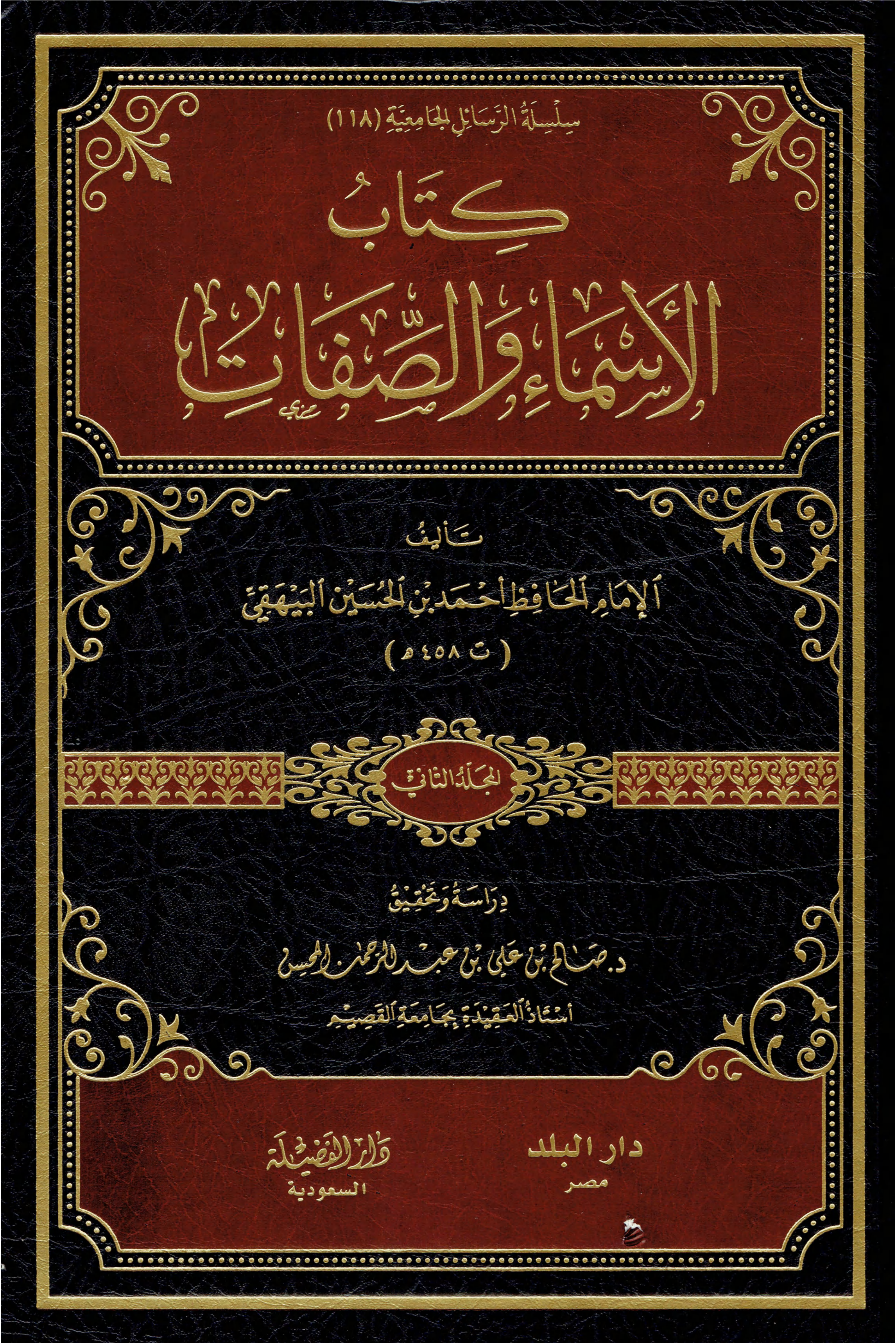

سلسلة الرسائل الجامعية (١١٨)
كتاب
الأسماء والصفات
تأليف
الإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي
(ت ٤٥٨هـ)
المجلد الثاني
دراسة وتحقيق
د. صالح بن علي بن عبد الرحمن المحسن
أستاذ العقيدة بجامعة القصيم
دار البلد
مصر
دار الفضيلة
السعودية


كتاب
الأسماء والصفات
٢

ح صالح بن علي المحسن، ١٤٤٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المحسن، صالح بن علي

الاسماء والصفات. / صالح بن علي المحسن. ـ الرياض، ١٤٤٠هـ

١١١٣ص؛ . . سم

ردمك: ١-٠٧٧٩-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- التوحيد ٢- الألوهية ٣- الاسماء والصفات أ. العنوان

ديوي ٢٤٠ ٨٥٧٦/ ١٤٤٠

رقم الإيداع: ٨٥٧٦/ ١٤٤٠

ردمك: ١-٠٧٧٩-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

الناشر

دار الفضيلة

الرياض ١١٦٣٦ - ص. ب ١٠٤٧٦٩

تلفاكس: ٤٤٥٤٨١٥

البريد الإلكتروني: Daralfadhila@yahoo.com

التوزيع بمصر

دار البلد

هاتف ٠١١١٩٧٨١٥٥١

سلسلة الرسائل الجامعية (١١٨)

كتاب الأسماء والصفات

تأليف

الإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي

(ت ٤٥٨ هـ)

دراسة وتحقيق

د. صالح بن علي بن عبد الرحمن المحسن

أستاذ العقيدة بجامعة القصيم

المجلد الثاني

دار البلد
مصر

دار الفضيلة
السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب رسالة علمية حصل بها الباحث على درجة الدكتوراه
بتقدير ممتاز من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

باب قول الله ﷻ

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩](١)(٢)، **وقوله:** ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧]

[٥٩٤] - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قال: أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] [يعني](٣) أهل مكة ﴿وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] يعني من بلغه القرآن من الناس فهو له نذير(٤) وقوله: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧] يعني بأم القرى مكة، وما حولها من القرى إلى المشرق والمغرب.

[٥٩٥] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، قال حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا آدم، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] يعني ومن أسلم من العجم(٥) وغيرهم.

---

(١) في هذه الآية رد على الجهمية الذين لا يسمون الله شيئًا. انظر: «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٠٢) والشاهد من هذا الباب: أن الله أوحى إلى نبيه القرآن فيدل على أنه ليس مخلوق.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: . . . بل قد علم بالإضطرار من دين الإسلام: أن هذا الذي يقرأه المسلمون ويكتبونه في مصاحفهم هو كلام الله لا كلام غيره، تارة يسمع منه كما سمعه موسى بن عمران، وتارة يسمع من المتلقين عنه كما سمعه الصحابة من الرسول، فهذا الذي نسمعه هو كلام الله متلقى مسموعًا من المبلغ عنه قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾. . . والناس يعلمون أن الكلام كلام من قاله آمرًا بأمره مخبرًا بخبره مبتدئًا به لا كلام من بلغه من غيره وأداه. اهـ «مجموع الفتاوى» (١٢/ ١٩٩).

(٣) زيادة من (هـ) و (ق).

(٤) «الدر المنثور» (٣/ ٢٥٦).

(٥) «الدر المنثور» (٣/ ٢٥٧).

قال الشيخ أيده الله: وقد يكون أعجميا لا يعرف العربية فإذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير.

〔٥٩٦〕- وأخبرنا أبو عمرو الأديب، قال: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، قال: حدثنا القاسم بن زكريا، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: حدثنا علي -يعني ابن المبارك- عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية، فيفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون**»(١). رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن بشار عن عثمان بن عمر.

[**قال الشيخ**](٢): وفي هذا دليل على أنهم إن صدقوا فيما فسروا من كتابهم بالعربية، كان ذلك مما أنزل إليهم على معنى العبارة عما أنزل إليهم، وكلام الله تعالى واحد لا يختلف باختلاف العبارات، فبأي لسان قرئ كان قد قرئ كلام الله تعالى، إلا أنه إنما يسمى توراة إذا قرئ بالعبرانية، وإنما يسمى إنجيلًا إذا قرئ بالسريانية، وإنما يسمى قرآنا إذا قرئ بالعربية على اللغات السبع التي أذن صاحب الشرع في قراءته عليهن، لنزوله على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام على تلك اللغات دون غيرهن؛ ولما في نظمه من الإعجاز(٣) قال الله عز وجل ﴿وَإِنَّهُۥ

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٤٤٨٥، ٧٢٦٢، ٧٥٤٢).

(٢) زيادة من (هـ).

(٣) كلام المصنف هذا كلام باطل مخالف لما عليه أئمة السلف وموافق لما عليه الأشاعرة، يقول شيخنا الدكتور أحمد عطية الغامدي- بعد أن ساق كلام البيهقي هذا وزاد عليه نقولًا أخرى توضح المذهب البيهقي وأنه موافق للأشاعرة في هذا الكَلام: «ولا ريب أن ما ذهب إليه البيهقي ومن وافقه لا يتفق مع مذهب السلف في هذا الموضوع لأن السلف -رحمهم الله- يرون أن كلام الله تعالى أنواع فمنه: الأمر والنهي، ومنه: الخبر والاستخبار، =

لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢- ١٩٥] [وقال جل وعلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾][١]

= ومنه: النداء، وذلك أمر واضح من واقع كلام الله تعالى، أما قول البيهقي ومن وافقه فإنه واضح البطلان إذ أن لازمه أن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ هو معنى قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ومعنى آية الكرسي هو معنى آية الدَّين. اهـ «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص٢١٢).

وقال شيخ الإسلام: . . . فمنهم من قال: الكلام معنى واحد قائم بذات الرب، ومعنى القرآن كله والتوراة والإنجيل وسائر كتب الله وكلامه هو ذلك المعنى الواحد الذي لا يتعدد ولا يتبعض ويجعلون ذلك المعنى إذا عبر عنه بالعربية كان قرآنًا وإذا عبر عنه بالعبرانية، كان توراة وبالسريانية كان إنجيلًا، وهذا مما يعلم بطلانه بالضرورة من العقل والدين، فإن التوراة إذا عربناها لم يكن معناها معنى القرآن، والقرآن إذا ترجمناه بالعبرانية لم يكن معناه معنى التوراة، وأيضًا ليس معنى آية الكرسي هو معنى آية الدين، ومن خالف هذا كان في مخالفته لصريح المعقول من جنس من قال: أن أصوات العباد وأفعالهم قديمة أزلية فاضرب بكلا البدعتين رأس قائلها والزم الصراط المستقيم: صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء. اهـ «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٦٧، ٢٧٣) ولمزيد من الرد على هذا الكلام البدعي انظر: «شرح الطحاوية» (١٣٠)، و«مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٥، ١٨٢، ١٩٤، ٢٤٣، ٢٦٧، ٢٧٣، ٣٠٣، ٣٦٢، ٣٧٠، ٣٧٨، ٣٨١، ١٧/ ٨٧، ٨٨ وغيرها).

وقال أيضًا: . . . وإن كان جمهور الناس يقولون: إن إثبات الأشاعرة للكلام النَفسي وقولهم أنه معنى واحد هو الأمر والنهي والخبر إن عبر عنه بالعربية كان قُرآنًا، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة يؤدي في النهاية إلى أن لا يثبتوا لله كلامًا حقيقة غير مخلوقة. «التسعينية» (٢٣٥- ٢٣٦).

وقال أيضًا: «وإذا جوزتم أن تكون الحقائق المتنوعة شيئًا واحدًا فيجوز أن يكون العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة فاعترف أئمة هذا القول بأن هذا الإلزام ليس لهم عنه جواب عقلي. «مجموع الفتاوى» (١٢/ ١٢٢) وانظر: «بين الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة» لخليل الموصلي (ص٢١٣).

(١) ساقط من الأصل.

[الرعد: ٣٧] وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

وقال جل وعلا: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

[٥٩٧] - أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود[1]، قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان عند أضاءة[2] بني غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. قال: «**أسأل الله معافاته ومغفرته. وإن أمتي لا تطيق ذلك**». ثم أتاه الثانية فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين قال: «**أسأل الله تعالى معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك**». ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف. فقال: «**أسأل الله** عز وجل معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك». ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا[3]. أخرجه مسلم في الصحيح من حديث شعبة. وأخرجا حديث عمر وهشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر**». وفي ذلك دلالة على قصر قراءته على هذه اللغات السبع من لغات العرب شرعا. ومن بلغه معناه فأسلم كان عليه أن يتعلم منه ما تجزئ به الصلاة وعلى جماعتهم أن يتعلموا جميعه حتى يقوم بتعلمه من

---

(١) هو الطيالسي صاحب «المسند».

(٢) الأضاة: بوزن حصاة: الغدير، وجمعها: أضى وإضا، كأكم وإكام. «النهاية» (١/ ٥٣).

(٣) أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ٨٢١)، وأبو داود «السنن» (١٤٧٨)، والنسائي «السنن» (٢/ ١٥٣)، وأبو داود الطيالسي (٥٥٨) كلهم من طريق شعبة به.

فيه الكفاية.

[٥٩٨] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو طاهر الفقيه وأبو زكريا بن أبي إسحاق وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: أخبرنا الشافعي محمد بن إدريس، قال: حدثنا إسماعيل بن قسطنطين، قال: قرأت على شبل وأخبر الشبل، أنه قرأ على عبد الله بن كثير وأخبر عبد الله بن كثير، أنه قرأ على مجاهد وأخبر مجاهد، أنه قرأ على ابن عباس وأخبر ابن عباس، أنه قرأ على أبي، قال ابن عباس: وقرأ أبي على رسول الله ﷺ.

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال الشافعي: وقرأت على إسماعيل بن قسطنطين وكان يقول: «القرآن اسم وليس بمهموز[1]، ولم يؤخذ من قرأت، ولو أخذ من قرأت، كان كل ما قرئ قرآنا[2]، ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل[3]. وكان يقول: وإذا قرأت القرآن تهمز قرأت، ولا تهمز القرآن[4]».

قال الشيخ أيده الله: وذهب بعضهم[5] إلى أنه مشتق من القراءة، يقال: قرأت

---

(١) يعني قرآن - بضم القاف وفتح الراء وألف ممدودة ونون.

(٢) هذا في اللغة، ولذلك قال أبو عبيد الهروي: كل شيء جمعته فقد قرأته.
وقال الراغب: لا يقال: لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن، قال الزركشي: ولعل مراده بذلك في العرف والاستعمال لا أصل اللغة.

(٣) يعني خص بما نزل على مُحمّد، فالتعريف الشرعي للقرآن هو ما أنزله الله على مُحمد ﷺ لفظه ومعناه وهو هذه السور والآيات.

(٤) فيكون بهذا اسم علم غير مشتق بل هو خاص بكلام الله، وبهذا قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي. انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٦٢)، و«البرهان في علوم القرآن» (١/ ٣٤٨).
وقال الواحدي: كان ابن كثير يقرأ بغير همز، وهي قراءة الشافعي فهو اسم علم غير مشتق كما قاله جماعة من الأئمة منهم القرطبي. [المصدر السابق].

(٥) ممن ذهب إلى هذا الجوهري والراغب وأبو عبيد الهروي والزجاج واللحياني =

قراءة وقرآنا، كما يقال: سبحت تسبيحا وسبحانا، وغفرت مغفرة وغفرانا، قال الله ﷻ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ وإنما أراد صلاة الفجر التي يقع فيها القراءة، فسماها قرآنا يريد به قراءة، ثم كثر استعماله في كلام الله ﷻ[(١)] فصار مطلقة له، وقد يسمى سائر ما أنزل الله ﷻ على سائر رسله قرآنا[(٢)].

[٥٩٩] - قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز، قال: حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خفف على داود عليه الصلاة والسلام القرآن، فكان**

= والفراء وقطرب والأشعري على اختلاف فيما بينهم مما اشتق. انظر: «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (١/ ١٤٥ - ١٤٦)، و«البرهان في علوم القرآن» للزركشي (١/ ٣٤٧ - ٣٤٩)، و«المختار في أصول السنة» (ص٧٣).

وقال الزجاج: الصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وهذا. اهـ انظر: «البرهان» (١/ ٣٤٩).

(١) بل الله ﷻ خص ما نزل على محمد ﷺ بهذا الاسم، قال موفق الدين ابن قدامة في حكاية المناظرة: ثم إنهم - أي الأشاعرة - قد أقروا أن القُرآن كلام الله غير مخلوق فإذا لم يكن القُرآن هذا الكتاب العربي الذي سماه الله قرآنًا فما القُرآن عندهم؟! وبأي شيء علموا أن غير هذا يسمى قرآنًا، فإن تسمية القرآن إنما تعلم من الشرع أو النص فأما العقل فلا يقتضي تسميه صفة الله قرآنًا، وما ورد النص بتسميته قرآن إلا لهذا الكتاب ولا عرفت الأمة قرآنًا غيره وتسميتهم غيره قرآنًا تحكم بغير دليل شرعي ولا عقلي مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة ومدار القوم على القول بخلق القُرآن ووفاق المعتزلة؛ ولكن أحبوا أن لا يعلم بهم فارتكبوه مكابرة العيان وجحد الحقائق ومخالفة الإجماع ونبذ الكتاب والسنة وراء ظهورهم والقول بشيء لم يقله قبلهم مسلم ولا كافر... إلخ اهـ (ص٣٣، ٣٤).

(٢) هذا في اللغة.

يأمر بدابته تسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج، وكان لا يأكل إلا من عمل يده»[(١)].

أخرجه البخاري في الصحيح. فقال: وقال موسى بن عقبة فذكره.

قال الشيخ أيده الله: الكلام هو نطق نفس المتكلم؛ [بدليل ما روينا عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في حديث السقيفة، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر رضي الله عنهما، فكان عمر يقول: والله ما أردت بذاك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني، وفي رواية أخرى: وكنت زورت مقالة أعجبتني، فسمى تزوير الكلام في نفسه كلاما قبل التلفظ به[(٢)]، ....

---

(١) الحديث علقه البخاري في «الصحيح» (٦/ ٥٤٣) عن موسى ابن عقبة، ووصله في «خلق أفعال العباد» (٥٩٩) ووصله الإسماعيلي في «مستخرجه» كلاهما من طريق أحمد بن حفص النيسابوري كما في «تغليق التعليق» (٤/ ٢٩).

وأخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٣٤١٧، ٤٧١٣) عن عبد الله ابن محمد وإسحاق بن نصر كلاهما عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة مرفوعًا.

قال ابن حجر: والمراد بالقرآن مصدر القراءة لا القُرآن المعهود لهذه الأمة، والأصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته. «فتح الباري» (٦/ ٥٢٤)، و«دار الريان» (٨/ ٣٩٧) في دار الفكر.

(٢) هذا هو تفسير الكلام عند الأشاعرة: إنه معنى نَفْسي يقوم بذات الله تعالى، وهذا قول باطل فهذا الكلام النفسي لا يعقل ولا يفهم معناه ويلزم منه تنقيص الله تعالى فالأخرس الذي يجمع في نفسه خواطر ويريد أن يتكلم بها لكنه لا يقدر للعجز الموجود عنده يكون متكلمًا عندهم وهذا لا يقول به عاقل.

قال شيخ الإسلام: وأيضًا فالكلام القديم النفساني الذي أثبتموه لم تثبتوا ما هو؟ بل ولا تصورتموه وإثبات الشيء فرع عن تصوره فمن لم يتصور ما يثبته كيف يجوز أن يثبته؟! ولهذا كان أبو سعيد بن كلاب رأس هذه الطائفة وإمامها في هذه المسألة لا يذكر في بيانها شيئًا يعقل بل يقول: هو معنى يناقض السكوت والخرس... فتبين أنهم لم يتصوروا ما قالوه ولم يثبتوه بل هم في الكلام يشبهون النصارى في الكلمة... إلخ.

وإما استدلال المصنف بأثر عمر في السقيفة فهو في الحقيقة حجة عليهم لا لهم ذلك =

ثم][1] إن كان المتكلم ذا مخارج، سمع كلامه ذا حروف وأصوات، وإن كان المتكلم غير ذي مخارج سمع كلامه غير ذي حروف وأصوات، والباري جل ثناؤه ليس بذي مخارج، فكلامه ليس بحروف ولا أصوات[2]، فإذا فهمناه ثم

= أن الكَلام إذا أطلق فإنه يشمل اللفظ والمعنى جميعًا وليس المعنى وحده، أما إذا قيد الكَلام بالنفْسي فإنه لا يكون كلامًا مطلقًا، وذلك لأن دلالة المقيد خلاف دلالة المطلق وهنا في الأثر قيد الكَلام بالنفْس ولم يطلقه فدل هذا على أن الكَلام المطلق يشمل اللفظ والمعنى جميعًا.

قال شيخ الإسلام: وقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (زورت في نفسي مقالة أردت أن أقولها)، حجة عليهم.

قال أبو عبيد: التزوير إصلاح الكلام وتهيئته، وقال غيره: زورت في نفسي مقالة، أي: هيأتها لأقولها فلفظها يدل على أنه قدر في نفسه ما يريد أن يقوله ولم يقله، فعلم أنه لا يكون قولًا إلا إذا قيل باللسان وقبل ذلك لم يكن قولًا لكن كان مقدرًا في النفس يراد أن يقال. «مجموع الفتاوى» (٦/ ٢٩٥، ٧/ ١٣٧، ١٥/ ٣٥) فتبين بهذا بطلان ما ردده البيهقي عن شيوخه الأشاعرة. انظر: «الإنصاف» للباقلاني (ص١٦٠).

وقد رد شيخ الإسلام على الكلام النفسي من ٩٠ وجْهًا في «التسعينية» وغيرها. وانظر تفنيد هذا الإستدلال وغيره في «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص١٩٩)، و«شرح الطحاوية» (ص١٣٧)، و«النونية» لابن القيم مع «شرح الهراس» (ص١٠٠)، و«بين الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة» (ص٢٠٥)، و«العلو» للذهبي (٨٤)، و«عيون الأثر» لأبي المواهب (ص٧٧)، و«حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة» (ص٤٠)، و«لوامع الأنوار البهية» (١/ ١٦٦).

(١) ساقط من الأصل.

(٢) بهذا الكلام ينكر البيهقي أن يكون الله يتكلم بحرف وصوت وليس عنده أثارة من علم على هذه العقيدة الفاسدة، إلا أنه يرى أن إثبات ذلك يؤدي إلى تشبيه الله بخلقه وهو بهذا على مذهب الأشاعرة مخالف لما عليه أئمة الهدى من أهل السنة والجماعة القائلين أن الله يتكلم بحرف وصوت وكلامه لا يشبه كلام خلقه ولا صوته يشبه أصواتهم.

قال شيخ الإسلام: وقد نص أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به =

تلوناه تلوناه بحروف وأصوات.

﴿٦٠٠﴾ - وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو العباس المحبوبي، قال: حدثنا سعيد بن مسعود، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا همام بن يحيى، عن القاسم بن عبد الواحد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، عن عبد الله بن أنيس، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المظالم قال: «**يحشر الله تعالى العباد - أو قال الناس - عراة غرلا بهما ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان**»[1]. وهذا

= الكتاب والسنة من أن الله ينادي بصوت، وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت وليس منه شيء كلامًا لغيره لا جبريل ولا غيره. «مجموع الفتاوى» (٢/ ٥٨٤).

وقد رد الإمام أحمد على هذه الشبهة الفاسدة فقال: وأما قولهم: إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان أليس الله قال للسموات والأرض: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ أترابها أنها قالت بجوف وفم وشفتين ولسان وأدوات، وقال: ﴿وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ﴾ أتراها بجوف وفم ولسان، والجوارح إذا شهدت على الكفار أتراها نطقت بجوف ولسان ولكن الله أنطقها كيف شاء وكذلك الله يتكلم كيف شاء من غير أن يقول بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان. اهـ «الرد على الجهمية» (ص١٣١) فبطل بهذا التمسك بهذه الشبهة.

وكذا ابن حجر رد هذه الشبهة «فتح الباري» (١٣/ ٢٧٤) وانظر: «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص٢٠٣) ولمزيد في هذه المسألة انظر: «الرد على من أنكر الحرف والصوت والرد على من قال بخلق القرآن» للنجاد (ص٣١)، و«المختار في أصول السنة» لابن البناء الحنبلي (ص٩٦)، و«العين والأثر في عقائد أهل الأثر» لأبي المواهب الحنبلي (ص٧٠)، و«الرد على من يقول الم حرف لينفي الألف واللام والميم عن كلام الله» للحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منده، و«رسالة الإمام الدارمي عثمان ودفاعه عن عقيدة السلف» (ص١٥٩)، و«فتح الباري» (٨/ ٤٥٨)، و«الفتاوى الكبرى» لشيخ الإسلام (٦/ ٤٣١)، وابن قدامة في «الاقتصاد» (ص١٤٩)، و«حكاية المناظر» رد فيها عليهم (ص٢٢)، ورسالة الجويني الأب «الاستواء» في «الرسائل المنبرية» (١/ ١٨٤).

(١) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٣/ ٤٩٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٠)، =

حديث تفرد به[١] القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل؛ والقاسم بن عبد الواحد ابن أيمن المكي لم يحتج بهما الشيخان أبو عبد الله البخاري وأبو الحسين مسلم ابن الحجاج النيسابوري، ولم يخرجا هذا الحديث في الصحيح بإسناده، وإنما

= و«خلق أفعال العباد» (٤٦٣)، والترمذي «السنن» (ح ١٤٥٩)، وابن ماجه «السنن» (ح٢٥٦٣)، وابن أبي عاصم «السنة» (٥١٤)، و«الآحاد والمثاني» (٤/ ٧٩ - ٨٠) جميعهم من طريق القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن عقيل.

وحسن الحديث الترمذي وكذا ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ١٧٤)، والمنذري (٤/ ٤٠٤) وصححه الحاكم، وسكت عليه الذهبي.

وقال الألباني: حديث صحيح وإسناده حسن أو قريب منه فإن ابن عقيل حسن الحديث لكن القاسم بن عبد الواحد وهو أيمن المكي لم يوثقه غير ابن حبان، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. قلت: يحتج به؟ قال: يحتج بحديث سفيان وشعبة، وقال الذهبي في «الميزان»: وثق. اهـ «السنة» لابن أبي عاصم رقم (٥١٤).

(١) لا يسلم كلام المصنف في تفرد ابن عقيل بهذا الحديث، لأن الحافظ ابن حجر ذكر له طريقين كما في «فتح الباري» (١/ ١٧٤)، و«تغليق التعليق» (٥/ ٣٥٦) فقال بعد أن خرج الحديث، وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في «مسند الشاميين» وتمام في «فوائده» من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر، ثم قال: وإسناده صالح، وله طريق ثالث أخرجه الخطيب في الرحلة من طريق أبي الجارود العنسي عن جابر فذكر الحديث نحوه لكن قال في إسناده: ضعيف.

ثم جزم بأن حَدِيْث ابن عقيل حسن الإسناد «فتح الباري» (١/ ١٧٤) وقد تقدم تحسين غيره له.

قلت: فالحديث حسن بمجموع الطريقين لأن متابعه محمد بن المنكدر متابعة صريحة في إثبات الصوت لله جل وعلا، فإن لفظه في «مسند الشاميين» ح(١٥٦) وكذا في «فوائد تمام» المسمى بـ«الروض البسام» (٥/ ١٧٧/ ١٧٤٦): «**إن الله تبارك وتعالى يبعثكم يوم القيامة من قبوركم حفاة عراة غرلاً بُهما ثم ينادي بصوت رفيع غير فظيع يسمع من بعد كمن قرب فيقول: أنا الديان لا تظالم اليوم أما وعزتي لا يجاورني اليوم ظالم ولو لطمة كف بكف أو يد على يد....**».

أشار البخاري إليه في ترجمة الباب[١].

واختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه، ولم تثبت صفة الصوت في كلام الله ﷻ أو في حديث صحيح[٢] عن النبي ﷺ غير حديثه، وليس بنا ضرورة إلى إثباته[٣]. وقد يجوز أن يكون الصوت فيه إن كان

---

(١) علقه البخاري [صحيحه - كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم] بصيغة الجزم فقال: «ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد» وكذا في «كتاب التوحيد» باب قول الله: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾... الآية، بصيغة التمريض فقال: «وذكر عن جابر».

(٢) قد رد على هذا ابن حجر وأثبت صحة الأحاديث قال: «ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من مخارج لكن يمنع القياس المذكور، وصفات الخالق لا تقاس على صفة المخلوق وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به...» «فتح الباري» (١٣/ ٢٧٤).

(٣) ما قاله المصنف في اختلافهم في الاحتجاج بابن عقيل حق كما تقدم في ترجمته مع أنه كان الأولى أن يذكر من ضعفه ومن قواه حتى يميز لكنه مع ذلك لم يتفرد به فقد تابعه محمد بن المنكدر وبهذا تثبت صفة الصوت في كلام الله ﷻ، والحجة في ذلك ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري الآتي بعد قليل.

فقول المصنف: ولم تثبت صفة الصوت في كلام الله ﷻ أو في حديث صحيح قول باطل تدفعه الآيات والأحاديث الصحيحة.

ولابن القيم رحمه الله كلامًا قيمًا حسنًا قال بعد تخريج حديث ابن عقيل: هذا حَدِيث جليل وابن عقيل صدوق حسن الحديث وقد احتج به غير واحد من الأئمة وتكلم فيه من قبل حفظه، وهذا الضرب ينتقي من حديثهم ما خالفوا فيه الثقات، أما إذا روى أحدهم ما شواهده أكثر من أن تحصر مثل هذا الحديث فلا ريب في قبول حَدِيْثه.

أما القاسم بن عبد الواحد بن أيمن المكي فحَسن الحديث أيضًا وقد احتج به النسائي مع تشدده في الرجال وأن له شرطًا فيهم أشد من شرط مسلم، وحسن الترمذي حديثه وذكره ابن حبان في «الثقات».

وقد روى هذا الحديث أئمة الإسلام كأحمد محتجًا به على من رده، وروى البخاري =

ثابتا راجعا إلى غيره كما روينا عن عبد الله بن مسعود موقوفا ومرفوعا «**إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء [للسماء]**[١] **صلصلة كجر السلسلة على الصفا**»[٢]. وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان**»[٣]. ففي هذين الحديثين الصحيحين دلالة على أنهم يسمعون عند الوحي صوتا لكن للسماء، ولأجنحة الملائكة، تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرا[٤]. وأما الحديث الذي ذكره

= أوله في «الصحيح» مستشهدًا به تعليقًا، والضياء في «المختارة» ثم ذكر أئمة تقدم بعضهم ثم قال: فمن الناس سوى هؤلاء الأعلام سادات الإسلام ولا التفات إلى ما أعله به بعض الجهمية ظلمًا منه وهضمًا للحق حيث ذكر كلام المضعفين لابن عقيل والقاسم بن محمد دون من وثقهما وأثنى عليهما، فيوهم الغر أنهما مجمع على ضعفهما لا يحتج بحديثهما، ثم أعله بأن البخاري لم يجزم به وإنما علقه تعليقًا فقال: ويذكر عن جابر، وليس هذا تعليلًا من البخاري له فقد جزم به في أول الكتاب حيث قال: ورحل جابر، وأعله بأن البخاري ومسلمًا لم يحتجا بابن عقيل، وهذه علة باردة باطلة كل أهل الحديث على بطلانها، وهو بهذا الكلام يرد على المصنف ومن وافقه.

ثم ذكر ابن القيم عللًا أخرى ثم قال: ومن تأمل هذه العلل الباردة علم أنها من باب التعنت، فهب أن هذا الحديث معلول أفيلزم من ذلك بطلان سائر الآثار الموقوفة والأحاديث المرفوعة ونصوص القرآن وكلام أئمة الإسلام. . . ويكفي رواية البخاري في «صحيحه» مستشهدًا به، واحتج به في خلق أفعال العباد، ورواه أئمة الإسلام في كتب السنة، وما زال السلف يروونه ولم يسمع عن أحد من أئمة السنة أنه أنكره حتى جاءت الجهمية فأنكروه ومضى على آثارهم من اتبعهم في ذلك، وقد قال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي: يا أبت إنهم يقولون: إن الله لم يتكلم بصوت، فقال: بل تكلم بصوت. اهـ «مختصر الصواعق» (ص٥٠٤ - ٥٠٦).

(١) ساقط من (ق).

(٢) انظر: تخريجه فيما تقدم (ح ٤٣٢).

(٣) تقدم (ح ٤٣١).

(٤) كل هذا التمحل من المصنف والمراوغة عن إثبات صفة الصوت سببه أن في إثباته مشابهة الله للمخلوقين على حد فهمه وزعمه، وهنا كلمة للجويني الأب بعد رجوعه بين فيها =

البخاري عن عمر بن حفص عن أبيه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد

= حال هؤلاء فقال: «والذي شرح الله صدري في حال هؤلاء الشيوخ الذين أولوا الاستواء بالاستيلاء والنزول بنزول الأمر واليدين بالنعمتين أو القدرتين هو علمي بأنهم ما فهموا في صفات الرب تعالى إلا ما يليق بالمخلوقين. . . فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه وعطلوا ما وصف الله تعالى نفسه به» انظر: «الرسائل المنيرية» (١/ ١٨١).

فالصوت ثابت لله ﷻ صوته هو لا صوت غيره لا للسماء ولا لأجنحة الملائكة وهذين الحديثين حجة عليه لا له فإنه قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة - أي صوت غير معلوم الكيفية - فهذا صريح في أن كلام الله يسمع، والذي يسمع هو الصوت، أي: صوت الله بالوحي فالله هو المتكلم بالصوت وأهل السماء يسمعون، ولذلك قال: «**إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء**».

والحديث الثاني: «**إذا قضى الله الأمر** - أي: الوحي - **في السماء** ثم قال: **كأنه سلسلة على صفوان**» فهو راجع لوصف الصوت لله ﷻ فالله هو المتكلم، ولذلك قال: «**خضعانًا لقوله**».

قال أحمد: فلما أوحى الله إلى محمد ﷺ سمع الملائكة صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا. . .

وقد احتج الإمام أحمد بحديث ابن مسعود وغيره - على إثبات الصوت - وأخبر أن المنكرين لذلك هم الجهمية.

وكذا البخاري في «خلق أفعال العباد» احتج بحديث ابن مسعود.

قال ابن القيم بعد أن نقل ما ذكرنا: فهذان إماما أهل السنة على الإطلاق أحمد والبخاري وكل أهل السنة والحديث على قولهما، وقد صرح بذلك وحكاه إجماعًا حرب وصرح به خشيش بن أصرم. . . اهـ «مختصر الصواعق» (٥٠٦) إلى أن قال: «وقد نوع الله هذه الصفة في إطلاقها عليه تنويعًا يستحيل معه نفي حقائقها بل ليس في الصفات الإلهية أظهر من صفة الكلام والعلو. . .» [المرجع السابق].

ثم هذه الأدلة المثبتة للنداء مثبتة للصوت بمعناه وحقيقته.

قال ابن القيم: «وقد ذكر الله النداء في تسع مواضع في القرآن أخبر فيها عن ندائه بنفسه ولا حاجة إلى أن يفيد النداء بالصوت فإنه بمعناه وحقيقته باتفاق أهل اللغة فإذا انتفى الصوت انتفى النداء قطعًا». «مختصر الصواعق» (٢/ ٢٧٧). =

قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار**». فهذا لفظ تفرد به حفص بن غياث، وخالفه وكيع وجرير وغيرهما من أصحاب الأعمش فلم يذكروا فيه لفظ الصوت، وقد سئل أحمد بن حنبل عن حفص، فقال: كان يخلط في حديثه[1]، ثم إن كان حفظه ففيه ما دل على أن هذا القول لآدم يكون على لسان ملك يناديه بصوت: «إن الله تبارك وتعالى يأمرك». فيكون قوله: «فينادي بصوت». يعني والله أعلم: يناديه ملك بصوت. وهذا ظاهر في الخبر وبالله التوفيق[2].

وأما الحديث الذي:

[٦٠١] - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار ببغداد، قال:

= ومما يؤيد ابن القيم في اللغة ما قاله صاحب «الصحاح»: النداء: الصوت (٦/ ٢٥٠٥).
وقال عبد الله بن أحمد أيضًا قال أبي: حَدِيث ابن مسعود: «**إذا تكلم الله ﷻ يُسمع له صوت كمر السلسلة على الصفوان**»، قال أبي: فهذا الجهمية تنكره.

(١) الحديث الذي أشار إليه المصنف أخرجه أحمد «المسند» (٣/ ٣٢)، وعبد بن حميد (٩١٧)، والبخاري «صحيحه» (٤/ ١٦٨، ٦/ ١٢٢، ٩/ ١٧٣)، وفي «خلق أفعال العباد» (٦٠)، ومسلم «صحيحه» (١/ ١٣٩، ١٤٠) كلهم من حَدِيْث الأعمش.
وما قاله المصنف حق في تفرد حفص بذكر هذه اللفظة عن الأعمش لكنها زيادة غير مدفوعة؛ لأنها في صحيح البخاري ولأن حفص بن غياث ثقة، وقد يحفظ الفرد ما لا تحفظه الجماعة ثم إن معنى الحَدِيْث في رواية الجميع هو تكليم الله لآدم، وقوله: «**أخرج بعث النار**» **وقوله**: «**يا آدم**» وهذا نداء، والنداء هو الصوت كما تقدم.

(٢) بل الذي هو ظاهر في الخبر إن الله هو الذي ينادي لا ملك ولا غيره بدليل قوله فيما تقدم: «**أنا الملك أنا الديان**».
ثم مما يقطع المصنف ويسخطه ولا يجد له مخرجًا إننا نقول له: إن الله سيكلمك يوم القيامة ليس بينك وبينه ترجمان فما أنت قائل لربك؟ كما هو ثابت في حديث عدي بن حاتم في «صحيح البخاري مع الفتح» (١٣/ ٤٢٣) فالله سيكلمك بلا واسطة لا ملك ولا غيره.

أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا علي بن عاصم، ح.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرنا علي بن عاصم، قال: أخبرنا الفضل بن عيسى، قال: حدثنا محمد بن المنكدر، قال: حدثنا جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ قال: «**لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه، قال له موسى: يا رب، هذا كلامك الذي كلمتني به يوم ناديتني؟ قال: يا موسى لا، إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسنة كلها، وأنا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: يا موسى صف لنا كلام الرحمن. قال: سبحان الله، ومن يطيق؟ قالوا: فشبهه لنا. قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق حين تقبل في أحلى حلاوة سمعتموه، فإنه قريب منه وليس به**».

قال علي بن عاصم: فحدثت بهذا الحديث في مجلس عثمان البتي، وعنده ختن سليمان بن علي الزهري، فقال ختن سليمان: حدثني الزهري عن رجل عن كعب قال: لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير(١) الكلام الذي كلمه به يوم ناداه، فقال له موسى: يا رب هذا الذي كلمتني به يوم ناديتني؟ قال: يا موسى، إنما كلمتك بما تطيق به بل أخفها لك، ولو كلمتك بأشد من هذا لمت(٢). لفظ

---

(١) في الأصل: لقيه.

(٢) الحَدِيْث أخرجه الآجري في «الشريعة» (٣٢٦)، وابن بطة في «الرد على الجهمية» وحكم على إسناده بالضعف حيث قال الرقاشي: ضعيف بمرة. وفي «الإبانة» (٢ ح٤٧٧) وذكر ابن كثير أنه رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهما من طريق الفضل «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٤٢٧)، وأخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٣/ ١٠٥) عن سليمان بن موسى عن علي بن عاصم، به، وذكره الإمام أحمد في «الرد على الجهمية» (١٣٢) وعنه شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٣١، ٤٥٠).

حديث يحيى بن أبي طالب. فهذا حديث ضعيف؛ الفضل بن عيسى الرقاشي ضعيف الحديث جرحه أحمد بن حنبل، ومحمد بن إسماعيل البخاري رحمهما الله، وحديث كعب منقطع، وقد روي من وجه آخر موصولا.

[٦٠٢] - أخبرناه أبو محمد السكري، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن جرير بن جابر الخثعمي[1]، عن كعب، قال: «إن الله ﷻ لما كلم موسى كلمه بالألسنة كلها سوى كلامه، قال له موسى: أي رب هذا كلامك؟ قال: لا، لو كلمتك بكلامي لم تستقم له. قال: أي رب فهل من خلقك شيء يشبه كلامك؟ قال: لا، وأشد خلقي شبها بكلامي أشد ما تسمعون من هذه الصواعق»[2].

---

(١) مجهول اختلف في اسمه، وقد ذكر البخاري في «الكبير» (١/ ٢/ ٢٥٦)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ١/ ٥٤٦ - ٥٤٧) وأشار إلى الاختلاف في اسمه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا ولا راويًا عنه سوى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث.

(٢) الحديث أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (ح ٥٣٩ - ٥٤١)، وابن جرير «جامع البيان» (٦/ ٢٩، ٣٠)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٣٢١)، وابن بطة في «الرد على الجهمية» (ح ٤٨٠)، والنجاد في «الرد على من يقول بخلق القرآن» (٨، ٩، ١٠)، وعبد الرزاق في «تفسيره» كما في «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٥٥٨) من طرق عن الزهري به، وذكره أحمد في «الرد على الجهمية» (١٣٢) وعنه شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٣١، ٤٥٠)، وعزاه السيوطي في «الدر» (٣/ ١١٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره ابن كثير «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٥٥٨) وقال: هذا موقوف على كعب الأحبار وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل وفيها الغث والسمين، وعلق عليه الشيخ الألباني بقوله: هذا من الإسرائيليات التي لا يعتد بها والله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ على أن في ثبوته عن كعب الأحبار نظر؛ فإن جزء بن جابر مجهول الحال حيث لم يذكر فيه ابن أبي حاتم جرحًا ولا تعديلًا. اهـ الدارمي في «الرد على الجهمية» تعليق الألباني (ص٩٣) وذكر ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ١٤١) أن =

ورواه ابن أخي الزهري عنه عن أبي بكر فقال عن جرير[١] بن جابر الخثعمي. وقال البخاري: وقال يونس وابن أخي الزهري والزبيدي: جرو. وقال شعيب: جرز بن جابر. [وهو رجل مجهول][٢]، ثم يحتمل أنه أراد: ما سمع للسماوات والأرض من الأصوات عند إسماع الرب جل ذكره إياه كلامه، كما روينا عن أهل السماوات أنهم يسمعون عند نزول الوحي للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، وكما روينا في الحديث الصحيح عن أبي هريرة عن نبي الله ﷺ قال: **«إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان»**. وكما روينا عن نبينا ﷺ أنه «كان يأتيه الوحي أحيانا في[٣] مثل صلصلة الجرس»، وكل ذلك مضاف إلى غير الله ﷻ، وكذلك الصوت المذكور في هذا الحديث، إن كان صحيحًا، ولا أراه يصح إلا وهو مضاف إلى غير الله ﷻ[٤]، ....

= عبد الرزاق والبيهقي في «الأسماء والصفات» أخرجاه.
وقال نحوه الألباني وقال: إن جزء بن جابر مجهول الحال، انظر تعليقه على «الرد على الجهمية» للدارمي (ص٩٣).

(١) في الأصل و (هـ): جزء. (٢) ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «من» بدل «في».

(٤) تقدم أن الصوت لله ﷻ، قال شيخ الإسلام: قلت احتج أحمد بما سمعته الملائكة من الوحي إذا تكلم الله به كما قد جاءت بذلك الآثار المتعددة وسمعوا صوت الوحي **«فقالوا: ماذا قال ربكم؟»** فبين أن تكلم الله بالوحي الذي سمعوا صوته هو قوله. اهـ «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٥٧).
وقال أيضًا: ... وكذلك إن كان مقصود الحالف بذكر الصوت التصديق بالآثار عن النبي ﷺ وصحابته وتابعيهم التي وافقت القُرآن وتلقاها السلف بالقبول مثل حَدِيْث أبي سعيد عند البخاري... فينادي بصوت يسمعه من بعد...
ومثل: إن الله إذا تكلم بالوحي القرآن أو غيره سمع أهل السموات صوته، وفي قول ابن عباس: سمعوا صوت الجبار، إن الله كلم موسى بصوت... إلى غير ذلك من =

وأما قول كعب الأحبار[١] فإنه يحدث عن التوراة التي أخبر الله تعالى عن أهلها أنهم حرفوها وبدلوها، فليس من قوله ما يلزمنا توجيهه، إذا لم يوافق أصول الدين[٢]. والله أعلم.

= الآثار مثل: حَدِيث ابن مسعود وجابر ومسروق وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أحد الفقهاء السبعة والزهري وابن المبارك، ومن لا يحصى كثرة ولا ينقل عن أحد من علماء الإسلام قبل المائة الثانية أنه أنكر ذلك ولا قال خلافه بل كانت الآثار مشهورة بينهم متداولة في كل عصر ومصر بل أنكر ذلك شخص في زمن أحمد وهو أول الأزمنة نبغت فيها البدع بإنكار ذلك على الخصوص فإذا أراد الحالف ما هو المنقول عن السلف نقلًا صحيحًا فلا حنث عليه «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٧١).

وقال الخلال سئل أحمد عمن زعم أن الله لا يتكلم بصوت؟ قَال: بلى تكلم بصوت. وهذه الأحاديث كما جاءت نرويها لكل حديْث وجه يريدون أن يموهوا على الناس... [المرجع السابق ص ٤٨٥].

فكل ما ذكره المصنف من أن الصوت للسموات أو للأرض وأنه في ذلك مضاف إلى غير الله كل هذا باطل وهو من التمويه على الناس، والذي جعل المصنف ينكر الصوت أيضًا لأن الكَلام عندهم هو المعنى القائم بالنفس والمعنى لا يسمع، وقد رد شيخ الإسلام على من أنكر الصوت بـ ١٠ أوجه.

(١) قلت: قول كعب وأمثاله معناه صحيح وإن كان إسناده ضعيف، وأهل السنة يذكرونه في كتبهم كما تقدم تخريجه عنهم ويحتجون به، وممن احتج به الإمام أحمد في رده على الجهمية، وشيخ الإسلام في «الفتاوى» قال بعد أن ذكر قول كعب ونقله عن أحمد: «فقوله: إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، أي: لغة ولي قوة الألسن كلها، أي: اللغات كلها وأنا أقوى من ذلك.

ففيه بيان أن الكلام يكون بقوة الله وقدرته وأنه يقدر أن يتكلم بكلام أقوى من كلام وهذا صريح في قول هؤلاء كما هو صريح في أنه كلمه بصوت وكان يمكنه أن يتكلم بأقوى من ذلك الصوت وبدون ذلك الصوت». «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٥٠) وانظر أيضًا المرجع نفسه (ص٤٣١)، و«مجموع الفتاوى» (٦/ ١٥٤).

(٢) تقسيم الدين إلى أصول وفروع تقسيم غير صحيح. انظر رده في «الصواعق المرسلة» =

جماع أبواب ما يجوز تسمية الله سبحانه، ووصفه به سوى ما مضى في الأبواب قبلها وما لا يجوز وتأويل ما يحتاج فيه إلى التأويل وحكاية أقاويل[(١)] الأئمة فيه

قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١][(٢)]
قال أهل النظر[(٣)]: معناه ليس هو شيء[(٤)]؛ ونظير قوله ﷻ: ﴿**فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ**

= (ص٦١٣)، و«مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٢٢ - ٥٤٤).

(١) في (ق): قول.

(٢) الذي يظهر -والله أعلم- من إتيان المصنف لهذا الباب في هذا المكان إعتقاده أن إثبات الصفات يؤدي إلى التشبيه، ولذلك جعله كالمقدمة لأبواب الصفات التي سيذكرها، وهذا لا شك أنه باطل فإثبات الصفات على الوجه اللائق بالله ﷻ ليس فيه تشبيه بخلقه، فالخالق له صفات تخصه تليق بجلاله وعظمته، وللمخلوق القاصر صفات تليق به.
قال شيخ الإسلام: فمذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي وهو سبحانه ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعاله وكل ما أوجب نقصًا أو حدوثًا فإن الله منزه عنه حقيقة، وانظر: «التنكيل» (٢/ ٣٧٤).
فهذه الآية يستدل بها أهل السنة على أن صفات الخالق لا تشابه صفات المخلوق، والمصنف يرى أن في إثباتها لله مشابهة المخلوق كما تقدم عنه في أن في إثبات الصوت إثبات المخارج وكما سيأتي عنه في تأويل كثير من الصفات.
أو يكون غرضه من الإتيان بهذا الباب إثبات أن الله ليس من جنس الأشياء ولا ماهيته وكنهه من جنس ماهيات الأشياء وأن حقيقته ووصفه مخالف لسائر الصفات فهو ليس كمثله شيء وهذا أولى لما سيذكره من أحاديث.

(٣) أي أهل الكلام.

(٤) فعلى هذا التقدير تكون مثل هي الزائدة، وقال العكبري: وقيل: مثل زائدة، والتقدير: ليس كهو شيء كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ وهذا قول بعيد، =

ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧] أي بالذي آمنتم به، ويذكر عن ابن عباس أنه قرأها: «بالذي آمنتم به».

[٦٠٣] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج[1]، قال: حدثنا بقية، حدثنا شعبة، قال: حدثني أبو حمزة، عن ابن عباس، قال: لا تقولوا: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧] فإن الله ليس له مثل، ولكن قولوا: بالذي آمنتم به[2]. تابعه[3] علي بن نصر الجهضمي عن شعبة.

وقال أهل النظر: يقول القائل: مثلي لا يقابل بمثل هذا الكلام، ومثلي لا يعاب عليه، يريد نفسه، قالوا: ويحتمل أن يكون الكاف فيه زيادة، كما يقول في الكلام: كلمني فلان بلسان كمثل السنان، ولهذه الجارية بنان كمثل العندم، ومعناه: مثل العندم، وقد قيل: العرب إذا أرادت التأكيد في إثبات التشبيه[4]، كررت حرف التشبيه، فقالت: هذا كهذا. قال الشاعر:

وصاليات[5] ككما يؤثفين[6][7]

= إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب، و«القراءات في جميع القرآن» (٢/ ٢٢٤)، و«الجدول في إعراب القرآن» لمحمود صافي (١٣/ ٢٦).

(١) هو الحجازي ضعيف بل اتهم بالكذب. «الميزان» (١/ ١٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٨٤).

(٢) الصواب في هذا: إن المعنى بمثل إيمانكم فليس المقصود المؤمن به وهو الله، ولكن المقصود المصدر، يعني: فإن آمنوا إيمانًا شبيهًا بإيمانكم.

(٣) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٣/ ١١٤)، وابن أبي حاتم رقم (١٣١٦)، وأبو بكر ابن أبي داود في «المصاحف» (ص٧٦) من طرق عن شعبة به، والمتابعة التي ذكرها المصنف عند أبي داود.

(٤) في (ق) و(هـ) والطبعة الأولى: (المشبه).

(٥) هن الأثافي وهي الأحجار التي ينصب عليها القدر. (٦) في الأصل: يثفنن.

(٧) أي: ينصبن للقدر. =

يعني هكذا. وكما جمعت بين اسم التشبيه وحرف التشبيه فقالت: هذا كمثل هذا، فلما أراد الله سبحانه أن ينفي التشبيه على آكد ما يكون من النفي جمع في قراءتنا بين حرف التشبيه، واسم التشبيه حتى يكون النفي مؤكدًا على المبالغة[(١)].

[٦٠٤] - أخبرنا أبو علي الروزباري، قال: أخبرنا أبو سعيد جعفر بن محمد ابن أحمد بن يحيى الجوهري بالبصرة، حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، قال: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، ح.

وأخبرنا منصور بن عبد الوهاب الشالنجي، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حمدان، قال: أخبرنا عمران بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، حدثني أبي قال: حدثنا مجالد بن سعيد، عن عامر، عن جابر بن عبد الله، قال: سئل رسول الله ﷺ عن زيد بن عمرو فقالوا: يا رسول الله كان

= واختلف في قائل هذا البيت فنسبه صاحب «خزانة الأدب» (٢/ ٣١٣) عبد القادر بن عمر البغدادي إلى خِطام المجاشعي وقبله:

وغير نؤى وحجاجي نؤيين ... وغير ود جاذل أو وَدَّين
وصاليات ككما يوثفين

وفي شرح شواهد «الشافية» ونسبه الصقلي شارح أبيات «الإيضاح» للفارسي، والجوهري في «الصحاح» إلى هميان بن قحافة.

(١) هذا الكلام انظره في «تأويل مختلف الحَدِيث» لابن قتيبة (ص١٤٣).

وهذا المعنى هو الأظهر، قال العكبري: والكاف في ﴿كَمِثْلِهِۦ﴾ زائدة أي: ليس مثله شيء فمثله خبر ﴿لَيْسَ﴾ ولو لم تكن زائدة لأفضى إلى المحال إذ يكون المعنى: أن له مثلًا وليس لمثله مثل وهو مع أن إثبات المثل لله سبحانه محال، وهذا أرجح الأقوال مما قيل في هذه الآية، وإليه ذهب الأكثرون ومنهم ابن هشام. اهـ [٢/ ٢٢٤]

وقال الزجاج: هذه الكاف مؤكدة والمعنى ليس مثله شيء، ولا يجوز أن يقال: المعنى مثل مثله شيء لأن من قال هذا فقد أثبت المثل لله تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا. اهـ «معاني القرآن وإعرابه» (٤/ ٣٩٥).

يستقبل البيت ويقول: اللهم إلهي إله إبراهيم، وديني دين إبراهيم، ويصلي ويسجد. قال: فقال: «**ذاك أمة وحده، يحشر بينه**[١] **وبين عيسى ابن مريم**». قال: فقالوا: يا رسول الله، أفرأيت ورقة بن نوفل؟ فإنه كان يستقبل البيت ويقول: اللهم ديني دين زيد، وإلهي إله زيد، وقد كان يمتدحه ويقول:

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنورا من النار حاميا

[فربك ربٍ][٢] ليس رب كمثله وتركك [جنان الخبال كما هي][٣]

قال: «**رأيته في بطنان الجنة، عليه حلة من سندس**».

قال: وسئل عن خديجة فقال: «**رأيتها على نهر من أنهار الجنة، في بيت من قصب، لا لغو فيه ولا نصب**»[٤]. لفظ حديث عمران. وفي رواية ابن عبد الخالق: «**ودينك دين ليس دين كمثله**».

قال الشيخ: وقد كان تنصر زيد وآمن بعيسى ابن مريم عليه السلام قبل بعثة محمد ﷺ فيما زعم بعض أهل العلم، وأراد بقوله: «ديني دين إبراهيم». في خلع الأنداد والله أعلم.

قال الشيخ أيده الله: والذي [روي][٥] عن ابن عباس من نهيه عن القراءة العامة لقوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧]. شيء ذهب إليه للمبالغة في نفي التشبيه عن الله عز وجل، والقراءة العامة أولى، ومعناها ما ذكرناه، وقيل معناه:

---

(١) أي: بين إبراهيم.

(٢) في «السيرة» لابن هشام (١/ ٢٤٧) (بدينك ربا).

(٣) في «السيرة» لابن هشام (١/ ٢٤٧) (أوثان الطواغي كما هيا)، وفي «النهاية» (١/ ٣٠٨) قال: وفي حديث زيد بن نفيل «جنان الجبال» أي: الذين يأمرون بالفساد من شياطين الإنس أو من الجن» اهـ.

(٤) الحديث أخرجه البزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» (٣/ ٢٨١، ٢٨٢) ومن طريقه المصنف هنا وفيه مجالد بن سعيد.

(٥) ساقط من الأصل.

فإن آمنوا بمثل إيمانكم من الإقرار والتصديق فقد اهتدوا(١).

[٦٠٥] - أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا ديلم ابن غزوان(٢)، قال: حدثنا ثابت البناني، عن أنس، قال: أرسل رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلى الله ﷻ، فقال له المشرك: هذا [لا إله إلا اللهِ](٣) الذي تدعو إليه ما هو؟ من ذهب هو أم من فضة؟ قال: فتعاظم مقالة المشرك في صدر رسول الله ﷺ فانتهى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: والله لقد بعثتني إلى رجل سمعت منه مقالة له ليتكادني(٤) أن أقولها، قال له: «**ارجع إليه**». فرجع إليه فقال له مثل ذلك، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال: والله يا رسول الله ما زادني على ما قال لي. قال: «**ارجع إليه**». فرجع إليه فقال له مثل ذلك. قال: فأنزل الله ﷻ عليه صاعقة من السماء فأهلكته، ورسول رسول الله ﷺ لا يدري، فانتهى إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ قد أهلك صاحبك بعدك**»(٥). فأنزل الله ﷻ:

---

(١) وهذا هو الحق.

(٢) ديلم بن غزوان وثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان. «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٨٦).

(٣) في الأصل و(ه) و (ت) و(س): - لا إله إلا الله - وفي الطبعة الأولى و (ق): - لا إله إلا الذي - وفي بعض من خرج الحديث كأبي يعلى بلفظ: (هذا الإله الذي تدعو إليه).

(٤) أي: يصعب علي ويشق «النهاية» (٤/ ١٣٧).

(٥) الحديث أخرجه أبو يعلى «المسند» (٦/ ٨٧، ٨٨)، وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٣٠٤)، والمصنف في «دلائل النبوة» (٦/ ٢٨٣)، والبزار كما في «كشف الأستار» (٣/ ٥٤) كلهم عن ديلم ابن غزوان به، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٤٢) وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» ورجال البزار ورجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة.
وقال الألباني: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير ديلم ابن غزوان وهو ثقة وقد توبع. «السنة» لابن أبي عاصم (١ ح٦٩٢).
والشاهد من الحديث لعله يظهر بما ذكره شيخ الإسلام: «والذين قالوا: إنه جسم =

﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].

[٦٠٦] - أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، قال: حدثنا مخلد بن أبي عاصم، قال: حدثنا محمد بن موسى - يعني: الحرشي[(١)(٢)]- قال: حدثنا عبد الله بن عيسى[(٣)]، قال: حدثنا داود -يعني ابن أبي هند- عن عكرمة، عن ابن عباس، «أن اليهود، جاءت النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب، فقالوا: يا محمد، صف لنا ربك الذي بعثك[(٤)]. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ﴾ فيخرج منه ﴿وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ فيخرج من شيء، ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا

= نوعان:

أحدهما: وهو قول علمائهم إنه جسم لا كالأجسام كما يقال: ذات لا كالذوات... فهؤلاء يقولون في حقيقته ليس مماثلًا لغيره بوَجْه من الوجوه... ويقولون: إن المشركين و أهل الكتاب لما سألوا النبي ﷺ فقالوا: ربك الذي تعبد هومن ذهب؟ هو من فضة؟ هو من كذا؟ فأنزل الله هذه السورة تنزيها إنه ليس من جنس شيء من الموصوفات ويقولون: إن حقيقته مخالفة سائر الحقائق فيمتنع عليه أن يجوز عليه ما يجوز عليها من عدم أو فناء أو تفريق أو تبعيض ونحو ذلك». اهـ «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (١/ ٥٠).

(١) في الأصل و (ت): الخرشي بالخاء، وفي (هـ) و (س): الجرسي بالجيم، والمثبت من (ق) وهو الصواب، قال في «التقريب»: الحرشي بفتح المهمة والراء ثم شين معجمة.

(٢) الحرشي ضعفه أبو داود، وقال أبو حاتم: شيخ، وقال النسائي: صالح أرجو أن يكون صدوقًا وذكره ابن حبان في «الثقات». «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٢٥).

(٣) هو أبو خلف الخزار البصري، قال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو زرعة: منكر الحديث. «التهذيب» (٥/ ٣٠٩).

(٤) وهذا هو الشاهد: صف لنا ربك ما هو؟ فأنزل الله الآية إلى أنه ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ فليس له من الأشياء شبيهًا أو نظيرًا أو كفوًا أو مساويًا.

﴿أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] ولا شبه. فقال: «**هذه صفة ربي ﷻ وتقدس علوا كبيرا**»[(١)].

[٦٠٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس[(٢)] محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا أبو سعد[(٣)] محمد بن ميسر الصاغاني، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، قال: «قال المشركون للنبي ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، والله ﷻ لا يموت ولا يورث، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ قال: «لم يكن له شبه ولا عدل، وليس كمثله شيء»[(٤)].

[٦٠٨] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق، قال: حدثنا سريج بن يونس، قال: حدثنا إسماعيل بن مجالد، عن مجالد، عن الشعبي عن جابر، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: انسب لنا ربك فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾[(٥)].

[٦٠٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، قال: حدثنا حسن بن سفيان، قال: حدثنا حرملة، قال: أخبرنا عبد الله ابن وهب، قال: و قال: أخبرنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن سهل

---

(١) الحديث أخرجه ابن عدي «الكامل» (٤/ ١٥٦٦) عن الحرشي به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤١٠) لابن أبي حاتم أيضًا.

(٢) في الأصل: ابن العباس.

(٣) في (ق) و(هـ): أبو سعيد.

(٤) تقدم الكلام عليه (ح ٥٠).

(٥) الحديث أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٣٠/ ٣٤٣)، وأبو يعلى «المسند» (٤/ ٣٨، ٣٩)، وعبد الله بن أحمد «السنة» (١١٨٥)، وأبو نعيم «الحلية» (٤/ ٣٣٥) كلهم من طريق ابن يونس به.

ابن بحر، قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال: حدثني عمي قال: حدثنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن -وكانت في حجر عائشة- عن عائشة «أن رسول الله ﷺ بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**سلوه لأي شيء يصنع هذا؟**» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها. فقال رسول الله ﷺ: «**أخبروه أن الله ﷻ يحبه**»(١).

رواه مسلم في الصحيح عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وأخرجه البخاري عن محمد عن أحمد بن صالح عن ابن وهب.

[٦١٠] - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠] قال: يقول: ليس كمثله شيء. وفي قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] يقول: هل تعلم للرب مثلا أو شبها(٢).

[٦١١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس هو الأصم، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: حدثنا

---

(١) تقدم تخريجه (ح ٦١).
والشاهد منه قوله: لأنها صفة الرحمن وأن الله موصوف بالصفات ومنها الصفات التي سيذكرها المصنف بعد هذا، ولهذا جعل المصنف هذا الباب كالمقدمة لما بعده.
قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر هذا الحديث قال: «فأقره النبي ﷺ على تسميتها صفة الرحمن فثبت بهذه النصوص أن الكَلام الذي يخبر به عن الله صفة له فإن الوصف الإظهار والبيان... إلخ» (٦/ ٣٤٠).
(٢) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (١٦/ ١٠٦) من طريق عبد الله بن صالح به، وأخرجه المصنف في «الاعتقاد» (ص٤٥) بهذا الإسناد.

أبو هلال محمد بن سليم، قال: حدثنا رجل، أن ابن رواحة البصري، سأل الحسن فقال: يا أبا سعيد هل تصف لنا ربك؟ قال: نعم، أصفه بغير مثال[١].

[٦١٢] - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قال: أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، نا عبد الله بن صالح[٢]، عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله: «﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني به: الشمس والقمر والنجوم، لما رأى كوكبا قال: هذا ربي، حتى غاب فلما غاب قال: لا أحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغا قال: هذا ربي هذا أكبر، حتى غاب فلما غاب قال: لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة قال: هذا ربي هذا أكبر حتى غابت، قال: يا قوم إني برئ مما تشركون»[٣].

[٦١٣] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الملكوت: الآيات.

قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل وقت وزمان أو حال ومقام حكم الامتحان فيها قائم فللاجتهاد والاستدلال فيها مدخل، وقد قال إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين رأى الكوكب: هذا ربي، ثم تبين[٤] فساد هذا القول لما رأى القمر.........

---

(١) الحديث أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» ح(٤٩٩) عن أبيه عن الحسن بن موسى به، وعلة الحديث هذا الرجل المبهم.

(٢) في الأصل: عبد الله بن حكم.

(٣) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٧/ ٢٤٦) من طريق عبد الله بن صالح به، وأخرجه المصنف في «الاعتقاد» (ص٤٠، ٤١) بهذا الإسناد نَفْسه.

والشاهد منه: إن الله عَزَّ وَجَلَّ لا يشبه شيئًا من مخلوقاته لا الشمس ولا القمر، وليست صفاته كصفات المحدثين، ولهذا قال إمام الموحدين: إني بريء مما تشركون.

(٤) لو قال: بين، كان أولى؛ لأن إبراهيم لم يعتقد فيها حاشاه ذلك ﷺ.

[أكبر][١] جرما وأبهر نورا، فلما رأى الشمس وهي أعلاها في منظر العين وأجلاها للبصر، وأكثرها ضياء وشعاعا، قال: هذا ربي هذا أكبر، فلما رأى أفولها وزوالها وتبين له كونها محل الحوادث والتغيرات، تبرأ منها كلها، وانقطع عنها إلى رب هو خالقها ومنشئها لا تعترضه الآفات، ولا تحله الأعراض والتغيرات»[٢].

[آخرالجزء العاشر من أجزاء الشيخ][٣]

باب قول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩][٤]

[٦١٤] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: «﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ

---

(١) زيادة من (ق) و (هـ).

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» (١/ ٢١٨) وتقدم الكلام على إسناده (ح ٧٦) وإبراهيم عليه الصلاة والسلام لم يقل هذا اعتقادًا منه بل تدرجًا بقومه لإقامة الحجة عليهم، وانظر: «التنكيل» للمعلمي (٢/ ٢٦٩).
وقوله: لا تحله الأعراض والتغيرات كلام مبتدع لم يقله السلف وهذا من ألفاظ أهل الكَلام وأهل البدع ثم هو لفظ مجمل فإن أراد أن يتوصل به إلى قول فاسد وهو نفي صفات الله الاختيارية، مثل: الغضب والرضا والنزول وغيرها فهذا باطل باطل، وإن أراد أنه لا يحله شيء من المخلوقات فهذا حق.

(٣) ساقط من (ق) و (هـ).

(٤) في هذا الباب دليل على أن الله يوصف بأنه شيء وهو بهذا يرد على من لا يسميه شيئًا كالجهمية.
قال شيخ الإسلام: وكذلك جهم كان ينكر أسماء الله تعالى فلا يسميه شيئًا ولا حيًّا ولا غير ذلك... إلا على سبيل المجاز قال: لأنه إذا سمي باسم تسمى به المخلوق كان تشبيهًا. «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣١١، ١٤/ ١٩٣).

شَهَٰدَةً﴾. قال: أمر محمدا ﷺ أن يسأل قريشا أي شيء أكبر شهادة؟ ثم أمره أن يخبرهم فيقول: الله شهيد بيني وبينكم»(١).

[٦١٥] - أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الصفار، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق السراج(٢)، قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، قال: حدثنا إسرائيل، عن عبد الملك بن عمير(٣) عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أشعر بيت تكلمت به العرب كلمة لبيد:**

ألا كل شيء ما خلا الله باطل»(٤)

ورواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى، وأخرجاه من حديث الثوري وشعبة عن عبد الملك بن عمير.

باب ما ذكر في الذات(٥)

---

(١) تقدم إسناده، وهو في «تفسير مجاهد» (١/ ٢١٢).

(٢) السراج هو الإمام الثقة، وثقه الدارقطني وهو أخو الحافظ أبي العباس السراج كان الإمام أحمد يأنس به وينبسط في منزله وهو من تلامذة أحمد كما في «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٦ - ٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٨٩).

(٣) في الأصل: عمر.

(٤) أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ٢٢٥٦) عن يحيى بن يحيى، والبخاري «صحيحه» (ح٦١٤٦، ٦٤٨٩)، ومسلم أيضًا من طرق أخرى عن عبد الملك بن عمير، وتكملة البيت: (وكل نعيم لا محالة زائل).

(٥) في هذا الباب دليل على إطلاق لفظ ذات على الله ﷻ.

قال السفاريني: وعلم من النظم أن الله سبحانه يطلق عليه الذات كما يقال: إنه شيء لا كالأشياء وإنه ذات لا كالذوات. «لوامع الأنوار» (١/ ١٠٢).

وقد عقد البخاري رحمه الله بابًا في كتاب التوحيد سماه (باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله ثم ذكر حديث خبيب الآتي. =

﴿٦١٦﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن مهران، قال: حدثنا أبو الطاهر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني جرير بن حازم، عن أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله؛ قوله: إني سقيم، وقوله بل فعله كبيرهم هذا، وواحدة في شأن سارة إنك أختي**»[1]. وذكر الحديث. رواه البخاري في الصحيح عن سعيد بن تليد عن ابن وهب، ورواه مسلم عن أبي طاهر.

﴿٦١٧﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد، قال: حدثنا محمد بن عمرويه، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني عمرو ابن أبي سفيان، أن أبا هريرة، قال: «بعث رسول الله ﷺ عشرة، منهم خبيب

= قال الراغب: ذات هي تأنيث ذو، وهي كلمة يتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع وتضاف إلى الظاهر دون المضمر وتثنى وتجمع ولا يستعمل شيء منها إلا مضافًا وقد استعاروا لفظ الذات لعين الشيء واستعملوها مفردة ومضافة وأدخلوا عليها الألف واللام وأجروها مجرى النفس والخاصة ليس ذلك من كلام العرب. انظر: «فتح الباري» (١٣/ ٣٨٢ - ٣٨٣).

وقال شيخ الإسلام: وذات تأنيث ذو ولا تستعمل إلا فيما كان مضافًا إلى غيره وهو في القرآن والسنة لم يجيء إلا مقرونًا بالإضافة كقوله: ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ وقول خبيب: (وذلك في ذات الإله. . .) ونحو ذلك لكن لما صار النظار يتكلمون في هذا الباب قالوا: إنه يقال: إنها ذات علم وقدرة ثم إنهم قطعوها عن الإضافة وعرفوه فقالوا: (الذات) وهي لفظ مولد ليس من لفظ العرب العرباء ولهذا أنكره طائفة من أهل العلم كابن برهان وابن الدهان وهذا هو فصل الخطاب، وأنها ليست من العربية بل من المولدة كلفظ: الموجود، ولفظ: الماهية والكيفية ونحو ذلك. «مجموع الفتاوى» (٦/ ٩٨ - ٩٩، ٣٤١ - ٣٤٢).

(١) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه مع الفتح» (٦/ ٣٨٨) عن سعيد بن تليد، ومسلم «صحيحه» (ح ٢٣٧١).

الأنصاري، فأخبرني عبيد الله بن عياض أن ابنة الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا - تعني لقتله - استعار منها موسى يستحد بها، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه، قال خبيب:

ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث، فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم يوم أصيبوا».

رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان وكذلك قاله معمر عن الزهري [مدرجا][(١)] في الإسناد الأول وذلك في ذات الإله[(٢)].

[٦١٨] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس هو الأصم، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: أخبرنا عاصم بن علي، حدثنا أبي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله[(٣)].

---

(١) زيادة من (ق) و (هـ).

(٢) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧٤٠٢) عن أبي اليمان به.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة «العرش» (ح ١٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١/ ٢١٢، ٢٤٠) كلهم عن عاصم بن علي به، وأورده الألباني في «ضعيف الجامع» (٣/ ٣٩) وقال: ضعيف، كما أورده في «الصحيحة» (٤/ ٣٩٦) من رواية المصنف، وقال: هذا إسناد ضعيف، وقد أورده الحافظ ابن حجر «فتح الباري» (١٣/ ٣٨٣) وقال: موقوف وسنده جيد.

وقال شيخ الإسلام بعد ذكر حديث: «**لمْ يكْذِبْ إبْراهِيمُ عليْهِ السّلامُ إلّا ثلاث كذباتٍ كُلُّهُنّ فِي ذاتِ اللّهِ**» وبعد إيراد شعر خبيب، وما ورد عن أبي ذر: (كلنا أحمق في ذات الله) قال: وقد وجدت في كلام النبي والصحابة لكن بمعنى آخر مثل قول خبيب ثم ذكره فكل ما ورد على معنى في وجهة الله وناحيته أي: لأجل الله ولابتغاء وجهه ليس المراد بذلك النفس ونحوه في القرآن ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي: الوجه والجهة التي هي صاحبه بينكم في قوله: ﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ فاسم الذات في كلام النبي ﷺ والصحابة والتابعين =

[٦١٩] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي الدرداء، قال: لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله، ثم تقبل على نفسك فتكون لها أشد مقتا منك للناس(١).

باب ما ذكر في النفس(٢)

= والعربية المحضة بهذا المعنى ثم أطلقه المتكلمون وغيرهم على النفْس.

ثم قال: وقد روي في حديث مرفوع وغير مرفوع: «**تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله**» فإن كان هذا اللفظ أو نظيره ثابتًا عن النبي ﷺ وأصحابه فقد وجد في كلامهم إطلاق اسم الذات على النفس كما يطلقه المتأخرون. «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٤١ - ٣٤٢).

وقال شيخنا الشيخ عبد الله الغنيمان: وبعض الناس يظن أن إطلاق الذات على الله كإطلاق الصفات أي: أنه وصف له فينكر ذلك بناء على هذا الظن ويقول: هذا ما ورد.

وليس الأمر كذلك وإنما المراد: التفرقة بين الصفة والموصوف وقد تبين مراد الذين يطلقون هذا اللفظ إنهم يريدون نَفْس الموصوف وحقيقته فلا إنكار عليهم في ذلك كما وضحه شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم. «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ٢٤٥).

(١) الأثر أخرجه الخطابي في «العزلة» (ص١٦٩) عن أيوب به وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٣٨٣) وقال بعد أن عزاه للمصنف: رجاله ثقات إلا أنه منقطع.

قلت: الانقطاع بين أبي الدرداء وأبي قلابة.

(٢) في هذا الباب إثبات النفس لله ﷻ، والحجة الآيات والأحاديث التي ذكرها المصنف والمقصود بالنفس الذات المقدسة.

قال شيخ الإسلام: «ونَفْسه هي ذاته المقدسة» «مجموع الفتاوى» (١٤/ ١٩٦) وقال أيضًا: والمراد بالنفس أي الذات، قال شيخ الإسلام: ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه كما يقال: رأيت زيدًا نفسه وعينه وقد قال تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ وفي الحديث: «... **سبحان الله رضا نَفْسه**» والآخر: =

قال الله ﷻ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨][١] وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤][٢]، وقال: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾﴾ [طه: ٤١] وقال: فيما أخبر [به][٣] عن عيسى ﵇ أنه قال: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[٤] [المائدة: ١١٦].

[٦٢٠]- أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي ببغداد، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد- يعني ابن حمدان النيسابوري- قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: أخبرنا أبو عمر حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة، عن

= «إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي» فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء: الله نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتًا منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ. اهـ «مجموع الفتاوى» (٩/ ٢٩٢ - ٢٩٣).

وفي كتاب التوحيد من «صحيح البخاري» باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ وقوله جل ذكره: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ وانظر: «شرحه لفضيلة شيخنا الغنيمان» (١/ ٢٤٩)، وانظر: «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ١١)، و«عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي» (ص٤٠).

(١) قال: فكما أنه لا يحذر بعض مخلوقاته لا يحذر صفاته كالحياة ونحوها بل هو نَفْسه الذي يخاف ويرجى ويتقى ويعبد.

(٢) رد بها شيخ الإسلام على من جعل النفس صفة من الصفات قال: فكما أنه لا يكتبها على غيره فكذلك لا يكتبها على صفة من صفاته بل يكتبها على نَفْسه.

(٣) زيادة من (ق).

(٤) فقد وصف النفس بأن فيها علمًا، والعلم وسائر الصفات إنما تقوم بالله نفسه وعينه وذاته لا تقوم بصفة كالحياة ونحوها فلا يقوم بصفة من صفاته، ولا أعلم ما في نفسك فإن لفظها سواء وقد خرج على وجه المقابلة، وقد فند شيخ الإسلام كل تأويلات المبتدعة الباطلة في كتابه العظيم. «نقض تأسيس الجهمية» - المخطوط (٢/ ١٤٣ - ١٧٦).

عمرو بن مرة، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، قال: «لا أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شيء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه، قال: قلت: سمعته من عبد الله؟ قال: نعم، قلت: ورفعه؟ قال: نعم»[١]. رواه البخاري في الصحيح عن حفص بن عمر، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن شعبة.

[٦٢١] - وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الأعمش، عن شقيق، عن ابن مسعود، قال: قال النبي ﷺ: **«ما أحد أحب إليه المدح من الله ومن أجل ذلك مدح نفسه، وما أحد أغير من الله ومن أجل ذلك حرم الفواحش»**. تابعه عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود عن النبي ﷺ[٢].

[٦٢٢] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن شاذان، قال: حدثنا علي بن خشرم، قال: أخبرنا أبو ضمرة، عن الحارث بن عبد الرحمن عن عطاء بن ميناء، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما قضى الله الخلق كتب في كتاب يكتبه على نفسه وهو مرفوع فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي»**[٣]. رواه مسلم في الصحيح عن علي ابن خشرم، وأخرجه البخاري من حديث أبي صالح عن أبي هريرة.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٤٦٣٤) عن حفص بن عمر به، وأيضًا (ح٤٦٣٧) وأخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٧٦٠) من طريق آخر عن شعبة، وأخرجاه من طريق الأعمش عن أبي وائل.

(٢) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٥٢٢٠، ٧٤٠٣)، ومسلم «صحيحه» (ح ٢٧٦٠) من طرق عن الأعمش به بلفظ مقارب وليس فيه لفظ النفس، وهي الشاهد للترجمة.

(٣) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧٤٠٤) من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، ومسلم «صحيحه» (ح ٢٧٥١) عن علي بن خشرم به.

[٦٢٣] - قال: حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أخبرنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله البصري، قال: حدثنا أبو عاصم النبيل، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله سبحانه لما خلق الخلق كتب بيده على نفسه رحمتي سبقت غضبي**»(١).

[٦٢٤] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: أخبرنا حجاج بن منهال، عن مهدي بن ميمون، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**التقى آدم وموسى فقال موسى لآدم: أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة. قال: فقال آدم لموسى: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه، وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم. قال: فهل وجدته كتب علي قبل أن يخلقني؟ قال: نعم. قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى، فحج آدم موسى**»(٢). رواه البخاري في الصحيح عن الصلت بن محمد عن مهدي.

[٦٢٥] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلي شبرا تقربت**

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي «السنن» (ح ٣٥٤٣)، وابن ماجه «السنن» (ح ١٨٩، ٤٢٩٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٩، ١٣٤، ١٣٥) كلهم من طريق ابن عجلان.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٤٧٣٦) عن الصلت بن محمد عن مهدي بن ميمون به.

الشاهد من الحديث قوله: «**اصطفاك لنفسه**» قال ابن خزيمة «التوحيد» (١/ ١٢): فثبت أن لله نَفْسا اصطنع لها كلميه موسى.

إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»[(١)].
أخرجاه في الصحيح من أوجه عن الأعمش.

[٦٢٦] - وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ابن آدم، اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي، فإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ من الملائكة - أو قال ملأ خير منه -»**. ثم ذكر ما بعده بمعنى ما تقدم، زاد، قال قتادة: «والله أسرع بالمغفرة»[(٢)].

[٦٢٧] - قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، قال: حدثنا العباس بن عبد الله الترقفي، قال: حدثنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر، قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر الغفاري، عن رسول الله ﷺ عن الله ﷻ قال: **«إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا»**[(٣)]. وذكر الحديث بطوله. رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر الصاغاني[(٤)] عن أبي مسهر.

[٦٢٨] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن سلمة، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد ابن بشر العبدي، قال: حدثنا مسعر، عن محمد بن عبد الرحمن، عن [أبي][(٥)]

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٧٤٠٥، ٧٥٠٥، ٧٥٣٧) من طرق عن الأعمش، وأخرجه مسلم «صحيحه» (ك/ الذكر ٤/ ٢٠٦٧).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٧٥٣٦) عن شعبة عن قتادة به نحوه، وليس فيه الشاهد للترجمة.

(٣) الحديث تقدم (ح ٤٥٩) مع تخريجه.

(٤) في الأصل: الصفار.

(٥) في الأصل: ابن.

رشدين، عن ابن عباس، عن جويرية، «أن رسول الله ﷺ مر بها حين صلى الغداة - أو بعد ما صلى الغداة - وهي تذكر الله، ثم مر بها بعد ما ارتفع النهار أو بعد ما انتصف النهار، وهي كذلك، فقال لها: «**لقد قلت منذ وقفت عليك كلمات، ثلاث مرات هن**[1] **أكثر أو أرجح أو أوزن مما كنت فيه منذ الغداة، سبحان اللهِ عدد خلقه، سبحان الله رضى نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته**»[2]. رواه مسلم في الصحيح عن إسحاق بن إبراهيم وغيره.

[٦٢٩] - أخبرنا أبو سهل محمد بن نصرويه المروزي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن خنب، قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي، قال: حدثنا الحسن -يعني ابن موسى الأشيب- قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن عبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر، «أن رسول الله ﷺ قرأ [مرة][3] على منبره: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ [الزمر: ٦٧]، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «**كذا يمجد نفسه** ﷻ، **أنا الجبار، أنا العزيز المتكبر**». فرجف به المنبر حتى قلنا: ليخرن به الأرض»[4].

قال الشيخ أيده الله: ومعنى قول من قال: الله ﷻ إنه نفس، إنه موجود ثابت غير منتف، ولا معدوم، وكل موجود نفس، وكل معدوم ليس بنفس[5].

---

(١) في (ق) و(هـ): هي.
(٢) تقدم الحديث مع تخريجه (ح ٤٠٠).
(٣) زيادة من (ق).
(٤) تقدم الحديث مع تخريجه (ح ٤٤، ٥٢).
(٥) المصنف رحمه الله مع إطالته بذكر هذه الأحاديث التي هي صريحة في إثبات النفس لله ﷻ يأتي فيأول النفس بالوجود فما أشبهه بقول القائل: تمخض الجمل. . .
وتأويله هذا تأويل باطل مردود فلا يصح أن يقال: (يمجد وجوده) و﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ أي وجوده، و﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ أي لوجودي هذا لا يمكن.
ثم في اللغة لا تأتي النفس بمعنى الموجود أو الثابت، انظر: «الصحاح» (٣/ ٩٨٤)، و«تهذيب اللغة» (١٣/ ٧).
=

والنفس في كلام العرب على وجوه؛ فمنها: نفس منفوسة مجسمة مروحة.

ومنها: مجسمة غير مروحة، تعالى الله عن هذين علوا كبيرا.

ومنها: نفس بمعنى إثبات الذات كما تقول في الكلام: هذا نفس الأمر، تريد إثبات الأمر لا أن له نفسا منفوسة [أو جسما مروحا][1]، فعلى هذا المعنى يقال في الله سبحانه: إنه نفس، لا أن له نفسا منفوسة أو جسما مروحا[2]، وقد قيل

= وفي تأويل المصنف للنفس دليل على أنه يرى إنها من الصفات ليست بمعنى الذات وهذا ليس بصحيح بل النفس بمعنى الذات، وقد قال شيخ الإسلام في «النقض» (٢/ ١٤٥): . . . فإن طائفة من متأخري أهل الإثبات جعلوا النفس في هذه النصوص صفة لله زائدة على ذاته لما سمعوا إدخال المتقدمين لها في ذكر الصفات، ولم يكن مقصود المتقدمين ذلك وإنما مقصدهم الرد على من ينكر ذلك من الجهمية، وزعموا أن ذلك هو ظاهر النصوص، وليس الأمر كذلك، وقد صرح أئمة السنة بأن المراد بالنفس هو الذات، ثم نقل كلام الإمام أحمد في «الرد على الجهمية» إلى أن قال: وهذه الألفاظ صريحة في أن مسمى النفس هو ما يقوم به الصفات وهو مسمى الله ليس مسمى النفْس صفة من الصفات ثم نقل عن الدارمي قوله: نَفْس الله هو الله والنفس يجمع الصفات كلها فإذا نفيت النفس نفيت الصفات، وقد رد شيخ الإسلام على من جعل النفس من الصفات. «النقص» (٢/ ١٥٩).

(١) زيادة من (ق) و(هـ).

(٢) المصنف اقتصر على بعض معاني النفْس وهي في اللغة لها معاني كثيرة منها: الروع في نفس فلان أن يفعل كذا، أي: في روعه.
وتأتي بمعنى: حقيقة الشيء وجملته يقال: قتل فلان نفسه: أي: أوقع الهلاك بذاته كلها والنفس عين الشيء وكنهه وجوهره، والنفس: العين التي تصيب الإنسان، والنفس: العند، والنفس: الروح، والنفس: الجسد وغيرها أوصلها صاحب «تاج العروس» إلى خمسة عشر معنى. «تاج العروس» (ص٤/ ٢٥٩)، و«تهذيب اللغة» (١٣/ ٨).
وقال ابن القيم تعقيبًا على إطلاق النفس على العين: ليس كما قال: فالنفس ها هنا الروح - أصابت فلانًا نفس، أي: عين. . . ونسبه الإصابة إلى العين توسع لأنها تكون بواسطة =

في قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] أي: تعلم ما أكنه[١] وأسره ولا علم لي بما تستره[٢] عني وتغيبه، ومثل هذا قول النبي ﷺ فيما رويناه عنه «فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي». أي: حيث لا يعلم به أحد ولا يطلع عليه[٣].

وأما[٤] الاقتراب والإتيان المذكوران في الخبر فإنما يعني بهما إخبارا عن سرعة الإجابة والمغفرة كما رويناه عن قتادة[٥].

وأما الغيرة المذكورة في حديث ابن مسعود، فإنما يعني بها الزجر فقوله: «لا أحد أغير من الله تعالى». يعني لا أحد أزجر من الله تعالى، والله غيور على معنى أنه زجور[٦] يزجر عن المعاصي، ولا يحب دنيء الأفعال. وقد روى ذلك الحديث عبد الله بن مسعود وأبو هريرة وعائشة بنت أبي بكر، وأسماء بنت أبي بكر فقال بعضهم: «لا أحد أغير من الله». وقال بعضهم: «لا شيء أغير من

= النظر والذي أصابه إنما هو نفس العائن. «لوامع الأنوار» (٢/ ٣٠).

وقد ذكر السفاريني أن النفس تطلق على الذات كقوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ٣٨﴾ [المرجع السابق].

(١) في الأصل: ما أظنه. (٢) في (هـ): بما تسره.

(٣) قال شيخ الإسلام ردًّا على الرازي في «النقض» (٢/ ١٦٢): إن جعل لفظ النفس بمعنى الغيب هذا من تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في آيات الله وأسمائه، وإن أريد أنك تعلم ما أغيبه في نفسي ولا أعلم ما تغيبه في نفسك فهذا صحيح لكنه تطويل بلا فائدة، والآية أوضح من هذا. . . . إلى أن قال: وهذا من قديم تأويل الجهمية.

(٤) في الأصل: «منها» بدل «أما».

(٥) انظر: ما سيأتي في باب ما جاء في التقرب والإتيان (ص١٠٣٧).

(٦) سيأتي إبطال هذا التأويل -إن شاء الله- في باب ما جاء في الغيرة ثم هو هنا وقع في أشد مما فر منه فنفى صفة الغيرة وأثبت الزجر وأن الله زجور فاللهم لك الحمد على نعمة الرضاء والتسليم.

الله». ورواه عبد الملك بن عمير [عن][1] وراد عن المغيرة بن شعبة على لفظ لم يتابع عليه.

[٦٣٠] - أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن النضر بن عبد الوهاب، قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن وراد، كاتب المغيرة بن شعبة، عن المغيرة، قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت مع امرأتي رجلا لضربته بالسيف غير مصفح. قال: فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك وعد الجنة**»[2]. رواه مسلم في الصحيح عن أبي كامل وعبيد الله القواريري، وكذلك رواه جماعة عن أبي عوانة، ورواه البخاري عن موسى بن إسماعيل عن أبي عوانة دون ذكر الشخص فيه، ثم قال: وقال عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك: «لا شخص أغير من الله»[3].

[٦٣١] - أخبرناه محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو العباس عبد الله بن الحسين، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا زكريا بن عدي، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الملك بن عمير، عن وراد، عن المغيرة، عن رسول الله نحوه. وأخرجه مسلم من حديث زائدة عن عبد الملك ابن عمير.

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله **فيما بلغني عنه:** «إطلاق الشخص في صفة الله

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ١٤٩٩) عن أبي كامل وعبيد الله بن عمر القواريري.

(٣) ورواه البخاري «صحيحه» (ح ٧٤١٦) عن موسى بن إسماعيل التبوذكي عن أبي عوانة به نحوه وليس فيه لفظة «**لا شخص أغير من الله**».

سبحانه غير جائز[١]، وذلك [لأن][٢] الشخص لا يكون إلا جسما مؤلفا، وإنما

---

(١) بل إطلاق صفة الشخص على الله جل وعلا جائز وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وعليه بوب البخاري في «صحيحه» فقال: باب قول النبي ﷺ: «**لا شخص أَغْيَرُ منَ اللَّهِ**» (ح٧٤١٦). وقال ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٢٥) باب ذكر الكَلام والصوت والشخص وغير ذلك.

وقال عبيد الله القواريري: ليس حَدِيث أشد على الجهمية من هذا الحديث، ذكره عنه عبد الله بن الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٢٤٨) ونقله عنه أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/ ١٦٧).

وقال شيخنا الشيخ عبد الله الغنيمان بعد تبويت البخاري السابق: والشخص هو ما شخص وبان عن غيره، ومقصد البخاري أن هذين الإسمين - الغيرة والشخص - يطلقان على الله تعالى وصفًا له لأن الرسول أثبتهما له وهو أعلم بالخلق بالله. اهـ (١/ ٣٣٥).

وقال أيضًا تعقيبًا على قول القواريري السابق: وبهذا يتبين خطأ ابن بطال في قوله: «وأجمعت الأمة على أن الله تعالى لا يجوز أن يوصف بأنه شخص لأن التوقيف لم يرد به» وهذه دعوى عارية عن الدليل ومجازفة فأين هذا الإجماع المزعوم؟ ومن قاله سوى المتأثرين ببدع أهل الكلام كالخطابي وابن فورك وابن بطال عفا الله عنا وعنهم.

وقوله: «لأن التوقيف لم يرد به» يبطله ما تقدم من ذكر ثبوت هذا اللفظ عن رسول الله ﷺ بطرق صحيحة لا مطعن فيها، وإذا صح الحديث وجب العمل به في مسائل الاعتقاد أو في العمليات، وقد صح عن الرسول إطلاق الشخص على الله تعالى فيجب إتباعه في ذلك على من يؤمن بأنه رسول الله وهو ﷺ أعلم بربه وبما يجب له وما يمتنع عليه من غيره من سائر البشر.

وتقدم أن الشخص في اللغة: ما شخص وارتفع وظهر كما في «اللسان» والله تعالى أظهر من كل شيء وأعظم وأكبر وليس في إطلاق الشخص عليه محذور على أصل أهل السنة الذين يتقيدون بما قاله الله ورسوله ﷺ. اهـ (١/ ٣٣٨) من شرحه لكتاب «التوحيد من صحيح البخاري» وانظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٢٠)، و«النقض» - المخطوط (٢/ ١٢٧ - ١٣٧) حيث رد عليهم من اثني عشر وجْهًا.

(٢) ساقط من (هـ).

سمي شخصا ما كان له شخوص وارتفاع، ومثل هذا النعت منفي عن الله ﷻ[(١)]، وخليق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة[(٢)]، وأن تكون تصحيفا من الراوي، والشيء والشخص في الشطر الأول من الاسم سواء، فمن لم ينعم الاستماع لم يأمن الوهم، قال: وليس كل الرواة يراعون لفظ الحديث حتى لا يتعدوه، بل كثير منهم يحدث على المعنى[(٣)]، وليس كلهم بفقيه»[(٤)].

---

(١) هذا النعت في المخلوق أما في الخالق فلا يقال فيه هذا فالله ليس كمثله شيء، وقد تقدم أنهم لم يفهموا من صفات الله إلا ما يفهمونه من صفات المخلوق وهذا هو الذي أدى بهم إلى التحريف والتعطيل.

(٢) قال القرطبي في «الأسنى» (٢/ ١٠٦): ما ذكره الخطابي من أن هذا اللفظ لم يصح يؤدي إلى عدم الثقة في النقلة لما نقلوه من ذلك، وإذا جاز الخطأ عليهم هنا جاز عليهم في غيره وهذا ليس بشيء بل النقل صحيح، وانظر رد ابن حجر «فتح الباري» (١٣/ ٣٩٩) على الخطابي بكلام أطول من هذا فإن المصنف اختصر كلام الخطابي هنا، وانظر كتاب «الجوائز والصلات» (١٧١ - ١٧٤).

(٣) هذا الادعاء وهو تصحيف الكلمة من شيء إلى شخص إدعاء كاذب، ولو فتح هذا الباب لكان لكل مبطل أن يقول مثل هذا فيما لا يوافق باطله، أو فيما يدحضه ففي هذا طعن على رواة الحديث وأئمة الدين الذين أفنوا أعمارهم في طلب كلمة أو علو إسناد فهم أهل اللغة والعربية، وهم أهل الحفظ والإتقان ثم صيارفة الحديث ونقاده وقفوا لكل خطأ بالمرصاد ولذلك جرحوا الرجال وميزوا ضابطهم من غيره حتى قالوا: إن الحديث إذا كان في الصحيحين فقد جاوز القنطرة وحديثنا فيها، وهم أحرص الناس على نقل الحديث بلفظه إلا ما شذ لا سيما في أمور لا يؤمن معها الوقوع في الخطأ في إبدال لفظ مكان لفظ كما هنا فهم والله ضبطوها ولكنك أنت تتأولها، وقال الكرماني: لا حاجة إلى تخطئة الرواة والثقات... اهـ «شرحه لصحيح البخاري» (٢٥/ ١٢٨).

(٤) قوله: «وليس كلهم بفقيه» نقول: إن هذا ليس له صلة بالفقه وإنما هو نقل كلام وتأديته فهم أدوه ونقلوه إلى من بعدهم ثم الفقه كل الفقه فيهم فهم أكثر علمًا وأقل تكلفًا وهم مع هذا يقفون مع النصوص لا يجاوزونها ولا يطلبون لها تأويلًا أو تحريفًا.

وقد قال بعض السلف في كلام له: نعم المرء ربنا لو أطعناه ما عصانا. ولفظ المرء إنما يطلق في المذكور من الآدميين، يقول القائل: المرء بأصغريه[(١)]، والمرء مخبوء تحت لسانه[(٢)]. ونحو ذلك من كلامهم.

وقائل هذه الكلمة لم يقصد به المعنى الذي لا يليق بصفات الله سبحانه، ولكنه أرسل الكلام على بديهة الطبع، من غير تأمل ولا تنزيل له على المعنى الأخص به، وحري أن يكون لفظ الشخص إنما جرى [من][(٣)] الراوي[(٤)] على هذا السبيل إن لم يكن ذلك غلطا من قبل التصحيف[(٥)].

قال الشيخ أيده الله: ولو ثبتت هذه اللفظة لم يكن فيها ما يوجب أن يكون الله سبحانه شخصا[(٦)]، فإنما قصد إثبات صفة الغيرة لله تعالى والمبالغة فيه، وأن أحدا من الأشخاص لا يبلغ تمامها، وإن كان غيورا، فهي من الأشخاص جبلة جبلهم الله تعالى عليها، فيكون كل شخص فيها بمقدار ما جبله الله تعالى عليه منها، وهي من الله على طريق الزجر عما يغار عليه.

وقد زجر عن الفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن، وحرمها، فهو أغير من غيره فيها، والله أعلم.

﴿٦٣٢﴾ - وقد أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب، قال: أخبرنا

---

(١) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٩٤ رقم ٣٩٨٢).

(٢) لم أقف عليه لكن الذي وجدته في بعض الكتب وغير منسوب هكذا: تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه.

(٣) زيادة من (ق) و (هـ).

(٤) بل جرى من الرواة ليس من الراوي ضبطها على أحسن وَجْه.

(٥) «أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري» للخطابي (٤/ ٢٣٤٥ - ٢٣٤٦).

(٦) بل فيها ما يوجب على المؤمن المسلم لأمر الله وأمر رسوله أن يصف ربه بما وصفه به رسوله، وأن لا يقدم بين يدي رسوله فيصفه بأنه شخص وأنه متصف به، وكذا اتصافه بالغيرة فهما صفتان وأنت لم تثبت واحدة منهما.

أبو بكر الإسماعيلي رَحِمَهُ اللهُ، قال: قوله: «لا شخص أغير من الله». ليس فيه إيجاب أن الله شخص[١]، وهذا كما روي: «ما خلق الله شيئا أعظم من آية الكرسي».

فليس فيه إثبات خلق آية الكرسي، وليس[٢] فيه إلا أن لا خلق في العظم كآية الكرسي، لا أن آية الكرسي مخلوقة، وهكذا يقول الناس: ما في الناس رجل يشبهها، وهو يذكر امرأة في خلقها أو فضلها، لا أن الممدوح به[٣]

---

(١) بل فيه إثبات الشخص لله كما تقدم، وكلام الإسماعيلي في مستخرجه كما نقله الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٠٠ - ٤٠١) والإسماعيلي على منهج السلف وهو يقول بما نطق به الكتاب وصحت به السنة.

قال رَحِمَهُ اللهُ في «اعتقاد أئمة الحديث له» (ص٤٩): اعلموا - رحمنا الله وإياكم- أن مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى وصحت به الرواية عن رسول الله ﷺ لا معدل عن ما ورد به ولا سبيل إلى رده إذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة مضمونًا لهم الهدى فيهما مشهودًا لهم بأن نبيهم ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم محذرين في مخالفته الفتنة والعذاب الأليم.

ثم قال على فرض صحة هذا عن الاسماعيلي فالاعتقاد لا يؤخذ عن الاسماعيلي ولا عن غيره وإنما يؤخذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

(٢) في الأصل: ولكن.

(٣) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص١٤) وزاد: ولا جنة ولا نار، ورواه الترمذي في «سننه» (ح ٥٨٨٤) عن سفيان بن عيينة عن ابن مسعود موقوفًا.

قال سفيان: لأن آية الكرسي هو كلام الله، وكلام الله أعظم من خلق الله من السماء والأرض.

وقال أحمد: إن الخلق هاهنا وقع على السماء والأرض، وهذه الأشياء لا على القرآن لأنه قال: ما خلق الله من سماء ولا أرض فلم يذكر خلق القرآن ههنا. «الفتاوى الكبرى» (٥/ ١٧٤) وذكره ابن بطة في «الإبانة في الرد على الجهمية» (٢/ ٢٠٩) فقد رد على هذا أبين رد.

=

رجل[(١)].

قال الشيخ: هذا الأثر الذي استشهد به إنما يروى عن ابن مسعود، واختلف عليه في لفظه، وروي عنه.

[٦٣٣] - كما أخبرناه أبو نصر بن قتادة، قال: أخبرنا أبو منصور النضروي، قال: حدثنا أحمد بن نجدة، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا عاصم بن بهدلة، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: سمعت عبد الله بن مسعود، يقول: ما من سماء ولا أرض ولا سهل ولا جبل أعظم من آية الكرسي قال شتير: وأنا قد سمعته.

[**قال الشيخ**][(٢)]: فهذه الرواية أوضح للاستشهاد بها فيما نحن فيه، وأبعد من أن تكون آية الكرسي داخلة في جملة ما ذكر. وأما الأثر الذي استشهد به الخطابي رضي الله عنه فقد روينا عن عبد الله بن مسعود أنه كره قول قائله.

[٦٣٤] - وذلك فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا جعفر ابن عون، قال: أخبرنا الأعمش، عن أبي وائل، قال: بينما عبد الله يمدح ربه إذ قال معضد: نعم المرء هو، قال: فقال عبد الله: إني لأجله، ليس كمثله شيء[(٣)].

= وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر هذا الأثر عن ابن مسعود ورد عليه. «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٩٣ - ٤٩٤).

ثم يقال هنا: إن اسم التفضيل استعمل فيما ليس فيه من الطرف الثاني شيء كقوله تعالى: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ﴾ فالأرباب ليس فيها خيرًا أصلًا، فآية الكرسي التي هي الطرف الآخر ليس فيها مما في الطرف الأول شيء من الخلق فهو فضل غير مخلوق على مخلوق، ومثله قول النحاة: «العسل أحلى من الخل» فالخل ليس فيه شيء من الحلاوة أصلًا.

(١) انتهى كلام الإسماعيلي.

(٢) زيادة من (ق).

(٣) ذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ٣) وعزاه لعبد بن حميد والمصنف هنا.

باب ما ذكر في الصورة(١)(٢)

الصورة هي التركيب، والمصور المركَّب، والمصور المركِّب(٣). قال

---

(١) في الأصل: باب في ذكر الصورة.

(٢) الصورة ثابتة لله ﷻ بالأحاديث الصحيحة التي سيذكرها المصنف.

قال ابن قتيبة: والذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد. اهـ «تأويل الحديث» (ص٢٦١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ... لكن يقال لهم: لفظ الصورة في الأحاديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يسمى المخلوق بها على وجه التقيد وإذا أطلقت على الله فهي مختصة به مثل العليم والقدير والرحيم والسميع والبصير، ومثل خلقه بيديه واستوائه على العرش ونحو ذلك. اهـ «نقض تأسيس الرازي» (ق/ ٤٥٥).

وقال ابن القيم: ... وهذا ونحوه إنما يراد به تحقيق الصفة وإثباتها لا تشبيه الموصوف وتمثيله... ومن هذا حديث الصورة وقوله: «**خلق آدم على صورة الرحمن**» لم يرد به تشبيه الرب وتمثيله بالمخلوق، وإنما أراد به تحقيق الوجه وإثبات السمع والبصر والكلام صفة ومحلًا، والله أعلم. اهـ «مختصر الصواعق» (ص٥٥٨).

(٣) الصورة لغة: هي شكل الشيء وحقيقته وهيئته. «متن اللغة» (٤/ ٥١٤)، و«شرح القاموس» (٣/ ٣٤٢)، و«النهاية» (٣/ ٥٩).

وقال شيخ الإسلام: وكما أنه لا بد لكل موجود من صفات تقوم به فلا بد لكل قائم بنفسه من صورة يكون عليها، ويمتنع في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة يكون عليها. «نقض التأسيس» (٣/ ٣٩٦).

وقال شيخنا الغنيمان: وقد يقصد بالصورة الوجه كما في «المسند» من حديث ابن عمر مرفوعًا: «ونهى أن تضرب الصور» يعني: الوجه. اهـ من شرحه لكتاب التوحيد (٢/ ٤٠).

وقال أيضًا: ... وبهذا يتبين أن الصورة في اللغة: هيئة الشيء القائم بنفسه وشكله =

الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الانفطار: ٦- ٨] ولا يجوز أن يكون الباري تعالى مصورا ولا أن يكون له صورة، لأن الصور(١) مختلفة، والهيئات متضادة، ولا يجوز اتصافه بجميعها لتضادها، ولا يجوز اختصاصه ببعضها إلا بمخصص، لجواز جميعها على من جاز عليه بعضها، فإذا اختص ببعضها اقتضى مخصصا خصصه به، وذلك يوجب أن يكون مخلوقا وهو محال، فاستحال أن يكون مصورا، وهو الخالق البارئ المصور(٢). ومعنى هذا فيما كتب إلي الأستاذ أبو منصور محمد بن الحسن بن أبي أيوب الأصولي(٣) رحمه الله، الذي كان يحثني على تصنيف هذا الكتاب لما في الأحاديث المخرجة فيه من العون على ما كان فيه من نصرة السنة وقمع البدعة(٤)، ولم يقدر في أيام حياته لاشتغالي...............

= وكل موجود غير مفتقر لغيره يكون قائمًا بنفسه تصح رؤيته ومشاهدته يكون له صورة وحقيقة والله جل وعلا أعظم موجود وأكبره. اهـ

(١) في جميع النسخ الخمس بما فيها نسخة الأصل وفي جميع الطبعات الثلاث (لأن الصورة) والصواب المثبت وهو الموافق لما في كتاب «دقائق الإشارات اختصار الأسماء والصفات» للبيهقي لمؤلفه عبد الله الأنصاري ت ٧٢٤هـ (ص٢٥٩).
وكذا موافق لما في كتاب «الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات» لنور الحسن خان بن محمد صديق حسن خان (ص١٧٥).

(٢) ما ذكره المصنف كله في حق المخلوق أما في حق الخالق فنثبت له صورة كما يليق بجلاله وعظمته، فقوله هذا مبني على أصل فاسد وهو مشابهة المخلوق، ولو قلنا أن صورة الخالق مثل صورة المخلوق لصح ما قاله.

(٣) ابن أيوب الأيوبي المتكلم النيسابوري، قال الذهبي: إمام باهر ذكي، قال عبد القاهر: أبو منصور حجة الدين صاحب البيان والحجة والنظر الصحيح أنظر من كان في عصره على مذهب الأشعري، تتلمذ لابن فورك، كان فقيرًا نزهًا قانعًا مصنفًا. اهـ «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٧٣).

(٤) ما من شك أن الآيات والأحاديث المخرجة فيه هي ناصرة وحجة لأهل السنة، وقامعة =

بتخريج[١] الأحاديث في الفقهيات، على مبسوط[٢] أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله، الذي خرجته[٣] على ترتيب مختصرأبي إبراهيم المزني رحمه الله، ولكل أجل كتاب.

[٦٣٥] - فأما الحديث الذي أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، قال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما قال: حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ.

[٦٣٦] - وأخبرنا أبو الحسن بن بشران، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر - وهم نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك. قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: وعليك[٤] السلام ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن**»[٥]. فهذا حديث مخرج في الصحيحين.

= لكلام أهل البدع ومنهم المصنف.

(١) في (هـ): بتحرير.

(٢) «المبسوط» كتاب للمصنف ألفه ليجمع كلام الشافعي ونصوصه مضبوطة فجعله على منوال ترتيب المختصر للمزني إلا أنه بسطه ولذلك سماه «المبسوط». انظر مؤلفات المصنف.

(٣) في (هـ) و(ق): أخرجته.

(٤) في الأصل: وعليكم.

(٥) أخرجه البخاري «الصحيح» (ح ٤٥٨١، ٦٥٧٤، ٧٤٣٨)، ومسلم «صحيحه» (ح ٢٨٤١)، وأحمد «المسند» (٢/ ٣١٥)، وابن منده «التوحيد» (١/ ٢٢٢) كلهم من طريق عبد الرزاق به.

وقد قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ، قوله: «خلق الله آدم على صورته» الهاء وقعت كناية بين اسمين ظاهرين، فلم تصلح أن تصرف إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، لقيام الدليل على أنه ليس بذي صورة سبحانه ليس كمثله شيء، فكان مرجعها إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ(١)، فالمعنى أن ذرية [آدم](٢) إنما خلقوا أطوارا كانوا في مبدأ الخلقة نطفة ثم علقة ثم مضغة، ثم صاروا صورا أجنة إلى أن تتم مدة الحمل، فيولدون أطفالا، وينشأون صغارا، إلى أن يكبروا فتطول أجسامهم، يقول: إن آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة، لكنه، أول ما تناولته الخلقة وجد خلقا تاما، طوله ستون ذراعا(٣).

---

(١) بل الصواب الذي عليه أئمة السنة أن مرجع الضمير يعود على الله تبارك وتعالى، وهذا الحديث الذي تأوله الخطابي، وذكره المصنف مقرًا له هو من أدلة أهل السنة في إثبات الصورة لله عَزَّ وَجَلَّ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: . . . وروى الخلال عن أبي طالب من وجهين قال: سمعت أبا عبد الله - يعني: أحمد بن حنبل- يقول: من قَال: إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه. اهـ «نقض التأسيس» (٢/ ٢٢٣) المخطوط.
وقال أيضًا: لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك. «المرجع السابق» (٢/ ٢٠٨).
وانظر تمام الرد على هذا في «نقض التأسيس» (٢/ ٢٣١ - ٢٥٠).

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) قال شيخ الإسلام ردًّا على هذا التأويل: «الوَجْه الثالث: أن هذا تعليل للحكم بما يوجب نفيه وهذا من أعظم التناقض وذلك أنهم تأولوا الحديث على أن آدم لم يخلق من نطفة وعلقة ومضغة وعلى أنه لم يتكون في مدة طويلة بواسطة العناصر وبنوه قد خلقوا من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة، فإن كانت العلة المانعة من الضرب للوَجْه وتقبيحه كونه خلق على هذا الوَجْه، وهذه العلة منتفية في بنيه فينبغي أن يجوز ضرب وجوه بنيه وتقبيحها لانتفاء العلة فيها فإن آدم هو الذي خلق على صورته دونهم إذ هم لم يخلقوا على صورهم التي =

[قال الشيخ](١): فذكر الأستاذ أبو منصور رَحِمَهُ اللَّهُ معناه، وذكر من فوائده أن الحية لما أخرجت من الجنة شوهت خلقتها، وسلبت قوائمها(٢)، فالنبي ﷺ أراد أن يبين أن آدم كان مخلوقا [في الأول](٣) على صورته التي كان عليها بعد الخروج من الجنة، لم تشوه صورته، ولم تغير خلقته(٤).

= هم عليها بل نقلوا من نطفة إلى علقة ثم إلى مضغة، وقال أيضًا:

الوَجْه السابع: أن ما ذكروه من كون آدم خلق على صورة آدم أو أنه خلق من غير نطفة ثم من علقة. . . . - كما يدعون - لا دليل عليه وليس في هذه الأحاديث ما يدل عليه بحال من الأحوال.

الوَجْه الثامن: أن الحَدِيْث روي من وجوه بألفاظ تبطل عود الضمير إلى آدم ثم ذكر هذه الألفاظ.

«نقض التأسيس» (٢٣١ - ٢٤٣).

(١) ليست في (ق).

(٢) الآثار المروية في الحية بأنها أغرت حواء على الأكل من الشجرة، وكانت من أحسن الأشكال وأعظمها كلها، ومتلقاه من كتب أهل الكتاب ولا يصح شيء منها. انظر: «البداية والنهاية» (١/ ٧٨).

(٣) زيادة من (ق).

(٤) قال شيخ الإسلام: وأما قول المؤولة: إن الله لم يغير صورة آدم ولم يمسخها كما مسخ غيره كالحية والطاووس، ولهذا قيل: خلق آدم على صورته أي على صورة آدم فيقال: العبارة المعروفة عن هذا المعنى أن يقال: أبقى آدم على صورته أو تركه على صورته أو لم يغير صورة آدم لا يقال: خلقه على صورة نفسه فإن هذا اللفظ لا يستعمل في مثل هذا المعنى كما أن من المعروف الظاهر لكل أحد أن صورة آدم كانت كهذه الصور لبنيه لم تمسخ، وما ذكروه من مسخ غير آدم غير معلوم ولا مذكور. اهـ.

وأطال في الرد على من أعاد الضمير على آدم وأبطله من ثمانية أوجه. انظرها من (ص٢٢٩ - ٢٣٥).

قال في آخرها: وهذه الوجوه كلها مع أنها مبطلة لقول من يعيد الضمير إلى آدم فهي أدلة مستقلة في الإخبار بأن الله خلق آدم على صورة نفسه تعالى. «نقض التأسيس» (٣/ ٢٣٨).

﴿٦٣٧﴾ - وأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أحمد ابن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن المثنى بن سعيد، عن قتادة، عن أبي أيوب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[١]. فهذا حديث رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن حاتم عن عبد الرحمن بن مهدي، وروي أيضا في حديث الأعرج عن أبي هريرة مرفوعا.

﴿٦٣٨﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق، قال: أخبرنا بشر بن موسى، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[٢]. [قال][٣]: وإنما أراد والله أعلم: فإن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب[٤].

﴿٦٣٩﴾ - وهكذا المراد والله أعلم بما أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقري، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (٤/ ٢٠١٧)، وأحمد «المسند» (٢/ ٥١٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٨٤) كلهم من طريق المثنى بن سعيد به.

(٢) أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ٢٦٢١) بدون الشاهد منه، وأحمد «المسند» (٢/ ٢٤٤)، وفي «السنة» (١/ ٢٦٧ - ٢٦٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٤٤٨)، والآجري «الشريعة» (٣١٤) من طرق عن سفيان.

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) تقدم رد هذا وأن الضمير يعود على الله جل وعلا. وانظر رد هذا في «نقض التأسيس» (٢/ ٢٢٥ - ٢٣٠) ثم أنه في الأول أعاد الضمير على آدم، وهنا أعاده على المضروب، وهذا تناقض.

قال: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقل: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته**»[١].

قال: وذهب بعض أهل النظر إلى أن الصور كلها لله تعالى على معنى الملك والفعل[٢]، ثم ورد التخصيص في بعضها بالإضافة تشريفا وتكريما، كما يقال: ناقة الله، وبيت الله، ومسجد الله، وعبر بعضهم بأنه سبحانه ابتدأ صورة آدم لا على مثال سبق، ثم اخترع من بعده على مثاله، فخص بالإضافة، والله وأعلم[٣].

[٦٤٠] - وعلى هذا حملوا ما في الحديث الذي أخبرنا أبو نصر بن قتادة،

---

(١) أخرجه أحمد «المسند» (٢/ ٢٥١، ٤٣٤) وابنه عبد الله في «السنة» (١/ ٤٥٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٨٢، ٨٣)، وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٢٢٩، ٢٣٠)، والدارقطني في «الصفات» رقم (٤٤، ٤٦) كلهم من طريق يحيى بن سعيد به.

(٢) هذا تأويل فاسد، وانظر رده في «نقض التأسيس» (٢/ ٢٧٩ - ٢٨٥) ومما قاله: . . . . وأما قولهم: فإن الإضافة فيه إضافة خلق كما في ناقة الله وبيت الله فالكَلام عليه من وجوه:
أحدها: إنه لم يكن قبل آدم صورة مخلوقة خلق عليها، فقول القائل: خلق على صورة مخلوقة لله - وليس هناك إلا صورة بمنزلة قوله: على صورة آدم، وقد تقدم إبطال هذا من وجوه.
الثاني: أن إضافة المخلوق جاءت في الأعيان القائمة بنفسها كان الناقة والبيت فأما الصفات القائمة بغيرها مثل: العلم والقدرة إذا أضيفت كانت إضافة صفة إلى موصوف. . . . وعلى هذا فالصورة قائمة بالموصوف بها المضافة إليه فصورة الله كوجه الله ويد الله.
الرابع: أن قوله: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوَجْه فإن الله خلق آدم على صورته**» لو كانت الإضافة إضافة خلق وملك لوجب أن لا يضرب شيء من الأعضاء، لأن إضافته إلى خلق الله وملكه كإضافة الوجه سواء، وأطال في رده في أكثر من عشرة أوجه (٣/ ٢٧٨ - ٢٨٥).

(٣) وهذه كلها تمحل وتأويل وهروب من إثبات الصورة لله ﷻ.

قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر، قال: أخبرنا محمود بن محمد الواسطي، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقبحوا الوجه؛ فإن [الله خلق آدم]**[١] **على صورة الرحمن»**[٢].

---

(١) في الأصل و (هـ): ابن آدم خلق.

(٢) هذا الحَدِيث اختلف أهل العلم في تصحيحه وتضعيفه فابن خزيمة رحمه الله وهو ممن ضعفه أعله بثلاث علل فقَال: والذي عندي في تأويل هذا الخبر إن صح من جهة النقل موصولًا فإن في الخبر عللًا ثلاثًا:

إحداهن: أن الثوري خالف الأعمش في إسناده فأرسل الثوري ولم يقل عن ابن عمر.

والثانية: أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت.

والثالثة: أن حبيب بن أبي ثابت أيضًا مدلس لم يعلم أنه سمعه من عطا.

ومن المعاصرين الألباني -حفظه الله- ذكر العلل الثلاث التي ذكرها ابن خزيمة وزاد عليها رابعة «السلسلة الصحيحة» (١١٧٦) وهؤلاء إنما ضعفوه من جهة السند.

أما من صححه فمنهم الإمامان أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وابن حجر. انظر: «فتح الباري» (٥/ ١٨٣)، والحافظ ابن حجر الهيثمي «مجمع الزوائد» (٨/ ١٠٦).

وشيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: وأما تضعيف ابن خزيمة لحَدِيْث ابن عمر بأن الثوري أرسله فخالف فيه الأعمش وأن الأعمش وحبيبًا مدلسان فيقال: قد صححه إسحاق ابن راهويه وأحمد بن حنبل وهما أجل من ابن خزيمة باتفاق الناس. اهـ «نقض التأسيس» / المخطوط/ (٢/ ٢٣٦).

ومن المعاصرين الذين صححوا الحديث الشيخ العلامة حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله في كتابه «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن».

وكذلك شيخنا الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان في «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري».

والشيخ المحدث حماد بن محمد الأنصاري وقد كتب ذلك مقالة بعنوان «تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن» نشر في مجلة الجامعة السلفية في / ذي القعدة/ ١٣٩٦هـ/ المجلد الثامن/ العدد الرابع. =

ويحتمل أن يكون لفظ الخبر في الأصل كما روينا في حديث أبي هريرة، فأداه بعض الرواة على ما وقع في قلبه(١) من معناه(٢).

= وقد أطال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ النفس في الرد على تأويلات المتأولين لحديث الصورة في كتابه العظيم «نقض التأسيس».

وللشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام جيد في رد تأويلات من تأول حديث الصورة حيث سُئل عن مرجع الضمير في الحديث فقال: قال بعض أهل التأويل الضمير في قوله: «**صورته**» راجع إلى آدم، وقال بعضهم: راجع على صورة الرجل المضروب، ورد هذا التأويل بأنه: إذا كان الضمير عائدًا على آدم فلا فائدة في ذلك إذ ليس يشك أحد أن الله خالق كل شيء على صورته، وأنه خلق الأنعام والسباع على صورها، فأي فائدة في الحمل على ذلك.

ورد تأويله بأن الضمير عائد على ابن آدم المضروب: أنه لا فائدة فيه إذ الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلقه ولده وأن وجهه كوجههم فيرد هذا التأويل كله بالرواية المشهورة: «**لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن**» «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» - ط المكتب الإسلامي - الثانية ١٣٨٥هـ (٢/ ٣١٤ - ٣١٥).

ومما يذكر هنا أن شيخ الإسلام في معرض رده على ابن خزيمة ذكر أن هذا التأويل مزور على ابن خزيمة حيث قال: «على أني سمعت عدة من المشايخ رووا أن ذلك التأويل مزور مربوط على ابن خزيمة وإفك مفترى عليه».

قلت: هذا ثابت عنه في كتابه بل وأول هذه الصفة على فرض ثبوتها في حديث ابن عمر أنها من باب إضافة الخلق. انظر: «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٨٧، ٨٨) وشيخ الإسلام قد ذكر إنه تأوله ورد عليه.

(١) في الأصل: في معناه.

(٢) وهذا أيضًا مردود، انظر ما تقدم (ص٦٠٣/ ١) ثم هو يؤدي إلى الطعن في حملة السنة ورواة الحديث الذين هم من أشد الناس تحريًا لألفاظ الأحاديث، وبتجويز من جوز الرواية بالمعنى لا يفهم منه أنهم في كل ما رووا يرونه بالمعنى في الغالب في رواياتهم اتباع اللفظ لا سيما في مثل هذا الموطن، فهم أشد ما يكونوا على الإتيان بلفظ الحديث ثم لفظ الحديث: «**على صورة الرحمن**» ليس لها لفظ ومعنى مرادف فتعين أنهم رووا لفظه لا معناه.

[٦٤١] - وأما الحديث الذي أنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه، قال: حدثنا علي بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة، أخبرهما أن الناس قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «**فهل تمارون الشمس ليس دونها سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «**فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة فيقال: من كان يعبد شيئا فليتبعه؛ فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: [أنت ربنا، ويدعوهم ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون]**(١) **أول من يجيز بأمتي من الرسل، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم**».

وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «**فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ﷻ، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو، حتى إذا أراد رحمة**(٢) **من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن أخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم من النار قد امتحشوا**(٣)**، فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة**(٤) **في حميل**

---

(١) ساقط من الأصل.　　(٢) في الأصل: ورحمته.

(٣) امتَحَشُوا: بفتح المثناة والمهملة وضم المعجمة أي: احترقوا، وزنه ومعناه، والمحش: احتراق الجلد وظهور العظم. «فتح الباري» (١١/ ٤٥٧).

(٤) الحِبّة: - بكسر المهملة وتشديد الموحدة - هي بذور الصحراء والجمع حِبب -بكسر المهملة وفتح الموحدة -وأما الحَبة - بفتح أوله فهو ما يزرعه الناس جمعه حبوب بضمتين. «فتح الباري» (١١/ ٤٥٨).

السيل[(١)]**، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار، فهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة، مقبل بوجهه إلى النار يقول: يا رب اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها. فيقول الله** ﷻ: **فهل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك. فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل بوجهه على الجنة فرأى بهجتها فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا رب قدمني عند باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والمواثيق ألا تسأل غير الذي كنت سألت؟ فيقول: يا رب لا أكون أشقى خلقك فيقول: هل عسيت إن أعطيت ذلك ألا تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غير ذلك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها انفهقت له فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: يا رب أدخلني الجنة، فيقول [الله]**[(٢)]**: يا ابن آدم ما أغدرك أو ليس قد أعطيت العهود والمواثيق ألا تسأل غير الذي أعطيت. فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك. فيضحك الله تبارك وتعالى منه، ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول له: تمن. فيتمنى حتى إذا انقطع به، قال الله تبارك وتعالى: من كذا وكذا فسل، يذكره ربه، حتى إذا انتهت به الأماني، قال الله تبارك وتعالى: لك ذلك ومثله معه»**.

قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة: إن رسول الله ﷺ قد قال: «**لك ذلك وعشرة أمثاله**». قال أبو هريرة: لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله: «**لك ذلك ومثله معه**». قال أبو سعيد: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ذلك وعشرة أمثاله**». فهذا حديث قد رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان دون ذكر الصورة، ثم أخرجه من حديث معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد، وفيه ذكر الصورة وأخرجه أيضا من حديث إبراهيم بن سعد عن الزهري، ورواه مسلم بن

---

(١) حمِيل السيل: بالحاء المهملة المفتوحة والميم المكسورة أي: ما يحمله السيل من غثاء فيقع في جنبات الوادي فتنبت الحبة فيه. [المرجع السابق].

(٢) ساقط من (ق) و (هـ).

الحجاج عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن أبي اليمان نحو حديث إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عطاء بن يزيد وفيه ذكر الصورة، وأخرجاه من حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري، إلا أن في حديثه: «**في أدنى صورة من التي رأوه فيها**»(١).

وقد تكلم الشيخ أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذا الحديث وتأويله بما فيه الكفاية، فقال: «قوله: هل تمارون». من المرية وهي الشك في الشيء والاختلاف فيه، وأصله تتمارون، فأسقط إحدى التاءين. وأما قوله: «فيأتيهم الله» إلى تمام الفصل فإن هذا موضع يحتاج الكلام فيه إلى تأويل وتخريج، وليس ذلك من أجل أننا ننكر رؤية الله سبحانه، بل نثبتها، ولا من [أجل](٢) أنا ندفع ما جاء في الكتاب وفي أخبار رسول الله ﷺ من ذلك المجيء والإتيان، غير أنا لا نكيف ذلك ولا نجعله حركة وانتقالا كمجيء الأشخاص(٣) وإتيانها، فإن ذلك

---

(١) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٦٥٧٣) عن أبي التمان فساق هذا الإسناد إلى النبي ﷺ بدون ذكر المتن وإنما أحال على حديث محمود فقال: وحدثني عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة... فذكره، وفيه ذكر الصورة، فقول البيهقي: إن البخاري رواه عن أبي اليمان بدون ذكر الصورة إيهام وتدليس حيث يوهم كلامه أن البخاري ذكر متن حديث أبي اليمان، والواقع أنه أحال فقط على رواية معمر عن الزهري، والذي يظهر من هذا الصنيع أن لفظ حديث أبي اليمان كلفظ حديث معمر كلاهما في إثبات الصورة، ثم على فرض أنه ليس في حديث أبي اليمان ذكر للصورة فهي ثابتة من رواية غيره كما هو ظاهر.

وأخرجه أيضًا في «صحيحه» (ح ٧٤٣٧)، ومسلم «صحيحه» (ح ١٨٢) من طريق إبراهيم ابن سعد الزهري عن ابن شهاب به وفيه ذكر الصورة، وأخْرجه البخاري من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري (ح ٤٥٨١، ٧٤٣٩) وكذا مسلم (ح ١٨٣) وفيهما ذكر الصورة.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل: لا كمجيئ الأشخاص.

من نعوت الحدث، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[١]. ويجب أن تعلم أن الرؤية التي هي ثواب للأولياء وكرامة لهم في الجنة غير هذه الرؤية المذكورة في مقامهم يوم القيامة[٢]. واحتج بحديث صهيب في الرؤية بعد دخولهم الجنة[٣]، وإنما تعريضهم لهذه الرؤية[٤] امتحان من الله ﷻ لهم[٥]، يقع بها التمييز بين من عبد الله وبين من عبد الشمس والقمر والطواغيت، فيتبع كل من الفريقين

---

(١) انظر ما سيأتي في باب الإتيان والهرولة.

ونقول هنا: يجب الإيمان بأن الله يأتي كما أخبر تعالى عن نفسه ونسكت عما وراء ذلك ولا نقول: هل هو حركة أو انتقال؛ لأن هذا هو طلب الكيفية فالذي يقول: أنا لا أكيف يجب عليه الإيمان والتسليم ولا يطلب تأويلًا وتخريجًا لصفات الله بل تمر كما جاءت كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، لكنك أنت تطلب لها تحريفًا ذلك أنك جعلت معنى الإتيان أن الله يريهم نفسه بقولك: «أنه يشهدهم رؤيته» ففسر الإتيان بالمشاهدة وهذا باطل بل هو يأتي جل وعلا إتيانًا يليق بجلاله كما أنهم يرونه تعالى رؤية حقيقية.

(٢) لأنهم يرونه أول مرة في المحشر قبل دخولهم الجنة. انظر: «الطحاوية» (ص١٩٦).

(٣) حديث صهيب: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟** قال: **فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ ثم تلا هذه الآية:** ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾» رواه مسلم مرفوعًا (ح ١٨١).

(٤) الرؤية الثانية: والدليل قوله في حديث أبي سعيد قال: «**فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة**». رواه البخاري (ح ٧٤٣٩).

قال شيخ الإسلام: ففي هذا الحديث ما يستدل به على أنهم رأوه أول مرة قبل أن يقول: «**ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون**» وهي: - الرؤية الأولى - العامة فإنه أخبر في حَدِيث أبي هريرة بالرؤية واللقاء ثم بعد ذلك قال: «**ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون**».

(٥) قال الشيخ الغنيمان: وهذا من الامتحان والابتلاء ليتبين ثباتهم وصدقهم، ولذلك قالوا: «**فارقنا الناس في الدنيا ونحن أحوج إليهم اليوم منا**» «شرح كتاب التوحيد» (٢/ ١١٦ - ١١٧).

معبوده[١]، وليس ننكر أن يكون الامتحان إذ ذاك بعد قائما، وحكمه على الخلق جاريا، حتى يفرغ من الحساب ويقع الجزاء بما يستحقونه من الثواب والعقاب، ثم ينقطع إذا حقت الحقائق، واستقرت أمور العباد قرارها. ألا ترى قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القلم: ٤٢] فامتحنوا هناك بالسجود.

وجاء في الحديث أن المؤمنين يسجدون وتبقى ظهور المنافقين طبقا واحدا. قال: وتخريج معنى إتيان الله في هذا إياهم أنه يشهدهم رؤيته ليثبتوه فتكون معرفتهم له في الآخرة عيانا كما كان اعترافهم برؤيته في الدنيا علما واستدلالا[٢]، ويكون طروء[٣] الرؤية بعد أن لم يكن بمنزلة إتيان الآتي من حيث لم يكونوا شاهدوه[٤] فيه.

---

(١) لكن هذه الرؤية يقع فيها التميز بين المؤمنين والمنافقين أما الكفار والمشركون فقد مثل لكل قوم من كانوا يعبدونه في الدنيا فيتبعونه فيقعون في النار.
وهذا يدل عليه الأحاديث الصحيحة حديث أبي هريرة: «... **قال: فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه... وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها**» وفي الرواية الأخرى عند البخاري (ح ٧٤٣٩): «**فيتساقطون**» - أي في النار - **حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر**».

(٢) ذكر مثل هذا الحافظ ابن حجر ورده شيخنا الغنيمان فقال: «وقوله: نسبة الإتيان إلى الله عبارة عن رؤيتهم إياه، فنقول: هذا من التحريف الجلي فالناس كلهم يفرقون بين الإتيان والرؤية، فإن الإتيان المذكور في الحديث فعل الله تعالى يفعله إذا شاء، وأما الرؤية فهي تقع من الخلق. . . فهذا تأويل بطلانه ظاهر، وهو أشبه باللعب في كلام رسول الله ﷺ بل هو تحريف كتحريف الباطنية والفلاسفة وأهل الزندقة».
«شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ٤٩ - ٥٠).

(٣) في الأصل: (طرق).

(٤) في الأصل زيادة كلمة: (ما جاءه) وليست في (ق) و (هـ) وهي موافقة لما في «أعلام الحديث» للخطابي.

قيل: ويشبه أن يكون، والله أعلم، إنما حجبهم عن تحقيق الرؤية في الكرة الأولى حتى قالوا: «هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا»، من أجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية، وهم عن ربهم محجوبون(١)، فلما تميزوا عنهم ارتفع

---

(١) اختلف في رؤية الكفار والمنافقين على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه لا يراه إلا المؤمنون.

الثاني: يراه أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ثم يحتجب عن الكفار ولا يرونه بعد ذلك.

الثالث: يراه مع المؤمنين المنافقون دون بقية الكفار. انظر: «الطحاوية» (١٩٦).

وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية على اختلاف الناس في الرؤية؛ والذي يفهم من كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ أن عامة الناس يرونه في المحشر كلهم مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم قال: «وأبين من هذا كله أن الرؤية الأولى عامة لأهل الموقف» «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٩٧).

ثم يؤخذ بالكفار والمشركين ومن كان يعبد غير الله إلى النار فلا يرونه، ثم بعد ذلك يأتيهم في صورة غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة... فيكشف لهم عن ساقه فيسجدون إلا المنافقون تعود ظهورهم طبقًا فلا يستطيعون ففيه أن هذه الرؤية هي الثانية للمؤمن والمنافقين، ثم يؤخذ المنافقون من على الصراط حينما ينطفي نورهم.

ومنهم من نفى الرؤية مطلقًا إلا للمؤمنين، قال شيخ الإسلام: وأما الذين خصوا بالرؤية أهل التوحيد في الظاهر - مؤمنهم ومنافقهم - فاستدلوا بحديث أبي هريرة وأبي سعيد، وهؤلاء الذين يثبتون رؤيته للكافر والمنافق إنما يثبتونها مرة واحدة أو مرتين للمنافقين رؤية تعريف ثم يحتجب عنهم بعد ذلك في العرصة.

وأما الذين نفوا الرؤية مطلقًا على ظاهر المأثور عن المتقدمين فاتباع لظاهر قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾... إلى أن قال: والمختلفون في هذه المسألة أعذر من غيرهم أما الجمهور فعذرهم ظاهر كما دل عليه القرآن، وما نقل من السلف وإن عامة الأحاديث في الرؤية لم تنص إلا على رؤية المؤمنين وأنه لم يبلغهم نص صريح برؤية الكفار، وأما المثبتون عموما وتفصيلا فقد ذكرت عذرهم وهم يقولون: قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ هذا الحجب بعد المحاسبة فإنه قد يقال: حجبت فلانًا عني وإن كان قد تقدم الحجب نوع رؤية، وهذا حجب عام متصل، وبهذا الحجب يحصل الفرق بينهم وبين المؤمنين.

=

الحجاب فقالوا عند ما رأوه: «أنت ربنا». وقد يحتمل أن يكون ذلك قول المنافقين دون المؤمنين[١].

قال: وأما ذكر الصورة في هذه القصة فإن الذي يجب علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه: أن ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة[٢]، فإن الصورة تقتضي الكيفية وهي عن الله وعن صفاته منفية[٣]، وقد يتأول معناها على وجهين:

أحدهما: أن تكون الصورة بمعنى الصفة، كقول القائل: صورة هذا الأمر كذا وكذا، يريد صفته فتوضع الصورة موضع الصفة[٤].

= ثم هذا النوع من الرؤية الذي هو عام للخلائق قد يكون نوعًا ضعيفًا ليس من جنس الرؤية التي يختص بها المؤمنون فإن الرؤية أنواع متباينة تباينًا عظيمًا لا يكاد ينضبط طرفاها. . . إلى أن قال: ومن ذلك أنه ليس لأحد أن يطلق القول بأن الكفار يرون ربهم من غير تقييد لوجهين؛ أحدهما: أن الرؤية المطلقة قد صار يفهم منها الكرامة والثواب فنفي إطلاق ذلك من غير تقييد إبهام إيحاش وليس لأحد أن يطلق لفظًا يوهم خلاف الحق إلا أن يكون مأثورًا عن السلف، وهذا اللفظ ليس مأثور. انظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٩٨ - ٥٠٦).

(١) في هذا تناقض مع قوله: «من أجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية»، وقد رد هذا ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٤٥٠) ونقله عن القاضي عياض والنووي والقرطبي، قال عياض بعد أن نقل كلام الخطابي هذا: «وهذا لا يصح ولا يستقيم الكلام به»، وقال النووي: ما قاله عياض صحيح ورجحه القرطبي في «التذكرة» اهـ.

(٢) لم يرد لفظ الهيئة فيما أعلم أما الصورة فهي ثابتة، وثبوتها لا يقتضي الكيفية بل كما يليق بجلاله وعظمته.

(٣) قوله: وهي - أي الكيفية عن الله وعن صفاته منفية - إن أراد أن لها كيفية لكن لا نعلمها فهذا حق، وإن أراد أنه ليس لها كيفية فهذا باطل.

(٤) قال شيخ الإسلام: وأما قولهم: إن الصورة تذكر ويراد بها الصفة، يقال: شرحت له صورة هذه الواقعة وذكرت له صورة المسألة، والمراد أن الله تعالى - خلق آدم من أول الأمر كاملًا تامًا في علمه وقدرته، فيقال: الصورة: هي الصورة الموجودة في الخارج، ولفظ (صَ وَ رَ) يدل على ذلك وما من موجود من الموجودات إلا وله صورة في =

والوجه الآخر: أن المذكور من المعبودات في أول الحديث إنما هي صور

= الخارج، وكذلك المسئول عنه من الحوادث وغيرها له صورة موجودة في الخارج، ثم تلك الصورة الموجودة ترتسم في النفس صورة ذهنية فقوله: شرحت له صورة الواقعة، وأخبرني بصورة المسألة، إما أن يكون المراد به الصورة الخارجية أو الصورة الذهنية، وأما الصفة فهي في الأصل مصدر وصفت الشيء أصفه وصفًا ثم يسمون المفعول باسم المصدر صفة وإذا كان ما في النفس من العلم بالشيء يسمى مثلًا له وصفة، فالصورة الذهنية هي المثل الذي يسمى أيضًا صفة ومثلًا، ولهذا يقال: تصورت الشيء وتمثلت الشيء وتخيلته إذا صار في نفسك صورته ومثاله.

كما يسمى مثاله الخارجي صورة كما قال ﷺ: «**لعن اللهُ المُصَوِّرين**».

وقوله: لفظ الصورة يذكر ويراد به الصفة، إن أراد أن الصورة توصف بالقول، وأن لفظ الصورة يراد به ما يوصف بالقول من الصورة الخارجية أو ما يطابقه من الصورة الذهنية فهذا قريب، ولكن هذا يوجب أن يكون له صورة خارجية وإن طابقتها الصورة الذهنية.

وإن أراد أن لفظ الصفة قد لا يراد به إلا ما يقوم بالأعيان كالعلم والقدرة فهذا باطل لا يوجد في الكلام أن قول القائل - مثلًا: صورة فلان يراد بها مجرد الصفات القائمة به من العلم والقدرة ونحو ذلك بل هذا بهتان على اللغة وأهلها، فقوله: المراد من الصورة الصفة فيكون المعنى: أن آدم امتاز عن سائر الأشخاص والأجسام بكونه عالمًا بالمعقولات قادرًا على استنباط الحروف والصناعات وهذه صفات شريفة مناسبة لصفات الله من بعض الوجوه فصح قوله: إن الله خلق آدم على صورته على هذا التأويل، فالكلام عليه من وجوه:

أحدها: أنه تقدم أن لفظ الصفة سواء عني به القول الذي يوصف به الشيء وما يدخل في ذلك من المثال العلمي الذهني أو أريد به المعاني القائمة بالموصوف، فإن لفظ الصورة لا يجوز أن يقتصر به على ذلك بل لا يكون لفظ الصورة إلا الصورة الموجودة في الخارج أو لما يطابقها من العلم والقول وذلك المطابق يسمى صفة، ويسمى صورة، وأما الحقيقة الخارجية فلا تسمى صفة كما أن المعاني القائمة بالموصوف لا تسمى وحدها صورة وإذا كان كذلك فقوله: «**على صورته**» لا بد أن يدل على الصورة الموجودة في الخارج القائمة بنفسها التي ليست مجرد المعاني القائمة بها من العلم والقدرة، وإن كان لتلك المعاني صورة وصفة ذهنية إذ وجود هذه الصورة الذهنية مستلزم لوجود الصورة الخارجية =

وأجسام كالشمس والقمر والطواغيت ونحوهما، ثم لما عطف عليها ذكر الله سبحانه خرج الكلام فيه على نوع من المطابقة[١] فقيل: يأتيهم الله في صورة كذا إذ كانت المذكورات قبله صورا وأجساما، وقد يحمل آخر الكلام على أوله في اللفظ ويعطف بأحد الاسمين على الآخر.

والمعنيان متباينان وهو كثير في كلامهم، كالعمرين والأسودين والعصرين، ومثله في الكلام كثير[٢].

ومما يؤكد التأويل الأول هو (أن معنى الصورة: الصفة)، قوله من رواية عطاء بن يسار عن أبي سعيد: «فيأتيهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها». وهم لم يكونوا رأوه قط قبل ذلك، فعلمت أن المعنى في ذلك الصفة التي عرفوه بها[٣]، وقد تكون الرؤية بمعنى العلم، كقوله ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨] أي: علمنا[٤].

= وإلا كانت الصورة الذهنية جهلًا لا علمًا، فسواء عني بالصورة الخارجية أو العلمية لا يجوز أن يراد به مجرد المعنى القائم بالذات والمثال العلمي المطابق لذلك. . . الخ.

هذا الكلام الدقيق الذي يحتاج فهمه إلى تدقيق. اهـ من «شرح كتاب التوحيد» للغنيمان (٢/ ٨٢ - ٨٧) وانظر: «نقض التأسيس» (٣/ ٢٤٣، ٢٤٦).

(١) يريدها مطابقة تجانس كأنه تقريب ذهن للمخاطب.

(٢) هذا حق ولكنه غير وارد؛ لأنه ما يلجأ إلى مثل هذا العطف المتباين إلا بالغلبة فالعمران غلب أحدهما على اسم الآخر، أو بالقرينة إما إثبات أمر عظيم كهذا الّذي نحن فيه لمجرد مطابقة اللفظ فهذا تكلف بعيد وتهرب من إثبات الصورة لله ﷻ.

(٣) بل هم رأوه قبل هذا في الرؤية العامة **الأولى** كما تقدم وكما هو ظاهر الأحاديث بل حديث أبي سعيد يثبت أنهم رأوه قبل هذه المرة.

(٤) رأى في اللغة علمية وتأتي بصرية، وتأتي قلبية لكنها هنا بصرية، لأن الأحاديث دالة دلالة واضحة على الرؤية بالبصر.

قال شيخنا الشيخ عبد الله الغنيمان: قوله: «**سترون ربكم كما ترون هذا القمر**» هذا بيان بليغ وتأكيد عجيب فأكده بأن وبالفعل المضارع المسبوق بالسين، وبقوله: «**كما ترون** =

قال أبو سليمان: «ومن الواجب في هذا الباب أن نعلم أن مثل هذه الألفاظ التي تستشنعها النفوس إنما خرجت على سعة مجال كلام العرب ومصارف لغاتها، وأن مذهب كثير من الصحابة وأكثر الرواة من أهل النقل الاجتهاد في أداء المعنى دون مراعاة أعيان الألفاظ، وكل منهم يرويه على حسب معرفته ومقدار فهمه وعادة البيان من لغته، وعلى أهل العلم أن يلزموا حسن الظن بهم، وأن يحسنوا التأني لمعرفة معاني ما رووه، وأن ينزلوا كل شيء منه منزلة مثله، فيما تقتضيه أحكام الدين ومعانيها، على أنك لا تجد بحمد الله ومنه شيئا صحت به الرواية

= **هذا القمر**»، مع إشارته إليه فليس بعد هذا البيان بيان، ولا مزيد على هذه التأكيدات فمن حاول تأويل رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة بعد ما سمع هذا البيان من رسول الله ﷺ فهو يجادل بالباطل ليدحض به الحق، فقد اختار الباطل على الحق وسوف يوله الله ما تولى.

ومنها قوله: «**لا تضامون في رؤيته**» تحمل معان لا تنطبق إلا على رؤية البصر.

ثم قوله: «**عيانا**» معناه مقابلين له تعالى ينظرون إليه بأعينهم، وهذا غاية البيان والإيضاح، ومع هذا يأبى من غلبت عليه شقوته وضلالة الإيمان بذلك ويحاول تحريف النصوص الواضحة لتتفق مع مذهبه الفاسد. اهـ من «شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ١١ - ١٥).

قلت: فهذه أدلة بليغة على رؤية المؤمنين ربهم، والمصنف رحمه الله لم يظهر منه أنه ينكر رؤيتهم له في الجنة **لأن قوله: وقد تكون الرؤية بمعنى العلم**، ظاهر السياق أنه يريد الرؤية في المحشر لكن مع هذا يقال له: إذا ثبت أنهم يرونه في الجنة فما المانع أنه يرونه في المحشر لا سيما وأن الأحاديث مصرحة به.

ثم إن في ألفاظ بعض الأحاديث ما ينفي تأويل الرؤية بالعلم منها قوله: «**فيكشف عن ساقه**» وقوله: «**فيتبعونه**» وكذا كلامهم معه عز وجل حينما يقول: «**من كان يعبد شيئًا فليتبعه... وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا**» كل هذه الألفاظ دالة على رؤيتهم بأبصارهم في المحشر وفي الجنة عندما يدخلوها.

أما الآية التي أشار إليها المصنف فقد قيل فيها بالقولين.

انظر: «جامع البيان» (٣/ ٧٥ - ٧٩).

عن رسول الله ﷺ إلا وله تأويل يحتمله وجه الكلام، ومعنى لا يستحيل في عقل أو معرفة»[١].

---

(١) هذا كلام خطير فيه اتهام الرواة بالتلاعب بالألفاظ وأنهم لا يحسنون نقل الأحاديث، ومثل هذا الكلام مدخل خطير للقضاء على السنة والتشكيك فيها وفي رواتها لا سيما مقام الصفوة العلياء من الرواة وهم الصحابة فكل كلام قد يوجد له مخرج إلا الكلام في الصحابة كيف يقال: أنهم لا يراعون الألفاظ أتظنهم إلى هذه الدرجة من الغباء وقلة الفطنة فيعجزون عن حفظ أحاديثه بألفاظها، أم تظنهم بمنأ عن الشوق للعلم والحرص على تلقيه من فم رسول الله ﷺ.

أم تراهم كثرت عليهم العلوم والمحفوظات فكلت أذهانهم عن حفظ حديث رسول الله ﷺ، أتحسبهم عجمًا تعجزهم لكنتهم عن حفظ الحديث بألفاظه ومعانيه؟!

بل هم قوم قد بلغوا الغاية في كل شيء: الغاية في الذكاء والتوقد حتى أن أحدهم ليكاد يعرف دخيلة نفسك من حدة ذهنه وفراسته، أترى عمر الملهم الذي وافق لفظ ربه يعجز عن لفظ رسوله بل قوله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ شامل لهم بالعموم المعنوي فقد اختارهم الله لحفظ كتابه وسنته، وقد علم أنهم لا يكتبون فجعل كتبهم في صدورهم، أجهلت قولهم: «كنا لا نتجاوز عشر آيات حتى نتعلمها» وما فيها من العلم والعمل، فقولهم: «نتعلمها» أي: نحفظها، وهكذا سنة نبيه.

أنسيت وصية عمر: «عليكم بحفظ السنن فإن أهل الرأي أعيتهم السنن أن يحفظوها».

أترى ابن عمر الذي كان يتتبع وقفات الرسول ومكان بوله في ذهابه وسفره أتراه لا يتتبع لفظ رسوله فيؤديه بمعناه، أم أبا هريرة الذي بسط رداءه للرسول فلم يكن ينسى شيئًا حفظه.

أنسيت قصة البخاري مع أهل بغداد لما امتحنوا حفظه، أنسيت قول الزهري: «والله ما كتبت سوداء في بيضاء».

نعم قد يوجد آحادًا من الرواة تند عنه لفظة حَدِيْث فيأتي بمعناها لكنه يتبعها بما يبين ذلك مما يدل على أنه حفظ لفظ عامة الحديث فهذا قد يوجد في أفراد منهم، ولئن دخل في أغمار الرواة من وسم بالغلط في الأحاديث فلا يروج ذلك على جهابذة أصحاب الحَدِيْث وورثة العلماء حتى أنهم عدوا أغاليط من في الإسناد والمتون بل تراهم يعدون على كل واحد منهم كم في حديث غلط وفي كل حرف حرف وماذا صحف. اهـ «مختصر الصواعق» =

[٦٤٢] - أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثنا أبو الوليد[1]، وسليمان بن حرب، قالا: حدثنا شعبة، قال: حدثني عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا البختري[2]، يحدث عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكرم الله وجهه أنه قال: «إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ حديثا فظنوا برسول الله ﷺ أهيأه وأهداه»[3].

[٦٤٣] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا أبو الحسن المصري، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي مريم[4] قال: حدثنا نعيم بن حماد؛ سفيان

= (ص٦١١).

أمَا أن يقال هذا الكلام ويصدر بلفظ يشعر أن عامتهم هكذا فهذا عكس للحق وهضم لفضل أولئك القوم، أما قولك: وعلى أهل العلم أن يحسنوا الظن بهم، فهذه العبارة إذا وجهت لمثل هؤلاء تعد هضمًا وتنقصًا؛ لأن مثل هذه العبارة قد تقال لمن يعتني بألفاظ رسول الله ﷺ أو ينزلها على منازل بعيدة غير مقصودة، أما هم فقد حفظ الله بهم الدين وأتم بهم النعمة فلا يقَال لهم مثل هذا القول، بل يدعى لهم دعاء كثيرًا فقولك هذا هو من باب إساءة الظن بهم.

فالحاصل أن كَلامه وطعنه على رواة الحديث وحفاظه شنشنة معروفة من أخزم، فهي سنة متبوعة لهؤلاء يرمون أهل الحَدِيْث بالغباء والغفلة كما فعله ابن الجوزي وغيره. انظر: «التنكيل» (١/ ١٤٢) وما تقدم (ص٦٠٣، ٦١١).

(١) هو هشام بن عبد الملك الطيالسي. (٢) اسمه سعيد بن فيروز.

(٣) الأثر أخْرجه ابن ماجه «سننه» المقدمة (ح ٢٠)، وأبو داود الطيالسي «مسنده» (ص١٦ ح٩٩) كلاهما عن شعبة به، وأخرجه الدارمي في «سننه مع المقدمة» (١/ ١٢٥) باب تأويل حديث رسول الله ﷺ.

قال البوصيري في «زوائد ابن ماجه» (١/ ٤٥): هذا إسناد صحيح رجاله محتج بهم في الصحيحين.

(٤) حدث بالبواطيل، تقدم (ح ٢٧).

ابن عيينة، سمع مسعر بن كدام، عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة[١]، عن علي، ومحمد بن عجلان، عن عون بن عبد الله، عن عبد الله بن مسعود، قالا: إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ حديثا فظنوا به الذي هو أهيأ وأهدى وأتقى[٢]. اهـ[٣].

[قال الشيخ][٤]: وأما الضحك المذكور في الخبر فقد روى الفربري عن محمد ابن إسماعيل البخاري رحمه الله أنه قال: (معنى الضحك فيه: الرحمة)[٥]. ونحن نبسط الكلام فيه إن شاء الله عند ذكر صفات الفعل[٦].

---

(١) هو المرادي صدوق تغير حفظه لما كبر.

(٢) هذا الأثر أخرجه ابن ماجه «سننه» (ح ١٩) عن ابن عجلان به، وقال البوصيري في «زوائد ابن ماجه» (١/ ٤٥): هذا إسناد فيه انقطاع؛ عون بن عبد الله لم يسمع من عبد الله بن مسعود.

وهذان الحديثان من كلام الخطابي، ومن تأمل صنيع ابن ماجه في مقدمته وجد أن الحديثان يردان على المصنف فقد ذكرهما ابن ماجه تحت باب: تعظيم حَدِيْث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه، ثم معنى: أهنأ يرد عليه أيضًا فهي اسم تفضيل من هنأ الطعام إذا ساغ أو جاء بلا تعب ولم يعقبه بلاء فمعنى أهنأه - وهذا هو لفظ الحديث عند ابن ماجه - أي: لا يتعقبه بشيء يبطل مدلوله أو يرده فيقع في ذلك عليه ضرر، وليس معنى الحديث ما أراده المصنف من تأويل كلام رسول الله ﷺ.

(٣) «أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري» للخطابي (١/ ٥٢٣ - ٥٣٢).

(٤) زيادة من (ق) و (هـ).

(٥) نسبه هذا القول إلى البخاري غير صحيح وذلك إنه لم يثبت عنه. قَال ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٦٣٢) قال الخطابي: وقال أبو عبد الله: معنى الضحك هنا الرحمة.

قلت: ولم أر ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري، والمصنف لم يؤيد ما ذكره عن البخاري برواية صحيحة ولن يستطيع؛ لأن البخاري ذكر في «صحيحه» الأحاديث الدالة على صفة الضحك كما سيأتي في باب صفة الضحك.

(٦) ونحن نبسط الرد عليه -إن شاء الله - عند ذكرك له.

﴿٦٤٤﴾ - وأما الصورة المذكورة فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد محمد بن موسى قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: أخبرنا العباس ابن الوليد بن مزيد البيروتي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثنا ابن جابر، وقال: حدثنا الأوزاعي أيضا قالا: حدثنا خالد بن اللجلاج، قال: سمعت عبد الرحمن ابن عائش الحضرمي، يقول: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات غداة فقال له قائل: ما رأيتك أصفر وجها منك الغداة. فقال: «**ما لي وقد تبدى لي ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: أنت أعلم أي رب. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت: أنت أعلم أي رب. فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السماء والأرض. وتلا هذه الآية:** ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنعام: ٧٥]. **قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت: في الكفارات رب.**

قال: وما هن؟ قلت[(١)]**: المشي على الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المساجد خلاف الصلوات، وإبلاغ الوضوء أماكنه في المكاره. قال: من يفعل يعش بخير ويمت بخير، ويكن من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات؛ إطعام الطعام وبذل السلام وأن تقوم بالليل والناس نيام، سل تعطه. قلت: اللهم إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي، وإذا أردت فتنة بقوم فتوفني غير مفتون. فتعلموهن فوالذي نفسي بيده إنهن لحق**».

فهذا حديث مختلف في إسناده فروي هكذا، ورواه زهير بن محمد عن يزيد ابن يزيد بن جابر عن خالد[(٢)] بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ. ورواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ. ورواه موسى بن خلف العمي[(٣)] عن

(١) في الأصل: قال.
(٢) في الأصل: مخلد.
(٣) في (ق): العجمي.

يحيى عن زيد، عن جده ممطور، وهو أبو سلام، عن ابن السكسكي عن مالك ابن يخامر وقيل فيه غير ذلك.

ورواه أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس، وقال فيه: أحسبه يعني: في المنام. ورواه قتادة [يعني][1] عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس.

[٦٤٥]- أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: عبد الرحمن بن عائش الحضرمي له حديث واحد إلا أنهم يضطربون فيه، وهو حديث الرؤية.

قال الشيخ أيده الله: وقد روي من أوجه آخر كلها ضعيفة، وأحسن طريق فيه رواية [جهضمٍ][2] بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيهما ما دل على أن ذلك كان في النوم. ثم تأويله عند أهل النظر على وجهين:

أحدهما: أن يكون معناه: وأنا في أحسن صورة، كأنه زاده كمالا وحسنا وجمالا عند رؤيته، وإنما التغير وقع بعده لشدة الوحي وثقله[3].

والثاني: أنه بمعنى الصفة ومعناه: أنه تلقاه بالإكرام والإجمال، فوصفه بالجمال، وقد يقال في صفات الله تعالى: إنه جميل، ومعناه أنه مجمل في أفعاله[4].

وأما قوله: «فوضع كفه بين كتفي». فكذا في روايتنا، وفي رواية بعضهم: «يده». وتأويله عند أهل النظر: إكرام الله إياه وإنعامه عليه، حتى وجد برد

---

(١) زيادة من (ق) و (هـ). (٢) ساقط من الأصل.

(٣) هذا تأويل بارد مكشوف إذ كيف تجعل الصورة للرسول ﷺ مع قوله: «**تبدّى لِي ربِّي فِي أحْسنِ صُورَةٍ**» ولو تلي هذا الحَدِيث على مسمع العجائز لعرفت أن المتبدى في أحسن صورة هو الله جل وعلا.

(٤) وهذا تأويل تقدم رده.

النعمة - يعني: روحها - وأثرها في قلبه، فعلم ما في السماء والأرض[(١)]، وقد يكون المراد باليد الصفة، ويكون المراد بالوضع تعلق تلك الصفة بما وجد من زيادة العلم كتعلق اليد التي هي صفة لخلق آدم عليه السلام، تعلق الصفة بمقتضاها[(٢)] لا على معنى المباشرة، فإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له: كن فيكون، لا تجوز عليه ولا على صفاته التي هي من صفات ذاته مماسة أو مباشرة[(٣)]، تعالى الله عز اسمه عن شبه المخلوقين علوا كبيرا. وفي ثبوت هذا الحديث نظر، والله أعلم.

باب ما جاء في إثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة[(٤)] لورود خبر الصادق به

قال الله عز وجل: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩]، وقال: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢]، وقال: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: ٢٠]، وقال: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢].

---

(١) كيف يعقل هذا التحريف أيصح (وضع أنعامه بين كتفيه)؟! فتأويل المصنف ليس موافق للصواب وإنما هو محاولة للتخلص من إثبات هذه الصفات الواردة في الحَدِيث.
وقد قَال شيخ الإسلام بعد أن ذكر تأويلاتهم للصورة: «فهذه التأويلات تارة يكون المعنى المحمول عليه النص باطلًا، وتارة يكون غير دال عليه، وتارة يكون النص دالًا على نقيض ما يقوله المؤول ومضادًا له، وتارة يجمع من ذلك ما يجمع وهذا شأن أهل التحريف والإلحاد». «نقض التأسيس» (٣/ ٢٣٥).

(٢) تأويل المصنف اليد بالصفة سيأتي في باب ما جاء في اليدين.

(٣) تقدم رد هذا (ص٣٠٢) وبعدها (ص٩٢٥)، (ص٧٧٩).

(٤) تقدم الكلام على ما جاء في الصورة، والذي جعله يقول: (لا من حيث الصورة) هو أنه تصور أن وجهه كوجه المخلوق تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا - فاضطر إلى هذا.

[٦٤٦] - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا سعدان بن نصر، نا سفيان، عن عمرو، سمع جابر بن عبد الله، يقول: (لما نزل على رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال: «**أعوذ بوجهك**» ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]. قال: «**أعوذ بوجهك**». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]. قال: «**هاتان أهون وأيسر**». رواه البخاري في الصحيح عن علي عن سفيان بن عيينة[(١)].

[٦٤٧] - أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن [بن][(٢)] الشرقي، نا محمد بن يحيى، نا عبد الرحمن بن مهدي، نا حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله، قال: (لما نزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال رسول الله ﷺ: «**أعوذ بوجهك**». ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]. قال: «**أعوذ بوجهك**». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]. قال: «**هذا أهون - أو هذا أيسر**»[(٣)]. رواه البخاري في الصحيح عن أبي النعمان وقتيبة، عن حماد بن زيد.

[٦٤٨] - أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقري، قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق الإسفراييني، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، نا نصر ابن علي، نا عبد العزيز بن عبد الصمد، نا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب: آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم ﷻ إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن**». رواه مسلم في الصحيح عن نصر بن علي

---

(١) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧٣١٣)، وأحمد «المسند» (٣/ ٣٠٩)، والترمذي «سننه» (ح ٣٠٦٥).

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٤٦٢٧، ٧٤٠٦) من طرق عن حماد به.

الجهضمي(١)، وأخرجه البخاري عن علي بن المديني وغيره عن عبد العزيز بن عبد الصمد(٢).

[قال الشيخ](٣): قوله: «رداء الكبرياء». يريد به صفة الكبرياء(٤). فهو بكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه بعد رؤية يوم القيامة، حتى يأذن لهم بدخول جنة عدن، فإذا دخلوها أراد أن يروه فيروه وهم في جنة عدن، والله أعلم.

[٦٤٩] - أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الرزاز ببغداد، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، حدثنا إبراهيم بن الهيثم، حدثنا القعنبي، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«قد حرم الله على النار أن تأكل من قال: لا إله إلا الله يبتغي به وجه الله»**(٥). رواه البخاري في الصحيح عن القعنبي.

[٦٥٠] - قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، [قال: حدثنا](٦) يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود،

---

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ١٨٠) عن نصر بن علي الجهضمي به.

(٢) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٤٨٧٨، ٧٤٤٤) عن عبد الله بن أبي الأسود ومُحمّد بن المثنى وعلي بن المديني ثلاثتهم عن عبد العزيز بن عبد الصمد به.

(٣) زيادة من (ق) و (هـ).

(٤) قد بين شيخ الإسلام في نقضه معنى الحَدِيْث فقال: ليس ظاهر الحديث أن لله إزارًا ورداء من جنس الأزر والأردية التي يلبسها الناس بل الحَدِيْث نص في نفي المعنى الفاسد إلى أن قَال: . . . وقد قَال الخطابي وغيره: أن المعنى أني مختص بهاتين الصفتين كاختصاص المؤتزر المرتدي بإزاره ورداءه فلا يصلح أن أنازع فيهما وهذا كلام مجمل، وبسط ذلك يحتاج إلى أن يعرف أن جنس اللباس في كل ما يضاف إليه بحسبه. . . . إلخ. «نقض التأسيس» (٣/ ١٥٧ - ١٥٩).

(٥) تقدم تخريج الحديث في (ح ١٨٠، ١٨٢).

(٦) ساقط من الأصل.

قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، وعبد العزيز بن أبي سلمة وغيرهما، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: مرضت مرضا شديدا أشفيت منه، (فدخل علي رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أخلف دون هجرتي. قال: «**إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملا تبتغي به وجه الله إلا ازددت به رفعة ودرجة، ولعلك إن تخلف حتى ينتفع بك قوم ويضر بك آخرون، اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة** كان يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة»[١].

ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن إبراهيم.

[٦٥١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا حسن بن موسى الأشيب، قال: حدثنا حماد، عن عثمان البتي، عن نعيم بن[٢] أبي هند، عن حذيفة، قال: أسندت النبي ﷺ إلى صدري فقال: «**من قال: لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صلى صلاة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة**»[٣].

[٦٥٢] - وقد قيل عن نعيم، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة[٤]. حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج[٥]، قال: أخبرنا أبو محمد يحيى بن

---

(١) أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ١٦٢٨) عن يحيى بن يحيى عن إبراهيم بن سعد عن الزهري به. وأخرجه البخاري «صحيحه» (ح ١٢٩٥) عن عبد الله بن يوسف.

(٢) في الأصل: عن.

(٣) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٥/ ٣٩١) قال الهيثمي «المجمع» (٧/ ٢١٥): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عثمان ابن مسلم البتي وهو ثقة.

(٤) هذا أقرب لأن الذي يظهر أن نعيم بن أبي هند لم يدرك حذيفة فإن حذيفة مات ٣٦هـ ونعيم مات ١٢٠ هـ ولم يذكر المزي في «تهذيب الكمال» أنه يروي عن حذيفة.

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القرشي النيسابوري الفقيه روى عن الأصم وجماعة وكان من جلة العلماء. «العبر» (٢/ ٢٣٥).

منصور القاضي، قال: حدثنا محمد بن أيوب بن يحيى، قال: أخبرنا أبو عمر الحوضي[١]، قال: حدثنا الحسن بن أبي جعفر[٢]، قال: حدثنا محمد بن جحادة، عن نعيم بن أبي هند، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**يا حذيفة، من ختم له بشهادة أن لا إله إلا الله صادقا دخل الجنة، يا حذيفة من ختم له بصوم يبتغي به وجه الله دخل الجنة، يا حذيفة من ختم له عند الموت بإطعام مسكين يبتغي به وجه الله دخل الجنة**»[٣] قال: والأخبار في مثل هذا كثيرة. وفي بعض ما ذكرنا كفاية، وبالله التوفيق.

[٦٥٣] - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، إملاء، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، قال: حدثنا علي بن الحسن الهلالي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا إسرائيل، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن سعد بن أبي وقاص، قال: (كنا مع رسول الله ﷺ ونحن ستة نفر فقال المشركون: اطرد هؤلاء عنك ولا يجترئون علينا، وكنت أنا وعبد الله بن مسعود - أظنه قال: وبلال ورجل من هذيل ورجلان قد نسيت اسمهما - فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله وحدث به نفسه فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢] الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ [الأنعام: ٥٣].

أخرجه مسلم في الصحيح[٤] من حديث إسرائيل، إلا أنه قال: ورجلان نسيت اسميهما.

[٦٥٤] - أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، قال: أخبرنا أبو بكر

---

(١) هو حفص بن عمر، ثقة ثبت.

(٢) هو الجعفري، قال البخاري والفلاس: منكر الحديث، وقال ابن المديني: ضعيف ضعيف، وضعفه أحمد والنسائي. «الميزان» (/ ٤٨٢).

(٣) انظر الحَدِيْث الذي قبله.

(٤) أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ٢٤١٣)، وابن ماجه «سننه» (ح ٤١٢٨).

محمد بن أحمد بن دلويه الدقاق، قال: حدثنا أحمد بن الأزهر بن منيع، قال: حدثنا مروان بن محمد، قال: حدثنا معاوية بن سلام، قال: حدثني أخي زيد بن سلام أنه سمع جده أبا سلام، يقول: حدثني الحارث الأشعري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله عز وجل أوحى إلى يحيى بن زكريا عليه السلام، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: إن الله تعالى أمركم بالصلاة، فإن العبد إذا قام يصلي استقبله الله تعالى بوجهه، فلا يصرف وجهه عنه حتى يكون العبد هو الذي يصرف وجهه عنه**»[(١)].

وروي في مثل هذا عن حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم من قولهما.

[٦٥٥] - أخبرنا أبو الحسن العلوي، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد ابن يحيى بن بلال البزاز، قال: حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن الأعمش، عن أبي وائل، أنه قال: كنا في بيت حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقام شبث بن ربعي فصلى، فتفل بين يديه. قال: فقال له حذيفة رضي الله عنه: لا تتفل بين يديك ولا عن يمينك؛ [فإن عن يمينك][(٢)] كاتب الحسنات، فإن الرجل إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم قام فصلى أقبل الله تعالى إليه بوجهه يناجيه فلا يصرفه عنه حتى ينصرف أو يحدث حدث سوء[(٣)].

---

(١) أخرجه الحاكم «المستدرك» (١/ ٢٣٦)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٣٢٦: ٣٢٧)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٦٤)، والمصنف في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٨٢) كلهم من طريق أبي توبة الربيع بن نافع عن معاوية بن سلام به.

قال الحاكم: والحَدِيْث على شرط الأئمة صحيح محفوظ، وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني مسلما أن يخرجها في «صحيحه» كما في «الإلزامات» (ص١٣٠) وحسنه الحافظ ابن كثير «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٨٥).

(٢) زيادة من (ق).

(٣) الأثر أخرجه عبد الرزاق «المصنف» (١/ ٤٣٢، ٤٣٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٦٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» من طرق عن الأعمش به، وصححه الألباني في «الصحيحة» (ح ١٠٦٢).

[٦٥٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال: حدثنا مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، قال: حدثني ابن أبي نعيم، عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما: [أنه][1] رأى [رجلا][2] يصلي يلتفت في صلاته فقال ابن عمر رضي الله عنهما: إن الله عز وجل مقبل على عبده بوجهه ما أقبل إليه، فإذا التفت انصرف عنه.

قال الشيخ أيده الله: ليس في صفات ذات الله عز وجل إقبال ولا إعراض ولا صرف، وإنما ذلك في صفات فعله[3]، وكأن الرحمة التي للوجه تعلق بها تعلق الصفة بمقتضاها، تأتيه من قبل [وجه][4] المصلي، فعبر عن إقبال تلك الرحمة وصرفها بإقبال الوجه وصرفه لتعلق الوجه الذي هو صفة بها، والله أعلم[5].

والذي يبين صحة هذا التأويل:

[٦٥٧] - ما أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو حامد بن بلال، قال: حدثنا يحيى بن الربيع المكي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري، عن أبي الأحوص[6]، عن أبي ذر رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه فلا يمس الحصا**»[7].

---

(١) زيادة من (ق). (٢) ساقط من الأصل.

(٣) يعني فعل الإقبال لأنه ليس ملازم للذات فالله ليس دائمًا مقبل ولا دائمًا معرض إلا عن أناس كالكفار وغيرهم.

(٤) ساقط من الأصل.

(٥) بل نقول بظاهر الحديث وأن الله قبل كل وجه مصلى، وسيأتي مزيد لهذا في باب «ما روي في أن الله تبارك وتعالى قبل وجه المصلي».

(٦) لا يعرف إلا مولى بني ليث ولا يعرف اسمه ولم يرو عنه إلا الزهري قال الدوري عن ابن معين: ليس بشيء، وقال الحاكم: ليس بالمتين عندهم، وذكره ابن حبان في «الثقات» فالحَدِيْث ضعيف بسببه.

(٧) الحديث أخرجه أبو داود «السنن» (ح ٩٤٥)، والترمذي «سننه» (ح ٣٧٩)، والنسائي =

قلت: وشائع في كلام الناس: الأمير مقبل على فلان، وهم يريدون به إقباله عليه بالإحسان، ومعرض عن فلان وهم يريدون به ترك إحسانه إليه، وصرف إنعامه[1] عنه، والله أعلم.

[٦٥٨] - أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أبو بكر بن محمويه العسكري، قال: حدثنا محمد بن الوليد بن أبان العقيلي بحلب، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: أنبأنيه عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال: إن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «**وارزقني لذة النظر إلى [وجهك]**[2]»[3].

[٦٥٩] - أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا يحيى بن حبيب، قال: حدثنا خالد بن الحارث، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي نهيك، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: «إن النبي ﷺ قال:» ح.

[٦٦٠] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا البرساني، قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي سفيان، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بوجه الله فأعطوه**».

[٦٦١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن خلف المعروف بابن أبي حمزة،

= «السنن» (٣/ ٦)، وابن ماجه «سننه» (ح ١٠٢٧)، والدارمي في «سننه» (١/ ٢٦٣) قال الترمذي: حَدِيْث حَسن.

(١) في الأصل: انصافه.
(٢) زيادة من (ق) و (هـ).
(٣) تقدم الحديث (ح ٢٢٧).

قال: حدثني أحمد بن عمرو العصفري بصري[١]، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي[٢]، قال: حدثني سليمان بن معاذ التميمي[٣]، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: **«لا ينبغي لأحد أن يسأل بوجه الله شيئا إلا الجنة»**[٤]. أخرجه أبو داود في كتاب السنن عن أبي العباس العصفري.

[٦٦٢] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس هو الأصم، قال: حدثنا الصاغاني، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: قال عطاء: بلغنا أنه يكره أن يسأل الله تعالى شيئا من الدنيا بوجهه. قال: وقال ابن جريج: أخبرني ابن طاوس، عن أبيه أنه كان يكره أن يسأل الإنسان بوجه الله. قال: وقال ابن جريج عن عمرو بن دينار قال: بلغنا ذلك. قال: وقال ابن جريج: أخبرني عبد الكريم بن مالك قال: إن رجلًا جاء إلى عمر بن عبد العزيز فرفع إليه حاجته ثم قال: أسألك بوجه الله تعالى، فقال عمر رضي الله عنه: قد سألت بوجهه فلم يسأل شيئا إلا أعطاه إياه، ثم قال عمر رضي الله عنه: ويحك ألا سألت بوجهه الجنة[٥].

[٦٦٣] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن

---

(١) هو أبو العباس القلوري - بكسر القاف وتشديد اللام المفتوحة وسكون الواو بعدها راء - مختلف في اسمه، من شيوخ أبي داود، روى عنه جماعة من الحفاظ، ذكره في «التهذيب» (١/ ٥٥) ولم يذكر أحدًا وثقه. وفي «التقريب» ترجمة (٨٢٠٤) قال: هو ثقة.

(٢) قال فيه الحافظ: صدوق من رجال مسلم. «التقريب» ترجمة (٧٨١٣).

(٣) هو سليمان بن قرم بن معاذ، وقد نسب إلى جده، وهو ضعيف سيء الحفظ، وكان غاليًا في التشيع كما في «التهذيب» (٤/ ١٨٧).

(٤) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب «السنن» (ح ١٦٧١) ومن طريقه البيهقي «السنن» (٤/ ١٩٩)، وابن عدي «الكامل» (٣/ ١١٠٧)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٨٩) كلهم من طريق أبي العباس القلوري به.

(٥) أثر مشهور ذكره ابن القيم في «مختصر الصواعق» (٤٢١).

موسى بن رامك الشيباني النيسابوري، من أصل كتابه، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن علي الخزاز، قال: حدثنا داود بن مهران الدباغ، قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت رجلا من أهل الشام يقال له: العباس يحدث عن ابن مسعود رضي الله عنه يخبر عن النبي ﷺ قال: «**لما كان ليلة الجن أقبل عفريت من الجن في يده شعلة من النار، فجعل النبي ﷺ يقرأ القرآن فلا يزداد إلا قربًا، فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام: ألا أعلمك كلمات تقولهن ينكب منها لفيه، وتطفأ شعلته؟ قل: أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها. ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل، ومن شر كل طارق إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن. فقالها، فانكب لفيه وطفئت شعلته**»[1]. أخرجه مالك ابن أنس في الموطأ عن يحيى بن سعيد إلا أنه أرسله.

[٦٦٤] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله الصفار، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، قال: حدثني يعقوب بن عبيد، قال: أخبرنا هشام بن عمار[2]، قال: حدثنا حماد- يعني ابن عبد الرحمن الكلبي[3]، قال: حدثنا أبو إسحاق الهمذاني، عن أبيه، قال: كتب لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني «الأوسط» (١/ ٥٨، ٥٩)، وفي «الدعاء» (١٠٥٨) وعنه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ٢٤٥)، ومالك في «الموطأ» (٥/ ٣٧٤، ٣٧٥) ونقل المزي في «تحفة الأشراف» (٧/ ١٣٣) عن الحافظ حمزة بن محمد الكناني أنه قال: هذا الحديث ليس بمحفوظ والصواب مرسل. اهـ

وتقدم له شاهد من حَدِيْث عبد الرحمن بن خنبش (ح ٣٥).

(٢) هو الدمشقي، قال في «التقريب» ترجمة (٧٣٠٣): صدوق مقرئ كبر فصار يتلق فحديثه القديم أصح.

(٣) قال أبو زرعة: يروي أحاديث مناكير، وقال أبو حاتم: شيخ مجهول منكر الحديث ضعيف الحديث. «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٦).

كتابًا قال: أمرني به رسول الله ﷺ قال: «**إذا أخذت مضجعك فقل: أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة، من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم، اللهم لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، سبحانك وبحمدك**»(١).

وقد روينا هذا في باب الكلام من حديث عمار بن رزيق، عن أبي إسحاق عن الحارث وأبي ميسرة، عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ وهو إسناد صحيح، فأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل من الثقات، ومن دونه كلهم ثقات. وكأن أبا إسحاق سمعه منهما ومن أبيه، إن كان حماد بن عبد الرحمن حفظه، والله أعلم.

[٦٦٥] - أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، من أصله وأبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن رجاء قالا: قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا إبراهيم بن بكر المروزي، قال: حدثنا قبيصة بن عقبة أبو عامر، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في قوله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: «**النظر إلى وجه ربنا** عز وجل»(٢) [رواية السلمي: وجه الله](٣)(٤).

[٦٦٦] - أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروزباري، قال: أخبرنا الحسين ابن الحسن بن أيوب الطوسي، قال: حدثنا أبو خالد يزيد بن محمد العقيلي بمكة، قال: حدثنا عبد الله بن رجاء، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد(٥)، عن أبي بكر- يعني: الصديق رضي الله عنه - وعن مسلم: عن

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ح ٢٣٨) من طريق هشام بن عمار به، وفي «الأوسط» كما في «المجمع» (١٠/ ١٢٤).

(٢) في (ق): «**إلى وجه ربنا**».

(٣) ساقط في (ق) و (هـ).

(٤) الحديث أخرجه مسلم «صحيحه» (١٨١)، والترمذي «سننه» (ح ٣١٠٥)، وابن ماجه «سننه» (ح ١٨٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٤٣) من طرق عن حماد بن سلمة به.

(٥) قال الحافظ في «التقريب» ترجمة (٣٠٩٠): مقبول، وفي «التهذيب» (٥/ ٧٥): أن =

حذيفة رضي الله عنه - في قول الله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قالا: النظر إلى وجه ربهم.

قال الشيخ: الآثار في معنى هذا عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين كثيرة، وهي في باب الرؤية[١] مذكورة بإذن الله عز وجل.

[٦٦٧] - أخبرنا أبو محمد الحسن[٢] بن علي بن المؤمل، قال: حدثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله- [هو المسعودي- عن عبد الله بن المخارق[٣]، عن المخارق بن سليم[٤]، قال: قال

= مسلمًا أخرج له حديثًا واحدًا، وروايته عن أبي بكر مرسلة.

والأثر عن أبي بكر أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٥٦، ٢٥٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٠٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٥٠)، وابن جرير «جامع البيان» (١١/ ١٠٤)، وابن مندة في «الرد على الجهمية» (٨٤) من طرق عن أبي الأحوص به.

قال الألباني: حديث موقوف صحيح.

وأما أثر حذيفة فأخرجه ابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٢٠٦)، وعبد الله بن أحمد (١/ ٢٥٨)، واللالكائي «شرح السنة» (ح ٧٨٣، ٧٨٤) كلهم من طريق أبي إسحاق عن مسلم بن نذير به.

قال الألباني: حديث صحيح موقوف رجاله رجال الشيخين إلا مسلم ابن نذير وهو لا بأس به، كما قال أبو حاتم، لكن أبو إسحاق وهو السبيعي مدلس وقد عنعنه لكن يشهد له الحديث المرفوع قبله.

(١) لم يفرد المصنف في كتابه هذا بابًا للرؤية، ولعله يعني كتابه المستقل في الرؤية، انظر مؤلفاته.

(٢) في الأصل: الحسين.

(٣) عبد الله بن المخارق سئل عنه ابن معين فقال: مشهور، كما في «الجرح والتعديل» (٥/ ١٧٩) وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٥٤).

(٤) المخارق بن سليم ذكره ابن أبي حاتم (٨/ ٣٥٢) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا =

عبد الله][1] هو ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إذا قال: حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله عَجَّلَ: إن العبد المسلم إذا قال: الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله، أخذها ملك فجعلها تحت جناحه ثم صعد بها فلا يمر بها على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بها وجه الرحمن[2]، قال: ثم قرأ عبد الله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

[٦٦٨] - أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، قال: أخبرنا عثمان بن عمر الضبي، قال: حدثنا ابن كثير، قال: حدثنا سفيان بن سعيد، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن خباب، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «هاجرنا مع رسول الله ﷺ ونحن نبتغي وجه الله تعالى، فوجب أجرنا على الله عَجَّلَ، فمنا من ذهب لم يأكل من أجره شيئًا، كان منهم مصعب بن عمير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قتل يوم أحد، ولم يكن له إلا نمرة[3] كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجله خرج رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «**غطوا بها[4] رأسه، واجعلوا على رجليه من الإذخر**». ومنا من أينعت له ثمرته [فهو][5] يهدبها». رواه البخاري في «الصحيح» عن محمد بن كثير، وأخرجه مسلم من أوجه أخر عن الأعمش[6].

= فهو مجهول الحال، وأما ابن حبان فذكره في «الثقات» كعادته (٥/ ٤٤٤).

(١) ساقط من الأصل.

(٢) الأثر أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٢٥)، وابن جرير «جامع البيان» (٢٢/ ١٢٠)، والطبراني «الكبير» (٩/ ٢٦٦) من طرق عن المسعودي به.

(٣) شملة فيها خطوط بيض وسود أو بردة من صوف تلبسها الأعراب. «شرح النووي على مسلم» (ك/ الجنائز - باب كفن الميت).

(٤) في الأصل: به.

(٥) ساقط من الأصل.

(٦) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ١٢٧٦، ٦٤٣٢، ٦٤٤٨، ٤٠٤٧، ٤٠٨٢)، ومسلم «صحيحه» (ح ٩٤٠) من طرق عن الأعمش به. =

[٦٦٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن المنادي، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة، عن الأعمش، ح.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو عمرو بن أبي جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا بشر بن خالد، قال: حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود، رضي الله عنه أنه كان يضرب غلاما له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: **«أما والله، لله أقدر عليك منك عليه»**. فقال: يا نبي الله فإني أعتقته لوجه الله. وفي رواية وهب قال: فإني أعتقه لوجه الله. رواه مسلم في «الصحيح»، عن بشر بن خالد، وأخرجه أيضا من حديث أبي معاوية عن سليمان الأعمش، وفيه: فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله[١].

وأما قوله عز وجل: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ**﴾ [البقرة: ١١٥] فقد حكى المزني عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية: يعني والله أعلم: فثم الوجه الذي وجهكم الله إليه[٢].

[٦٧٠] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر القاضي قالا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان[٣]، قال: حدثنا أبو أسامة[٤]، عن النضر[٥]، عن مجاهد، في قوله عز وجل: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ**﴾ [البقرة: ١١٥] قال: قبلة الله فأينما كنت في شرق أو غرب فلا توجهن إلا

= وقوله: يهدِبُها: بفتح أوله وكسر المهملة وضم الباء - أي: يجتنيها. «فتح الباري» (٣/ ١١٤٢).

(١) الحديث أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ١٦٥٩) عن بشر بن خالد به.

(٢) انظر: «أحكام القرآن» (١/ ٦٤)، و«أقاويل الثقات» (ص١٤٣).

(٣) هو العامري صدوق كما في «التقريب» (١٢٦١).

(٤) هو حماد بن أسامة من رجال الشيخين.

(٥) هو ابن عربي الباهلي.

إليها(١).

[٦٧١] - [وأما نور الوجه] فقد احتج بعضهم في ذلك بما أخبرنا الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة والمسعودي عن عمرو بن مرة أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله عَزَّ وَجَلَّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل بالنهار، وعمل النهار بالليل»**. زاد المسعودي: **«وحجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره»**. ثم قرأ أبو عبيدة: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٨](٢). أخرجه مسلم في «الصحيح» من وجه آخر عن شعبة، وأخرجه بطوله من حديث الأعمش عن عمرو بن مرة دون قراءة أبي عبيدة.

---

(١) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢/ ٥٣٤) من طريق أخرى عن الضحاك والنضر عن مجاهد، وأخرجه الترمذي «سننه» (٥/ ٢٠٦) من طريق النضر به.

وحول إثبات صفة الوجه وهل الآية تدل عليه؟ قال شيخنا الشيخ أحمد عطية الغامدي: للسلف في المسألة رأيان:

أحدهما: أن هذه الآية ليست من آيات الصفات، وهذا رأي شيخ الإسلام ابن تيمية «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٩٣) وهو اختيار الشوكاني «فتح القدير» (١/ ١٣١).

والرأي الآخر: يرى أن من الأولى أن نسلك بهذه الآية مسلك بقية الآيات الواردة في الصفات سدًّا لذريعة التأويل الذي جنى جناية عظمى على العقيدة الإسلامية، وممن انتصر لهذا الرأي ابن القيم الذي أثبت الوجه صفة حقيقية لله تبارك وتعالى بستة وعشرين دليلًا، ثم استدل على أن هذه الآية من آيات الصفات بأدلة كثيرة تسعة أدلة. انظر: «مختصر الصواعق» (٤٢٣ - ٤٣٥) وقال بهذا أيضًا إمام الأئمة ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التوحيد» له (١/ ٣٨). اهـ مختصرًا من «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص٢٣٧ - ٢٤٠) وعلى كل فصفة الوجه ثابتة لله سواء كانت هذه الآية من آيات الصفات أم لا.

(٢) تقدم الحديث (ح ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤).

﴿٦٧٢﴾ - أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: أخبرنا أبو الحسن الكازروني[١]، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز، قال: قال أبو عبيد في هذا الحديث: يقال: السبحة إنها جلال وجهه ونوره، ومنه قيل: سبحان الله إنما هو تعظيم له وتنزيه[٢].

قال الشيخ أيده الله: إذا كان قوله: «سبحات» من التسبيح[٣]، والتسبيح تنزيه الله تعالى من كل سوء، فليس فيه إثبات النور للوجه[٤]، وإنما فيه أنه لو كشف الحجاب الذي على أعين الناس ولم يثبتهم لرؤيته لاحترقوا.

[وفيه عبارة أخرى وهي أنه لو كشف عنهم الحجاب[٥] لأفنى جلاله وهيبته وقهره ما أدركه بصره - يعني كل ما أوجده من العرش إلى الثرى - فلا نهاية لبصره][٦] [والله أعلم][٧].

﴿٦٧٣﴾ - وأخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد، قال: أخبرنا دعلج ابن أحمد بن دعلج، قال: حدثنا أبو عبد الله البوشنجي، عن سليمان بن عبد الرحمن، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، وعكرمة، مولى ابن عباس، عن ابن عباس، رضي الله عنهما أنه بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، تفلت هذا القرآن من صدري، فذكر الحديث بطوله، وذكر فيما علمه رسول الله ﷺ في دعاء حفظ القرآن: **«أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي**

---

(١) في (ق) و (هـ): الكازرزي.
(٢) تقدم هذا الكلام بهذا الإسناد نفسه (ح ٣٩٣).
(٣) هذا خطأ وماذا يكون المعنى «**لأحرق التسبيح ما انتهى إليه بصره**»، فكلام أبي عبيد إمام اللغة واضح أنه فسر السبحة بأنها جلال وجهه ونوره ولم يقل السبحة: التسبيح.
(٤) بل كلام أبي عبيد صريح في إثبات النور للوجه.
(٥) تقدم هذا التأويل ورده في (ص٤٧٥).
(٦) ساقط من الأصل.
(٧) ساقط من (ق).

يرضيك عني، اللهم بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام، أسألك يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تستعمل به بدني، فإنه لا يعينني على الحق غيرك، ولا يؤتيه إلا أنت، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»(١).

وذكر الحديث، وهذا حديث تفرد به أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي بهذا اللفظ، فإن كان لفظ «النور» محفوظًا فيه فإنهم كانوا يقولون ذلك ويريدون به نفي النقص عنه لا غير.

ثم قد حكى أبو الحسن بن مهدي(٢) فيما كتب إلي أبو نصر بن قتادة من كتابه عن ابن الأنباري(٣) عن ثعلب في قول الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي «سننه» (ح ٣٥٧٠)، والحاكم «المستدرك» (١/ ٣١٦، ٣١٧) من طرق عن سليمان بن عبد الرحمن به بطوله.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: هذا حديث منكر شاذ أخاف أن يكون موضوعًا وقد حيرني والله جودة إسناده.

قلت: وعلى ضعف الحديث فإن إثبات النور لوجه الله تعالى ثابت بأحاديث صحيحة وبأحاديث أخرى تلقاها أهل السنة والجماعة ودونوها في مصنفاتهم.

فقوله في «الصحيح»: «**إلا حرقت سبحات وجهه**» والسبحات هي النور والجلال، كما قال أبو عبيدة.

وفي الحديث الذي رواه الطبراني وغيره: «**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات**» وانظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٨٧)، و«مختصر الصواعق» (ص٤٢٩ - ٤٤٢)، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص٦).

(٢) هو علي بن محمد بن مهدي الطبري، صحب أبا الحسن الأشعري بالبصرة، وأخذ عنه وصنف تصانيف عدة تدل على علم واسع وفضل بارع، ألف الكتاب المشهور في تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات. انظر: «تبيين كذب المفترى» (ص١٩٥).

(٣) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري من أعلم أهل زمانه =

﴿وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]: «يعني أنه حق أهل السماوات والأرض[(١)]، وهذا نظير قول العرب إذا سمعوا قول القائل: حقًّا: كلامك هذا عليه نور، أي: هو حق. فيحتمل أن يكون قوله إن كان ثابتا: **«أسألك بجلالك ونور وجهك»** أي: وحق وجهك، والحق هو المتحقق كونه ووجوده، وكان الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم يقول في معنى النور: إنه الذي لا يخفى على أوليائه بالدليل، ويصح رؤيته بالأبصار، ويظهر لكل ذي لب بالعقل، فيكون قوله: «أسألك بجلالك ونور وجهك» راجعًا في النور إلى أحد هذه المعاني، والله أعلم[(٢)].

[٦٧٤] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس -هو الأصم- قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا الزبير أبو عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله ابن مكرز، عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار،

= بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظًا للشعر والأخبار، ولد في الأنبار، وتوفي ببغداد، من مؤلفاته المطبوعة: «شرح القصاد السبع الطوال الجاهليات»، و«إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ»، و«شرح الألفات»، و«خلق الإنسان» ولد ٢٧١هـ ومات ٣٢٨هـ. «تاريخ بغداد» (٣/ ١٨١)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ٦٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٥٧)، و«الأعلام» (٦/ ٣٣٤).

(١) لم أجد هذا في اللغة وأنهم يطلقون النور بمعنى الحق ولا أظنه يثبت عمن ذكر، ثم ماذا يكون المعنى الله حق السموات والأرض، يعني موجود السموات والأرض، ثم تنظيره بقول العرب وأن قولهم عليه نور أي هو حق غير صحيح؛ لأن قولهم: حقًّا أي: صدقًا يعني كلامك صدق، وقولهم: عليه نور على بابه لأن الصدق والحق له نور يعرف به.
ثم قوله: « **ونور وجهك** » أي: وحق وجهك، وتفسيره الحق بالموجود هذا أصح لكن ماذا يكون معنى ونور وجهك أي ووجود وجهك هذا لا يعقل وتطويل بلا فائدة فكان يقول: ووجهك إذ كان المعنى يعود لهذا.

(٢) تقدم ردّه.

نور السماوات والأرض من نور وجهه. هذا موقوف وراويه غير معروف[١].

[٦٧٥] - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب[٢]، قال: أخبرنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا مسعر، عن عمرو بن مرة، قال: قلت لسعيد بن المسيب: علمني كلمات أقولهن عند المساء. قال: قل: أعوذ بوجهك الكريم، وباسمك العظيم، وبكلماتك التامة من شر السامة والعامة، ومن شر ما خلقت أي رب، ومن شر ما أنت آخذ بناصيته، ومن شر هذه الليلة، ومن شر ما بعدها، وشر الدنيا وأهلها.

[٦٧٦] - أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجاني العدل، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، قال: حدثنا ابن بكير، قال: حدثنا مالك، عن سمي مولى أبي بكر

---

(١) الأثر أخرجه الدارمي في «الرد على المريسي» (ص٩١)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٩٠)، والطبراني «الكبير» (٩/ ٢٠٠)، وعنه أبو نعيم «الحلية» (١/ ١٣٧)، وأبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٤٧٧ - ٤٧٨) من طرق عن حماد بن سلمة به.
قال الهيثمي «المجمع» (١/ ٨٥): رواه الطبراني في «الكبير» وفيه أبو عبد السلام قال أبو حاتم: مجهول، وقد ذكره ابن حبان في «الثقات».
قلت: وإن كان الحديث فيه راو مجهول لكن معناه صحيح لأنه يستند إلى آيات وأحاديث صريحة في هذا المعنى.
قال شيخ الإسلام: وقد أخبر الله في كتابه أن الأرض تشرق بنور ربها فإذا كانت تشرق من نوره كيف لا يكون هو نورًا؟! ولا يجوز أن يكون هذا النور المضاف إليه، إضافة خلق وملك».
«مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٧٤ - ٣٩٦).
ولذلك قال ابن منده عقب إخراجه هذا الحديث: قد ورد في الحديث المرفوع ما يدل على صحته وهو قوله ﷺ: **«اللهم إني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات»**.

(٢) في (ق) و (هـ): عبد الله.

ابن عبد الرحمن، عن القعقاع بن حكيم، قال: «إن كعب الأحبار قال: لولا كلمات أقولهن لجعلتني يهود حمارًا. فقيل له: ما هي؟ فقال: أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم، من شر ما خلق وذرأ وبرأ»(١)

[٦٧٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا سريج بن يونس، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن حميد بن هلال، قال: قال رجل: رحم الله رجلا أتى على هذه الآية: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] فيسأل الله تبارك وتعالى بذاك الوجه الباقي الجميل(٢).

قال الشيخ أيده الله: الجميل في أسماء الله تعالى قد ذكرنا، وهو عند أهل النظر بمعنى المجمل المحسن.

قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد يكون الجميل معناه: ذو النور.

قال الشيخ: ثم يكون ذلك أيضا من صفات الفعل(٣)، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقد يجوز أن يستعمل النور في صفات الذات، بمعنى أنه لا يخفى على أوليائه بالدليل، وهذا أشبه بمعنى الجميل في هذا الموضع، والله أعلم(٤).

[آخر الجزء الحادي عشر من أجزاء الشيخ](٥)

---

(١) تقدم (ح ١٢٢).

والشاهد منها وصف وجه الله عَزَّ وَجَلَّ بالكرم وبالعظمة.

(٢) الأثر ذكره السيوطي «الدر» (٦/ ١٤٣) وزاد نسبته لابن المنذر.

(٣) قال ابن القيم: «وأما قوله: يصح أن يكون النور صفة فعل. . . . فما أبعده عن الصواب». «مختصر الصواعق» (ص٤٣٩).

(٤) تقدم رد هذا في اسم الجميل.

(٥) ساقط من (ق) و (هـ).

باب
ما جاء في إثبات العين[١] صفة لا من حيث الحدقة[٢]

قال الله ﷻ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، وقال: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، وقال تبارك وتعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

[٦٧٨] - أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الفضل بن محمد بن عقيل، قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، حدثنا عمي، جويرية بن

---

(١) الواجب أن يقول: باب ما جاء في إثبات صفة العينين لكن لما كان المصنف يميل إلى إثبات عين واحدة لعدم تصريح النصوص بإثبات عينين قال هذا، ولكن ثبت بنصوص قطعية استدل بها أهل العلم على ثبوت العينين لله جل وعلا بل قد قام إجماعهم على هذا، وانظر ما يأتي.

(٢) هذا التوهم الذي نفاه المصنف ليس جاريًا في صفات الله ﷻ لأن الله ليس كمثله شيء، قال شيخنا أحمد عطية الغامدي: استعمال البيهقي هذه العبارة ونحوها يقصد بها نفي المشابهة بين الله وبين خلقه، قال: وهذه العبارة وإن كانت صحيحة من حيث المعنى - فهي عبارة مبتدعة لم يستعملها السلف من أجل التنزيه فيكفي في هذا الباب أن نعلم قطعًا أن كل صفة ثابتة لله سبحانه فإنها لا تشبه صفات خلقه؛ لأنها صفات تليق بجلاله وعظمته، وصفات خلقه تليق بضعفهم وافتقارهم فنفصل في الإثبات ونجمل في النفي والتنزيه سيرًا على منهج القرآن الكريم الذي أجمل النفي المتضمن للتنزيه في مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ وفصل الإثبات في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ إلى غير ذلك مما ورد من التنزيه المجمل والإثبات المفصل بخلاف ما ابتدعه المتكلمون الذين يجملون في الإثبات ويفصلون في النفي. اهـ «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص٢٤٥ - ٢٤٦) وانظر: «تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة» لسليمان بن سحمان (ص٧٣).

أسماء عن نافع، قال: إن عبد الله بن عمر أخبره أن المسيح ذكر بين ظهراني الناس، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية**». رواه البخاري في «الصحيح» عن موسى بن إسماعيل عن جويرية وقال في متنه فقال: «**إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور**». وأشار بيده إلى عينه[(١)].

[٦٧٩] - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، قال: حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أنسًا، رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما بعث نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب: ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، بين عينيه مكتوب: كافر**»[(٢)].

[٦٨٠] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد، قال: حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، قال: حدثنا أبو عمر الحوضي، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما بعث نبي إلا قد أنذر الدجال؛ ألا وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور**»[(٣)].

[٦٨١] - وأخبرنا أبو علي الروذباري، قال: أخبرنا أبو بكر بن داسة، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن المثنى، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، فذكره وزاد: «وإن بين عينيه مكتوب ك ف ر»[(٤)]. رواه البخاري في الصحيح عن أبي عمر، ورواه مسلم عن محمد بن المثنى.

---

(١) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧٤٠٧) عن موسى بن إسماعيل عن جويرية بن أسماء، ومسلم في «صحيحه» (ح ٢٩٣٢) من طرق أخرى عن نافع.

(٢) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧١٣١، ٧٤٠٨) عن سليمان بن حرب وحفص بن عمر الحوضي ومسلم «صحيحه» (ح ٢٩٣٣).

(٣) انظر تخريج ما قبله. (٤) انظر ما قبله.

[٦٨٢] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧] قال: بعين الله تبارك وتعالى[(١)].

قال الشيخ أيده الله: ومن أصحابنا من حمل العين المذكورة في الكتاب على الرؤية، وقال: قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] معناه: بمرأى منا[(٢)]. وقوله:

---

(١) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (١٢/ ٣٤) من طريق سنيد عن حجاج به، ونسبه السيوطي في «الدر» (٣/ ٣٢٧) لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

ورجال هذا السند كلهم ثقات غير عطاء الخراساني قال الحافظ في «التقريب» (٤٦٠٠) صدوق يهم كثيرًا ويرسل ويدلس. اهـ

لكن وثقه أحمد وابن معين والدارقطني وقال يعقوب بن شبة: «ثقة معروف بالفتوى والجهاد» «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٤١).

(٢) قال شيخنا مُحمد العثيمين: «فهما عينان حقيقيتان لا تشبهان أعين المخلوقين ولا يصح تعريف معناهما إلى العلم والرؤية لوجوه منها...» ثم ذكر الرد على هذا التحريف «فتح رب البرية بتلخيص الحموية» (ص٨٤).

وقال شيخنا أحمد عطية بعد نقله لكلام البيهقي هذا: «وهي تأويلات فاسدة ما أنزل الله بها من سلطان الغرض منها الهرب من إثبات صفة العين لله تبارك وتعالى. «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (٢٤٣).

قلت: عامة المفسرين ومنهم ابن جرير وابن كثير يفسرون ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرأى منا بهذا التفسير، وهذا تفسير باللازم إذ من لازم الرؤية والنظر وجود العين. انظر: «شرح كتاب التوحيد» للغنيمان (١/ ٢٨٣).

وقال شيخنا العثيمين: إذا قال الإنسان تجري بأعيننا أي: بمرأى منا فنقول: الرؤية بماذا تكون؟ بالعين، وأحسن من هذا أن يقول: بمرأى منا بأعيننا يؤكد الرؤية بالعين لأن المسألة خطيرة.

من شرحه للحموية مفرغ من الأشرطة. =

﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] أي: بمرأى منا. وكذلك قوله: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وقد يكون ذلك من صفات الذات وتكون صفة واحدة(١)

= قلت: لكن ما ذكرهم المصنف وعبر عنهم بأصحابنا يريدون بتفسيرهم هذا التحريف والهرب من إثبات العين لله كما تقدم من كلام شيخنا أحمد عطية، فهم بتفسيرهم ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ بمرأى منا لا يريدون ما يريده من ذكرنا من المفسرين حيث هم يثبتون العين لله تعالى، أما هؤلاء فيجعلون العين بمعنى الرؤية والبصر تبعًا لمذهبهم مذهب الأشاعرة في إثبات البصر ونفي العين، وهذا يضعف على قولهم؛ لأنهم يوافقون على أنه بصير ببصر سميع يسمع وإنما امتنعوا من تسميه عين لما استوحشوا من معنى العين في الشاهد فقالوا بالتأويلات، ومن الفاسد قياس الغائب على الشاهد. اهـ «لوامع الأنوار» للسفاريني (١/ ٢٤٠) وانظر: «أقاويل الثقات» (١٤٨ - ١٤٩).

(١) رد على هذا شيخنا أحمد عطية الغامدي فقال: «وكما يظهر من اقتصار البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ على الألفاظ الواردة في الآيات من ذكر عين واحدة أو أعين وجمعه بين لفظي الإفراد والجمع بأن المراد صفة واحدة والجمع على معنى التعظيم، وقوله عن حديث الدجال: إن المقصود منه نفي نقص العور عن الله سبحانه وإثبات العين له صفة بمعنى أن الإثبات لعين واحدة ونفي النقص عنها لا يثبت غيرها فيظهر من ذلك كله أنه لا يثبت عينين لله تبارك وتعالى بحجة أن ذلك لم يرد وهي حجة سكت عن ذكرها إلا أن كلامه يدل عليها إلا أن السلف يخالفونه في ذلك حيث يرون أن الأحاديث الواردة في صفة الدجال تؤكد إثبات عينين لله تبارك وتعالى فيقول عثمان بن سعيد الدارمي: العور عند الناس ضد البصر، والأعور عندهم ضد البصير بعينين، ويقول في قوله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ**» بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور. انظر: «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (٢٤٤).

وممن ذهب إلى إثبات العينين لله ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: «نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى والأرض السابعة السفلى وما في السموات العلى» «التوحيد» (١/ ١١٤).

وبوب اللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٣/ ٤١٢) بقوله: «سياق ما دل من كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ الوجه والعينين واليدين».

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد نطق الكتاب بلفظ العين مضافة إليه مفردة ومجموعة =

والجمع فيها على معنى التعظيم، كقوله: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ﴾ [لقمان: ٢٧]

= ونطقت السنة بإضافتها إليه مثناة كما قال عطاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**إن العبد إذا قام في الصلاة قام بين عيني الرحمن فإذا التفت قال ربه: إلى من تلفت إلى خير مني**» وقول النبي ﷺ: «**إِنّ ربّكُمْ ليْس بِأعْورَ**» صريح بأنه ليس المراد إثبات عين واحدة فإن ذلك عور ظاهر تعالى الله عنه وهل يفهم من قول الداعي: «اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام» إنها عين واحدة ليس إلا ذهن أقلف وقلب أغلق.

وقال شيخنا الشيخ العثيمين: «وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان ويؤيده قول النبي ﷺ في الدجال: «**إِنّهُ أعْورُ، وإِنّ ربّكُمْ ليْس بِأعْور**». «عقيدة أهل السنة والجماعة» (ص١٢).

وله إجابة مطولة حول هذه الصفة «مجموع الفتاوى» (٣/ ٤١ - ٥٠) وقال شيخنا الغنيمان: قوله: «**إن الله ليس بأعور**» هذه الجملة هي المقصودة من هذا الحديث في هذا الباب فهذا يدل على أن الله له عينين حقيقة لأن العور فقد أحد العينين وذهاب نورهما. «شرح كتاب التوحيد» (١/ ٢٨٥).

وقال شيخنا العثيمين: وإذا كان كذلك علم أن الله ليس له إلا عينان اثنتان.

وجه الدلالة: أنه لو زادت على اثنتين لكن الزائد كمالًا وهو يحصل به الفرق بين عيني الدجال؛ لأنه ليس له إلا اثنتان وبين الأعين الزائدة على اثنتين إذا ثبت ذلك لله ﷻ، ومن المستحيل أن النبي ﷺ يترك العلامة التي فيها الكمال إلى علامة انتفاء العيب هذا مستحيل لأن فيه إخفاء كمال الله ﷻ فلما لم يذكر ذلك الذي هو الكمال علم أن الله ليس له إلا عينان اثنتان فقط، وهو المتعين على المؤمن أن يعتقده في ربه وهو الذي ذكره الأشعري وغيره ممن يذكرون عقيدة أهل السنة والجماعة. اهـ من «شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري» بخط أحد التلاميذ (ص٨٠) وانظر شرحه «للواسطية» (١/ ٢٦٧).

وأما الجمع بين لفظ الإفراد والجمع فلا تنافي بينهما لأن المفرد المضاف يعم فيتناول كل ما ثبت لله من يد أو عين واحدة أو أكثر.

وأما ما ورد على صيغة الجمع فإنه لا يراد مدلولها وإنما أريد بها - والله أعلم - التعظيم والمناسبة بين المضاف والمضاف إليه فإن المضاف إليه وهو (نا) يراد هنا التعظيم قطعًا، فناسب أن يؤتى بالمضاف بصيغة الجمع ليناسب المضاف إليه فإن الجمع أدل على التعظيم من الإفراد والتثنية وإذا كان كل من المضاف والمضاف إليه دالًا على التعظيم حصل =

ومنهم من حملها على الحفظ والكلاءة، وزعم أنها من صفات الفعل، والجمع فيها سائغ، والله أعلم.

ومن قال بأحد هذين[(١)] زعم أن المراد بالخبر نفي نقص العور عن الله ﷻ، وأنه لا يجوز عليه ما يجوز على المخلوقين من الآفات والنقائص، والذي يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة من إثبات العين له صفة لا من حيث الحدقة[(٢)] أولى وبالله التوفيق.

[٦٨٣] - وأخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبور الدهان، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن هارون الفقيه، قال: حدثنا

= بينهما تعظيم أبلغ. اهـ «تلخيص الحموية» للعثيمين (٨٥).

وقال ابن القيم: إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع الظاهر أو المضمر فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ وهذا نظير المشاكلة في لفظ اليد المضاف إلى مفرد كقوله: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ وإن أضيفت إلى ضمير جمع جمعت: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾.

وقال أيضًا: إن لغة العرب متنوعة في إفراد المضاف وتثنيته وجمعه بحسب أحوال المضاف إليه فإن أضافوا الواحد المتصل إلى مفرد أفردوه وإن أضافوه إلى اسم جمع جمعوه، وإن أضافوه إلى مثنى فالأفصح في لغتهم جمعه كقوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ وإنما هما قلبان، وكقوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ والقُرآن نزل بلغة العرب لا بلغة العجم والطماطم والأنباط. اهـ «مختصر الصواعق» (٢٧، ٢٩).

(١) أي: الرؤية أو الحفظ والكلاءة.

(٢) قال شيخنا الغنيمان: «اعلم أن المتكلمين من المعتزلة والأشعرية ونحوهم يزعمون أن من أثبت لله عينين ويدين ووجه ونحو ذلك من أثبت ذلك على ظاهر اللفظ أنه يثبت جوارح تشبه جوارح الخلق على حد زعمهم، وظنهم السيء في الله ورسوله حيث ظنوا أن ظاهر وصف الله نفسه وظاهر وصف رسوله إياه يقتضي التشبيه، ولهذا تجد الذين تلقوا هذا الفكر وتأثروا به من الذين يشتغلون بالحديث إذا جاء ذكر ذلك قالوا مثلًا: إثبات صفة اليد لا من حيث الجارحة؛ إثبات صفة الوجه لا من حيث الجارحة ونحو ذلك كما يقوله البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات»». اهـ من شرحه لكتاب التوحيد (١/ ٢٨٨).

أبو يحيى زكريا بن يحيى البزاز، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن الموفق، قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: ما وصف الله تبارك وتعالى به نفسه في كتابه فقراءته تفسيره، ليس لأحد أن يفسره بالعربية ولا بالفارسية[١].

---

(١) هذا الكلام مشهور عن سفيان وغيره بهذا اللفظ وبغيره. انظر: «شرح السنة» للالكائي (٤٣٠ - ٤٣٣) ولكن ليس مقصودهم ما ظنه المصنف من أنهم يريدون التفويض، انظر ما يأتي (ص٦٩٥) لكن مراد سفيان تلاوته مع اعتقاد معناه ليس هو ألفاظ لا معاني لها، بل لها معاني لكن لا نعلمها قال شيخ الإسلام: «ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه - على ما يليق بالله - لما قالوا: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، ولما قالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف، فإن الاستواء حينئذٍ لا يكون معلومًا بل مجهولًا بمنزلة حروف المعجم، وأيضًا: فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبت الصفات. «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤١).

فتفسيرها أن يقال: وجه ولا يقال: كيف؟ فليس كيف في هذا الباب من مقال المسلمين. «مجموع الفتاوى» (٦/ ٦٤١).

وقال في «إبطال التأويلات»: «وقول سفيان: قراءتها تفسيرها، يعني أنها بينة واضحة في اللغة لا يبتغى لها مضايق التأويل والتحريف وهذا هو مذهب السلف مع اتفاقهم أيضًا أنها لا تشبه صفات البشر بوجه إذ الباري لا مثل له لا في ذاته ولا في صفاته. اهـ «العلو» للذهبي (٧٢٠).

وقال أبو القاسم التيمي الأصبهاني في «الترغيب والترهيب»: قال ابن عيينة: كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره أي هو على ظاهره لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل. «المصدر السابق (ص٢٨٢).

وقال ابن سحمان: «إذا تبين لك هذا فاعلم أن المراد من قال من السلف ﷺ أنه لا يفسر يعنون: أنه لا يؤول ويحرف فيصرف عن ظاهره إلا ما لا يدل عليه ظاهره كما أولوا الاستواء بالاستيلاء، وكما فسروا اليد بالنعمة، وهذا هو الذي نهى السلف عن تفسيره وتأويله بهذا المعنى». انظر هامش: «لوامع الأنوار» (١/ ١٣٠).

وقال شيخنا أحمد عطية: «مع أن ابن عيينة ومن قال من السلف بما يشبه قوله هذا =

باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة[١] لورود الخبر الصادق به

قال الله ﷻ: ﴿يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥]، وقال تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤].

[٦٨٤] - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، قال: حدثنا الحسن بن محمد الصباح الزعفراني، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا هشام بن أبي عبد الله، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه قال: إن نبي الله ﷺ قال: «**يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو الناس خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا**». وذكر الحديث بطوله[٢]، رواه البخاري، ومسلم في الصحيح من حديث هشام الدستوائي.

[٦٨٥] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي، قال: أخبرنا محمد بن عبيد الطنافسي، قال: حدثنا أبو حيان[٣] التيمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: أتي رسول الله ﷺ يومًا بلحم فدفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة ثم قال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون لم ذاك؟**» قال: فذكر

= لا يريدون به التفويض وإنما يريدون عدم التعرض لنصوصها بتأويل خلاف ظاهرها المتبادر منها» «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص٢٩٢).

(١) انظر (ص١٠٦٩).

(٢) تقدم تخريجه (ح ٤١٧).

(٣) في الأصل: أبو حبان.

حديث الشفاعة؛ وفيه: «**فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله تعالى بيده، ونفخ فيك من روحه - أظنه قال: وعلمك أسماء كل شيء - اشفع لنا إلى ربك**»[١]. رواه البخاري في الصحيح عن إسحاق بن نصر عن محمد بن عبيد، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي حيان.

[٦٨٦] - أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو حامد بن بلال، قال: حدثنا أحمد بن الأحجم، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**احتج آدم وموسى فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك**[٢] **من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ثم أخرجتنا منها؟ فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وقربك نجيا وكلمك تكليما، وأنزل عليك التوراة، فبكم تجد في التوراة أنه كتب علي العمل الذي عملته قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين سنة. قال آدم: فكيف تلومني على عمل كتبه الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال رسول الله** ﷺ: **فحج آدم موسى**»[٣]. وكذلك رواه يزيد بن هرمز وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكرا فيه قول موسى لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**أنت الذي خلقك الله بيده**»[٤]

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (٦/ ٣٧١) عن إسحاق بن نصر عن محمد بن عبيد به، وأخرجه مسلم «صحيحه» (ح ١٩٤) من طريقين آخرين عن أبي حيان به مطولًا.

(٢) في (هـ): فيه.

(٣) الحديث أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٢١، ١٢٢)، وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٦٨)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٢٩٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٨٨)، والنجاد في «الرد على من يقول بخلق القرآن» (٣٢، ٣٣، ٥٠، ٥٣) من طرق كثيرة عن محمد بن عمرو به.

قال الألباني: إسناده حسن، وقد توبع مُحمد بن عمرو تابعه يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عند مسلم (ح ٢٦٥٢).

(٤) انظر: «السنة» لابن أبي عاصم «السنة» (١/ ١٥٦) وقال الألباني: إسناده جيد.

ومن ذلك الوجه أخرجه مسلم في الصحيح وقد مضى ذكره، وذكره أيضا أبو صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ[1].

〚٦٨٧〛 - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، قال: أخبرنا بشر بن موسى قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن طاوس، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى لآدم: يا آدم، أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. فقال له آدم: أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك في الألواح بيده، أتلومني على أمر قضاه الله علي قبل أن يخلقني بأربعين عاما**». فقال رسول الله ﷺ: «**فحج آدم موسى، فحج آدم موسى**». قال: وقال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثله. رواه البخاري في الصحيح عن علي بن عبد الله عن سفيان، ورواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بالإسناد الأول، وعن ابن أبي عمر عن سفيان بالإسناد الثاني، وقال ابن أبي عمر في الإسناد الثاني: «**وكتب لك التوراة بيده**». وليس بين هذين الإسنادين وبين ما مضى اختلاف إلا أن هذين الإسنادين حفظ فيهما كتبه التوراة بيده، ولم يحفظ ذلك في الحديث الأول، وحفظ في الحديث الأول قول موسى لآدم: «**خلقك الله بيده**». ولم يحفظ في هذين، وجميع ذلك ثابت عن النبي ﷺ[2].

〚٦٨٨〛 - أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو حامد بن بلال، قال: حدثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد ربه بن صالح القرشي[3]، قال: حدثنا عروة بن رويم عن

---

(١) قال الألباني: لأبي صالح فيه إسنادين عن أبي هريرة وعن أبي سعيد وكلاهما في «السنة» لابن أبي عاصم فحديث أبي هريرة (١/ ٦٤)، وأبي سعيد (١/ ٦٥) وقد صححهما الألباني.

(٢) تقدم الحديث (ح ٤١٥).

(٣) ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٧٩ - ٨٠)، وابن أبي حاتم في «الجرح =

الأنصاري[١]، قال: إن النبي ﷺ قال: «**لما خلق الله تعالى آدم وذريته، قالت الملائكة: يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة، فقال الله تبارك وتعالى: لا أجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له: كن فيكون**».

[٦٨٩] - وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، قال: حدثنا جنيد بن حكيم[٢]، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد ربه بن صالح، قال: سمعت عروة[٣] بن رويم اللخمي، يحدث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: فذكر نحوه، إلا أنه قال: «**ويركبون الخيل**» ولم يذكر قوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩][٤].

[٦٩٠] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الصيدلاني، وإبراهيم بن أبي طالب، قالا: ثنا بشر بن الحكم، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا مطرف، وابن أبجر أنهما سمعا الشعبي، يقول: سمعت المغيرة بن شعبة، يخبر الناس على

= والتعديل» (٦/ ٤٤)، ولم يذكره بجرح ولا تعديل، فهو مجهول الحال.

(١) إن كان هو جابر الصحابي رضي الله عنه كما في الإسناد بعد هذا فابن رويم لم يسمع منه كما في «التهذيب» (٧/ ١٦٢) وإن لم يكن هو فمجهول.

(٢) هو الدقاق، قال الدارقطني: ليس بالقوي. «الميزان» (١/ ٤٢٥).

(٣) في (هـ): عمرو.

(٤) أخرجه ابن عساكر كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥/ ٩٥) من طريق عروة بن رويم عن أنس بن مالك مرفوعًا وفي سنده مُحمد بن أيوب الرازي وهو كذاب كما في «الميزان» (٣/ ترجمة ٧٢٥٩).

وأخرجه عبد الله بن أحمد «السنة» (٢/ ٤٦٩) قال: حدثنا الهيثم بن خارجة، حدثنا عثمان ابن علاق، قال: سمعت عروة بن رويم يقول: أخبرني الأنصاري عن النبي ﷺ وفيه جهالة الأنصاري.

المنبر قال سفيان: رفعه أحدهما، أراه قال: ابن أبجر - قال: «**سأل موسى ربه ﷻ: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي ربي، وكيف أدخل وقد نزل الناس منازلهم، وقد أخذوا أخاذاتهم، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ما كان يكون لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول**: رضيت رب، **فيقال: لك مثل هذا ومثله ومثله ومثله، حتى عقد خمسًا، فيقول**: رضيت، **فيقول: لك هذا وعشرة أمثاله، فيقول**: رب رضيت، **فيقال: لك هذا وما اشتهت نفسك ولذت عينك، قال: يا رب أخبرني بأعلاهم منزلة، قال: أولئك الذين أردت وسوف أخبرك، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر أعين ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب، ومصداقه في كتاب الله ﷻ**: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾». رواه مسلم في الصحيح عن بشر بن الحكم[١].

[٦٩١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا علي بن عاصم، قال: أخبرنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله تعالى جنة عدن وغرس أشجارها بيده، فقال لها: تكلمي، فقالت**: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ [المؤمنون: ١]»[٢].

[٦٩٢] - أخبرنا أبو نصر بن قتادة، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى، قال: حدثنا الفضل بن محمد الشعراني قال: حدثنا إسماعيل ابن أبي أويس، قال: حدثني أبي، عن عون بن عبد الله بن الحارث الهاشمي من

---

(١) أخرجه مسلم «صحيحه» (١٨٩).

(٢) الحديث أخرجه الحاكم «المستدرك» (٢/ ٣٩٢) بهذا الإسناد، وأخرجه أيضًا ابن عدي «الكامل» (٥/ ١٨٣٧)، والخطيب «تاريخ بغداد» (١٠/ ١١٨) كلاهما من طريق العلاء بن مسلمة أبي سالم الرواس عن علي بن عاصم به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: بل هو ضعيف.

بني نوفل، عن أخيه عبد الله بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزتي لا يسكنها مدمن خمر ولا ديوث**». فقالوا: يا رسول الله، قد عرفنا مدمن الخمر، فما الديوث؟ قال ﷺ: «**الذي ييسر لأهله السوء**»[1]. هذا مرسل[2]، وفيه إن ثبت دلالة على أن الكتب هاهنا بمعنى الخلق[3]، وإنما أراد: خلق رسوم التوراة، وهي حروفها، وأما[4] المكتوب فهو كلام الله عز وجل، صفة من صفات ذاته، غير بائن منه.

[٦٩٣] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق، قال: أخبرنا محمد بن ربح السماك، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سفيان بن سعيد، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر، رضي الله عنهما قال: «خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده: العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم؛ واحتجب من الخلق بأربعة: بنار، وظلمة، ونور، وظلمة»[5]. هذا موقوف،

---

(١) الحديث أخرجه الدارقطني في «الصفات» رقم (٢٨)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٣) كلاهما عن عون به، ونسبه السيوطي في «الدر» (٥/ ٣٢١) لابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» وأبي الشيخ في «العظمة».

(٢) لأجل عبد الله بن الحارث تابعي ثقة وليست له صحبة. انظر: «الإصابة» (٣/ ٥٨).

(٣) لا تأتي اللغة بمثل هذا، وقد قال شيخنا الغنيمان: «هذا من باب التغليب ولا يلزم أن تكون الثلاثة كلها مخلوقة لأن كتابه التوراة من أفعال الله تعالى التي هي من صفاته» اهـ من تعليقه على كتاب «الصفات» للدارقطني (ص٢٧) وقال الشيخ محمد صديق خان: «تأويل الكتب بالخلق يأباه ظاهر الخبر».

«الجوائز والصلات» (ص١٨٤).

(٤) في الأصل و (هـ): فأما.

(٥) الأثر أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣١٩)، والدارمي في «الرد على المريسي» (١٧٢٣)، والآجري «الشريعة» (ص٣٠٣)، واللالكائي في «شرح السنة» (٣/ ٤٢٩)، وأبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٥٧٨، ٦٧٥) كلهم من طريق سفيان الثوري به. =

والحجاب يرجع إلى الخلق لا إلى الخالق[١].

[٦٩٤] - أخبرنا محمد بن محمد بن محمش الفقيه، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى البزاز، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كتب ربكم تبارك وتعالى على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي تسبق - أو قال: سبقت - غضبي**»[٢].

قال الشيخ أيده الله: وقد قال بعض أهل النظر في معنى اليد في غير هذه المواضع: إنها قد تكون بمعنى القوة، قال الله عز وجل: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ أي: ذا القوة؛ وقد يكون بمعنى الملك والقدرة، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٧٣]؛ وقد يكون بمعنى النعمة، تقول العرب: كم يد لي عند فلان. أي: كم من نعمة لي قد أسديتها إليه؛ وقد يكون بمعنى الصلة، قال الله تعالى: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾ [يس: ٧١] أي مما عملنا نحن، وقال جل وعلا: ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧] أي: الذي له عقدة النكاح؛ وقد يكون بمعنى الجارحة قال الله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾[٣] [ص: ٤٤]. فأما

= قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وأخرجه الدارمي (٣٥، ٩٠)، واللالكائي «شرح السنة» (٣/ ٤٢٩) من طريق عبد الواحد ابن زياد عن عبيد المكتب به.

قال الذهبي: إسناده جيد. «مختصر العلو» (ص١٠٥).

(١) تقدم الرد على هذا. (٢) تقدم.

(٣) هذه المعاني التي ذكرها المصنف لليد كلها صحيحة من حيث اللغة لكن الأمثلة التي مثل بها منها ما هو حق مطابق للمعنى، ومنها ما هو باطل لا يطابق المعنى، فالآية الأولى ليست مما نحن فيه لأنها من باب أيد أي قوى فليست من اليد في شيء ولذلك عامة المفسرين على أن معناها القوة. انظر: «اللسان» (٣/ ٧٦، ٧٧)، و«جامع البيان» (٢١/ ١٦٧)، و«فتح القدير» (٤/ ٤٢٤). =

قوله ﷻ: ﴿يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] فلا يجوز أن يحمل على الجارحة؛ لأن الباري جل جلاله واحد، لا يجوز عليه التبعيض[١]، ولا على القوة والملك والنعمة والصلة لأن الاشتراك يقع حينئذ بين وليه آدم وعدوه إبليس، فيبطل ما ذكر من تفضيله عليه لبطلان معنى التخصيص[٢]، فلم يبق إلا أن يحملا على صفتين تعلقتا بخلق آدم تشريفا له، دون خلق إبليس تعلق القدرة بالمقدور، لا من طريق المباشرة[٣]، . . . .

= وأما الآية الثانية والثالثة فالمراد بهما اليد الحقيقة لله ﷻ وهاتان الآيتان من أدلة أهل السنة والجماعة على إثبات اليد لله تعالى.

قال شيخنا عبد الله الغنيمان بعد أن ذكر عنهم بعض معان اليد في اللغة قال: «الجواب: إننا لا ننكر لغة العرب التي نزل بها القُرآن وأن ما ذكر معروف في اللغة ولكن ننكر تحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسمائه وصفاته» من شرحه لكتاب التوحيد من «صحيح البخاري» (١/ ٣٢٧).

وقال شيخنا أحمد عطية: . . . إلا أننا نقول إن إضافة الأيدي إلى الله هنا للدلالة على الصفة الحقيقية لله تبارك وتعالى. «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص٢٥٢).

(١) ومن قال: إن إثبات اليد لله يلزم منه أن تكون جارحة أو تكون شبيهة بيد المخلوق، بل نثبت لله يدين كما أثبتهما لنفسه من غير تشبيه بيد مخلوق من خلقه فليس كمثله شيء، وانظر «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٣٣ - ٣٤).

(٢) ونزيد هنا ما قاله المصنف في كتابه «الاعتقاد» قال بعد الآية: «وذلك تحقيق في التثنية وفي ذلك منع من حملها على النعمة والقدرة لأنه ليس لتخصيص التثنية في نعم الله ولا في قدرته معنى يصح؛ لأن نعم الله أكثر من أن تحصى، وحملها على القدرة أو على النعمة يزيل معنى التفضيل الذي فضل به آدم لاشتراكهما فيها». اهـ من «الاعتقاد» (٢٩ - ٣٠) بتصرف.

(٣) علق شيخنا أحمد عطية على هذا بقوله: «وقد كان المصنف واضحًا في رأيه القائل بإثبات اليدين صفة حقيقية لله إلا أنه ذكر ضمن ما تقدم كلامًا أوقعه فيما فر منه حيث قال فلم يبق، ثم نقل ما ذكره المصنف هنا وقال: لأن إبليس خلقه الله بقدرته لا من طريق المباشرة بل بكلمة: (كن) وآدم خلقه الله بيده من غير واسطة تفضيلًا له على إبليس. «البيهقي =

ولا من حيث المماسة[١]، وكذلك تعلقت بما روينا في الأخبار من خط التوراة وغرس الكرامة لأهل الجنة وغير ذلك تعلق الصفة بمقتضاها، وقد روينا ذكر اليد في أخبار أخر إلا أن سياقها يدل على أن المراد بها الملك والقدرة والرحمة والنعمة، أو جرى ذكرها صلة في الكلام [فأما فيما قدمنا ذكره فإنه يوجب التفضيل، والتفضيل إنما يحصل بالتخصيص، فلم يجز حملها فيه على غير الصفة، وكذلك في كل موضع جرى ذكرها على طريق التخصيص، فإنه يقتضي تعلق الصفة التي تسمى بالسمع يدا بالكائن فيما خص بذكرها فيه تعلق الصفحة بمقتضاها، ثم لا يكون في ذلك بطلان موضع تفضيل آدم عليه السلام على إبليس، لأن التخصيص إذا وجد له في معنى دون إبليس لم يضر مشاركة غيره إياه في ذلك المعنى، بعد أن لم يشاركه فيه إبليس، والله أعلم[٢].

= وموقفه من الإلهيات» (٢٤٩).

(١) تقدم شيء من الكلام حول المباشرة والمماسة (ص٣١٢) في فعل الله ﷻ، وزيادة على ما تقدم انظر: «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٤٢ - ٤٣).

(٢) مما تقدم يتضح أن المصنف يقسم النصوص الواردة بذكر اليد مضافة إلى الله ﷻ إلى قسمين:
قسم هو الذي يوجب حمل اليد الواردة فيه على الصفة، وهو ما جاء فيه ذكر اليد معلقة بكائن ما على سبيل التخصيص والتفضيل له عما سواه بأمر من الأمور، ولذلك قال: وكذلك في كل موضع جرى ذكرها - أي اليد - على طريق التخصيص فإنه يقتضي تعلق الصفة التي تسمى بالسمع يدًا بالكائن فيما خص بذكرها. . . إلخ.
والقسم الآخر: لا يوجب حمل اليد فيه على الصفة وإنما يؤول إلى معنى آخر يدل عليه السياق في الآية أو الحديث كالملك والنعمة أو تكون صلة في الكلام ولذلك قال: وقد روينا ذكر اليد في أخبار أخر إلا أن سياقها يدل على أن المراد بها الملك والرحمة والنعمة أو جرى ذكرها صلة في الكلام، وهو بهذا يخالف منهج السلف الذين يستدلون بكل نص من آية أو حديث وردت اليد فيه مضافة إلى الله ﷻ فابن خزيمة رحمه الله جعل جميع النصوص الواردة فيها اليد فيه دليلًا للإثبات سواء منها ما استدل به المصنف أو ما صرفه عن =

﴿٦٩٥﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، قال: حدثنا ابن بكير، قال: حدثني الليث، عن خالد -يعني: ابن يزيد- عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن ابن يسار -يعني عطاء- عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة**». قال: فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «**بلى**». قال: تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله ﷺ. قال: فنظر رسول الله ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه، [ثم]][(١)] قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: إدامهم بالام[(٢)] ونون[(٣)]. قال: «**وما هذا؟**» قال: ثور ونون يأكل من زيادة كبديهما سبعون ألفا»[(٤)]. رواه البخاري في الصحيح عن يحيى ابن بكير، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الليث.

= المراد.

قال ابن خزيمة: (باب ذكر إثبات اليد للخالق جل وعلا) ثم ذكر ما استدل به المصنف من القرآن وزاد عليه ما لم يرض به المصنف دليلًا كقوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ وقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا﴾ وممن ذهب إلى حمل اليد على الصفة في جميع المواضع أبو الحسن الأشعري، وشيخ الإسلام ابن تيمية بل هو رأي السلف جميعًا. اهـ ملخصًا من كلام شيخنا أحمد عطية «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (٢٥٠ - ٢٥٥).

(١) ساقط من الأصل.

(٢) قوله: بالام: هي بفتح الموحدة بغير همزة، والراجح أنها لفظة عبرانية معناها: ثور. وبه جزم النووي.

(٣) قوله: نون: بلفظ أول السورة قال الخطابي: هو الحوت. انظر: «فتح الباري» (١١/ ٣٧٤).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٦٥٢٠) عن يحيى ابن بكير به، وأخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٧٩٢) عن عبد الملك ابن شعيب بن الليث عن أبيه عن جده.

[٦٩٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، قال: أخبرنا بشر بن موسى، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار**»(١). رواه البخاري في الصحيح عن الحميدي.

[٦٩٧] - أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر، قال: حدثنا يوسف الماجشون، قال: حدثني أبي، عن عبد الرحمن الأعرج، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال - فذكر دعاء الاستفتاح - وفيه قال: «**لبيك وسعديك والخير كله في يديك**». رواه مسلم في الصحيح عن محمد ابن أبي بكر(٢).

[٦٩٨] - أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو بكر القطان، قال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما قال: حدثناه أبو هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله تعالى، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة فيتبعوني، ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي**».

قال: وقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لقد هممت أن آمر فتياني أن يستعدوا لي حزما من حطب ثم آمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق بيوتا على من فيها**»

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٤٨٢٦، ٧٤٩١) عن الحميدي به، ومسلم «صحيحه» (ح ٢٢٤٦) من طريقين آخرين عن سفيان.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ٧٧١) عن محمد بن أبي بكر المقدمي به بطوله.

قال: وقال رسول الله ﷺ: **«والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم لا يراني، ثم لأن يراني أحب إليه من مثل أهله وماله معهم»**. رواهن مسلم في الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق[١]. والأحاديث في أمثال ذلك كثيرة.

[٦٩٩] - أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، قال: أخبرنا عبد الله ابن جعفر الأصبهاني، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، أنه سمع أبا عبيدة، يحدث عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، وبالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»**. رواه مسلم في الصحيح عن بندار، عن أبي داود[٢].

[٧٠٠] - وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه المزكي، قال: أخبرنا محمد[٣] بن الحسين بن الحسن القطان، قال: حدثنا قطن ابن إبراهيم النيسابوري[٤]، قال: حدثنا حفص بن عبد الله[٥]، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن إبراهيم الهجري[٦]، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الأيدي ثلاث: يد الله هي العليا، ويد**

---

(١) هذا الحديث جمع بين ثلاثة أحاديث، وهي جميعها من صحيفة همام المشهورة، وكلها أخرجها مسلم في «صحيحه» فالأول (ح ١٨٧٦) والثاني (ح ٦٥١) والثالث (ح ٢٣٦٤) جميعًا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ٢٧٥٨) عن مُحمد ابن بشار عن أبي داود الطيالسي به.

(٣) في الأصل: حمد.

(٤) قطن بن إبراهيم النيسابوري، لين الحديث «التهذيب» (٨/ ٣٣٩).

(٥) هو السلمي تقدم.

(٦) قال البخاري وأبو حاتم: «منكر الحديث» وقال أحمد والبزار ويعقوب الفسوي: كان يرفع الموقوفات «تهذيب التهذيب» (١/ ١٤٣).

المعطي التي تليها، ويد السائل السفلى إلى يوم القيامة، فاستعفف عن السؤال ما استطعت»(١). وكذلك رواه علي بن عاصم عن إبراهيم الهجري. وخالفهما جعفر ابن عون فرواه عن إبراهيم موقوفًا(٢) على عبد الله(٣)، ورواه أبو الزعراء عن أبي الأحوص، عن أبيه مالك بن نضلة مرفوعًا(٤)، فإن صح فإنما أراد - والله أعلم - تعظيم أمر الصدقة، وهو كقوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] أراد تعظيم أمر البيعة(٥).

---

(١) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (١/ ٤٤٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٩/ ٦٠، ٦١)، والمصنف في «السنن» (٤/ ١٩٨) من طريق علي بن عاصم، والحاكم «المستدرك» (١/ ٤٠٨) كلهم عن إبراهيم الهجري به.

(٢) في الأصل: مرفوعًا.

(٣) وكذا الطيالسي في «مسنده» (٣١٢) عن شعبة عن الهجري موقوفًا أيضًا، لكن أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٩٦)، والحاكم «المستدرك» (١/ ٤٠٨) من طريقين عن شعبة عن الهجري مرفوعًا.

(٤) أخرجه أحمد «المسند» (٣/ ٤٧٣، ٤/ ١٣٧) وعنه أبو داود «سننه» (ح ١٦٤٩)، وابن خزيمة «صحيحه» (٤/ ٩٧ - ٩٨) وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٥/ ١٥٠)، والحاكم «المستدرك» (١/ ٤٠٨) كلهم من طريق عبيدة بن عبد الحميد التيمي عن أبي الزعراء به، وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني مسلمًا إخراجها في الصحيح. انظر: «الإلزامات» (٨٦ - ٨٧) وقال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح. «الإصابة» (٣/ ٣٥٦).

(٥) المصنف في مثل هذا النص يرى عدم إثبات اليد لله ﷻ ولذلك حرفه هنا والصحيح أن هذا من أدلة إثبات اليد لله ﷻ قال ابن القيم: «وقوله: الأيدي ثلاثة: فيد الله العلياء ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى فهل يصح في عقل أو لغة أو عرف أن يقال: قدرة الله أو نعمته العليا فهل يحتمل هذا التركيب غير يد الذات بوجه ما؟ وهل يصح أن يراد به غير ذلك؟ وكذلك قوله: «**اليد العليا خير من اليد السفلى**» ضم هذا إلى قوله: «**فيد الله العليا**» وإلى قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ تقطع بالضرورة أن المراد يد الذات لا يد القدرة والنعمة فإن التركيب والقصد والسياق لا يحتمله البتة، وتأمل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فلما كانوا يبايعون رسول الله ﷺ بأيديهم ويضرب بيده على =

[٧٠١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن المسيب، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: حدثني أبو سفيان المديني، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا، ويد الله على الجماعة، فمن شذ شذ في النار»**. أبو سفيان المديني يقال: إنه سليمان بن سفيان(١)، واختلف في كنيته وليس بمعروف، وروي من وجه آخر.

[٧٠٢] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه، قال: حدثنا محمد بن سليمان بن خالد، قال: حدثنا سلمة بن شبيب،

= أيديهم، وكان الرسول ﷺ هو السفير بينه وبينهم كانت مبايعتهم له مبايعة لله تعالى، ولما كان سبحانه فوق سمواته على عرشه وفوق الخلائق كلهم كانت يده فوق أيديهم، كما أنه سبحانه فوقهم فهل يصح هذا لمن ليس له يد حقيقية فكيف يستقيم أن يكون المعنى قدرة الله ونعمته فوق قدرتهم ونعمهم أم تقتضي المقابلة أن يكون المعنى هو الذي يسبق إلى الأفهام من هذا الكلام. اهـ «مختصر الصواعق» (ص٤١٦).

وقول المصنف: أرادوا والله أعلم تعظيم أمر الصدقة، وتعظيم أمر البيعة هذا حق لكنه أيضًا يدل على إثبات اليد لله عز وجل.

(١) مولى طلحة بن عبيد الله قال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن المديني: روى أحاديث منكرة وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث يروي عن الثقات أحاديث مناكير، وقال النسائي: ليس بثقة. «التهذيب» (٤/ ١٧٠).

وقال أبو زرعة: منكر الحديث روى عن عبد الله بن دينار ثلاثة أحاديث كلها - يعني - مناكير.

والحديث أخرجه الترمذي «سننه» (ح ٢١٦٧) عن المعتمر بن سليمان به، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وسليمان المدني هو عندي سليمان بن سفيان، وأخرجه ابن أبي عاصم أيضًا «السنة» (١/ ١٩) عن المعتمر به.

قال الألباني: إسناده ضعيف.

قال: حدثنا عبد الرزاق، أنا إبراهيم بن ميمون[١]، أخبرني عبد الله بن طاوس، أنه سمع أباه، يحدث أنه سمع ابن عباس، رضي الله عنهما [يحدث][٢] أن النبي ﷺ قال: **«لا يجمع الله أمتي - أو قال هذه الأمة - على الضلالة أبدا، ويد الله على الجماعة»**[٣].

تفرد به إبراهيم بن ميمون العدني[٤].

[٧٠٣] - أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: أخبرنا يحيى ابن إسحاق السالحيني، قال: أخبرنا أنا ابن لهيعة، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن عمرو بن الأسود، عن أبي أيوب، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يد الله مع القاضي حين يقضي، ويد الله مع القاسم حين يقسم»**[٥]. تفرد به ابن لهيعة. فإن صح فإنما أراد - والله أعلم - أنه معه بالتأييد والنصرة وكذلك هو مع الجماعة بالتأييد والنصرة[٦].

---

(١) هو الصنعاني، قال الدوري عن ابن معين: ثقة. «التهذيب» (١/ ١٥١).

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) الحديث أخرجه الحاكم «المستدرك» (١/ ١١٦)، والترمذي «السنن» (ح ٢١٦٦) عن يحيى بن موسى عن عبد الرزاق به بلفظ: **«يد الله مع الجماعة»** وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أبي عباس إلا من هذا الوجه.

(٤) في الأصل: العبدي.

(٥) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٥/ ٤١٤) وقال الهيثمي «المجمع» (٤/ ١٩٣): رواه أحمد وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن وفيه ضعف.

(٦) وهذا أيضًا يقال فيه مثل ما تقدم وأنها دالة على إثبات اليد لله وأن الله معهم في النصر والتأييد لكن مع ثبوت اليد وليس في ذلك ما يتوهمه المصنف، ولذلك حرفه إلى المعية وهو حق لكن فيه إثبات اليد لله ﷻ، ولمزيد من الأدلة حول هذه الصفة والرد على من تأولها انظر: «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ١١٨)، و«رساة أهل الثغر» لأبي الحسن الأشعري (٢٢٥)، و«اعتقاد أئمة الحديث» للإسماعيلي (ص٥١)، و«الحجة» لقوام السنة (١/ ١٨٥)، و«شرح السنة» للالكائي (٣/ ٤١٢)، و«مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥، ٤٥، =

باب ما ذكر في اليمين والكف[(١)]

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]، وقال: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤- ٤٦].

[٧٠٤]- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن بالويه، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن شاذان الجوهري، قال: حدثنا محمد ابن مقاتل، قال: أخبرنا عبد الله- يعني: ابن المبارك- أخبرني يونس، عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**يقبض الله تبارك وتعالى يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟**»[(٢)] رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن مقاتل، وأخرجاه من حديث ابن وهب، عن يونس، ورواه شعيب بن أبي حمزة في آخرين عن [الزهري][(٣)] عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنهما، وكأنه سمعه منهما جميعا.

[٧٠٥]- أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، قال: أخبرنا أبو بكر ابن داسة، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن أبي شيبة، ومحمد بن العلاء، أن أبا أسامة، أخبرهم عن عمر بن حمزة[(٤)]، قال: قال سالم: أخبرني عبد الله

= ٤٩، ١٣٣، ٥، ٤٤، ٨٧، ٩٨، ٦/ ٦٨، ٨٨ - ١٠٥، ٣٦٣-٣٧٣، ٥٧٤)، و«مختصر الصواعق المرسلة» (٤٠١ - ٤١٧) فقد فند كل حججهم وأبطلها من عشرين وجه.

(١) المصنف رحمه الله فيما يثبته من الصفات يترجم له بقوله: «باب ما جاء في إثبات كذا...» فينص على الإثبات كما تقدم في قوله: «باب ما جاء في إثبات الصورة» ومثله العين واليدين، أما الصفات التي لا يثبتها فيقول: «باب ما ذكر في كذا» كما هنا وكما سيأتي «باب ما ذكر في الأصابع، والساق، والقدم... إلخ.

(٢) تقدم الحديث (ح ٤٣).

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العُمري المدني، ضعيف، خت م د ت =

ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يطوي الله** عز وجل السماوات يوم القيامة: ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين يأخذهن». قال ابن العلاء: «**بيده الأخرى ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**»[(١)].

[٧٠٦] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق - إملاء- قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي، وموسى بن إسحاق الأنصاري، قالا: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة. فذكره بإسناده نحوه، إلا أنه قال: «**ثم يطوي الأرضين بشماله**». رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة هكذا[(٢)]. وذكر الشمال فيه تفرد به عمر بن حمزة عن سالم. وقد روى هذا الحديث نافع وعبيد الله بن مقسم عن ابن عمر، لم يذكرا فيه الشمال، ورواه أبو هريرة رضي الله عنه وغيره عن النبي ﷺ، فلم يذكر فيه أحد منهم الشمال، وروي ذكر الشمال في حديث آخر في غير هذه القصة، إلا أنه ضعيف بمرة؛ تفرد بأحدهما جعفر بن الزبير، وبالآخر يزيد الرقاشي، وهما متروكان، وكيف يصح ذلك؟ وصحيح عن النبي ﷺ أنه سمى كلتا يديه يمينا، وكأن من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له، أو على عادة العرب في ذكر الشمال في مقابلة اليمين[(٣)].

= ق «التقريب» ترجمة (٤٨٨٤) قال أحمد: أحاديثه مناكير، ووثقه ابن حبان، وضعفه النسائي «التهذيب» (٧/ ٤٣٧).

(١) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧٤١٣) تعليقًا. وأخرجه مسلم «صحيحه» (ح٢٧٨٨)، وأبو داود «سننه» (ح ٤٧٣٢)، وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٢٤١)، وأبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٤٥٦) من طرق عن أبي أسامة به.

(٢) أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٧٨٨).

(٣) اختلف في وصف يد الله بالشمال فمنهم من أثبتها ومنهم من نفاها فممن أثبتها: عثمان بن سعيد الدارمي في «رده على المريسي» (ص١٥٥)، وأبو يعلى الفراء في «إبطال =

[٧٠٧] - وحدثنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو حامد بن بلال البزاز،

= التأويلات» (١/ ١٧٦) والشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب «التوحيد» باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ . . . الآية - المسألة السابعة.

وصديق حسن خان في «قطف الثمر» (٦٦) والشيخ محمد خليل هراس في تعليقه على كتاب «التوحيد» لابن خزيمة (٦٦) وشيخنا الغنيمان في شرحه لـ كتاب «التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ٣١١، ٣١٨، ٣١٩) وشيخنا العثيمين في شرحه لـ كتاب «التوحيد من صحيح البخاري» (٩١) وقد استدلوا بحديث مسلم (ح ٢٧٨٨) وحديث أبي الدرداء مرفوعًا: «**خلق اللهُ آدم حِين خلقهُ فضرب كتِفهُ الْيُمْنى فأخْرج ذُرِّيّةً بيْضاء كأنّهُمُ الذّرُّ، وضرب كتِفهُ الْيُسْرى فأخْرج ذُرِّيّةً سوْداء كأنّهُمُ الْحُممُ فقال لِلّتِي فِي يمِينِهِ إِلى الْجنّةِ، ولا أُبالِي، وقال لِلّتِي فِي يسارِهِ إِلى النّارِ ولا أُبالِي**»، رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٠٥٩)، والبزار في «مسنده» كما في «الكشف» (٢١٤٤) وقال: إسناده حسن.

ومن أدلتهم وصف إحدى اليدين باليمين وهذا يقتضي أن الأخرى ليست يمينًا فتكون شمالًا، وكذا في بعضها «**بيده الأخرى**» وهذا يعني أن الأخرى ليست اليمين فتكون الشمال هذه مجمل أدلتهم، وقد رد عليها من قال بعدم إثبات الشمال.

أما حديث مسلم فقد أجاب عنه المصنف كما هنا ولا شك أن الحق معه لأنها رواية شاذة كما صرح بذلك الألباني لأن عمر بن حمزة ضعيف كما في «التقريب» ترجمة (٤٨٨٤) بل قال في «التهذيب» (٧/ ٣٨٤): قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: أحاديثه مناكير، وقال النسائي: ضعيف.

والمخالف له ثقتان روياه عن ابن عمر كما عند البخاري «صحيحه» (٧٤١٢)، ومسلم «صحيحه» (ح ٢٧٨٨) بدون لفظ: الشمال وهما عبيد الله بن مقسم ونافع، فالمقام يقتضي الشذوذ لا سيما والرواية صريحة بأن «**كلتا يديه يمين**».

أما استدلالهم بحديث أبي الدرداء فليس صريح في إثبات الشمال إذ يحتمل أن يكون الضمير عائدًا إلى كتف آدم لا سيما وقد تقدم لها ذكر وهذا ما بينته الرواية الأخرى رواية ابن عساكر في «تاريخه» ورواية أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٤١) وعندهما «**... وقال للذي في كتفه اليسرى إلى النار ولا أبالي**» فالضمير هنا يعود على آدم وإسنادهما واحد، وقد صححه الألباني. «الصحيحة» (ح ٤٩). =

قال: حدثنا يحيى بن الربيع المكي، قال: حدثنا سفيان، أراه عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**»(١). رواه مسلم في الصحيح عن زهير ابن حرب وغيره عن سفيان.

[٧٠٨] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا بكار بن قتيبة القاضي بمصر، قال: حدثنا صفوان بن عيسى القاضي، قال: حدثنا الحارث بن عبد الرحمن بن(٢) أبي ذباب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله. فحمد الله عز وجل بإذن الله تبارك وتعالى، فقال له ربه: رحمك ربك يا آدم. وقال له: يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة - إلى ملأ منهم جلوس - فقل(٣): السلام عليكم، فذهب فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم رجع إلى ربه فقال: هذه تحيتك وتحية بنيك وبنيهم. فقال الله تبارك وتعالى له - ويداه مقبوضتان - [اختر](٤) أيهما شئت، فقال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته**»(٥). وذكر الحديث. قوله: ثم رجع إلى

= أما قولهم: «إن ذكر اليمين يدل على أن الأخرى شمال» فهذا صحيح لو لم يرد التصريح بأن كلتا يديه يمين.

فالذي يظهر من هذا أنه لا يطلق لفظ الشمال - لما تقدم ولما أنها شاذة كما صرح بذلك الألباني في «تخريج المصطلحات الأربعة الواردة في القرآن» رقم (١) للمودودي وانظر: «صفات الله الواردة في الكتاب والسنة» لعلوي السقاف (٢٧٦، ٢٨٣).

(١) الحديث أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ١٨٢٧) من طرق عن سفيان عن عمرو بن دينار به.

(٢) في (هـ): (عن) مكان (بن).

(٣) في (ق): فقال.

(٤) ساقط من الأصل.

(٥) الحديث أخرجه الترمذي «سننه» (ح ٣٣٦٨)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٢١٨)، =

ربه. يعني: إلى مسألة ربه أو إلى مقام نفسه الذي يسمعه خطابه، وآدم في ذلك المقام[١].

[٧٠٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، قال: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] قال: وكلتا يدي الرحمن يمين. قال: قلت: فأين الناس يومئذ؟ قال: على جسر جهنم[٢].

[٧١٠] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد ابن يعقوب الشيباني، قال: حدثنا حامد بن أبي حامد المقرئ، قال: حدثنا إسحاق بن سليمان، قال: سمعت مالك بن أنس، يذكر ح.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أبو بكر بن أبي نصر، قال: حدثنا أحمد بن محمد[٣] بن عيسى القاضي، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، فيما قرأ

= وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٦٠، ١٦١) وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٨/ ١٥)، والحاكم «المستدرك» (١/ ٦٤) من طرق عن صفوان بن صالح به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وأخرجه ابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٩١) عن أنس بن عياض عن الحارث به، قال الألباني: «إسناده حسن رجاله ثقات...».

(١) الأولى الوقوف مع ظاهر النص وعدم تأويله بشيء يفضي به إلى تحريف معناه.

(٢) أخرجه ابن جرير عن حبيب بن أبي عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة قلت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فأين الناس يومئذ؟ قال: «**على الصراط**».

(٣) في (ق): (موسى) بدل (محمد).

على مالك عن زيد بن أبي أنيسة، [قال][(١)]: إن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني[(٢)]، قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآية. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ، وسئل عنها فقال رسول الله ﷺ: **«خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره واستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون»**. فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى إذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق الرجل للنار استعمله بعمل أهل النار فيدخله به النار»**[(٣)].

---

(١) زيادة من (ق).

(٢) مسلم بن يسار الجهني عن عمر قوله في تفسير: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ وقيل: عن نعيم بن ربيعة عن عمر وعنه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ذكره ابن حبان في «الثقات».

قلت: وقال العجلي: بصري تابعي ثقة. «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٢٨)، و«ميزان الاعتدال» ترجمة (٨٥١٤).

(٣) الحديث أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٤٤ - ٥٤)، والترمذي «سننه» (٣٠٧٥)، وأبو داود «سننه» (ح ٤٧٠٣)، والنسائي في «التفسير» (٢١٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٨/ ١٤)، وابن جرير «جامع البيان» (١٣/ ٢٣٣ - ٢٣٤)، وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٨٧)، وابن منده «الرد على الجهمية» (٢٨)، والآجري «الشريعة» (١٧٧)، والحاكم «المستدرك» (١/ ٢٧، ٢/ ٣٢٤) من طرق عن مالك. قال الترمذي: هذا حديث حسن ومسلم ابن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلًا مجهولًا.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت =

[**قال الشيخ**][(١)]: في هذا إرسال: مسلم بن يسار لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

[٧١١] - أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن زكريا الأديب، قال: حدثنا أبو علي الحسين بن محمد بن زياد القباني، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا بقية ابن الوليد، قال: حدثني الزبيدي محمد بن الوليد، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن أبي قتادة النصري، عن أبيه، عن هشام بن حكيم، قال: إن رجلًا قال: يا رسول الله أيبتدأ الأعمال أم قد قضي القضاء؟ فقال: «**إن الله عز وجل لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم**» ح.

[٧١٢] - وأخبرنا أبو نصر بن قتادة [إملاء][(٢)]- قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان، قال: حدثنا هشام بن خالد، قال: حدثنا بقية، قال: حدثني محمد بن الوليد الزبيدي، قال: حدثني راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة النصري، عن هشام بن حكيم، قال: إن رجلا أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أيبتدأ الأعمال أو قد قضي القضاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى أخذ ذرية بني آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه، فقال: هؤلاء للجنة، وهؤلاء للنار، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار**»[(٣)].

= فيه إرسال» وتعقبه ابن القيم أيضًا في «شفاء العليل» (٢٠) فقال: بل هو حديث منقطع.
وقال الألباني: إسناده ضعيف لانقطاعه بين مسلم بن يسار وعمر وبينهما رجل يدعى نعيم ابن ربيعة الأودي مجهول، انظر: «الضعيفة» (٣٠٧٣).

(١) زيادة من (هـ). (٢) زيادة من (ق).

(٣) الحديث أخرجه البزار «مسنده» (٣/ ٢٠)، وابن جرير «جامع البيان» (١٣/ ٢٤٤، ٢٤٨)، والبخاري في «التاريخ» (٨/ ١٩١، ١٩٢) ترجمة هشام بن حكيم، والطبراني «الكبير» (٢٢/ ١٦٩) كلهم من طريق بقية بن الوليد به.
قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٨٦): وفيه بقية بن الوليد وهو ضعيف يحسن حديثه =

〖٧١٣〗- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس هو الأصم، قال: حدثنا الصاغاني، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا يحيى بن أيوب، عن يحيى بن أبي أسيد[(١)]، عن أبي فراس، مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال: «لما خلق الله عز وجل آدم نفضه نفض المزود فخر منه مثل النغف، فقبض قبضتين، فقال لما في اليمين في الجنة، وقال لما في الأخرى في النار»[(٢)]. هذا موقوف.

〖٧١٤〗- أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو بكر القطان، قال: حدثنا أبو الأزهر، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي ح. و قال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الصمد بن علي بن مكرم ببغداد، قال:

= بكثرة الشواهد، وإسناد الطبراني حسن.

وقد فصل القول في هذا الحديث المحدث أحمد شاكر في تعليقه على «تفسير ابن جرير» (١٣/ ٢٤٤ - ٢٤٩) ومما قاله: «وهو خبر قد نصوا قديمًا على أنه مضطرب الإسناد، واضطرابه من وجوه -ثم بين هذه الوجوه وأطال ثم قال: وقد أطلت في بيان هذا الاضطراب لأضبطه بعض الضبط وبعد ذلك كله فمعنى الحديث صحيح مروي عن جماعة من الصحابة بأسانيد ليس فيها هذا الاضطراب». اهـ

وقد صححه الألباني في «الصحيحة» (٤٨).

(١) ترجم له البخاري «الكبير» (٨/ ٢٦١)، وابن أبي حاتم (٩/ ١٢٩) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٢) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٥/ ٩) عن عمرو بن الحارث وحيوة بن شريح عن يحيى بن أسيد به.

وقد روى الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٣٩) حديثًا مرفوعًا من طريق معاذ أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: (أَصْحابُ الْيمِينِ. وأَصْحابُ الشِّمالِ) فقبض بِيديْهِ قبْضتيْن فِقال: «**هذِهِ فِي الْجنّةِ ولا أُبالِي وهذِهِ فِي النّارِ ولا أُبالِي**».

وقال الساعاتي في «الفتح» (١/ ١٢٥): تخريجه لم أقف عليه، وقال «صاحب التنقيح»: «حديث قبضة في النار وقبضة في الجنة عند أحمد عن معاذ إسناده حسن.

حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال: حدثنا الحسين بن محمد المروذي، قال: حدثنا جرير بن حازم، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان - يعني بعرفة - فلما أخرج من صلبه كل ذرية ذرأها نثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا فقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة، إلى قوله:... بما فعل المبطلون»**[١].

[٧١٥] - أخبرنا أبو طاهر الحسين بن علي بن سلمة الهمذاني، بها، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر هو القطيعي، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا هوذة بن خليفة، قال: حدثنا عوف[٢]، عن[٣] قسامة بن زهير، قال: سمعت الأشعري، يقول: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرضين فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فمنهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب»**[٤].

[٧١٦] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن ابن مسعود، أو سلمان رضي الله عنه قال: إن

---

(١) تقدم (ح ٤٤١).

(٢) هو ابن أبي جميلة العبدي الهجري، أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي روى عن النهدي والعطاردي وقسامة بن زهير، وعنه شعبة وابن المبارك وهوذة بن خليفة وآخرون، قال أحمد: ثقة صالح، وقال ابن معين: ثقة. «التهذيب» (٨/ ١٤٨).

(٣) في الأصل: (بن) بدل (عن).

(٤) الحديث أخرجه أبو داود «سننه» (ح ٤٦٩٣)، والترمذي «سننه» (٢٩٥٥)، وأحمد (٤/ ٤٠٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٥١) وغيرهم من طرق عن عوف به.
قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الله تبارك وتعالى خمر طينة آدم عليه السلام أربعين يوما - أو أربعين ليلة- شك يزيد، ثم ضرب بيده فما كان من طيب خرج بيمينه، وما كان من خبيث خرج بيده الأخرى، ثم خلطه، فمن ثم يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي[1].

[٧١٧] - وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، قال: أخبرنا أبو منصور النضروي، قال: حدثنا أحمد بن نجدة، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود، أو سلمان رضي الله عنهما - قال أبي: ولا أراه إلا سلمان - قال: خمر الله تبارك وتعالى طينة آدم عليه السلام أربعين ليلة وأربعين يومًا، ثم ضرب بيده فخرج كل طيب بيمينه، وكل خبيث بيده الأخرى، ثم خلط بينهما، فمن ثم يخرج الحي من الميت والميت من الحي.

قال الشيخ: هذا موقوف، ورواه غيرهما عن سليمان التيمي، فقال: عن سلمان من غير شك، ومعلوم أن سلمان كان قد أخذ أمثال هذا من أهل الكتاب حتى أسلم بعد. وروي ذلك من وجه آخر ضعيف عن التيمي مرفوعًا، وليس بشيء، ثم تأويله مذكور في آخر الباب، وسنروي فيما بعد، إن شاء الله، عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم: أن الله عز وجل أمر ملك الموت عليه السلام بذلك فأخذ من وجه الأرض وخلط[2].

[٧١٨] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني يعقوب بن أحمد الخسروجردي[3]،

---

(١) أخرجه الدارمي في «الرد على المريسي» (ص٣٦ - ٣٧)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٧)، وابن جرير «التاريخ» (١/ ٤٧) من طرق عن سليمان التيمي به، وعند ابن جرير بدون تردد.

(٢) انظر الذي قبله.

وهذه الآثار يذكرها أهل السنة في مصنفاتهم - كما عند الدارمي وابن القيم في «الصواعق» وغيرهما وإن كان في بعضها مقال - وليس قصدهم الاحتجاج بها؛ لأن عندهم ما يغني عنها من الصحيح فإثبات صفة اليد والكف والقبض ثابتة بأحاديث صحيحة صريحة لكنهم يذكرونها للاعتبار والاعتضاد.

(٣) في الأصل: الخسروردي.

قال: حدثنا داود بن الحسين الخسروجردي، قال: حدثنا عيسى بن حماد، قال: حدثنا الليث، ح. وأخبرنا أبو عبد الله، قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيباني، قال: حدثنا أبو عمرو المستملي، وإبراهيم بن محمد الصيدلاني، وأحمد بن سلمة، ومحمد بن شاذان، قالوا: قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن سعيد بن يسار، أنه سمع أبا هريرة، رضي الله عنه [يقول][1]: قال رسول الله ﷺ: **«ما تصدق أحد بصدقة من طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله»**[2]. رواه مسلم في الصحيح عن قتيبة بن سعيد، وأخرجه البخاري من حديث عبد الله بن دينار، عن سعيد بن يسار، إلا أنه لم يذكر لفظ الكف في حديثه.

﴿٧١٩﴾ - أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، قال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم ينقص مما في يمينه، قال: وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض، يرفع ويخفض»**[3]. رواه البخاري في الصحيح عن علي بن عبد الله، ورواه مسلم عن محمد بن رافع، كلاهما عن عبد الرزاق، وأخرجه البخاري من حديث شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة،

---

(١) زيادة من (ق) و (هـ).

(٢) أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ١٠١٤) عن قتيبة بن سعيد به، وأخرجه البخاري «صحيحه» (ح ١٤١٠، ٧٤٣٠) معلقًا فقال: وقال ورقاء: عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار.

(٣) أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٧٤١٩) عن علي بن المديني، ومسلم «صحيحه» (ح٩٩٣) عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق به، وأخرجه البخاري أيضًا (ح ٤٦٨٤، ٧٤١١) وكذا مسلم من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

وقال: «**يد الله ملأى، وقال: وبيده الميزان يخفض ويرفع**».

[٧٢٠] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر بن الحسن، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا زكريا بن يحيى بن أسد، قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: «**ابن آدم أنفق أنفق عليك، وقال: يمين الله ملأى**[1] **سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار**»[2]. أخرجه مسلم من حديث ابن عيينة.

[٧٢١] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن أنس، رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «**إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف**». فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله. قال: «**وهكذا**» وجمع يديه. قال: زدنا يا رسول الله، قال: «**وهكذا**». فقال عمر رضي الله عنه: حسبك. فقال أبو بكر رضي الله عنه: دعني يا عمر وما عليك أن يدخلنا الجنة كلنا؟ فقال عمر رضي الله عنه: إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة، فقال ﷺ: «**صدق عمر**»[3]. ورواه خلف بن هشام عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة عن أنس أو عن النضر بن أنس، عن أنس رضي الله عنه بالشك.

[٧٢٢] - أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن

---

(١) في الأصل: ملآن.
(٢) تقدم في الذي قبله.
(٣) الحديث أخرجه عبد الرزاق في «الجامع» (١١/ ٢٨٦)، وأحمد «المسند» (٣/ ١٦٥)، وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٢٦٢)، والطبراني «الصغير» (١/ ١٢٤)، والبغوي «شرح السنة» (١٥/ ١٦٣ - ١٦٤) من طرق عن عبد الرزاق به.
وقد اختلف الرواة فيه على عبد الرزاق فمنهم من يقول فيه: «قتادة عن النضر بن أنس عن أنس» ومنهم من يقول: «قتادة عن أنس أو عن النضر بن أنس عن أنس بالشك» كما أشار المصنف رحمه الله وأكثر الرواة على ذكر النضر بن أنس من غير شك.
قال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم.

يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا خلف، قال: حدثنا عبد الرزاق، فذكره. ورواه معاذ بن هشام عن أبيه، عن قتادة مرة، عن أبي بكر بن عمير، عن أبيه ومرة، عن أبي بكر بن أنس، عن أبي بكر بن عمير، عن أبي عمير، وقال: فقال عمر رضي الله عنه: إن الله تبارك وتعالى إن شاء أدخل الناس الجنة جملة واحدة، وقال في ابتدائه. فقال: عمير، بدل أبي بكر[١].

[٧٢٣] - وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف بمكة قال: قال: حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمود الشمعي- إملاء- قال: حدثنا خلف[٢] بن عمرو العكبري، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا أمامة، رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: **«وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف[٣] سبعين ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي»**. تابعه بقية، عن محمد بن زياد عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، أو عن أبي أمامة رضي الله عنه بالشك، وروي عن غيرهما عنه بلا شك وفيه ضعيف[٤].

(١) أخرجه الطبراني «الكبير» (١٧/ ٧٤) ونقله الحافظ ابن كثير «النهاية» (٢/ ١٠٦) وكذا أخرجه البغوي وابن أبي خيثمة وابن السكن كما في «الإصابة» (٣/ ٣٨)، وقال الحافظ: «قال ابن السكن: تفرد به معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة، وكان معاذ ربما ذكر أبا بكر بن أنس في الإسناد وربما لم يذكره، وقال البغوي: بلغني أن معاذ بن هشام كان في أول أمره لا يذكر أبا بكر بن أنس في إسناده، وفي آخر أمره كان يذكره في السند وقد خالف معاذًا في سنده معمر فقال: عن قتادة عن النضر بن أنس عن أنس أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وأبو يعلى».

(٢) في (هـ): خلد.
(٣) في (ق): واحد.

(٤) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٥/ ٣٦٨)، والترمذي «سننه» (ح ٢٤٣٧)، والطبراني «الكبير» (٨/ ١٢٩)، والدارقطني «الصفات» (٥٠، ٥٢) من طرق عن إسماعيل بن عياش به، قال الترمذي: حسن غريب.
وقال الحافظ ابن كثير: «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٣٩٤): وهذا إسناد جيد. =

قلت: أما المتقدمون من هذه الأمة فإنهم لم يفسروا ما كتبنا من الآيتين[(١)]

= وقد توبع إسماعيل بن عياش فأخرجه الطبراني والدارقطني رقم (٥٣) من طرق عن بقية بن الوليد قال: حدثني محمد بن زياد عن أبي أمامة أو عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وفي رواية الطبراني الجزم بأنه عن أبي أمامة.

وقال الهيثمي «المجمع» (١٠/ ٣٦٣) رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح.

(١) يعني بها ما تقدم في أول الباب والمصنف يريد بالتفسير تفسير معنى اليمين والقبضة في الآيتين، والدليل أنه ذكر الأحاديث التي فيها بيان معنى الآية، فنقول: هذه لا تحتاج إلى تفسير؛ لأنها واضحة المعنى فهم عرب يعرفون معنى اليمين والقبضة من حيث اللغة، والقُرآن عربي نزل بلغتهم فتفسير اليد على ظاهره يد حقيقية تليق بجلاله وعظمته لا تشبه أيد المخلوقين، فاليد هي اليد، قال ابن قتيبة: «فإن قيل لنا: ما اليدان هاهنا؟ قلنا: هما اليدان اللتان تعرف الناس، كذلك قال ابن عباس في هذه الآية: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: اليدان: اليدان». «اختلاف اللفظ» لابن قتيبة (٢٣٥ - ٢٣٦) وانظر: «عقيدة ابن قتيبة» للدكتور علي العلياني (١٦٥).

والصحابة والسلف يؤمنون بهذه الصفات على ظاهرها وما فهموه من لغتهم ولو كانوا يفهمون معنى آخر لبينوه أو أنه لا يراد بها ظاهرها اللائق بالله لبينوه للناس.

قال شيخ الإسلام: «فهل يجوز أن يملأ الكتاب والسنة من ذكر اليد وأن الله تعالى خلقه بيده، وأن يداه مبسوطتان، وفي الحديث ما لا يحصى، ثم إن الرسول ﷺ وأولي الأمر لا يبينون للناس أن هذا الكلام لا يراد به حقيقته ولا ظاهره حتى نشأ جهم بن صفوان بعد انقراض عصر الصحابة فبين للناس ما نزل إليهم على نبيهم، ويتبعه بشر بن غياث ومن سلك سبيلهم من كل مغموص عليه بالنفاق، وكيف يجوز أن يعلمنا نبينا ﷺ كل شيء حتى الخراءة ويقول: «**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**».

ثم يترك الكتاب المنزل عليه وسنته الغراء مملوءة مما يزعم الخصم أن ظاهره تشبيه وتجسيم وأن اعتقاد ظاهره ضلال وهو لا يبين ذلك ولا يوضحه، وكيف يجوز للسلف أن يقولوا: امروها كما جاءت، مع أن معناها المجازي هو المراد، وهو شيء لا يفهمه العرب حتى يكون أبناء الفرس والروم أعلم بلغة العرب من أبناء المهاجرين والأنصار». =

والأخبار في هذا الباب مع اعتقادهم بأجمعهم أن الله تبارك وتعالى واحد لا يجوز عليه التبعيض[(١)].

= «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٦٨، ٣٦٩).

وقال شيخنا العثيمين: «فإن قال قائل: ائتوا لنا بدليل واحد أو نص واحد عن الصحابة أنهم قالوا: المراد باليد اليد الحقيقية؟

نقول: لا نأتي بل المتواتر عنهم حيث يتلون كتاب الله وما جاء في سنة الرسول ﷺ ومع ذلك لم ينقل عنهم حرف واحد يبين أن المراد بها خلاف ظاهرها وعلى هذا فهم يؤمنون بها على ظاهرها وهم عرب خلص يعرفون المعنى وإذا لم يرد عنهم شيء يخالف الظاهر فإننا نجزم بأنهم يقولون بالظاهر. . . الخ اهـ من شرحه لـ «كتاب التوحيد من صحيح البخاري» بخط أحد التلاميذ (ص٩٠، ٩١).

(١) الأولى بالمصنف أن يبتعد عن هذه العبارات الموهمة والتي لم يكن السلف يتلفظون بها فهي عبارات محدثة فنثبت ما أثبته الله لنفسه ولا نقيسه على المخلوق، فإذا كان إثبات اليد للمخلوق تبعيضًا فلا يلزم من إثبات اليد للخالق ثبوت التبعيض في ذات الله ﷻ.

قال شيخ الإسلام: «ولا ريب أن لفظ البعض والجزء والغير ألفاظ مجملة فيها إبهام وإيهام، فإنه يقال ذلك على ما يجوز أن يوجد منه شيء دون شيء بحيث يجوز أن يفارق بعضه بعضًا وينفصل بعضه عن بعض، أو يمكن ذلك فيه والله سبحانه منزه عن ذلك كله، مقدس عن النقائص والآفات، وقد يراد بذلك ما يعلم منه شيء دون شيء فيكون المعلوم ليس هو غير المعلوم، وإن كان لازمًا له لا يفارقه والتغاير بهذا المعنى ثابت لكل موجود فإن العبد يعلم وجود الحق ثم يعلم أنه قادر ثم إنه عالم ثم إنه سميع بصير، فمن نفى عنه وعن صفاته التغاير والتبعيض بهذا المعنى فهو معطل جاحد للرب، ومن علم ذلك زالت عنه الشبهة فقول السلف والأئمة: ما وصف الله من الله وصفاته منه وعلم الله من الله ونحو ذلك مما استعملو فيه لفظ ما، وإن قال قائل: معناها التبعيض فهو تبعيض بهذا الاعتبار، ثم كثيرًا من الناس يمتنع أو ينفي لفظ التبعيض ونحو ذلك، وبعض الناس يمنع لفظ التبعيض وبعضهم لا يمتنع من اللفظين إذا فسر المعنى وأزيلت عنه الشبهة والإجمال الذي في اللفظ. . . ثم نقل عن السلف وأنهم أطلقوا لفظ البعض على الله، ونقل ما قال أبي يعلى في «إبطال التأويلات» وهو في «السنة» لعبد الله بن أحمد: إن الله إذا أراد أن يخوف عباده أبدى =

﴿٧٢٤﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن [عبد][1] الله المنادي، قال: حدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا شيبان النحوي، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [الزمر: ٦٧] لم يفسرها قتادة[2].

﴿٧٢٥﴾ - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن حمش، سمعت أبا العباس الأزهري يقول: سمعت سعيد بن يعقوب الطالقاني، سمعت سفيان بن عيينة، يقول: كل ما وصف الله تعالى من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته. والسكوت عليه[3].

﴿٧٢٦﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت خلف بن محمد البخاري، يقول: سمعت محمد بن هارون الكرابيسي، يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن أبي حفص قال: - قال الشيخ: يعني أباه -: قال: أفلح بن محمد: قلت لعبد الله ابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، إني أكره الصفة - عنى صفة الرب تبارك وتعالى-

---

= عن بعضه إلى الأرض فعند ذلك تزلزل... إلخ «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤١١ - ٤١٣).

(١) في (ق): عبيد.

(٢) ذكره السيوطي «الدر» (٧/ ٢٤٨) وقد تقدم الجواب عن هذا قبل قليل، ونزيد هنا قول أحمد في رده على الجهمي: «... فهذا المنصوص بلسان عربي مبين لا يحتاج إلى تفسير هو بين» وعلق شيخ الإسلام على هذا بقوله: «يعني أن بيان ما ذكره الله من كلامه وأن كلامه هو بين لكل أحد ليس ما الخفي ولا من المتشابه الذي يحتاج إلى تفسير الجهمي. «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٥٤).

(٣) تقدم الكَلام على مراد سفيان.

ويظهر من كلام المصنف هنا بداية من قوله: (وأما المتقدمون من هذه الأمة لم يفسروا ما كتبنا من الآيات والأخبار، وكذا نقله عن قتادة أنه لم يفسر الآية، وتكريره لقول سفيان أنه يفهم مذهب السلف على أنه التفويض، وهذا فهم باطل قد تقدم رده). انظر: (ص٦٥٥).

فقال له عبد الله: أنا أشد الناس كراهية لذلك، ولكن إذا نطق الكتاب بشيء جسرنا عليه(١)، وإذا جاءت الأحاديث المستفيضة الظاهرة تكلمنا به(٢).

قال الشيخ أيده الله: وإنما أراد والله أعلم الأوصاف الخبرية(٣)، ثم تكلمهم بها على نحو ما ورد به الخبر لا يجاوزونه(٤). وذهب بعض أهل النظر(٥) منهم إلى أن اليمين يراد به: اليد(٦)، والكف عبارة عن اليد(٧)، واليد لله تعالى صفة بلا

---

(١) يعني أقدمنا على ذكره. «اللسان» (٤/ ١٣٦).

(٢) هذا الأثر أخرجه اللالكائي في «شرح السنة» (٧٣٧) وفيه خالف البخاري قال في «لسان الميزان»: ضعيف جدًّا.

وذكره شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥١) فقال: وروى اللالكائي والبيهقي بإسنادهما عن عبد الله بن المبارك فذكره.

(٣) عجبًا للمصنف رَحِمَهُ اللَّهُ يريد أن يحرف كل شيء لكي يظهر مذهبه على أنه هو الحق، فحرف كلام ابن المبارك إلى الصفات الخبرية فقط مع أن ظاهره الصفات الخبرية وغيرها.

قال شيخ الإسلام مفسرًا قول ابن المبارك: «أراد ابن المبارك أنا نكره أن نبتدئ بوصف الله من تلقاء أنفسنا حتى يجيء به الكتاب والآثار» «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥١) وهذا هو التفسير المراد الذي يفهمه كل منصف يريد الحق.

(٤) وأنت لو أنك لم تجاوزه لسلمت لكنك تجاوزت الخبر وتعديته إلى أقوال ما أنزل الله بها من سلطان.

(٥) قال شيخنا أحمد عطية: «يقصد بهم علماء الكلام من الأشاعرة وعلى رأسهم شيخه ابن فورك الذي أخذ عنه هذه التأويلات مباشرة» «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (٢٥٨).

(٦) في الأصل: السيد.

(٧) قال شيخنا الشيخ العثيمين: «وردت صفة اليد بلفظ اليد ولفظ الكف وكلاهما صحيح، واليد والكف في اللغة العربية معناهما واحد، فإن اليد إذ أطلقت في اللغة العربية فهي الكف، وإن قيدت تقيدت بما تقيدت به، ولهذا لما أطلق الله اليد في التيمم في قوله تعالى: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ﴾ لم يعد التيمم موضع الكف، ومثله لما أطلق اليد في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ لم يتعد القطع موضع الكف ولما =

جارحة، فكل موضع ذكرت فيه من كتاب وسنة صحيحة فالمراد بذكرها تعلقها بالكائن المذكور معها، من الطي والأخذ، والقبض والبسط، والمسح، والقبول،

= أريد الزيادة على ذلك قيدت فقال تعالى في آية الوضوء: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ إذًا اليد والكف معناهما واحد لكن معنى ذلك لولا ورود الكف في الحديث الصحيح لقلنا: نثبت لله يدًا ولا نقول كفًا؛ لأن صفات الله ﷻ يجب التحرز منها تحرزًا كاملًا لأنها فوق ما يدركه العقل. اهـ من شرحه لـ«كتاب التوحيد» بخط أحد التلاميذ (ص٨٩).

لكن المصنف في إرجاعه اليمين والكف إلى معنى اليد يريد بذلك الهرب من وصف يد الله باليمين والكف وهذا باطل.

قال شيخنا أحمد عطية بعد ذكره للآيات والأحاديث التي ذكرها المصنف في إثبات الكف واليمين لله: «ومقصوده - أي البيهقي - بذلك أن ذكر اليمين والكف في هذه النصوص ليس المراد به إثبات هاتين الصفتين إذ أنه يرى أن اليمين والكف لا تخرجان عن معنى اليد، لذلك فإن النصوص الواردة بذكر اليمين والكف على سبيل التعلق بكائن ما صالحة لأن تكون أدلة إثبات لصفة اليد على منوال ما تقدم في استدلال لصفة اليد ثم نقل قوله... فكل موضع ذكرت فيه إلى قوله وليس في ذلك تشبيه بحال».

ثم قال: إلا أنه يرى أن الاستدلال بها على إثبات صفة اليد ليس أمرًا حتميًا بل قصد بإيراده ذلك الكلام التنبيه على صلاحية هذا النوع من النصوص؛ للاستدلال على إثبات صفة اليد مع أنه يجوز أن يراد باليمين والكف معان أخرى سوى اليد بدليل ما ذكره فيما بعد من قوله: «واليمين المذكورة في الأخبار التي ذكرناها محمول في بعضها على القوة والقدرة وفي بعضها على حسن القبول.

ويقول عن الكف: إن المراد به ملكه وسلطانه... ثم ختم بقوله والكلام لشيخنا أحمد عطية: وقصار القول: إن ورود ذكر اليمين والكف واليد في النصوص السابقة وغيرها يدل أعظم دلالة على ثبوت اليد حقيقة، ويبطل كل محاولات المعطلة في التأويل ويدل كذلك على أن يدي الله تبارك وتعالى توصفان باليمين ويوصف الرب تبارك وتعالى بأن له كفًا على الحقيقة دون تكلف تأويل ودون بحث عن كيفية هي عنا علم الغيب» «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص٢٥٦ - ٢٥٩).

والإنفاق، وغير ذلك تعلق الصفة الذاتية بمقتضاها من غير مباشرة ولا مماسة، وليس في ذلك تشبيه بحال. وذهب آخرون إلى أن القبضة في غير هذا الموضع قد يكون بالجارحة[1]، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، وقد يكون بمعنى: الملك والقدرة يقال: ما فلان إلا في قبضتي- يعني: ما فلان إلا في قدرتي- والناس يقولون: الأشياء في قبضة الله. يريدون في ملكه وقدرته[2]، وقد تكون بمعنى:

---

(١) إن كان قصد المشبهة فهذا لا يشك أحد في بطلانه، وإن قصد أن من يثبت لله الكف والقبض يكون أثبت لله الجارحة فهذا باطل، وقد قال شيخنا الغنيمان في معرض رده على من أنكر اليمين: وهنا تستطيع أن تعين طائفة تؤمن بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ تقول: إن يمين الله جارحة... فهؤلاء لا وجود لهم، ولكن مراده: الذين آمنوا بمثل هذا النص على ظاهره... وأيقنوا أن تأويل اليد واليمين ونحوها من صفات الله بالقوة أو القدرة أو النعمة أو ما أشبه ذلك تحريف كتحريف اليهود الذين حرفوا الكلم عن مواضعه...» اهـ من شرحه لكتاب «التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ١٤٢).

(٢) رد على هذا الدارمي فقال: «فكيف ادعيت أن الأرض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه: أنهما صارتا يوم القيامة في ملكه كأنما كانت قبل يوم القيامة في ملك غيره خارجتين عن ملكه فكان مغلوبًا عليها في دعواك حتى صارتا يوم القيامة في ملكه مطويات ولا تكونان في يده منشورات. اهـ «الرد على المريسي» (ص٤١٧).

وقال أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/ ١٦٨): اعلم أنه غير ممتنع القبض عليه سبحانه وإضافتها إلى الصفة التي هي اليد التي خلق بها آدم لأنه مخلوق باليد من هذه القبضة فدل على أنها قبضة باليد وليس في ذلك ما يحيل صفاته أو يخرجها عما تستحقه، فإن قيل: لا يجوز إطلاق ذلك عليه بل تحمل القبضة على معنى القدرة كقول القائل: «فلان في قبضتي» على معنى قادر عليه، وكذا قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ﴾ أي: تحت قدرته وملكه.

قيل هذا غلط لأن فيه إسقاط فائدة التخصيص بهذه القبضة لعلمنا بقدرته على جميع الأشياء، ولأن للقدرة أسماء أخص به من القبضة ولأنه إن جاز أن تحمل القبضة على معنى القدرة وجب أن يحمل قوله: «**ترون ربكم يوم القيامة**» بمعنى ترون قدرته اهـ.

إفناء الشيء وإذهابه، يقال: فلان قبضه الله بمعنى أنه أفناه وأذهبه من دار الدنيا، فقوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] يحتمل أن يكون المراد به: والأرض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة بقدرته على إفنائها[١] وقوله: ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ [بِيَمِينِهِۦٓ][٢]﴾ [الزمر: ٦٧]، ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب، وإنما المراد به الفناء والذهاب[٣]. يقال: قد انطوى عنا ما كنا فيه،

---

(١) هذا تحريف ظاهر ولعب بكلام الله تعالى ولغة العرب لا تدل على ما ذهب إليه، قال في «اللسان» (٧/ ٢١٤): القبض جمع الكف على الشيء، وقال ثعلب: والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة: هذا كما تقول: هذه الدار في قبضتي أي في ملكي قال: وهذا ليس بقوي، وفي «التهذيب»: المعنى: والأرض في حال اجتماعهما قبضته يوم القيامة» فمادة قبض تدل على الإمساك والجمع والأخذ.

فقوله: فلان قبضه الله يعني: أفناه غير متعين بل أمسك روحه وقبضها ولم يرسلها لقوله: ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾. اهـ.

ثم على فرض ما ادعاه من أن القبض يرد بمعنى الإفناء لكنه هنا غير وارد، فاللغة واسعة والمقصود معنى الآية وتفسيرها، قال شيخ الإسلام: وقد بينا فيما تقدم أن التأويل بيان مراد المتكلم ليس هو بيان ما يحتمله اللفظ في اللغة» «نقض التأسيس» (٢/ ٢٩٣) المخطوط.

(٢) ساقط من الأصل و (هـ).

(٣) نقول: من قال لك: إنه طيا بعلاج وانتصاب إنما هذا هو طي المخلوق، أما الخالق فليس كمثله شيء فتأويلك للطي بأنه: الفناء والذهاب تأويل باطل قادك إليه ما رأيته في طي المخلوق الضعيف القاصر معاناة وكلفة فظننت أن طيه تبارك وتعالى كذلك فشبهت من لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء بالمخلوق الضعيف.

ثم هذا الذهاب والفناء أيضًا بماذا يكون عندك؟ هل هو بكن فكذلك طي السموات وأخذها، وإلا لقال: أن يقول لك وكذا إذهابها وإفنائها بعلاج وانتصاب فأنت وقعت فيما فررت منه فليس لك إلا السكوت فالله يطوي السماء كطي السجل للكتب كما يليق بجلاله وعظمته.

قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وقد سئل عما جحدت الجهمية: «. . . . فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه نقمًا وتكلفًا فقد استهوته الشياطين في الأرض حيران) فصار يستلزم بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن قال: =

وجاءنا غيره، وانطوى عنا دهر بمعنى المضي والذهاب، وقوله: ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، يحتمل أن يكون إخبارا عن الملك والقدرة، كقوله: ﴿مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ [الروم: ٢٨] يريد به الملك[١]، وقد قيل: قوله: ﴿مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] يريد به ذاهبات بقسمه، أي: أقسم ليفنيها[٢]، وقوله: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ [الحاقة: ٤٥] أي: بالقوة والقدرة، أي: أخذنا قدرته وقوته. وقال ابن عرفة: أي: لأخذنا بيمينه، فمنعناه التصرف[٣]، ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحاقة: ٤٦] أي: عرقا في

= لا بد إن كان له كذا من أن يكون له كذا فعمي عن البين بالحق فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

فوالله ما دلهم على عظم ما وصف من نفسه وما تحيط به قبضته إلا صغر نظيرها منهم عندهم إن ذلك الذي ألقى في روعهم وخلق على معرفة قلوبهم» اهـ «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٣ - ٤٤).

(١) قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ يقول في قدرته نحو قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: وقوله: ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾ نحو قولك للرجل: هذا في يدك وفي قبضتك، والأخبار التي ذكرناها عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وغيرهم تشهد على بطول هذا القول» «جامع البيان» (٢١/ ٣٢٩) وانظر هامش (٦٩٦/ ٢).

(٢) الله أكبر ما أجرأ هؤلاء على تحريف الكلم.

(٣) قال ابن القيم ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾: أي: لأخذنا بيمينه ثم أهلكناه وإلى هذا ذهب الحسن، هذا أحد القولين.

والثاني: قال ابن قتيبة: إن اليمين القوة والقدرة وأقام اليمين مقام القوة؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه، قلت - أي ابن القيم: وعلى هذا تكون اليمين من صفة الأخذ وهذا قول ابن عباس» انظر: «هداية الحيارى» (١٤١)، و«تأويل مشكل القرآن» (١٥٤).

وقال ابن كثير: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾: قيل: معناه لانتقمنا منه باليمين لأنها أشد في البطش، وقيل: لأخذنا بيمينه. «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٢٤٥) وانظر: «جامع البيان» (٢٣/ ٥٩٢ - ٥٩٣).

القلب. وقيل: هو حبل القلب إذا انقطع مات صاحبه.

[٧٢٧] - أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا محمد بن الجهم قال: قال الفراء: اليمين: القوة والقدرة، قال الشاعر:

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين(١)

وقال في قوله: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ [الحاقة: ٤٥] بالقدرة والقوة، وقال في قوله: ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٢٨] يقول: كنتم تأتوننا من قبل الدين. أي: تأتوننا تخدعوننا بأقوى الوجوه(٢).

---

(١) البيت للشماخ بن ضرار بن حرملة المازني الغطفاني، شاعر مخضرم من طبقة لبيد والنابغة، له ديوان مطبوع، شهد القادسية، قيل: اسمه معقل بن ضرار والشماخ لقبه. «الإصابة» (٢/ ١٥٤)، و«الكامل» للمبرد (٢/ ٢٨)، و«الأغاني» (٨/ ٩٧)، و«الأعلام» (٣/ ١٧٥).

والبيت في «ديوانه» (ص٩٢)، وفي «اللسان» (٦/ ٤٩٦٩)، و«معاني القرآن» للفراء (٢/ ٣٨٥)، وللزجاج (٥/ ٢١٨)، و«تفسير القرطبي» (٢٣/ ٤٩)، و«جامع البيان» (٢١/ ٣١)، و«الإصابة» (٢/ ١٥٤)، و«إبطال التأويلات» (ص١٧٢).

(٢) وانظر: «جامع البيان» (٢١/ ٣١)، و«تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٨).

وتأويل المصنف لليمين بالقدرة وإن سلم له هنا ففي غيره لا يسلم له، وهو تأويل باطل مدفوع تدفعه الأحاديث والآيات التي لا يمكن حمل اليمين فيها إلا على صفة اليمين لله تعالى كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾.

على أنه قد فسر قوله: باليمين في قوله: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ بيمينه تعالى كما تقدم، وكذا اليمين في البيت الذي استشهد به.

قال الأصمعي: وقوله: تلقاها عرابة باليمين، قيل: أراد باليد اليمنى «اللسان» (١٣/ ٤٦١)

ثم نحن لا ننكر أن اليمين تأتي في اللغة بمعنى القوة والقدرة لكن ننكر أن تحمل في كل موضع على هذا المعنى.

قال ابن القيم: وكذلك قوله: «**ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا طيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت ثمرة فتربوا في كف الرحمن...**» فهل يحتمل هذا الكلام غير =

قالوا: واليمين المذكور في الأخبار التي ذكرناها محمول في بعضها على القوة والقدرة، وهو ما في الأخبار التي وردت على وفق الآية، وفي بعضها [على][(١)]

= الحقيقة.

وهب أن اليد تستعمل في النعمة أفسمعتم أن اليمين والكف يستعملان في النعمة في غير الوضع الجديد الذي اخترعتموه وحملتم عليه كلام الله وكلام رسوله ﷺ وكذلك هل يصح في قوله: «**إن المقسطين عن يمين الرحمن**» أنه عن قدرته في لغة من اللغات وهل سمعتم باستعمال اليمين في النعمة والكف في النعمة وكيف يحتمل قوله: «**إن الله آخذ ذرية من ظهره ثم أفاض بهم في كفه**» كف النعمة والقدرة وهذا لم تعهدوا أنتم ولا أسلافكم به استعمالًا البتة سوى الوضع الجديد الذي اخترعتموه وكذلك قوله: «**خمر الله طينة آدم ثم ضرب بيده فيها فخرج كل طيب بيمينه**» فهل يصح في هذا السياق غير الحقيقة فضع لفظ النعمة والقدرة هاهنا ثم انظر هل يستقيم ذلك؟!

وقال أيضًا: إن يد النعمة والقدرة لا يتجاوز بها لفظ اليد فلا يتصرف فيها تصرف اليد الحقيقية فلا يقال فيها: كف لا للنعمة ولا للقدرة ولا أصبع وأصبعان ولا يمين وشمال ثم ذكر ردًّا عامًّا لمن يدعي المجاز في اليد فقال: هذا باطل من وجوه:

أحدها: إن الأصل الحقيقة فدعوا المجاز مخالفة للأصل.

الثاني: إن ذلك خلاف الظاهر فقد اتفق الأصل والظاهر على بطلان هذه الدعوى.

الثالث: أن مدعى المجاز المعين يلزمه أمور:

أحدهما: إقامة الدليل الصارف عن الحقيقة إذ مدعيهما معه الأصل والظاهر ومخالفهما مخالف لهما جميعًا.

ثانيها: بيان احتمال اللفظ لما ذكره من المجاز لغة، وإلا كان منشئًا من عنده وضعًا جديدًا.

ثالثها: احتمال ذلك في هذا السياق المعين فليس كل ما احتمله اللفظ من حيث الجملة يحتمله هذا السياق الخاص، وهذا موضع غلط فيه من شاء الله ولم يبين أو يميز بين ما يحتمله اللفظ بأصل اللغة وإن لم يتحمله في هذا التركيب الخاص وبين ما يحتمله فيه.

رابعها: بيان القرائن الدالة على المجاز الذي عينه بأنه المراد إذ يستحيل أن يكون هذا هو المراد من غير قرينة في اللفظ تدل عليه البتة وإذا طولبوا بهذه الأمور الأربعة تبين عجزهم» «مختصر الصواعق» (٤٠١، ٤٠٤، ٤١٦، ٤١٧).

(١) زيادة من (ق) و (هـ).

حسن القبول، لأن في عرف الناس أن أيمانهم تكون مرصدة لما عز من الأمور، وشمائلهم لما هان منها، والعرب تقول: فلان عندنا باليمين، أي بالمحل الجليل. ومنه قول الشاعر:

أقول لناقتي إذ بلغتني لقد أصبحت عندي باليمين(١)

أي: بالمحل الجليل(٢). وأما قوله: «كلتا يديه يمين». فإنه أراد بذلك التمام والكمال، وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر؛ لما في التياسر من النقصان وفي التيامن من التمام.

وقال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس فيما يضاف إلى الله عَزَّ وَجَلَّ من صفة اليدين شمال(٣)؛ لأن الشمال محل النقص والضعف، وقد روي: «كلتا يديه يمين»، وليس معنى اليد عندنا الجارحة(٤)، إنما هو صفة جاء بها التوقيف، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها، وننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة وهو مذهب أهل السنة والجماعة(٥).

قال الشيخ أيده الله: وأما قوله: «في كف الرحمن». - فمعناه عند أهل النظر: في ملكه وسلطانه.

---

(١) البيت لأبي نواس الحسن بن هاني. انظر «ديوانه» (ص٥٩٥) وانظر: «شرح شواهد المغني» للبغدادي (٥/ ٢٧٨).

(٢) قال في «إبطال التأويلات»: «قوله: «**عن يمين الرحمن**» المراد به: المنزلة الرفيعة والمحل العظيم كقول الشاعر ثم ذكر هذا البيت أي: بالمحل الجليل، قيل: هذا غلط لأنه لو أراد ذلك لقال: المقسطون في يمين الرحمن لأنه يقال: فلان عندنا في المنزلة الرفيعة ولأنه قال: وكلتا يديه يمين فلو كان المراد به المنزلة لم يكن لذكر اليد معنى.

وأيضًا: اليمين إذا أضيفت إلى الذات اقتضت إضافة صفة، ولهذا إذا قيل: وقف الوزير على يمين الخليفة إنما يعقل منه يمينه التي هي من صفته» اهـ (ص١٨١ - ١٨٢).

(٣) انظر ما تقدم.

(٤) انظر: (ص١٠٦٩).

(٥) «أعلام الحديث» (٤/ ٢٣٤٧).

﴿٧٢٨﴾ - ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إن صح، فيما أخبرنا أبو نصر بن قتادة، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق الضبعي، قال: حدثنا الحسن ابن علي بن زياد، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني محمد بن عتبة الخزاز، عن حماد بن عمرو الأسدي، عن حماد بن ثلج، عن ابن مسعود قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما يخطب كان يقول على المنبر:

خفض عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها

فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها(١)

قال أهل النظر: قوله: «بكف الإله». أي: في ملك الإله وقدرته، وقد تكون الكف في مثل ما ورد في الخبر المرفوع بمعنى النعمة(٢)، والله أعلم.

وقوله: «يمين الله ملأى». يريد: كثرة نعمائه(٣).

قال أبو سليمان رحمه الله: وقوله: «لا يغيضها نفقة». يريد: لا ينقصها، وأصله من غاض الماء إذا ذهب في الأرض، ومنه قولهم: هذا غيض من فيض، أي: قليل من كثير. وقوله: سحاء، السح: السيلان: يريد كأنها لامتلائها تسيل بالعطاء أبدًا. والسح والصب مثل في هذا.

وقوله: «بيده الميزان يخفض ويرفع»، فالميزان هاهنا أيضا مثل، وإنما هو قسمته بالعدل بين الخلق، يخفض من يشاء أن يضعه، ويرفع من يشاء أن يرفعه، ويوسع الرزق على من يشاء، ويقتر على من يشاء، كما يصنعه الوزان عند الوزن، يرفع مرة ويخفض أخرى(٤).

---

(١) قائلها هو: بشر بن منقذ المعروف بالأعور الشني، تابعي مسن أو مخضرم، والبيتان من شواهد سيبويه (١/ ٦٤)، و«المقتضب» (٤/ ١٩٦)، و«شرح شواهد المغني» (٣/ ٢٦٩).

(٢) تقدم بطلان هذا القول من كلام ابن القيم.

(٣) كيف يستقيم هذا إذا كانت اليمين والكف عندك بمعنى النعمة، فكيف يكون الكلام نعمه الله مليء بالنعم، هذا كلام ساقط هو أشبه بالهذيان.

(٤) «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٦٢ - ١٨٦٣).

﴿٧٢٩﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، قال: أخبرنا الحسن بن علي بن زياد ح. قال: وحدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الفقيه ببخارى، قال: أخبرنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ، قالا: حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي، قال: حدثنا عبد الله بن المؤمل، سمعت عطاء، يحدث عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «**يأتي الركن يوم القيامة، أعظم من أبي قبيس، له لسان وشفتان، يتكلم عمن استلمه بالنية، وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه**»(١).

قال أهل النظر: اليمين هاهنا عبارة عن النعمة، وقيل: إنه تمثيل، فإن الملك إذا صافح رجلًا قبل الرجل يده، وفي إسناد الحديث ضعف.

باب ما ذكر في الأصابع

﴿٧٣٠﴾ - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: أتى النبي ﷺ رجل

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم «المستدرك» (١/ ٤٥٧) بهذا الإسناد، وسكت عليه، وقال الذهبي في «التلخيص»: قلت: عبد الله بن المؤمل واه.
وأخرجه الطبراني «الأوسط» (١/ ح٥٦٧) من طريق سعيد بن سليمان به، وقال عقبة: «لم يرو هذا الحديث عن عطاء عن عبد الله ابن عمرو إلا عبد الله بن المؤمل» اهـ قال شيخ الإسلام: روي عن النبي بإسناد لا يثبت (٦/ ٣٩٨).
وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية»: «حديث لا يصح، وقال ابن العربي: هذا حديث باطل لا يلتفت إليه» انظر: «السلسلة الضعيفة» (ح ٢٢٣)، و«القواعد المثلى» للعثيمين (٤٩- ٥٠) حيث نقل كلام ابن تيمية إسناده لا يثبت ثم قال: وعلى هذا فلا حاجة للخوض في معناه، وشيخ الإسلام تكلم على معناه. انظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٩٨، ٤/ ٤٤) وكذا أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/ ١٨٣)، و«رد الدارمي على المريسي» (١٥٤).

من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم أبلغك أن الله ﷻ يحمل السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والشجر على أصبع، والثرى على أصبع، والخلائق على أصبع؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وأنزل الله جل، ثناؤه: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]. رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية(١).

[٧٣١] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هانئ، وأبو الفضل الحسن بن يعقوب، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم، قالوا: حدثنا السري بن خزيمة، قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الأعمش، قال: سمعت إبراهيم، يقول: سمعت علقمة، يقول: قال عبد الله: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ، فذكره بنحوه، لم يقل: أبلغك؟ زاد ثم يقول: أنا الملك، أنا الملك، قال: فرأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه: ثم قال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١](٢). رواه البخاري ومسلم في الصحيح جميعا، عن عمر ابن حفص بن غياث، وكذلك رواه أبو عوانة(٣) وعيسى بن يونس(٤) وغيرهما عن الأعمش. ورواه جرير بن عبد الحميد عن الأعمش، وزاد فيه: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه: تصديقا له: تعجبا لما قال.

[٧٣٢] - أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الله،

---

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ٢٧٨٦) عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب عن أبي معاوية.

(٢) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧٤١٥)، ومسلم في «الصحيح» (ح ٢٧٨٦) كلاهما عن عمر بن حفص بن غياث به.

(٣) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧٤٥١).

(٤) أخرجها مسلم والنسائي في «التفسير» (٤٦٦).

قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: جاء حبر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: «**إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على أصبع**»، فذكره، وليس في حديثه: والخلائق على أصبع، ولكن في حديثه: والجبال على أصبع، وزاد ما ذكرنا. رواه مسلم في الصحيح عن عثمان بن أبي شيبة[(١)].

[٧٣٣] - أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن يزيد، قال: حدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا شيبان، عن منصور ابن المعتمر، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود، قال: جاء حبر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد - أو يا رسول الله - إن الله جعل السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال على أصبع والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلق على أصبع، فيهزهن فيقول: أنا الملك، قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر، ثم قال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] إلى آخر الآية. رواه البخاري في الصحيح عن آدم عن شيبان[(٢)].

[٧٣٤] - وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، قال: حدثنا أبو سهل ابن زياد القطان، قال: حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع، قال: حدثنا عمار بن محمد، وجرير بن عبد الحميد، عن منصور[(٣)]، فذكره بإسناده نحوه إلا أنه قال: جاء حبر من اليهود فقال: يضع السماوات يوم القيامة على أصبع، وقال تعجبا له: تصديقا له[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٧٨٦) عن عثمان بن أبي شيبة به.

(٢) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٤٨١١) عن آدم بن أبي إياس عن شيبان به.

(٣) في الأصل: ومنصور.

(٤) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧٥١٣)، ومسلم في «الصحيح» (ح ٢٧٨٦)، =

رواه البخاري ومسلم في الصحيح، عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير، وكذلك رواه فضيل بن عياض عن منصور[١]، ورواه الثوري عن منصور وسليمان الأعمش، عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله لم يقل: تصديقا له[٢].

〚٧٣٥〛- وأخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: أخبرنا أبو حامد بن الشرقي، قال: حدثنا أبو الأزهر السليطي، قال: حدثنا أحمد ابن المفضل الغنوي، قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن منصور، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا عند رسول الله ﷺ حين جاءه حبر من أحبار اليهود، فجلس إليه فقال له النبي ﷺ: «**حدثنا**». قال: إن الله ﷻ إذا كان يوم القيامة جعل السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال على أصبع والماء والشجر على أصبع، وجميع الخلائق على أصبع ثم يهزهن ثم يقول: قال: أخبرنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لما قال.

ثم قرأ الآية: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ إلى قوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] قرأها كلها. وكذلك رواه ابن أبي الحنين الكوفي عن الغنوي[٣].

قال الشيخ أيده الله: أما المتقدمون من أصحابنا فإنهم لم يشتغلوا بتأويل هذا الحديث، وما جرى مجراه، وإنما فهموا منه ومن أمثاله ما سيق لأجله من إظهار

= والنسائي في «التفسير» (٤٦٥) من طرق عن جرير به.

(١) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧٤١٤).

(٢) أخرجه البخاري «صحيحه» (٧٤١٤)، وابن جرير «جامع البيان» (٢٤/ ٢٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٨٠) من طرق عن يحيى بن سعيد القطان عن سفيان.

(٣) أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٤/ ٢٦) عن مُحمد بن الحسين عند أَحْمد بن المفضل به لكنه زاد السدي بين أسباط ومنصور.

قدرة الله تعالى وعظم شأنه[١].

وأما المتأخرون منهم فإنهم تكلموا في تأويله بما يحتمله؛ فذهب أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أن الأصل في هذا وما أشبهه في إثبات الصفات: إنه لا يجوز ذلك إلا أن يكون بكتاب ناطق أو خبر مقطوع بصحته، فإن لم يكونا فيما يثبت من أخبار الآحاد المستندة إلى أصل في الكتاب أو في السنة المقطوع بصحتها أو بموافقة معانيها، وما كان بخلاف ذلك فالتوقف عن إطلاق الاسم به هو الواجب، ويتأول حينئذ على ما يليق بمعاني الأصول المتفق عليها من أقاويل أهل الدين والعلم مع نفي التشبيه فيه، هذا هو الأصل الذي نبني عليه الكلام ونعتمده في هذا الباب[٢]، وذكر الأصابع [لم][٣] يوجد في شيء من الكتاب[٤] ولا من

---

(١) لا شك أن فيه هذا المعنى وفيه أيضًا إثبات الأصابع لله تعالى.

(٢) هذا الباب كغيره من الأبواب فشرع الله واحد لا يفرق فيه بين دليل ودليل فالصحابة رضوان الله عليهم لم يفرقوا بين أصول الدين وفروعه في الثبوت ومعظم الدين الإسلامي ثبت بأخبار الآحاد، وهذه الصفات التي ينكرها هؤلاء قد ثبتت في أحاديث مقطوع بصحتها عند أهل العلم، وإذا صح الحديث وجب قبوله والعمل به والإيمان بما دل عليه وحرمت مخالفته، ولا فرق بين كونها في العمليات أو الاعتقاديات خلافًا لأهل البدع الذين يفرقون بين ذلك ومعلوم أن الذي جاء بهذه النصوص في الصفات هو الذي جاء بالأمر بالعبادة والصلوات ومحرمات كثيرة لم يأت تفصيلها في القُرْآن ولا في أخبار متواترة فلماذا يقبل هذا ويرد ذاك؟!

إن هذا التفريق فعل الذين جعلوا دينهم شيعًا وآمنوا ببعض وكفروا ببعض» اهـ من «شرح كتاب التوحيد» للغنيمان (١/ ٣٢٠) وانظر: «مختصر الصواعق» (٢/ ٦١٣ - ٦١٤).

(٣) في الأصل: لو.

(٤) ونحن نجيبه بما أجاب به عبد الله بن مسعود لما سألته تلك المرأة عن النامصة والمتنمصة قالت: لقد قرأت القُرْآن كله فلم أجدها. قال: لو قرأتيه لوجدتها، ثم تلى قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ فنقول: إن ذكر الأصابع قد وقع في القُرآن لقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ وقد آتانا ﷺ بذكر الأصابع» [المرجع السابق] (٣١٨).

السنة التي شرطها في الثبوت ما وصفناه، وليس معنى اليد في الصفات، بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الأصابع، بل هو توقيف شرعي، أطلقنا الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه[١].

فخرج بذلك عن أن يكون له أصل في الكتاب أو السنة أو أن يكون على شيء من معانيها، وقد روى هذا الحديث غير[٢] واحد من أصحاب عبد الله من غير طريق عبيدة، فلم يذكر فيه قوله: «تصديقا لقول الحبر»[٣].

قال الشيخ أيده الله: قد روينا متابعة علقمة إياه في ذلك في بعض الروايات عنه. قال أبو سليمان: واليهود مشبهة، وفيما يدعونه منزلًا في التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه، ليس القول بها من مذاهب المسلمين[٤]، وقد ثبت عن

---

(١) قال شيخنا الغنيمان: «قوله: بل هو توقيف أطلقه الشارع... يعني به أن لفظ اليد الثابت بكتاب الله وبالسنة توقيف أطلقه الشارع فلا يوقف له على معنى فهو عنده - لا يدل على ما وضعت له كلمة (يد) في اللغة ومضمون ذلك أن آيات الصفات وأحاديثها لا يعلم لها معاني تطابق ألفاظها ويلزم على هذا أن الشارع خاطب الناس بما ظاهره غير مقصود ولا مطلوب منهم الإيمان بظاهره فمعنى قوله: (لا يكيف ولا يشبه) أي: لا يثبت لها معنى مطابقًا للفظها في وضع اللغة فلا يوصف الله تعالى -باليد الحقيقية التي أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ؛ لأن هذا تشبيه ولهذا صار تأويلها - عند هؤلاء - متعينًا فضاعت النصوص التي تعرف الله بها إلى عباده بين مردود ومؤول».

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) نقول: عدم ورود هذه الزيادة في بعض طرق الحديث لا تخرجها عن الصحة فهي ثابتة في «الصحيح» كما عند البخاري (ح ٧٤١٥) وقال ابن حجر ردًّا على القرطبي الذي ينفي هذه الزيادة: «... والذي نحا إليه أخيرًا أولى مما ابتدأ به لما فيه من الطعن على ثقاة الرواة ورد الأخبار الثابتة ولو كان الأمر على خلاف ما فهمه الراوي بالظن للزم منه تقرير النبي ﷺ على الباطل وسكوته على الإنكار وحاشا لله من ذلك» اهـ «فتح الباري» (١٣/ ٣٩٩).

(٤) قال شيخنا الغنيمان: «ونحن لا نبرئ اليهود من الباطل ولكن نقول الحق يجب أن يقبل ممن قاله سواء كان من اليهود أو من غيرهم وهو لم يبين هذه الألفاظ التي تدخل في باب =

رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم**[١] **وقولوا: آمنا بما أنزل الله من كتاب**»[٢].

والنبي ﷺ أولى الخلق بأن يكون قد استعمله مع هذا الحبر، والدليل على صحة ذلك أنه لم ينطق فيه بحرف تصديقا له أو تكذيبا، إنما ظهر منه في ذلك الضحك المخيل للرضا مرة، والتعجب والإنكار أخرى[٣]، ثم تلا الآية، والآية

= التشبيه على حد قوله ولكن نعلم من طريقته أن كل من أثبت لله من الصفات ما ينكره هو ومن سلك نهجه أنهم يسمونه مشبها» اهـ المرجع السابق (١/ ٣٢٤).

ثم نقول: هذا الحديث يدل على أن اليهود يثبتون هذه الصفة بغض النظر عن أنهم يشبهونها بصفات خلقه؛ لأن تشبيه اليهود لصفة من الصفات لا يوجب علينا نفيها بل نثبتها لله على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تشبيه أو تأويل أو تعطيل» اهـ «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (٢٦٣).

وقال شيخ الإسلام: «. . . . فإن التوراة مملوءة بإثبات الصفات التي يسميها النفاة تشبيهًا وتجسيمًا، ومن المعلوم أن التوراة قد تداولها من الأمم ما لا يحصيهم إلا الله، وقد انتشرت بين اليهود فلو كان ما فيها من الصفات وإثبات العلو لله مما يناقض صريح العقل لكان ذلك من أعظم ما كان ينبغي أن يتعنت به بنو إسرائيل وغيرهم لموسى. . . . الخ» «درء تعارض العقل والنقل» (٧/ ٧٨) وانظر (٥/ ٧٩).

(١) وقوله: «**لا تصدقوهم ولا تكذبوهم**» مقتضى هذا أنك تقف لا تنفي ولا تثبت لكن نراك تصديت فنفيت.

وثانيًا: معنى الحديث أنكم لا تصدقونهم ولا تكذبونهم فيما ليس في شرعنا علم منه أما ما كان شرعنا وكتابنا مليء منه فعلينا إثباته وتصديقه.

(٢) أخرجه أبو داود «السنن» (٣٦٤٤)، وأحمد «المسند» (٤/ ١٣٦)، والبخاري «صحيحه» (ح٤٤٨٥).

(٣) نقول: لا أحد يشك أن ضحك النبي ﷺ لا يحتمل إلا الرضا والموافقة؛ لأن الرسول لا يضحك من الباطل والكفر الذي هو تشبيه رب العالمين بالخلق كما هو مقتضى مذهب صاحب هذا القول فضحك النبي أبلغ من النطق، وهو دال على سروره بهذا الحق =

محتملة للوجهين معا؛ وليس فيها للأصابع ذكر، وقول من قال من الرواة: «تصديقا لقول الحبر». ظن وحسبان، والأمر فيه ضعيف[1]، إذ كان لا تمحض شهادته لأحد الوجهين، وربما استدل المستدل بحمرة اللون على الخجل، وبصفرته على الوجل، وذلك غالب مجرى العادة في مثله، ثم لا يخلو ذلك من ارتياب وشك في صدق الشهادة منهما بذلك لجواز أن تكون الحمرة لهياج دم

= الذي جرى على لسان اليهودي ولو كان غير ذلك مما لا يليق بالله جل وعلا لحدث ضد هذا الموقف من النبي ولتمعر وجهه ولغضب غضبًا شديدًا ولله در ابن خزيمة حينما قال: «... وقد أجل الله قدر نبيه ﷺ عن أن يوصف الخالق الباري بحضرته بما ليس من صفاته فيسمعه فيضحك عنده ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكًا تبدو نواجذه تصديقًا وتعجبًا لقائله لا يصف النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته» «التوحيد» (٧٦)، و«شرح الغنيمان لكتاب التوحيد» (١/ ٣٢٥)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (٢٦٢ - ٢٦٣).

قلت: فظاهر سياق الحديث لا شك أنه يدل على رضا النبي ﷺ ولذلك قال النووي: ظاهر الحديث أن النبي ﷺ صدق الحبر في قوله.... «شرح النووي لمسلم» (١٧/ ١٣٠).

وهو ما فهمه ابن مسعود رضي الله عنه وعبر عنه بقوله: «تصديقًا لقول الحبر» ثم ما هو قول من ينكر مثل هذا بأحاديث أخرى ليس فيها يهودي ولا نصراني كحديث عائشة وأم سلمة وعبد الله ابن عمرو وأنس بن مالك وقد تقدم بعضها، وفيها: «**قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن**».

(١) ونحن نقول: أيهما أولى عند الله وعند المؤمنين بالفهم عن رسول الله ﷺ صحابته الذين عايشوه وتربوا بين يديه ونقلوا لنا ديننا عنه أم الخطابي وذويه؟

ولو سلم ذلك لأمكن كل مبطل أن يقول في أي نص جاء عن الرسول ﷺ وصحابته كقولك هذا: إنه ظن وحسبان وأن الصواب خلافه فتبطل الشريعة كلها. اهـ «شرح كتاب التوحيد» للغنيمان (١/ ٣٢٦).

فليس قول الصحابي ظن وحسبان بل قولك هو الخرف والبهتان ألهذه الدرجة تنزل قيمة الصحابة وتنزل فهمهم إلى مستو لا يدركون فيه كَلام نبيهم وفعله فتختلط عليهم عقيدتهم حتى يأتي فروخ الجهمية وأعاجمهم فيصححوا معتقد الصحابة وفهمهم عجبًا.

وزيادة مقدار له في البدن، وأن تكون الصفرة لهياج مواد وثوران خلط، ونحو ذلك، فالاستدلال بالتبسم والضحك في مثل هذا الأمر الجسيم قدره، الجليل خطره غير سائغ مع تكافؤ وجهي الدلالة المتعارضين فيه[١]، قال: ولو صح الخبر من طريق الرواية كان ظاهر اللفظ منه متأولا على نوع من المجاز أو ضرب من التمثيل، قد جرت به عادة الكلام بين الناس في عرف تخاطبهم[٢]، فيكون المعنى في ذلك على تأويل قوله ﷻ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] أي: قدرته على طيها، وسهولة الأمر في جمعها، وقلة اعتياصها عليه بمنزلة من جمع شيئا في كفه فاستخف حمله فلم يشتمل بجميع كفه عليه لكنه يقله ببعض أصابعه، وقد يقول[٣] إنسان في الأمر الشاق إذا أضيف إلى الرجل القوي المستقل بعبئه: إنه ليأتي عليه بأصبع واحدة أو أنه يعمله بخنصره، أو أنه يكفيه بصغرى أصابعه، أو ما أشبه ذلك من الكلام الذي يراد به الاستظهار في القدرة عليه، والاستهانة به كقول الشاعر:

الرمح لا أملأ كفي به ... واللبد لا أتبع تزواله[٤]

يريد أنه لا يتكلف أن يجمع كفه فيشتمل بها كلها على الرمح لكن يطعن به

---

(١) شقشقتك وهذيانك بالحمرة والصفرة وهياج الدم تمويه وتلبيس، وهو متلقى من وحي إبليس والذي يظهر أنك أنت الذي هاج دمك وغلبت عليك السوداء لما انقدح في ذهنك التشبيه والتمثيل فأتيت بهذه الشنشنة ترد بها صفات الله وتطعن بها على صحابة رسول الله.

(٢) ألم نقل إن قصدك رد صفات الله على كل حال حتى وإن ثبت الحديث عندك ففي النهاية المقصود رد هذه الأحاديث.

(٣) في (هـ): يكون، وفي (ق): يقال.

(٤) هذا البيت لعمرو بن لؤي، وقيل: اسمه سلمة بن ذهل، المعروف بابن زيابه، وهو شاعر جاهلي، والبيت من قصيدة له مذكورة في «خزانة الأدب» للبغدادي (٥/ ١١٤)، وذكرها المبرد في «الكامل» (١/ ٣٦٥) بدون عزو، وذكر القصيدة أبو تمام في «الحماسة» (١/ ١٤٢) والبيت ينسب أيضًا لعمرو بن معد يكرب. انظر: «ديوانه» (ص١٩٧).

خلسا بأطراف أصابعه[١].

قال أبو سليمان: «ويؤكد ما ذهبنا إليه حديث أبي هريرة - يعني- ما

[٧٣٦]- أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، قال: حدثنا عبيد بن شريك، قال: حدثنا ابن عفير، قال: حدثنا الليث، عن ابن مسافر، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟**»[٢]. رواه البخاري في الصحيح عن سعيد بن عفير.

قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهذا قول النبي ﷺ ولفظه جاء على وفاق الآية من قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] ليس فيه ذكر الأصابع[٣]، وتقسيم الخليقة على أعدادها، فدل أن ذلك من تخليط اليهود وتحريفهم، وأن ضحك النبي ﷺ إنما كان على معنى التعجب منه والنكير له[٤] والله

---

(١) قال ابن القيم في «الصواعق» (١/ ٢٣٥ - ٢٣٦): «والمقصود أن المتأول يفر من أمر فيقع في نظيره ثم قال: وكذلك من تأول الأصبع بالقدرة فإن القدرة أيضًا صفة قائمة بالموصوف وعرض من أعراضه ففر من صفة إلى صفة... فهلا أقر النصوص على ما هي عليه ولم ينتهك حرمتها إذ كان التأويل لا يخرجه مما فر منه، فإن المتأول إما أن يذكر معنى ثبوتيًا أو يتأول اللفظ بما هو عدم محض فإن تأويله بمعنى ثبوتي كائنًا ما كان لزمه فيه نظير ما فر منه». اهـ.

وقال الدارمي في «الرد على المريسي» (٥٩ - ٦٠): «ورويت أيها المريسي حديث «**القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن**» فأقررت أن النبي قاله ثم رددته بأقبح محال وأوحش ضلال، ولو قد دفعت الحديث أصلًا كان أعذر لك من أن تقر به ثم ترده بمحال من الحجج وبالتي هو أعوج فزعمت أن أصبعي الله قدرتاه».

(٢) تقدم في (ح ٤٣).

(٣) قال أخونا الحاشدي: «قلت: فكان ماذا؟ وهل جاء شرع الله كله في حديث واحد؟ فإذا لم تذكر في هذا الحديث فقد ذكرت في أحاديث أخر».

(٤) قلت: والله ما النكير إلا ما أتيت به من تخليطك وتحريفك فهل من المعقول أن =

أعلم»[١].

﴿٧٣٧﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر القاضي قالا: قال: حدثنا أبو العباس- هو الأصم- قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا الحسن- يعني: ابن عطية-[٢] عن يعقوب القمي[٣]، عن جعفر بن أبي المغيرة[٤]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: إن اليهود والنصارى وصفوا الرب عز وجل فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١] ثم بين للناس عظمته، فقال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧][٥] فجعل وصفهم ذلك شركا.

هذا الأثر عن ابن عباس إن صح يؤكد ما قاله أبو سليمان رحمه الله[٦]. وقال

= يكون الضحك لإنكار الشيء لا سيما وأنه لم يأتي ما يدل على هذا من الرسول بل أتى ما يؤيده، والحقيقة أن هذا الكلام الذي نقله المصنف من كلام أبي سليمان قد تكلف فيه تكلفًا شنيعًا يلحظه كل من له أدنى فهم حتى من بعض المؤولة أنفسهم.

قال ابن التين: تكلف الخطابي في تأويل الأصبع وبالغ حتى جعل ضحكه ﷺ تعجبًا وإنكارًا لما قال الحبر ورد ما وقع في الرواية الأخرى «فضحك تعجبًا وتصديقًا بأنه على قدر ما فهم الراوي» «فتح الباري» (٨/ ٥٥١).

(١) «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٩٨ - ١٠٠٣).

(٢) هو ابن نجيح القرشي، أبو علي البزاز الكوفي، صدوق، ت «التقريب» ترجمة (١٢٥٧).

(٣) صدوق يهم تقدم.

(٤) وهو مضعف في روايته عن سعيد بن جبير، قال ابن منده: «ليس بالقوي في سعيد بن جبير». «التهذيب» (٢/ ٩٢).

(٥) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٤/ ٦٨٨) عن مُحمد بن حميد الرازي - وهو متروك - عن يعقوب عن جعفر عن سعيد مرسلًا لم يذكر ابن عباس وليس فيه الجملة الأخيرة.

(٦) قال شيخنا أحمد عطية: «وهذا كله يوضح أيضًا عدم صحة ما رواه البيهقي عن ابن عباس مؤكدًا به كلام الخطابي، ولم أجد العبارة الأخيرة التي هي بيت القصيد لم أجدها في =

أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: إنا لا ننكر هذا الحديث ولا نبطله لصحة سنده، ولكن ليس فيه أنه يجعل ذلك على إصبع نفسه، وإنما فيه أنه يجعل ذلك على إصبع، فيحتمل أنه أراد إصبعا من أصابع خلقه[١] قال: وإذا لم يكن ذلك في الخبر لم يجب أن يجعل لله إصبعا

[٧٣٨] - وأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر

= شيء من كتب التفسير التي نقلت رأي ابن عباس في تفسير الآية.

وعلى فرض صحته فإنه بعيد كل البعد عن أن يكون القصد منه نفي صحة ما قاله اليهودي، لأن ذلك لا يعدو كونه إشارة إلى سبب نزول الآية وهو ما ذكره من أن أهل الكتاب من يهود ونصارى وصفوا الله بأوصاف لا تليق به فأنزل الله هذه الآية تبين عظمة الله وكذبهم فيما قالوا، وهو سبب ذكره الطبري عن غير ابن عباس والآية مكية بينما القصة حدثت في المدينة» اهـ «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (٢٦٤).

(١) كيف يقال هذا - ربنا لا تزغ قلوبنا - كأن قائل هذا القول لم يقرأ الحديث ألم يسمع قوله: «**إن الله يمسك السموات على أصبع والأرضين على أصبع**» فالله هو الذي يمسكها بأصبعه ثم إن في قوله: «**أنا الملك أين ملوك الأرض؟**» ما يمنع هذا؟ فمن هو المخلوق الذي يحق أن يقول هذا القول.

ثم هب أنه يسلم في هذه الرواية ما قيل، فكيف يصنع بقوله: «**قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن**».

قال القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» - المخطوط - (١٧٤ - ١٧٥): «فإن قيل: المراد به أصبع بعض خلقه قيل هذا غلط من وجهين:

أحدهما: أن في الخبر ما يسقط ذلك وهو قوله: «**وسائر الخلق على هذه**» فاقتضى ذلك أنه لم يبق مخلوق إلا وهو على الأصبع فلو كان المراد به أصبع بعض خلقه لخرج بعض الخلق عن أن يكون على الأصبع وهذا خلاف الخبر.

الثاني: أن المفسرين إنما قالوا: يكون ذلك عند فناء خلقه وإماتتهم فلا يكون له مجيب غير نفسه (الله الواحد القهار) فدل بهذا على أنه لم يبق هناك خلق يضع السموات على أصبعه) اهـ.

ابن إسحاق، وعبد الله بن محمد الكعبي، قالا: قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: أخبرنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، قال: قال: حدثني أبو حازم، عن عبيد الله بن مقسم، أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ قال: «**يأخذ الله سماواته وأراضيه بيديه فيقول: أنا الله -ويقبض أصابعه ويبسطها- أنا الملك**». حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟[(١)].

[٧٣٩] - وأخبرنا أبو عبد الله، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الكعبي، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا عبد العزيز ابن أبي حازم، قال: حدثني أبي، عن عبيد الله بن مقسم، عن عبد الله بن عمر، قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: «**يأخذ الجبار سماواته وأرضيه بيده**» قال: ثم ذكره بنحوه. فقد رواه مسلم في الصحيح، عن سعيد بن منصور بالإسنادين جميعا هكذا[(٢)]، ويحتمل أن يكون النبي ﷺ يقبض أصابعه ويبسطها، ثم تأويله ما تقدم والله أعلم[(٣)].

[٧٤٠] - وأما الحديث الذي أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: حدثنا علي بن حمشاذ العدل، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقري، قال: حدثنا حيوة، قال: أخبرني أبو هانئ، أنه سمع أبا عبد الرحمن، يقول: إنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها حيث يشاء**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا إلى طاعتك**». رواه مسلم في الصحيح عن زهير بن حرب وغيره، عن أبي عبد الرحمن المقري[(٤)].

[٧٤١] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس- هو الأصم-

---

(١) تقدم.
(٢) تقدم.
(٣) نعم تحقيقًا لثبوت الصفة.
(٤) تقدم.

قال: أخبرنا العباس بن الوليد البيروتي، قال: حدثنا محمد بن شعيب بن شابور، قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن بسر بن عبيد الله، عن أبي إدريس الخولاني، عن النواس بن سمعان الكلابي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويضع آخرين، وقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن إذا**[١] **شاء أقامه وإذا**[٢] **شاء أزاغه**». وكان رسول الله ﷺ يقول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»[٣].

فقد قرأت بخط أبي حاتم أحمد بن محمد الخطيب رحمه الله في تأويل هذا الخبر قيل: معناه تحت قدرته وملكه، وفائدة تخصيصها بالذكر أن الله تعالى جعل القلوب محلا للخواطر والإيرادات والعزوم والنيات، وهي مقدمات الأفعال، ثم جعل سائر الجوارح تابعة لها في الحركات والسكنات، ودل بذلك على أن أفعالنا مقدورة لله تعالى مخلوقة، لا يقع شيء دون إرادته، ومثل لأصحابه قدرته القديمة بأوضح ما يعقلون من أنفسهم، لأن المرء لا يكون أقدر على شيء منه على ما بين إصبعيه[٤]، ويحتمل أنها بين نعمتي النفع والدفع[٥]، أو بين أثريه في

---

(١) في (ق): إن. (٢) في (ق): إن.

(٣) تقدم.

(٤) تأويل الأصابع بالقدرة تأويل باطل، قال الإمام الدارمي في «رده على المريسي»: . . . . فيقال لك أيها المعجب بجهالته: في أي لغات العرب وجدت أن أصبعيه: قدرتاه فأنبئنا بها فإنا قد وجدناها خارجة عن جميع اللغات، إنما هي قدرة واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأتها فكيف صارت القلوب من بين الأشياء بين قدرتين؟ وكم تعدها قدرة؟ فإن النبي ﷺ قال: «**بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ الأَصَابِعِ**». وفي دعواك هي أكثر من قدرتين وثلاث وأربع حكمت فيها للقلوب بقدرتين وسائرها لما سواها ففي دعواك هذا أقبح محال وأبين ضلال. اهـ

(٥) قال ابن قتيبة: «فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله فهو محفوظ بتينك النعمتين فلأي شيء دعا بالتثبيت؟ ولم احتج على المرأة التي قالت له: أتخاف على نفسك؟ بما يؤكد قولها، وكان ينبغي أن لا يخاف إذا كان القلب محروسًا بنعمتين» «تأويل مختلف الحديث» (٢٠٩).

الفضل والعدل، يؤيده أن في بعض هذه الأخبار: «**إذا شاء أزاغه وإذا شاء أقامه**». ويوضحه قوله في سياق الخبر: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي**». وإنما ثنى لفظ الإصبعين والقدرة واحدة لأنه جرى على المعهود من لفظ المثل. وزاد عليه غيره في تأكيد التأويل الأول بقولهم: ما فلان إلا في يدي، وما فلان إلا في كفي، وما فلان إلا في خنصري، يريد بذلك إثبات قدرته عليه، لا أن خنصره يحوي فلانا، وكيف تحويه وهي بعض من جسده؟ وقد يكون فلان أشد بطشا وأعظم منه جسما.

باب ما ذكر في الساعد والذراع

[٧٤٢] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله الصفار، قال: حدثنا أحمد بن مهدي بن رستم، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا شعبة ح.

وأخبرنا أبو عبد الله، قال: حدثنا علي بن حمشاذ العدل، قال: حدثنا أبو المثنى ومحمد بن أيوب قالا: قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي، قال: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص، عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة فقال: «**هل لك من مال؟**» قلت: نعم. قال: «**من أي المال؟**» قلت: من كل من الإبل والخيل والرقيق والغنم. قال: «**فإذا آتاك الله مالا فلير عليك**» قال: وقال رسول الله ﷺ: «**هل تنتج إبل قومك صحاحا آذانها فتعمد إلى الموسى فتقطع آذانها، وتقول: هي بحر، وتشقها أو تشق جلودها وتقول: هي حرم فتحرمها عليك وعلى أهلك؟**» قال: قلت: نعم. قال: «**فكل ما آتاك الله لك حل، وساعد الله أشد من ساعدك، وموسى الله أحد من موساك**». تابعه أبو الزعراء عن أبي الأحوص، وأبوه مالك بن نضلة الجشمي ليس له راو غير ابنه أبي الأحوص.

[٧٤٣] - وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله النرسي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى،

قال: حدثنا شيبان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار، وضرسه مثل أحد**»[(١)].

قال بعض أهل النظر في قوله: «ساعد الله أشد من ساعدك» معناه: أمره أنفذ من أمرك، وقدرته أتم من قدرتك، كقولهم: جمعت هذا المال بقوة ساعدي، يعني به: رأيه وتدبيره وقدرته، فإنما عبر عنه بالساعد للتمثيل لأنه محل القوة[(٢)]،

---

(١) أخرجه الحاكم «المستدرك» (٤/ ٥٩٥)، وعبد الله بن أحمد (٢/ ٥١٠)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٧٩) من طرق عن عبيد الله بن موسى به.
قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
وأخرجه الترمذي «السنن» (ح ٢٥٧٧) عن عباس الدوري عن عبيد الله بن موسى به، وليس عنده لفظ: «**بذراع الجبار**» وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش».
وأخرجه أحمد «المسند» (٢/ ٣٣٤)، والخطيب في «الكفاية» (٣٥٩)، وابن أبي عاصم «السنة» (٦١١)، وأبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/ ٢٣) من طريق عبد الرحمن بن دينار عن زيد بن أسلم عن عطاء عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١١٠٥).

(٢) هذا تأويل باطل وصرف للحَديْث عن ظاهره بدون دليل فإثبات الساعد لله تعالى حقيقة كسائر صفاته لا كيف ولا تأويل.
قال القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات»: لا يمتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات الساعد صفة لذاته. «المخطوط» (٢/ ١٨٥) وانظر: «رد الدارمي على المريسي» (ص١٤٤).
أما قوله: «وموس الله» فليست الموس صفة لله لأنه مخلوق وإلا يكون كل ما أضيف لله وهو مخلوق صفة له كبيت الله وناقة الله، فمجرد الإضافة لا يقتضي كون المضاف إلى الله صفة له كقوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ وغير هذا مما هو مضاف إلى الله تعالى وليس هو من صفاته بالاتفاق.
قال شيخ الإسلام: (فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له باتفاق الخلق كقوله تعالى: «بيت الله» و﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ بل وكذلك ﴿رُوحِ ٱللَّهِ﴾ ولكن إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره، مثل: كلام الله وعلم الله ويد الله ونحو ذلك كان صفة له). =

يوضح ذلك قوله: «وموساه أحد من موساك». يعني: قطعه أسرع من قطعك، فعبر عن القطع بالموسى لما كان سببا على مذهب العرب في تسمية الشيء باسم ما يجاوره، ويقرب منه، ويتعلق به، كما سميت البصر عينا والسمع أذنا، وقال في قوله: «بذراع الجبار». إن الجبار هاهنا لم يعن به القديم، وإنما عنى به رجلا جبارا كان يوصف بطول الذراع وعظم الجسم، ألا ترى إلى قوله: ﴿كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [هود: ٥٩]، وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق: ٤٥] فقوله: «بذراع الجبار» أي: بذراع الجبار الموصوف بطول الذراع وعظم الجسد[1]، ويحتمل أن يكون ذلك ذراعا طويلا يذرع به يعرف بذراع الجبار، على معنى التعظيم والتهويل[2]،

= «الجواب الصحيح» (٣/ ١٤٥).

فالمضاف إلى الله تعالى إذا كان معنى لا يقوم بنفسه ولا إضافته إضافة مخلوق مربوب فهذا يكون صفة لله، وإن كان المضاف عينًا قائمة بنفسها كعيسى امتنع أن يكون صفة لله لأن ما قام بنفسه لا يكون صفة لغيره. «تيسير العزيز الحميد» (٨٤) وانظر: «شرح كتاب التوحيد» للغنيمان (١/ ١٧٣)، و«الجواب المختار لهداية المختار» للشيخ العثيمين (ص٣٦).

(١) قال في «إبطال التأويلات»: اعلم أنه ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه لأنا لا نثبت ذراعًا جارحة ولا أبعاضًا بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا الوجه واليدين وغيرهما في الصفات، فإن قيل: المراد بالجبار المتجبر من خلقه، قيل: هذا غلط لأنه ذكر الجبار بالألف واللام وهما يدخلان للعهد والجنس وليس يمكن حمله على الجنس؛ لأنه يقتضي كل جبار وليس ها هنا معهود من الخلق يشار إليه فلم يبق إلا أن يحمل عليه سبحانه لأنه أعرف المعارف.

وأما قوله: أنه يفضي إلى أن نصفه بالطول وتحديد الذراع لأن جلد الكافر محدود، قيل: لا يفضي إلى هذا كما لم يفضي إلى تحديده بالاستواء على العرش لأن العرش محدود، وكذلك قوله: الكرسي موضع القدمين، وكذلك قوله: والسموات مطويات بيمينه، ولم يوجب ذلك تحديد اليمين لأن السموات محدودة.

(٢) يعني كما يقاس بالشبر والمتر هناك مقياس يذرع به اسمه «ذراع الجبار» وهذا تأويل غريب لأنه لم يعرف في المقاييس العربية ما يسمى «ذراع الجبار». =

لا أن له ذراعا كذراع الأيدي المخلوقة(١).

[٧٤٤] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا نافع بن يزيد، قال: حدثني يحيى بن أيوب، أن ابن جريج، حدثه عن رجل، عن عروة بن الزبير، أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص: أي الخلق أعظم؟ قال: الملائكة. قال: من ماذا خلقت؟ قال: من نور الذراعين والصدر. قال: فبسط ذراعين، فقال: كونوا ألفي ألفين. قال ابن أيوب: فقلت لابن جريج: ما ألفا ألفين؟ قال: ما لا تحصى كثرته(٢). هذا موقوف على عبد الله بن عمرو وراويه رجل غير مسمى، فهو منقطع، وقد بلغني أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة عن أبيه،

= قال شيخنا أحمد عطية: «وقد أورد البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ الكثير من الصفات التي سار فيها على منهج التأويل بها بعد أن أورد أخبارًا اشتملت على ذكرها وكلها أخبار صحيحة ليس فيها مطعن جملة، ومما ذكره من الصفات مصحوبة بالأحاديث التي ذكرها: الساعد والذراع... ثم أخذ يؤول كل صفة إلى ما يرى أن سياق الحَدِيث يدل عليه ويرى ذلك أمرًا جائزًا في اللغة». «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص٢٦٨).

(١) من يثبت الذراع لله وكذا بقية صفاته لا يثبتها على أنها كذراع المخلوق تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا، فليس كمثله شيء سبحانه وكما أنك تثبت ذاتًا لله ليست كالذوات فكذلك بقية الصفات.

(٢) الأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٤٧٥ - ٥١٠) ومن طريقه ابن منده في «الرد على الجهمية» (٧٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧٣٣)، والبزار في «مسنده - كشف الأستار» (٢/ ٤٤٩) من طرق عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه به.

وكذا أخرجه أبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٧٢٧)، وابن منده من طريق أبي خالد الأحمر عن هشام به.

وأورده الهيثمي «المجمع» (٨/ ١٣٤) وقال: «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح»، والأثر وإن كان سنده صحيح إلى عبد الله بن عمرو إلا أنه تثبت به عقيدة ذلك إن عبد الله بن عمرو مشهور عنه الأخذ عن بني إسرائيل، ولا يستبعد أن يكون هذا مما أخذه عنهم.

عن عبد الله بن عمرو فإن صح ذلك فعبد الله بن عمرو وقد كان ينظر في كتب الأوائل، فما لا يرفعه إلى النبي عليه السلام يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب، ثم لا ينكر أن يكون الصدر والذراعان من أسماء بعض مخلوقاته، وقد وجد في النجوم ما سمي ذراعين: وفي الحديث الثابت عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور**». هكذا مطلقا.

[آخر الجزء الثاني عشر من أجزاء الشيخ](١).

باب ما ذكر في الساق(٢)

---

(١) ساقط من (ق) و (هـ).

(٢) هذه الصفة من الصفات التي وقع الخلاف فيها بين الصحابة رضي الله عنهم وذلك لأنها وردت منكرة في كتاب الله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ فهذا التنكير جعلهم يختلفون في المراد بـ«الساق» هل هو صفة من الصفات كالوجه واليدين أم أن له معنى آخر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (لقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة رضي الله عنهم وما رووه من الأحاديث ووقفت على أكثر من مائة تفسير فلم أجد عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئًا من آيات الصفات أو أحاديثها بخلاف مقتضاها المعروف إلا في مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾... الآية فروي عن ابن عباس وطائفة أن المراد به: الشدة، أي أن الله يكشف عن الشدة في الآخرة، وعن أبي سعيد الخدري وطائفة أنهم عدوها في الصفات للحَدِيْث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذا من الصفات فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله ولم يقل عن ساقه. «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٩٤).

وقال أيضًا: «والذين جعلوا الساق من صفات الله أثبتوه بالحديث الصحيح المفسر للقرآن وهو حديث أبي سعيد، وقد يقال: أن ظاهر القرآن يدل على ذلك من جهة أنه أخبر أنه يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود، والسجود لا يصلح إلا لله فعلم أن الله هو الكاشف عن ساقه، وأيضًا حمله على الشدة لا يصلح لأن المستعمل في الشدة أن يقال: كشف الله الشدة، أي: أزالها كما قال: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ ولفظ الآية: ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ وهذا يراد به الإظهار والإبانة، وأيضًا: هناك تحدث الشدة لإزالتها فلا تكشف =

قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣] الآية.

[٧٤٥] - وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي[(١)]، قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن خالد -يعني ابن يزيد- عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: قلنا: يا رسول الله أنرى ربنا تعالى ذكره؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان صحوا؟**» قلنا: لا، قال: «**فتضارون في رؤية القمر ليلة البدر إذا كان صحوا؟**» قلنا: لا، قال: «**فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤيتهما، ثم ينادى مناد: ليذهب كل قوم مع من كانوا يعبدون**». فذكر الحديث وفيه: «**فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونها؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا**». قال: وذكر الحديث. رواه البخاري في الصحيح عن ابن بكير[(٢)]، ورواه عن آدم بن أبي إياس عن الليث مختصرا، وقال في الحديث: «**يكشف ربنا عن ساقه**»، ورواه مسلم عن عيسى بن حماد عن الليث. كما رواه ابن بكير، وروي ذلك أيضا عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ[(٣)].

= الشدة يوم القيامة ولكن دلالة القرآن ليست ظاهرة على صفة الساق بل بالتركيب والسياق وتدبر المعنى). «نقض تأسيس الجهمية» - المخطوط (٣/ ١٥ - ١٦).

(١) في الأصل: النصيبي.

(٢) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧٤٣٩) عن يحيى بن بكير به، وأخرجه في كتاب «التفسير» (٤٩١٩) عن آدم بن أبي إياس عن الليث به مختصرًا، وفيه: «**يكشف ربنا عن ساقه**» وأخرجه مسلم «صحيحه» (ح ١٨٣) عن سويد بن سعيد وهو الحدثاني عن حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم به، وفيه: (فيكشف عن ساق) ثم أخرجه عن عيسى بن حماد عن الليث به نحوه.

(٣) أخرجه ابن خزيمة «التوحيد» (١/ ٤٢٩)، وابن جرير «جامع البيان» (٢٩/ ٣٩)، =

قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: هذا الحديث مما تهيب القول فيه شيوخنا، فأجروه على ظاهر لفظه، ولم يكشفوا عن باطن معناه، على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب، وقد تأوله بعضهم على معنى قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] فروي عن ابن عباس أنه قال: عن شدة وكرب.

قال أبو سليمان: فيحتمل أن يكون معنى قوله: «**ي يكشف ربنا عن ساقه**». أي: عن قدرته التي تنكشف عن الشدة والمعرة.

[٧٤٦] - وذكر الأثر الذي حدثناه أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، قال: حدثنا الحسين بن محمد القباني، قال: حدثنا سعيد ابن يحيى بن سعيد الأموي، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا أسامة بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه سئل عن قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] قال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن، فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب. أما سمعتم قول الشاعر:

اصبر عناق[1] إنه شر باق ... قد سن قومك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا على ساق[2]

قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة[3]. تابعه أبو كريب عن ابن المبارك.

= وابن منده في «الرد على الجهمية» (٣) لكن موقوفًا على ابن مسعود.

(١) في الأصل: غفاق.

(٢) ذكره الرازي في «مفاتيح الغيب» (١٥/ ٧٦٠) وانظر: «الأسنى في شرح الأسماء الحسنى» (٢/ ٤٩).

(٣) أخرجه الحاكم «المستدرك» (٢/ ٤٩٩)، وابن جرير «جامع البيان» (٢٩/ ٣٨، ٤٢) من طريق ابن المبارك به، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وحسن الحافظ إسناده انظر: «فتح الباري» (١٣/ ٤٢٨) لكن فيه أسامة بن زيد وهو الليثي كما بينته رواية ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (١١٨) عن وكيع عن أسامة ابن زيد، ووكيع لم يرو =

وقال أبو سليمان، وقال غيره[١] من أهل التفسير والتأويل في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] أي: عن الأمر الشديد، وأنشدوا:

قد شمرت عن ساقها فشدوا ... وجدت الحرب بكم فجدوا[٢]

وقال بعض الأعراب، وكان يطرد الطير عن الزرع في سنة جدب:

عجبت من نفسي ومن إشفاقها ... ومن طرادي الطير عن أرزاقها

في سنة قد كشفت عن ساقها[٣]

قال الشيخ أيده الله: هذا وما روينا عن ابن عباس في المعنى يتقاربان، وقد روي عن ابن عباس بهذا اللفظ، وروي بمعناه.

[٧٤٧] - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قال: أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] قال: هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة[٤].

= إلا عن الليثي، وقد أخرج الأثر ابن المبارك كما في «زوائد الزهد» (٦٣١).

(١) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير، انظر: «الدر المنثور» وأخرجه مثله الطبراني عن ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير. «جامع البيان» (٢٩/ ٣٨ - ٣٩).

(٢) البيت لحنظاة بن ثعلبة وقد ذكره الحجاج في خطبته الشهيرة. انظر: «الكامل» لابن الأثير (١/ ٢٢٤)، و«الأسنى في شرح الأسماء الحسنى» للقرطبي (٢/ ٥٠)، وفي «تفسيره» (١٨/ ٢٨٤).

(٣) ذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١/ ٢٦٣)، وفي «تفسير غريب القرآن» (٤٨١)، والقرطبي في «تفسيره» (١٨/ ٢٤٨)، و«شرح الأسماء» له (٢/ ٥٠، ٥١)، والكرمي في «أقاويل الثقات» (١٧٥) وانظر: «تفسير الرازي» (١٥/ ٦٧٠)، و«الزهر» لابن الأنباري (٢/ ٣٨٣).

(٤) أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٩/ ٣٨) وعزاه السيوطي في «الدر» (٦/ ٢٥٥) لابن أبي حاتم.

﴿٧٤٨﴾ - وأخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا محمد بن الجهم(١)، قال: حدثنا يحيى بن زياد الفراء، حدثني سفيان(٢) بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، أنه قرأ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] يريد: القيامة والساعة لشدتها. قال الفراء: أنشدني بعض العرب لجد طرفة:

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح(٣)(٤)

﴿٧٤٩﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن سعد بن محمد بن الحسين بن عطية، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية، حدثني أبي، عن جدي عطية بن سعد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ [القلم: ٤٢] يقول: حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال، وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه(٥).

﴿٧٥٠﴾ - أخبرنا أبو نصر بن قتادة، قال: أخبرنا أبو منصور النضروي، قال: أخبرنا أحمد بن نجدة، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا خالد بن عبد الله، عن مغيرة، عن إبراهيم(٦)، قال: قال ابن مسعود: يكشف عن ساقه،

---

(١) محمد بن الجهم بن هارون أبو عبد الله الكاتب السمري، روى عن يحيى بن زياد الفراء تصانيفه.
قال الدارقطني: ثقة صدوق، وسئل عنه عبد الله بن أحمد فقال: صدوق ما أعلم إلا خيرًا، مات ٢٧٧هـ «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦١)، و«لسان الميزان» (٥/ ١١١) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره القرطبي في «الأسنى» (٢/ ٥٢) وضعفه المعلق لأجل ابن الجهم.
(٢) في الأصل: شقيق وهو خطأ.
(٣) في (ق): النصاح.
(٤) ذكره في «اللسان» (١٠/ ١٦٨) مادة (سوق).
(٥) أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٩/ ٣٨) عن محمد بن سعد به، وتقدم الكلام عليه (ح ٣٢٤).
(٦) هو ابن يزيد النخعي لم يسمع من ابن مسعود ولا من ابن عباس «جامع التحصيل/ =

فيسجد كل مؤمن، ويقسو ظهر الكافر فيصير عظما واحدا.

وعن إبراهيم قال: قال ابن عباس: يكشف عن أمر شديد؛ يقال: قد قامت الحرب على ساق.

[٧٥١] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: قال: حدثنا أبو العباس - هو الأصم- قال: حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرنا حماد بن مسعدة، قال: أخبرنا عمر بن أبي زائدة[1]، قال: سمعت عكرمة، سئل عن قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] قال: إذا اشتد الأمر في الحرب قيل: كشفت الحرب عن ساق. قال: فأخبرهم عن شدة ذلك[2].

قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللهُ: فإنما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة، فيحتمل - والله أعلم- أن يكون معنى الحديث أنه يبرز من أمر القيامة وشدتها ما

= ترجمته» وبعض العلماء يقبل مراسيله عن ابن مسعود «تدريب الراوي» (١/ ٢٠٥).
والأثر أخرجه ابن منده في «الرد على الجهمية» (٣٧ - ٣٨) من طريق عبد الرزاق عن ابن التيمي عن أبيه عن مغيرة به، وذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ٢٥٤) ونسبه أيضًا للفريابي وسعيد بن منصور، وأخرج قول ابن عباس ابن جرير في «جامع البيان» (٢٩/ ٣٨) عن ابن حميد عن مهران عن سفيان عن مغيرة وابن حميد هو الرازي متهم بالكذب.

(١) قال ابن مهدي: كان كيس الحفظ، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه صالح وابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم والنسائي: ليس به بأس، وقال الآجري عن أبي داود: عمر يرى القدر، وقال العجلي: كوفي ثقة، وقال العقيلي: كان يرى القدر وهو في الحديث مستقيم، وقال يعقوب بن سفيان: عمر لا بأس به، وزكريا ثقة. «التهذيب» (٧/ ٣٩٤).

(٢) الأثر أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر» (٦/ ٢٥٥).
وهذه الآثار المروية عن ابن عباس وغيره قد درس أسانيدها الشيخ الفاضل (سليم الهلالي) فانتهى إلى أنه لم يصح منها شيء وله رسالة في ذلك لعلها قد طبعت. انظر: «صفة الساق لله تعالى» بقلم/ محمد موسى نصر.
هامش٢ من (ص٢٦)، وهامش ٢ من (ص٣٢).

ترتفع معه سواتر الامتحان، فيميز عند ذلك أهل اليقين والإخلاص، فيؤذن لهم في السجود، وينكشف الغطاء عن أهل النفاق فتعود ظهورهم طبقا لا يستطيعون السجود[١].

قال: وقد تأوله بعض الناس فقال: لا ننكر أن يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته أو غيرهم[٢]، فيجعل ذلك سببا لبيان ما شاء من حكمه في أهل الإيمان وأهل النفاق.

---

(١) تأويل الساق بالشدة تأويل باطل وهذا لا ينافي ما تقدم من ذكر الخلاف بين السلف؛ لأن الثابت أن ما روي عن ابن عباس وأنه تأول الساق لم يصح. انظر (ص٨٣١) وقد رده أهل العلم، ونحن لا ننكر من حيث اللغة أن الساق يأتي بمعنى الشدة كما تقدم في الأبيات التي ذكرها المصنف كما أنها تأتي ويراد بها المعنى الحقيقي والساق الحقيقي والذي يحدد أحد المعنيين هو سياق الكلام ومدلوله وبحسب ما يضاف إليه فإن أضيف إلى شخص وإلى ذات فهو على الحقيقة قال تعالى: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَاۚ﴾ أي: أبدت ساقيها وأظهرتها.

وإن أضيف إلى عرض فالمراد: الشدة والبأس كشفت السنة عن ساقها أي: شدتها، والأبيات التي ذكرها المصنف هي من هذا الباب وكلا الاستعمالين حقيقة في موضعه ليس منهما شيء مجاز.

قال القاضي أبو يعلى بعد أن ذكر حديث أبي سعيد وقول من أوَّل الساق على معنى الشدة: قيل هذا غلط من وجوه:

أحدها: أنه قال: «**فيتمثل لهم الرب وقد كشف عن ساقه**»، والشدائد لا تسمى ربًّا.

ثانيًا: أنه قال: «**فيخرون سجدا**» والسجود لا يكون للشدائد. اهـ «إبطال التأويلات» (١/ ١٥٩ - ١٦٠).

وبهذا يتبين بطلان قول من يقول: المراد: بالساق: الأمر الشديد أو أنه ملك يجعله الله علامة يعرفونها ونحو ذلك من التأويلات الباردة التي يجب أن ينزه عنها كلام العقلاء فضلًا عن كلام رسول الله ﷺ وكل من جرد نفسه وطرح عنه التعصب والتقليد فإنه يعلم بطلان هذه التأويلات» اهـ «شرح كتاب التوحيد» للغنيمان (٢/ ١٢٤).

(٢) نقول هذا أشبه بالهذيان وصرف للكلام عن معناها الصحيح، ففسر لنا هذا المخلوق من هو.

قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: وفيه وجه آخر لم أسمعه من قدوة[١]، وقد يحتمله معنى اللغة، سمعت أبا عمر يذكر عن أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي[٢] فيما عد من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم، قال: والساق: النفس، قال: ومنه قول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين راجعه أصحابه عن قتل الخوارج فقال: والله لأقاتلنهم ولو تلفت ساقي[٣]. يريد: نفسه.

قال أبو سليمان: فقد يحتمل على هذا أن يكون المراد به التجلي لهم وكشف الحجب، حتى إذا رأوه سجدوا له. قال: ولست أقطع به القول ولا أراه واجبا فيما أذهب إليه من ذلك[٤]، وأسأل الله أن يعصمنا من القول بما لا علم لنا به[٥].

[٧٥٢] - **قال الشيخ أيده الله:** وقد أخبرنا أبو الحسن بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: حدثنا محمد بن غالب، قال: حدثنا محمد بن الحسن[٦] الحسني، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا روح بن جناح، عن مولى عمر بن عبد العزيز عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] قال: «**عن نور عظيم يخرون له سجدا**». تفرد به روح بن جناح، وهو شامي يأتي بأحاديث منكرة[٧] لا يتابع عليها والله أعلم. وموالي عمر بن عبد العزيز فيهم كثرة[٨].

---

(١) وكلامك الأول هل سمعته من قدوة إلا أن يكون قدوة سوء، هل سمعته من إمامك الشافعي أو من غيره من السلف وهذا الورع كان الأولى أن يكون في توقير الصحابة وسلف الأمة ونقله الأحاديث وفي عدم صرف النصوص إلى معان باطلة فالورع الحقيقي أن لا تقف ما ليس لك به علم.

(٢) ثعلب تقدم.

(٣) ذكره في «زاد المسير» (٨/ ٣٤١).

(٤) الله أكبر، هذا نهاية الورع، ثم على فرض أنه من معانيها فالكلام كما تقدم.

(٥) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٣٠ - ١٩٣٣).

(٦) في (ق): الحسين.

(٧) قال ابن حبان: منكر الحَدِيْث جدًّا يروي عن الثقات ما إذا سمعه الإنسان شهد له بالوضع. «التهذيب» (٣/ ٢٥٢).

(٨) فهو مجهول، والْحَدِيْث أخرجه أبو يعلى «مسنده» (٦/ ٢٠٤)، وابن جرير «جامع البيان» =

باب ما ذكر في القدم والرجل[١]

﴿٧٥٣﴾- أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أخبرنا أبو محمد بن عبد الله ابن إسحاق، قال: أخبرنا إبراهيم بن الهيثم البلدي، ح.

وحدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ غير مرة، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي، قال: أخبرنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي قالا: قال: أخبرنا آدم بن أبي إياس العسقلاني، قال: حدثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول: قط قط وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة**»[٢]. رواه البخاري في الصحيح عن آدم، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن شيبان، وقد رواه سليمان التيمي عن قتادة، وقال في إحدى الروايتين عنه: «**حتى يضع فيها رب العالمين قدمه**». وفي الرواية الأخرى عنه: «**حتى يضع الله عليها قدمه**»[٣]. ورواه سعيد بن أبي عروبة[٤] وأبان بن يزيد العطار عن قتادة[٥]، وقالا في الحديث: «**رب العالمين**» ورواه شعبة عن قتادة.

= (٢٩/ ٤٢) من طريقين آخرين عن الوليد به، وذكره ابن كثير «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٢٢٥) وأعله بأن فيه رجلًا مبهمًا، وضعفه الحافظ في «فتح الباري» (٨/ ٦٦٤).

(١) وهما عبارة عن شيء واحد صفة لله تعالى حقيقية على ما يليق بعظمته. «شرح كتاب التوحيد» لشيخنا الغنيمان (١/ ١٥٦).

(٢) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٦٦٦١) عن آدم بن أبي إياس به، ومسلم «صحيحه» (ح ٢٨٤٨) عن عبد بن حميد عن يونس المؤدب عن شيبان، قال البخاري عقبه: رواه شعبة عن قتادة.

(٣) أخرجها البخاري «صحيحه» (ح ٧٣٨٤).

(٤) أخرجها البخاري ومسلم.

(٥) عند مسلم والدارمي في «الرد على المريسي» (ص٦٩).

﴿٧٥٤﴾ - كما أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا حرمي بن عمارة، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يلقى في النار وتقول: هل من مزيد حتى يضع قدمه أو رجله**[1] **عليه فتقول: قط قط**». رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن أبي الأسود، عن حرمي بن عمارة[2].

﴿٧٥٥﴾ - أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، قال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم**[3] **وغرتهم**[4]**، قال الله ﷻ للجنة: [إنما]**[5] **أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول: قط قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدًا، وأما الجنة فإن الله ﷻ ينشأ لها خلقا**». رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن محمد ورواه مسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق[6]، ورواه أيوب عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ،

---

(١) عند البخاري بغير شك: قدمه، والشك وقع من النقل من كتاب الخطابي. «أعلام الحديث».

(٢) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٤٨٤٨، ٧٣٨٤) عن عبد الله بن أبي الأسود عن حرمي به.

(٣) أي: ضعفائهم والمحتقرون منهم الذين لا يعتد بهم، انظر: «لسان العرب» (٩/ ١٨٩)، و«فتح الباري» (٨/ ٤٦٢).

(٤) أي: البله الغافلون الذين ليس لهم فتك وحذق في أمور الدنيا. «شرح النووي على مسلم» رقم (٢٨٤٦).

(٥) ساقط من (ق) و (هـ).

(٦) أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٤٨٥٠) عن عبد الله بن محمد السندي، ومسلم =

وقال في الحديث: «**حتى يضع الرب قدمه فيها**»(١). ورواه عوف عن محمد، عن أبي هريرة يرفعه، وقال: «**فيضع الرب قدمه عليها**»(٢) ورواه الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وقال في الحديث: «**فأما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها فتقول: قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض**».

[٧٥٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن سلمة، قال: حدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا شبابة بن سوار، حدثني ورقاء، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، فذكر الحديث بنحو من حديث همام بن منبه إلا أنه قال: «**وسقطهم**(٣) **وعجزهم**(٤)» وانتهى حديثه عند قوله: «**ويزوى بعضها إلى بعض**». رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رافع(٥)، وبمعناه رواه أبو صالح عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ

= «صحيحه» (ح ٢٨٤٦) عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق به.

(١) أخرجها البخاري ومسلم.

(٢) أخرجها البخاري والدارمي في «الرد على المريسي» (ص٧٠).

(٣) أي: ضعفائهم والمحتقرون منهم.

(٤) بفتح العين والجيم جمع عاجز أي العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها «القاموس المحيط» (٦٦٣)، و«المصباح المنير» (١٤٩).

(٥) الحديث أخرجه مسلم «صحيحه» (٢٨٤٦) عن محمد بن رافع به وفيه: «**فيضع قدمه عليها**» وأخرجه البخاري «صحيحه» (٧٤٤٩) من طريق صالح بن كيسان عن الأعرج به وفيه: «**حتى يضع فيها قدمه**».

أما حديث أبي صالح عن أبي سعيد الذي أشار إليه المصنف فقد أخرجه مسلم «صحيحه» (٢٨٤٧) عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد ولم يذكر متنه بل أحال به على حديث أبي هريرة فقال: (فذكر نحو حديث أبي هريرة -يعني من راويه همام عنه- إلى قوله: ولكليكما على ملؤها) ولم يذكر ما بعده من الزيادة) اهـ كلام مسلم، فمعنى كلام مسلم أنه لا ذكر للقدم فيه مضافًا ولا غير مضاف، وكذا أخرجه أحمد «المسند» (٣/ ٧٩) وليس فيه ذكر القدم. =

من غير إضافة، فقال: «**حتى يضع فيها قدمه**»[١].

قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: فيشبه أن يكون من ذكر القدم والرجل، وترك الإضافة[٢] إنما تركها تهيبا لها، وطلبا للسلامة من خطأ التأويل فيها[٣]، وكان أبو عبيد[٤]، وهو أحد أئمة أهل العلم، يقول: نحن نروي هذه الأحاديث ولا نريغ[٥] لها المعاني.

= لكن قد أخرجه أحمد «المسند» (٣/ ١٣، ٧٨)، والدارمي في «الرد على المريسي» (٦٩، ٧٠) من طرق عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي سعيد مرفوعًا وفيه: «**حتّى يأْتِيها تبارك وتعالى فيضعُ قدمهُ عليْهَا**».
فتبين من هذا أن حديث أبي سعيد فيه أيضًا ذكر القدم.

(١) قول المصنف: «وبمعناه رواه أبو صالح عن أبي سعيد. . . .» لم أجد هذه الرواية، ولم أقف عليها فيما رجعت إليه من المصادر، ولا أظنها تصح، ولو صحت لما علقها المصنف ولطار بها فرحًا كما هي عادته في ذكر أشياء نادرة جدًّا يأتي بها لتأييد مذهبه الفاسد ثم لو ثبتت فليس لها قيمة مع كثرة الروايات المصرحة بإضافة القدم إلى الله تعالى.

(٢) يقصد أنه ورد على الإضافة لكن الراوي تركها، وهذا خيانة من الراوي حيث روى بغير ما سمع وهذا اتهام للرواة، ولا ندري من يتهم أبا سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو من دونه.

(٣) الأحاديث التي ساقها المصنف كلها فيها الإضافة الصريحة «**حتى يضع فيها رب العزة قدمه**» وفي أخرى «**رجله**» «**حتى يضع الرب قدمه**» فكلها إضافة صريحة متنوعة دالة دلالة واضحة لمريد الحق أن الله جل جلاله هو الذي يضع رجله وقدمه على النار.

(٤) هو القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي الأزدي الخزاعي ولاء، من العلماء الأعلام الكبار ولد ١٥٧هـ ومات بمكة ٢٢٤هـ «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٠٣ - ٤١٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٩٠).

(٥) أي: لا نطلب معانيها، مأخوذ من قولهم: أرغت الصيد إذا طلبته وأردته. «المصباح المنير» - روغ (ص٩٤).
قلت: الذي وقفت عليه من كلام أبي عبيد هو ما أخرجه اللالكائي في «شرح السنة» (٣/ ٥٢٦)، والدارقطني في «الصفات» (ص٦٨ - ٦٩) حيث سئل أبو عبيد عن جملة من أحاديث الصفات فقال: «هذه صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن =

قال أبو سليمان: ونحن أحرى بأن لا نتقدم(١) فيما تأخر عنه من هو أكثر علما وأقدم زمانا وسنا، ولكن الزمان الذي نحن فيه قد حصل أهله حزبين: منكر لما يروى من نوع هذه الأحاديث رأسا، ومكذب به أصلا(٢)، وفي ذلك تكذيب العلماء الذين رووا هذه الأحاديث وهم أئمة الدين ونقلة السنن، والواسطة بيننا وبين رسول الله ﷺ.

والطائفة الأخرى مسلمة للرواية فيها ذاهبة في تحقيق الظاهر منها مذهبا يكاد يفضي بهم إلى القول بالتشبيه(٣) ونحن نرغب عن الأمرين معا، ولا نرضى بواحد منهما مذهبا، فيحق علينا أن نطلب لما يرد من هذه الأحاديث إذا صحت من طريق النقل والسند، تأويلا(٤) يخرج على معاني أصول الدين(٥)، ومذاهب

= بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا: لا يفسر هذا ولا سمعنا أحد يفسره.

وذكره المصنف عنه فيما تقدم ونقله عنه ابن تيمية (ص٢٠)، والذهبي في «الأربعين» (ص١١٣)، وفي «العلو» (ص١٢٧) ومقصود أبي عبيد لا نريغ لها المعاني باطلة كما يقوله المؤولة ولا تفسر تفسيرًا باطلا بل تفسيرها ظاهر من قراءتها.

(١) لكنك تقدمت فزللت فضللت.

(٢) يقصد بهم الجهمية ومن وافقهم.

(٣) في هذا تعريض بأهل السنة والجماعة الذين يثبتون أسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة وهذا لا شك أنه اتهام لهم في غير محله فهم أثبتوا ما أثبته الله لنفسه وليس في إثبات ما أثبته الله لنفسه تشبيهًا لكن التشبيه أن يقال: له قدم كقدم المخلوق ويد كيد المخلوق.

(٤) الصواب أن يقال: تحريف لأن ما يسمونه تأويل ليس له مستند صحيح يبنى عليه لا من اللغة ولا من الشرع وإن من أعظم الشر ما دخل على المسلمين فأفسد عقيدتهم كان بسبب هذا التأويل المزعوم الذي فتحه عليهم أهل الأهواء والبدع وتمام النجاة والسلامة فيما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن سار على طريقتهم.

(٥) اشتهر عند المتكلمين تقسيم الدين إلى أصول وفروع أو علميات وعمليات، وأن الحق في مسائل الأصول واحد من خالفه كفر أو فسق.

وأما مسائل الفروع فليس لله تعالى فيها حكم معين ولا يتصور فيها الخطأ بل كل =

العلماء، ولا نبطل الرواية فيها أصلا، إذا كانت طرقها مرضية ونقلتها عدولا.
قال أبو سليمان: وذكر القدم هاهنا يحتمل أن يكون المراد به: من قدمهم الله للنار من أهلها، فيقع بهم استيفاء عدد أهل النار. وكل شيء قدمته فهو قدم، كما قيل لما هدمته: هدم، ولما قبضته: قبض، ومن هذا قوله ﷻ: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] أي: ما قدموه من الأعمال الصالحة[(١)]. وقد روي معنى هذا عن الحسن[(٢)]، ويؤيده قوله في الحديث: «**وأما الجنة فإن الله ينشأ لها**

= مجتهد فيها مصيب لحكم الله تعالى، وبنوا على هذا التفريق أحكامًا منها:
أ- التكفير بالخطأ في مسائل الأصول دون الفروع.
ب- إثبات الفروع بخبر الواحد دون الأصول، وهذا أصل ضلال المتكلمين حيث سلبوا الفروع حكم الله المعين ثم جعلوا الحق فيها ما يعتقده كل أحد بحسبه وهو مذهب السفسطة بل الحق الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأئمة أن الحق واحد لا يتعدد وأن المجتهدين في مسألة منهم المصيب ومنهم المخطئ. اهـ «مختصر الصواعق» (ص٦١٤)، وانظر: الرد على بدعة أصول الدين في «مجموع الفتاوى» (١٩، ١٣٤، ٢٠٨، ٤/ ٥٦، ١٣/ ١٣٦، ١٣٧، ١٩/ ١٥٥، ١٥٦، ١٧/ ٤٤٤)، و«درء تعارض العقل والنقل» (١/ ٢٦ - ٢٨)، و«منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد» (١/ ٢٤٦).

(١) وقال أبو يعلى: فإن قيل: معنى القدم هاهنا: المتقدم من المشركين يضعه في النار لأن العرب تقول للشيء المتقدم: قدم...
قيل: هذا غلط من وجهين:
أحدهما: أن قوله: «**يضع قدمه**»هاء كناية، وهاء الكناية ترجع إلى المذكور في الخبر لله سبحانه، وفي لفظ آخر «**الجبار**» وفي آخر «**رب العزة**» فوجب أن يرجع إليه، وأما المتقدم من الكفار فلم يتقدم ذكرهم فلا يجب رجوع الهاء إليهم.
الثاني: أن هذا يسقط فائدة التخصيص بالنار فوجب حمله على ظاهره....» «إبطال التأويلات» (١/ ١٩٨)، وانظر: «رد الإمام الدارمي» (٦٦، ٦٩، ٧٠).

(٢) هو البصري، ذكر هذا عنه ابن الجوزي في «دفع شبه التشبيه» (١٧٠) وعزاه إلى أبي عبيد الهروي، ولا يصح عن الحسن، لأنه لو صح لاشتهر عنه، ولنقله عنه أهل العلم في =

خلق»، فاتفق المعنيان أن كل واحدة من الجنة والنار تمد بزيادة عدد يستوفي بها عدة أهلها، فتمتلئ عند ذلك(١).

قال الشيخ أحمد أيده الله: وفيما كتب إلي أبو نصر بن قتادة من كتاب أبي الحسن ابن مهدي الطبري حكاية عن النضر بن شميل(٢) أن معنى قوله: «حتى يضع الجبار فيها قدمه» أي: [من](٣) سبق في علمه أنه من أهل النار(٤).

قال أبو سليمان: قد تأول بعضهم الرجل على نحو من هذا، قال: والمراد به استيفاء عدد الجماعة الذين استوجبوا دخول النار. قال: والعرب تسمي جماعة

= كتبهم وأهل التأويل كثيرًا ما يؤيدون باطلهم بنسبته إلى فلان من السلف بل قد نقلوا عن الإمام أحمد أنه يقول: بالتأويل، وقد يكون هذا مرويًا عن الحسن لكن ليس له طريق صحيح ونقل ثابت يعتمد عليه.

(١) النار لا تمتلئ إلا بعد أن يضع الله عليها قدمه فحينئذٍ ينزوي بعضها على بعض فهي لا يزال يلقى فيها وهي لا تزال تقول هل من مزيد.
فقوله: «أن كل واحدة من الجنة والنار تمد بزيادة» مخالف لما تقدم من قوله: أن من قدمهم يقع بهم استيفاء عدد أهل النار لأنها ما دام أنها استوفت العدد بما قدمه على حد قوله فلماذا قال: أن كل واحدة من الجنة والنار تمد بزيادة.
وكذلك قوله: أن كل واحدة تمد بزيادة هذا بالنسبة للجنة نعم، أما النار فلا يمكن تمد كما قال الخطابي لأنه يلزم أن تمد بأقوام لم يذنبوا وهذا محال.

(٢) النضر بن شميل المازني، نزيل مرو وثقه ابن معين وابن المديني والنسائي وأبو حاتم، توفي ٢٠٤هـ «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٣٧).

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) نقل هذا عنه ابن فورك في «مشكل الحديث» (٤٥، ٢٣١)، وابن حزم في «الفصل المطبوع بهامش الملل» (٢/ ١٦٧) ولا أظنه يصح عنه، وقد قال في حقه ابن القيم: «كان ثقة مأمونًا جليلًا في علم الديانة واللغة» اهـ «تهذيب السنن» (٧/ ١٠٤) فأثبت أنه من علماء اللغة فلا أظنه يصدر منه مثل هذا الكلام وهذا تأويل الجهم. انظر: «الرد على الجهمية» للدارمي (٤٢٤).

الجراد رجلا كما سموا جماعة الظباء سربا، وجماعة النعام خيطا، وجماعة الحمير عانة، قال: وهذا وإن كان اسما خاصا لجماعة الجراد، فقد يستعار لجماعة الناس على سبيل التشبيه. والكلام المستعار والمنقول من موضعه كثير، والأمر فيه عند أهل اللغة مشهور[1].

---

(١) أي: يضع فيها الجماعة التي سبق في علمه تعالى أنه يملأ جهنم بها وهذا قول باطل لا يمكن أن تحمل عليه هذه النصوص المتضافرة على إثبات القدم والرجل، فهذا التأويل لا يتم حتى مع صحة ورود الرجل بمعنى الجماعة لغة. انظر: «اللسان» (١٣/ ٢٨٩) إذ لا يلزم على هذا أن تلازم ذلك المعنى دون غيره مما وضعت له بل إن حال الكلام الذي ترد فيه هو المحدد للمعنى المقصود من معانيها.

ثم في الأحاديث المصرحة بأن الله تعالى يضع رجله أو قدمه في النار ما يبعد حملها على تأويل ذلك بالأمة والجماعة لأن في الأحاديث أنه «**ينزوي بعض النار إلى بعض**»، أي: يقرب بعضها إلى بعض فهي تجتمع وتضيق على من فيها فتمتلئ بهم، ولو أن المقصود بوضع القدم أو الرجل: الجماعة لقال في تلك الأحاديث: يلقى فيها حتى تمتلئ؛ لأن الجماعة تلقى فيها إلقاء لم يقل: «**يزوى بعضها إلى بعض**».

وقال شيخ الإسلام بعد ذكر هذه الأحاديث القدم والرجل قال: وقد غلط في هذا الحديث المعطلة الذين أولوا (قدمه) بنوع من الخلق كما قالوا: الذين تقدم في علمه أنهم أهل النار حتى قالوا في قوله: (رجله) كما يقال: رجل من جراد وغلطهم من وجوه:

أحدها: أن النبي ﷺ قال: «**حتى يضع**» ولم يقل: حتى يلقي كما قال: «**لا يزال يلقى فيها**».

الثاني: أن قوله: «**قدمه**» لا يفهم منه هذا لا حقيقة ولا مجازًا كما تدل عليه الإضافة.

الثالث: أن أولئك المؤخرين إن كانوا من أصاغر المعذبين فلا وجه لانزوائها واكتفائها بهم فإن ذلك إنما يكون بأمر عظيم، وإن كانوا من أكابر المجرمين فهم في الدرك الأسفل وفي أول المعذبين لا في أواخرهم.

الرابع: أن قوله: «**فينزوي بعضها إلى بعض**» دليل على أنها تنضم على من فيها فتضيق بهم من غير أن يلقى فيها شيء. اهـ «مختصر الفتاوى المصرية» (٦٤٧ - ٦٤٨) وانظر: «شرح الواسطية» للهراس (١٧١)، و«شرح كتاب التوحيد» للشيخ الغنيمان (١/ ١٥٥، ١٦٢).

وقال ابن القيم رحمه الله: «والتأويل الباطل أنواع: =

قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: وفيه وجه آخر، وهو أن هذه الأسماء أمثال يراد بها إثبات معان لا حظ لظاهر الأسماء فيها من طريق الحقيقة، وإنما أريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها والتسكين من غربها[١] كما يقول القائل للشيء يريد محوه وإبطاله: جعلته تحت رجلي، ووضعته تحت قدمي. وخطب رسول الله ﷺ عام الفتح فقال: «**ألا إن كل دم ومأثرة في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين إلا سقاية الحاج وسدانة البيت**»[٢]. يريد محق[٣] تلك المآثر وإبطالها، وما أكثر ما تضرب العرب الأمثال في كلامها بأسماء الأعضاء، وهي لا تريد أعيانها، كما تقول في الرجل يسبق منه القول أو الفعل ثم يندم عليه: قد سقط في يده؛ أي: ندم. وكقولهم: رغم أنف الرجل، إذا ذل. وعلا كعبه إذا جل. وجعلت كلام فلان دبر أذني، وجعلت يا هذا حاجتي بظهر، ونحوها من ألفاظهم الدائرة في كلامهم. وكقول امرئ القيس[٤] في وصف طول الليل:

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل[٥]

= أحدها: ما لم يحتمله اللفظ بوضعه الأول مثل تأويل قوله ﷺ: «**حتى يضع رب العزة فيها رجله**» بأن الرجل جماعة من الناس فإن هذا الشيء لا يعرف في شيء من لغة العرب البتة». «مختصر الصواعق» (١٢).

(١) الغرب: أي الحده. «اللسان» - مادة غرب.

(٢) هو جزء من خطبة النبي ﷺ يوم فتح مكة، وجاء في بعض الروايات أنه قال ذلك في خطبة حجة الوداع. أخرجه أبو داود في «سننه» (ح ٤٥٤٧)، وابن ماجه «سننه» (ح ٢٦٢٨)، وأحمد «المسند» (٢/ ١١، ٣٦).

(٣) في: (ق) و (هـ): محو.

(٤) هو أبو وهب امرئ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي وكان يقال له: الملك الضليل، أحد فحول الشعراء في الجاهلية ورأس الطبقة الأولى وصاحب المعلقة المشهورة مات (سنة ٨٠) قبل الهجرة «شرح القصائد السبع» (٣)، و«المعلقات العشر وأخبار شعرائها» (ص٢).

(٥) هذا البيت من معلقته المشهورة، وقوله: بصلبه، يروى: بجوزه، أي: بوسطه. =

وليس هناك صلب، ولا عجز، ولا كلكل؛ وإنما هي أمثال ضربها لما أراد من بيان طول الليل واستقصاء الوصف له، فقطع الليل تقطيع ذي أعضاء من الحيوان، وقد تمطى عند إقباله وامتد بعد بدوام ركوده، وطول ساعاته، وقد تستعمل الرجل أيضا في القصد للشيء والطلب له على سبيل جد وإلحاح، يقال: قام فلان في هذا الأمر على رجل، وقام على ساق إذا جد في الطلب، وبالغ في السعي[1].

= وقوله: ناء بكلكل، أي: نهض بصدره، وفي الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: ناء بكلكل وأردف بأعجاز. «ديوانه» (ص١٨).

(١) كل هذا الكلام القصد منه إبطال صفة القدمين لله ﷻ، وهكذا الشيخ في كل صفة يريد تحريفها يجهد نفسه ما استطاع لتأييد ما ذهب إليه من باطل، وحرف النصوص عن ظاهرها ومدلولها مع وضوحها وجلاء دلالتها، وكان يسعه ما وسع سلف الأمة وقفوا عند كلام رسولهم ولم يتقدموه، قال أحمد من رواية حنبل: قال النبي ﷺ: «**يضع قدمه**» قال: نؤمن به، ولا نرد على رسول الله ﷺ.

وعلق على هذا أبو يعلى فقال: «فقد نص على الأخذ بظاهر ذلك لأنه ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه». «إبطال التأويلات» (١/ ١٩٦).

وقال شيخنا الغنيمان بعد ذكر هذه السفسطة والتأويلات البعيدة: فهذه التأويلات الباردة يكفي العاقل المنصف مجرد ذكرها بدون تكلف ردها بالدليل لظهور بطلانها فهي في الحقيقة تحريف للكلام الواضح البين كتحريف اليهود حينما قيل لهم: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ فدخلوا يزحفون على أعجازهم وقالوا: حبة حنطة... يضاف إلى ذلك أن هذا الكلام الواضح البين الذي إذا سمعه السامع يتبادر إلى ذهنه إلا ظاهره اللائق بجلال الله تعالى، فلو كان ظاهره غير مراد للمتكلم وأن المراد منه ما ذكره هؤلاء المحرفون لصار إلى الألغاز والتعمية أقرب، ولا يكون المتكلم بذلك قد أدى ما وجب عليه من البلاغ والبيان وهذا من أبطل الباطل، وقد علم أن المتكلم بهذا الكلام أفصح الناس وأنصحهم لأمته وأعلمهم بالله وبما يجب له وما يمتنع عليه فظهر بذلك بطلان قول المعطلة، والحمد لله رب العالمين. اهـ من «شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ١٥٧ - ١٥٨).

وهذا الباب كثير التصرف. فإن قيل: فهلا تأولت اليد والوجه على هذا النوع من التأويل، وجعلت الأسماء فيهما أمثالا كذلك؟

قيل: إن هذه الصفات مذكورة في كتاب الله ﷻ بأسمائها، وهي صفات مدح[(١)]، والأصل أن كل صفة جاء بها الكتاب أو صحت بأخبار التواتر أو رويت من طريق الآحاد وكان لها أصل في الكتاب، أو خرجت على بعض معانيه فإنا نقول بها ونجريها على ظاهرها من غير تكييف[(٢)]، وما لم يكن له في الكتاب

---

(١) نقول وهذه مذكورة في كتاب الله وإن لم يكن نصًّا قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ والرسول جاءنا بهذه الصفات وقال: «**ألا أني أوتيت الكتاب ومثله معه**» فالسنة عند أهل الإيمان هي المصدر الثاني للتشريع فما ورد فيها أخذوه وقبلوه ولسان حالهم يقول: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ ثم هذه الصفات التي نفيتها وادعيت أنها ليست صفات مدح قول باطل بل هي صفات مدح وكمال فإن من كان له قدمان لا شك أنه أكمل ممن ليس كذلك، احتج الدارمي على هذه الصفة بقوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ﴾ قال: فأعلمنا ربنا -جل وعلا- أن من لا رجل له ولا يد ولا عين ولا سمع فهو كالأنعام بل هو أضل. «التوحيد» (١/ ٢٠٢) وانظر: «شرح السنة» للبغوي (١٥/ ٢٥٧)، و«عقيدة أبي المظفر» (٣٧٠).

(٢) نقول: أصلك هذا الذي أصلته وحكمت به على نصوص الكتاب والسنة أصل باطل فمعظم أمور الشرع قد ثبتت بأخبار الآحاد ولم يكن السلف يفرقون بين أصول الدين وفروعه؛ لأن نصوص الشرع عندهم لا تختلف من حيث إفادتها العلم وهذا التفريق إنما تبناه بعض متأخري المتكلمين المتكلفين وادعوا عليه الإجماع!

وهي دعوى باطل داحضة، ولهذا قال العلامة ابن القيم: «وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلميات كما تحتج بها في الطلبيات العمليات ولا سيما الأحكام العملية تتضمن الخبر عن الله بأنه شرع كذا وأوجبه ورضيه فشرعه ودينه راجع إلى أسمائه وصفاته، ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن =

ذكر، ولا في التواتر أصل، ولا له بمعاني الكتاب تعلق، وكان مجيئه من طريق الآحاد [و][١]أفضى بنا القول إذا أجريناه على ظاهره إلى التشبيه فإنا نتأوله على معنى يحتمله الكلام ويزول معه معنى التشبيه[٢]، وهذا هو الفرق بين ما جاء من ذكر القدم والرجل والساق، وبين اليد والوجه والعين، وبالله العصمة، ونسأله التوفيق لصواب القول، ونعوذ بالله من الخطأ والزلل فيه، إنه رءوف رحيم[٣].

[٧٥٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: أخبرنا عمرو بن طلحة[٤]، قال: حدثنا أسباط بن نصر[٥]، عن السدي[٦]، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وناس من أصحاب

= الله وأسمائه وصفاته فأين سلف المفرقين بين البابين.

نعم، سلفهم بعض متأخري المتكلمين الذين لا عناية لهم بما جاء عن الله ورسوله وأصحابه، وهذا التقسيم أصل من أصول ضلال القوم.... وأئمة المسلمين على خلافه».

«مختصر الصواعق» مع بعض التصرف (٢/ ٦١٣ - ٦١٤).

(١) ساقط من الأصل.

(٢) هذا ما تقوله أنت وتدعيه؛ لأنك لم تسلم قلبك لله وتقف عما ليس لك به علم فليس في إثبات ما أثبته الله لنفسه شيء من التشبيه فما قلته في إثبات الوجه واليد فقله في الساق والقدم وإلا يعتبر هذا تحكم بلا دليل ثم التشبيه أن يقال: يده كيد المخلوق أو وجهه كوجه المخلوق تعالى الله عن ذلك.

(٣) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٠٥ - ١٩١١).

(٤) صدوق رمي بالرفض، تقدم.

(٥) صدوق كثير الخطأ يغرب، تقدم.

(٦) هو إسماعيل بن عبد الرحمن، حسن الحديث لكن بعض أهل العلم تكلم على تفسيره هذا بهذه الأسانيد، قال أحمد: «إنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسنادًا واستكلفه». «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٧٤).

وقال ابن جرير «جامع البيان» (١/ ٣٥٤): لست أعلمه صحيحًا إذ كنت بإسناده مرتابًا، وانظر ما كتبه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير حول هذا الإسناد.

النبي ﷺ أن النبي ﷺ [تلا][(١)]: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[(٢)] إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] أما قوله: ﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾: فهو القائم، وأما ﴿سِنَةٞ﴾: فهو ريح النوم التي تأخذ في الوجه فينعس الإنسان، وأما ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾: فالدنيا، وأما ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ فالآخرة، وأما ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] يقول: لا يعلمون شيئا من علمه إلا بما شاء، هو يعلمهم، وأما ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ فإن السماوات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش، وهو موضع قدميه، وأما ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ فلا يثقل عليه. كذا في هذه الرواية موضع قدميه.

[٧٥٨] - وقد أخبرنا أبو نصر بن قتادة، قال: أخبرنا أبو عمرو بن نجيد السلمي، قال: أخبرنا أبو مسلم الكجي، قال: حدثنا أبو عاصم، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: موضع القدمين. [قال][(٣)]: ولا يقدر قدر عرشه. كذا قال: موضع القدمين من غير إضافة[(٤)]. وقاله أيضا أبوموسى الأشعري من غير إضافة[(٥)]، وكأنه أصح[(٦)]، وتأويله عند أهل النظر مقدار

---

(١) أضفته لاستقامة النص.
(٢) في الأصل وجميع النسخ كلمة: تلا.
(٣) زيادة من (ق).
(٤) الأثر أخرجه ابن خزيمة «التوحيد» (١/ ٢٤٨)، وابن أبي شيبة في «العرش» (٦١)، والحاكم «المستدرك» (٢/ ٢٨٢)، والدارقطني في «الصفات» (٣٦)، والدارمي في «الرد على المريسي» (٦٧، ٧١، ٧٣، ٧٤)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» من طرق عن سفيان به.
وذكره الذهبي في «العلو»، وقال الألباني: إسناده موقوف صحيح. «مختصر العلو» (١٢٤).
وقال الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي «المجمع» (٦/ ٣٢٣) وقال: رجاله رجال الصحيح.
(٥) تقدم هذا عن أبي موسى.
(٦) يريد بهذا أنه لم يضف القدمين إلى الله، وهو بهذا يريد أن يؤول موضع القدمين من =

الكرسي من العرش، كمقدار كرسي يكون عند سرير قد وضع لقدمي القاعد على السرير، فيكون السرير أعظم قدرا من الكرسي الموضوع دونه موضعا للقدمين. هذا هو المقصود من الخبر عند بعض أهل النظر والله أعلم، والخبر موقوف لا يصح رفعه[١] إلى النبي ﷺ، وأما المتقدمون من أصحابنا فإنهم لم يفسروا أمثال هذه، ولم يشتغلوا بتأويلها، مع اعتقادهم أن الله تعالى واحد غير متبعض، ولا ذي جارحة[٢].

[٧٥٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: سمعت العباس بن محمد، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: شهدت زكريا بن عدي سأل وكيعا فقال: يا أبا سفيان، هذه الأحاديث - يعني مثل: الكرسي موضع القدمين ونحو هذا؟ فقال وكيع: أدركنا إسماعيل بن

= حيث الخبر حتى لا يكون الصحابة يثبتون القدمين، وهذا لا شك في بطلانه، ونقول للمصنف: ما دمت أنك حرفت الأحاديث المتقدمة الصريحة في إثبات القدم فهذا عندك من باب أولى، وأما قوله: «من غير إضافة» فإننا نقول: إذا هما قدما من؟ جبار من الجبابرة! كما هي عادتك في التحريف، بل الصواب أنهما قدما الرب تبارك وتعالى.

والرواية التي فيها الإضافة وإن كان فيها ضعف تفسر الرواية الأخرى التي بدون إضافة ثم إن سياق حديث ابن عباس يدل دلالة واضحة على أن القدمين لله لأنه قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ والضمير يعود إلى الله فكذلك القدمان لا أحد يشك في هذا إلا ممن يدلس ويموه.

(١) نعم، لكن له حكم الرفع.

(٢) نرد عليه يقول الدارمي: «وأما دعواك أنهم يقولون: جارحة مركبة فهذا كفر لا يقوله أحد من المضلين ولكنا نثبت له السمع والبصر - وأقول: وكذا القدمين - وهذا الذي تكرره مرة بعد مرة جارحة وعضو وما أشبهه حشو وخرافات وتشنيع لا يقوله أحد من العالمين، وقد روينا أحاديث السمع والبصر بأسانيدها عن رسول الله فنقول كما قال، ونعني بها كما عنى والتكيف عنا مرفوع، وذكر الجوارح والأعضاء، تكلف منك وتشنيع» اهـ «نقض الدارمي» (ص١٥٢ - ١٥٣) وانظر ما تقدم.

أبي خالد وسفيان ومسعرا يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئا[١].

〘٧٦٠〙 - وأخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، قال: أخبرنا أبو محمد بن حيان الأصبهاني، فيما أجاز له جده عن العباس بن محمد، قال: سمعت أبا عبيد يقول: هذه الأحاديث التي يقول فيها: «**ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيثه، وإن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه فيها، والكرسي موضع القدمين**» وهذه الأحاديث في الرواية هي عندنا حق، حملها الثقات بعضهم عن بعض، غير أنا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما أدركنا أحدا يفسرها[٢].

〘٧٦١〙 - وأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: حدثنا محمد بن فليح، عن أبيه، عن سعيد بن الحارث، عن عبيد بن حنين، قال: بينما أنا جالس في المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان، فجلس فتحدث فثاب إليه أناس ثم قال: انطلق بنا إلى أبي سعيد الخدري فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى، فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد الخدري فوجدناه مستلقيا واضعا رجله اليمنى على اليسرى، فسلمنا وجلسنا، فرفع قتادة يده إلى رجل أبي سعيد الخدري فقرصها قرصة شديدة،

---

(١) قدمنا معنى هذا عن سفيان وغيره فالسلف يعرفون معنى الكرسي والقدمين في لغة العرب لكن لا يكيفونها في جانب الله والقرآن لا يمكن أن يخاطب العرب بكلام لا يعرفونه فخاطبهم بالصفات التي يعرفونها.

(٢) تقدم هذا.

والأثر أخرجه اللالكائي في «شرح السنة» (٩٢٨)، والدارقطني في «الصفات» (٥٧) ومن طريقه الذهبي في «العلو» (١٢٧)، والآجري «الشريعة» (ص٢٥٥) من طرق عن عباس الدوري به.

قال الألباني في «مختصر العلو» (١٨٦): رواه المؤلف بإسناده عن الدارقطني، وإسناده صحيح كما قال المؤلف، وصحح إسناده ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥١).

فقال أبو سعيد: سبحان الله يا ابن آدم، أوجعتني. قال: ذاك أردت، إن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله ﷻ لما قضى خلقه، استلقى ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى، ثم قال: لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا**». قال أبو سعيد: لا جرم لا أفعله أبدا[١]. فهذا حديث منكر ولم أكتبه إلا من هذا الوجه، وفليح بن سليمان مع كونه من شرط البخاري ومسلم، فلم يخرجا حديثه هذا في الصحيح، وهو عند بعض الحفاظ غير محتج به.

[٧٦٢] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: فليح بن سليمان لا يحتج بحديثه[٢].

[٧٦٣] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو بكر أحمد بن محمد الأشناني قالوا: قال: أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: فليح ضعيف[٣].

وبلغني عن أبي عبد الرحمن النسائي أنه قال: فليح بن سليمان ليس بالقوي[٤].

---

(١) قال الألباني: منكر جدًّا، وقال: الحديث يستشم منه رائحة اليهودية الذين يزعمون أن الله تبارك وتعالى بعد أن فرغ من خلق السموات والأرض استراح تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، وهذا المعنى يكاد يكون صريحًا في الحَديث فإن الاستلقاء لا يكون إلا من أجل الراحة، وأنا أعتقد أن أصل الحديث من الإسرائيليات.

ثم ذكر كلام أهل العلم في فليح وابنه ثم نقل كلام المصنف هنا وقال: قد سبق البيهقي إلى الكلام على الحديث بنحو ما ظهر لي. . . انظر: «السلسلة الضعيفة» (ح ٧٥٥) والحديث أخرجه الطبراني «الكبير» (١٩/ ١٣)، وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٢٤٨ - ٢٤٩) عن إبراهيم بن المنذر به.

(٢) انظر: «تاريخ ابن معين برواية عباس الدوري» رقم (١٢١٢).

(٣) انظر: «تاريخ عثمان الدارمي» (ص١٩٠)، و«الميزان» (٣/ ٣٦٥).

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٦٥).

قال الشيخ أيده الله: فإذا كان فليح بن سليمان المدني مختلفا في جواز الاحتجاج به عند الحفاظ لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم.

وفيه علة أخرى وهي أن قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصلى عليه عمر، وعبيد بن حنين مات سنة خمس ومائة، وله خمس وسبعون سنة في قول الواقدي وابن بكير، فتكون روايته عن قتادة منقطعة[١].

وقول الراوي: (وانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد). لا يرجع إلى عبيد بن حنين، وإنما يرجع إلى من أرسله عنه، ونحن لا نعرفه، فلا نقبل المراسيل في الأحكام، فكيف في هذا الأمر العظيم؟ ثم إن صح طريقه[٢] يحتمل أن يكون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدث به عن بعض أهل الكتاب على طريق الإنكار فلم يفهم عنه قتادة ابن النعمان إنكاره.

[٧٦٤]- أخبرنا أبو جعفر العزايمي، قال: أخبرنا أبو العباس الصبغي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن زياد، قال: حدثنا ابن أبي أويس، حدثني ابن أبي الزناد عبد الرحمن، عن هشام بن عروة، عن عبد الله بن عروة بن الزبير، أن الزبير بن العوام سمع رجلا يحدث حديثا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاستمع الزبير له حتى إذا قضى الرجل حديثه قال له الزبير: أنت سمعت هذا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال الرجل: نعم. قال: هذا وأشباهه مما يمنعنا أن نحدث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قد لعمري سمعت هذا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا يومئذ حاضر، ولكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابتدأ هذا الحديث فحدثناه عن رجل من أهل الكتاب حدثه إياه، فجئت أنت يومئذ بعد أن قضى صدر الحديث، وذكر الرجل الذي من أهل الكتاب فظننت أنه من حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

---

(١) اختار الحافظ في «التهذيب» (٧/ ٦٣) أنه مات وسنه تسعون سنة، ولم ينف سماع عبيد بن حنين من قتادة كما في ترجمة قتادة من «التهذيب» (٨/ ٣٥٨).

(٢) لم يصح طريقه والنبي لا يحدث عن أهل الكتاب بما هو كذب لأجل الإنكار لكن إذا حدثه شيء منكر أنكره.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «دفع شبه التشبيه» (ص١٦٧). =

قال الشيخ أيده الله: ولهذا الوجه من الاحتمال[١] ترك أهل النظر من أصحابنا الاحتجاج بأخبار الآحاد في صفات الله تعالى، إذا لم يكن لما انفرد منها أصل في الكتاب[٢] أو الإجماع، واشتغلوا بتأويله، وما نقل في هذا الخبر إنما يفعله في الشاهد من الفارغين من أعمالهم من مسه لغوب، أو أصابه نصب مما فعل، ليستريح بالاستلقاء ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وقد كذب الله تعالى اليهود، حين وصفوه بالاستراحة بعد خلق السماوات والأرض وما بينهما فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٨، ٣٩].

[٧٦٥] - حدثنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن عمرو

= وقال الشيخ المعلمي في «الأنوار الكاشفة» (٦٠) معلقًا على هذا الخبر بعد أن نقله من الأسماء والصفات: الصبغي هو محمد بن إسحاق مجروح وابن أبي الزناد فيه كلام وعبد الله بن عروة وُلد بعد الزبير بمدة فالخبر منقطع وكأنه مصنوع. اهـ.

(١) أي احتمال أن يكون الرسول حدث به عن أهل الكتاب فيظن أحد أنه من قول الرسول عجبًا ومتى كان الرسول ﷺ يحدث عن أهل الكتاب وهو أمي لا يعرف ما في الكتاب، ولما وجد في يد عمر ورقة من التوراة غضب وقال: «**أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والله لقد جئت بها بيضاء نقية**» فما جاء به من عند الله نقيًا صافيًا لا يمكن أن يخلطه شيء يشوبه من مرويات أهل الكتاب، وحَديْثك الذي ذكرته حديث لا يصح ولا أظنه يخفى على مثلك ولكن غلبت عليك نزعة أهل البدع وبانت عليك علامتهم «حيث يأخذون من السنة ما وافق أهوائهم صحيحًا كان أو ضعيفًا ويتركون ما لم يوافق أهوائهم من الأحاديث الصحيحة فإذا عجزوا رده نفوه عوجًا بالتأويلات المستنكرة التي هي تحريف له عن مواضعه، وأهل السنة ليس لهم هوى في غيرها» اهـ من كلام أبي المظفر السمعاني نقله عنه في «مختصر الصواعق» (٦٢٨، ٦٢٩).

(٢) لكنك أولت صفات صريحة ثبتت في الكتاب، ولكنك تذكر مثل هذا الكلام دفاعًا عن نفسك وتنزيهًا لها عن التأويل، والواقع يحكي خلاف ذلك فقد أولت النفس المضافة إلى الله وكذا القبضة والإتيان والمجيء وغيرها وكلها ثابتة في القرآن.

الأحمسي بالكوفة، قال: حدثنا الحسين بن حميد بن الربيع[(١)]، قال: حدثنا هناد ابن السري، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي سعد[(٢)]، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألت عن خلق السماوات والأرض فقال: «**خلق الأرض يوم الأحد والإثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من المنافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة، فقال عز من قائل:** ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [فصلت: ٩، ١٠]، **وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال حين يموت من مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر الساعة**».

ثم قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: «**ثم استوى على العرش**». قالوا: قد أصبت لو أتممت. قالوا: ثم استراح. قال: فغضب النبي ﷺ غضبا شديدا، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٨، ٣٩][(٣)].

[٧٦٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن

---

(١) هو الكوفي الخزاز قال الخطيب: «كان فهمًا عارفًا وله كتاب مصنف في التاريخ، وقد كذبه مطين واتهمه ابن عدي» «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٨)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٣٣).

(٢) هو سعيد بن المزربان العبسي أبو سعد، قال البخاري: «منكر الحديث» وقال الفلاس والدارقطني: متروك. «تهذيب التهذيب» (٤/ ٧٠).

(٣) الحديث أخرجه الحاكم «المستدرك» (٢/ ٥٤٣)، وابن جرير «جامع البيان» (٢٤/ ٢٩)، وفي «تاريخه» (١/ ٢٨) عن هناد بن السري به.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: «أبو سعد البقال: قال ابن معين: لا يكتب حديثه» وقال ابن كثير في «تفسيره»: هذا الحديث فيه غرابة.

القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨] قال: اللغوب: النصب، تقول اليهود إنه أعيي بعد ما خلقهما[١].

قال الشيخ أيده الله: وأما النهي عن وضع الرجل إحدى رجليه على الأخرى فقد رواه أبو الزبير عن جابر[٢]، عن النبي ﷺ دون هذه القصة، وحمله أهل العلم على ما يخشى من انكشاف العورة، وهي الفخذ[٣] إذا رفع إحدى رجليه على الأخرى مستلقيا والإزار ضيق، وهو جائز عند الجميع إذا لم يخش ذلك.

[٧٦٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قالا: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا بحر[٤] بن نصر، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عباد بن تميم، عن عمه، أن رسول الله ﷺ كان يستلقي في المسجد وإحدى رجليه على الأخرى. وزاد زكريا في روايته قال: وزعم عباد أن عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان كانا يفعلان. رواه مسلم في الصحيح عن أبي طاهر، وحرملة عن ابن وهب[٥].

[٧٦٨] - وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، قال: أخبرنا أبو بكر ابن داسة، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا القعنبي، قال: حدثنا مالك، عن ابن شهاب، ح.

وأخبرنا أبو علي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عمر بن شوذب الواسطي،

---

(١) تقدم الكلام على إسناده وهو في «تفسير مجاهد» (٢/ ٦١٢ - ٦١٣)، وابن جرير «جامع البيان» (٢٦/ ١٧٩).

(٢) أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٠٩٩).

(٣) قد لا يسلم أن الفخذ عورة.

(٤) في الأصل: يحيى.

(٥) أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢١٠٠) عن أبي الطاهر وحرملة عن ابن وهب به.

بها، قال: حدثنا أحمد بن سنان، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا إبراهيم ابن سعد، قال: أخبرني ابن شهاب، عن عباد بن تميم، عن عمه - وهو عبد الله بن زيد - أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى. لفظ حديث مالك، زاد إبراهيم في روايته: وأنه فعل ذلك أبو بكر وعمر وعثمان. رواه البخاري في الصحيح عن القعنبي [عن مالك](١)، وعن أحمد بن يونس، عن إبراهيم بن سعد، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك(٢).

〚٧٦٩〛- وأخبرنا أبو علي الروذباري، قال: أخبرنا أبو بكر بن داسة، قال: أخبرنا أبو داود، قال: حدثنا القعنبي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، أن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك(٣).

〚٧٧٠〛- وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا بحر(٤) بن نصر، قال: حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عمر بن عبد العزيز، أن محمد بن نوفل(٥)، أخبره أنه رأى أسامة بن زيد في مسجد رسول الله ﷺ مضطجعا وإحدى رجليه على الأخرى.

قال الشيخ: وقال بعض أهل النظر في حديث قتادة بن النعمان معناه: لما خلق

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) الحديث أخرجه البخاري «فتح الباري» (١/ ٥٦٣) عن القعنبي عن مالك به، ومسلم «صحيحه» (ح ٢١٠٠) عن يحيى بن يحيى عن مالك، وأخرجه البخاري أيضًا (ح ٥٩٦٩) عن أحمد بن يونس عن إبراهيم بن سعد به، و (ح ٦٢٨٧) عن علي بن عبد الله عن سفيان بن عيينة عن الزهري به.

(٣) أخرجه البخاري «صحيحه» (١/ ٥٦٣) عن القعنبي به، وأبو داود «سننه» (ح ٤٨٦٧).

(٤) في الأصل: يحيى.

(٥) هو محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، مجهول الحال روى عنه اثنان ولم يوثقه معتبر، وأما ابن حبان فذكره في «الثقات» على عادته (٥/ ٣٥٥)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٩٢).

ما أراد خلقه ترك إدامة مثله ولو شاء لأدام. هذا مثل جار في من فرغ مما قصده فلان استلقى على ظهره، وإن لم يكن اضطجع، ويحتمل أن يكون استلقى بمعنى: ألقى، فيكون معناه أنه ألقى بعض السماوات فوق بعض، وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم، وتكون السين بمثابته في استدعى واستبرى. وأما تأويل قوله: «ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى». أي: رفع قوما على قوم، فجعل بعضهم سادة وبعضهم عبيدًا، والرجل جماعة، أو جعلهم صنفين في الشقاوة والسعادة أو الغنى والفقر، أو الصحة والسقم[1]، يؤيده حديث الزهري، عن عباد بن تميم المازني عن عبد الله بن زيد أنه رأى النبي ﷺ مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى، وكان أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم يفعلون ذلك.

[٧٧١] - وأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عتبة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أنشد رسول الله ﷺ من قول أمية بن أبي الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله ﷺ «**صدق**». وأنشد قوله:

والشمس تطلع كل آخر ليلة ... صفراء يصبح لونها يتورد

فقال رسول الله ﷺ «**صدق**».

تأتي فما تبدو لنا في رسلها ... إلا معذبة وإلا تجلد

(١) هذا تأويل باطل مبني على حديث باطل فلا يجوز هذا الكلام في تصحيح معناه مع بطلانه فلذا لا تثبت به صفة الله تعالى، لأن الصفات تثبت بالأحاديث الصحيحة فقط دون الأحاديث الضعيفة والمنكرة.
انظر: «إبطال التأويلات» (١/ ١٨٧ - ١٩٢).

فقال رسول الله ﷺ: «**صدق**».

فهذا حديث يتفرد به محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده هذا[١]، وإنما أريد به ما جاء في حديث آخر عن ابن عباس أن الكرسي يحمله أربعة من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر[٢]، فكأنه - إن صح - بين أن الملك الذي في صورة رجل، والملك الذي في صورة ثور يحملان من الكرسي موضع الرجل اليمنى، والملك الذي في صورة النسر والذي في صورة الأسد وهو الليث يحملان من الكرسي موضع الرجل الأخرى، أن لو كان الذي عليه ذا رجلين.

---

(١) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (١/ ٢٥٦)، والدارمي (٢/ ٢٩٦)، وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٢٥٥)، وابن خزيمة (١/ ٢٠٤) كلهم من طريق عبدة بن سلمان عن أبي إسحاق بالعنعنة لكن ابن إسحاق قد صرح بالتحديث عند المصنف هنا - ولكن في السند إليه العطاردي وفيه ضعف - وكذا رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٠٥) مصرحًا بالتحديث من طريق محمد بن أبان عن يونس بن بكير عنه، وقد رواه مرة أخرى عن محمد ابن أبان بالعنعنة، وكذلك صرح بالتحديث في الشريعة للآجري (ص٤٩٥) من طريق محمد بن عباد عن بكر بن سليمان عن محمد بن إسحاق قال: حدثني يعقوب بن عتبة وبكر بن سليمان.

قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٣٤٥): روى عنه شهاب بن معمر وخليفة بن خياط ولا بأس به إن شاء الله.

وللحديث طريق أخرى تنفي تفرد ابن إسحاق وهي عند ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٠٦) قال: حدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب قال: حدثنا إسماعيل - يعني ابن علية- قال: حدثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس فذكره.

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٢) بعد أن ذكر الحديث من «مسند أحمد» من طريق ابن إسحاق: حديث صحيح الإسناد رجاله ثقات. اهـ وفي تفسير سورة غافر: هذا إسناد جيد، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٢٧) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجاله ثقات إلا أن أبا إسحاق مدلس. اهـ

(٢) انظر هذا الحديث وتخريجه تحت (ح ٩٣٤).

باب ما جاء في تفسير قوله ﷻ

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]

[٧٧٢] - أخبرنا محمد بن عبد الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين الكسائي، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله ﷻ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] يعني ما ضيعت من أمر الله[1].

---

(١) تقدم الكلام عليه (ح ٧٦) وهو في «تفسير مجاهد» (٢/ ٥٥٩)، و«جامع البيان» (٢٤/ ١٩): الجنب ليس من صفات الله.

قال شيخ الإسلام: «. . . . لا يعرف عالم مشهور عند المسلمين ولا طائفة مشهورة من طوائف المسلمين أثبتوا لله جنبًا نظير جنب الإنسان وهذا اللفظ جاء في القرآن في قوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له، بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له باتفاق الخلق، كقوله تعالى: «بيت الله» و﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ لكن إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره مثل: كلام الله وعلم الله ويد الله ونحو ذلك كان صفة له.

وفي القرآن ما يبين أنه ليس المراد بالجنب ما هو نظير جنب الإنسان فإنه قال: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ والتفريط ليس في شيء من صفات الله ﷻ بل والإنسان إذا قال: فلان قد فرط في جنب فلان أو جانبه لا يريد أن التفريط في نفس جنب الإنسان المتصل بأضلاعه بل ذلك التفريط لم يلاصقه فكيف يظن أن ظاهره في حق الله أن التفريط كان في ذاته» اهـ «الجواب الصحيح» (٣/ ١٤٥ - ١٤٦).

وقال ابن القيم: «. . . والتفريط فعل أو ترك فعل وهذا لا يكون قائمًا بذات الله لا في جنب ولا في غيره بل يكون منفصلًا عن الله وهذا معلوم بالحس والمشاهدة». «الصواعق» (١/ ٢٥٠)، و«مختصره» (ص٢٦).

وقال الدارمي في رده على المريسي: «إنما تفسيرها عندهم: تحسر الكفار على ما فرطوا في الإيمان والفضائل التي تدعو إلى ذات الله تعالى واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء =

باب ما جاء في تفسير الروح

وقوله ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢﴾، وقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾، وقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾[1].

[٧٧٣] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد ابن إسحاق الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن نصر اللباد، قال: حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة، قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، في قصة خلق آدم عليه السلام، قال: «**فبعث جبريل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطين منها، فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني. فرجع ولم يأخذه، وقال: رب إنها عاذت بك فأعذتها، فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها، فرجع فقال كما قال جبريل، فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره. فأخذ من وجه الأرض، وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء. فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، ولذلك سمي آدم لأنه أخذ من أديم الأرض، فصعد به فبل التراب حتى عاد**

= الله فسماهم الساخرين فهذا تفسير الجنب عندهم فمن أنبأك أنهم قالوا: جنب من الجنوب فإنه لا يجهل هذا المعنى كثير من عوام المسلمين فضلًا عن علمائهم» اهـ (ص١٨٤).
وقال ابن جرير: «... يقول: على ما ضيعت من العمل بما أمرني الله به وقصرت في الدنيا في طاعة الله» «جامع البيان» (٢٤/ ٢٠) وانظر «ابن حزم وموقفه من الإلهيات» (٣١٨ - ٣٢٢).

(١) المصنف أتى بهذا الباب ليبين أن إضافة الروح إلى الله إضافة مخلوق إلى خالقه وأنها ليست من باب إضافة الموصوف إلى صفته فلعل هذا الذي جعل المصنف يدخل ما جاء في الروح في باب الصفات.

طينا لازبا - اللازب هو الذي يلزق بعضه ببعض - ثم ترك حتى أنتن فذلك حيث يقول: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦] **قال: منتن، ثم قال للملائكة:** ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧١، ٧٢] **فخلقه الله بيده لئلا يتكبر إبليس عنه ليقول له: أتتكبر عما عملت بيدي، ولم أتكبر أنا عنه، فخلقه بشرا [فكان جسدا](١). من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة: فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه، وكان أشدهم فزعا منه إبليس، وكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار، تكون له صلصلة، فذلك حين يقول:** ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤] **ويقول لأمر ما خلقت، ودخل من فمه فخرج من دبره، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا فإنه أجوف، ولئن سلطت عليه لأهلكنه.**

فلما بلغ الحين الذي أريد أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس، فقالت له الملائكة: قل الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال الله له: رحمك ربك، فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، **فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين. وذكر القصة»**(٢).

وبهذا الإسناد في قصة مريم وابنها، قالوا: خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها، فلما طهرت إذا هي برجل معها، وهو قوله ﷻ: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧] وهو جبريل عليه السلام، ففزعت منه وقالت: ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨] قال: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) إسناده ضعيف تقدم الكلام عليه (ح ٧٥٧) وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (١/ ١١٠) وقال بعده: فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في «تفسير السدي» ويقع فيه إسرائيليات كثيرة فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة والله أعلم». اهـ.

زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩] الآية فخرجت وعليها جلبابها، فأخذ بكمها فنفخ في جيب درعها وكان مشقوقا من قدامها، فدخلت النفخة صدرها فحملت، فأتتها أختها امرأة زكريا ليلة لتزورها، فلما فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امرأة زكريا: يا مريم أشعرت أني حبلى؟ قالت مريم: أشعرت أيضا أني حبلى؟ قالت امرأة زكريا: فإني وجدت ما في بطني يسجد للذي في بطنك، فذلك قوله ﷻ: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩] وذكر القصة(١).

قال الشيخ رضي الله عنه: فالروح الذي منه نفخ في آدم عليه السلام كان خلقا من خلق الله تعالى، جعل الله ﷻ حياة الأجسام به، وإنما أضافه إلى نفسه على طريق الخلق والملك، لا أنه جزء منه، وهو كقوله ﷻ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] أي: من خلقه(٢).

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٤٩٥) وقال: أخرجه الحاكم والبيهقي في «الأسماء والصفات»، وابن عساكر من طريق السدي عن أبي مالك به، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥/ ٢١٦).

(٢) قال ابن القيم: ينبغي أن يعلم أن المضاف إلى الله نوعان:
صفات لا تقوم بأنفسها كالعلم والقدرة والكلام فهذه إضافة صفة إلى الموصوف بها.
والثاني: إضافة أعيان منفصلة عنه كالبيت والناقة والروح فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه لكنها إضافة تقتضي تخصيصًا وتشريفًا فإضافة الروح ليست من باب إضافة الصفات، فتأمل هذا الموضع فإنه يخلصك من ضلالات كثيرة وقع فيها من شاء الله من الناس، فإن قيل: فماذا تقولون في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ فأضاف النفخ إلى نفسه... قيل: هذا الموضع الذي أوجب لهذه الطائفة أن قالت بقدم الروح، وتوقف فيها آخرون ولم يفهموا مراد القرآن، فأما الروح المضافة إلى الرب فهي روح مخلوقة أضافها إلى نفسه إضافة تخصيص وتشريف كما بينا، وأما النفخ فقد قال تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾، وقد أخبر في موضع آخر أنه أرسل إليها الملك فنفخ في فرجها واختار أن النفخ في فرج مريم من مفعولاته وأضافه إليه لأنه بإذنه وأمره، وأما نفخ آدم وهل بمباشرة منه سبحانه **كما خلقه** بيده أو أنها حصلت بأمره كما حصلت في مريم فهذا يحتاج إلى دليل... **وعلى كل** =

﴿٧٧٤﴾ - أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقري، قال: أخبرنا الحسن ابن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرث بالمدينة، وهو متوكئ على عسيب، فمر بقوم من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح. وقال بعضهم: لا تسألوه. فسألوه فقالوا: يا محمد، ما الروح؟ فوقف. قال عبد الله: فظننت أنه يوحى إليه، فقرأ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥] الآية. فقال بعضهم: قد [قلنا لكم][١] لا تسألوه. أخرجاه في الصحيح من حديث وكيع وغيره[٢].

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: أما الروح فقد اختلفوا فيما وقعت عنه المساءلة من الأرواح؛ فقال بعضهم: الروح هاهنا جبريل عليه السلام، وقال بعضهم: هو ملك من الملائكة بصفة وصفوها من عظم الخلقة. قال: وذهب أكثر أهل التأويل إلى أنهم سألوه عن الروح الذي به تكون حياة الجسد، وقال أهل النظر منهم: إنما سألوه عن كيفية الروح ومسلكه في بدن الإنسان وكيف امتزاجه بالجسم، واتصال الحياة به، وهذا شيء لا يعلمه إلا الله عز وجل[٣].

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما**

= تقدير فالروح الذي نفخ منها في آدم روح مخلوقة غير قديمة وهي مادة روح آدم» اهـ «الروح» (ص٢١٠).

(١) ساقط من الأصل.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) انظر هذا الاختلاف في «جامع البيان» (١٧/ ٥٤٤)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥/ ١١٢ - ١١٣)، و«الروح» لابن القيم (٢٠٣) ورجح أن المقصود بالروح المسئول عنها في الآية الروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة....»، و«فتح القدير» (٣/ ٢٥٤) ورجح أن المسئول عنها هي الروح المدبر للبدن الذي تكون به حياته.

تناكر منها اختلف»، وقال: «**أرواح الشهداء في صور طير خضر تعلق**(١) **من ثمر الجنة**». فأخبر أنها كانت منفصلة من الأبدان فاتصلت بها، ثم انفصلت عنها، وهذا من صفة الأجسام(٢).

﴿٧٧٥﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا علي بن عيسى الحيري، قال: حدثنا مسدد بن قطن، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله

---

(١) تعلق: بضم اللام أي: تأكل العلقة. «الروح» لابن القيم (ص٥٦).

(٢) «أعلام الحديث» للخطابي (٣/ ١٨٧٣ - ١٨٧٤).

وانظر الأدلة الكثيرة الدالة على أن الروح جسم ليست عرض في كتاب «الروح» لابن القيم (ص٥٤ - ٥٨).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا يمكن جواب هذه المسألة إلا على أصول أهل السنة التي تظاهرت عليها أدلة القرآن والسنة والآثار والاعتبار والعقل والقول: إنها ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتتحرك، وعلى هذا أكثر من مائة دليل فقد ذكرناها في كتابنا الكبير في معرفة الروح والنفس وبينا بطلان ما خالف هذا القول من وجوه كثيرة مثل قول من يقول: هي مجردة عن المادة وعلائقها وليست بداخل العالم ولا خارجه ولا لها شكل ولا شخص، ومثل من يقول: هي عرض من أعراض البدن فلا تميز لها بعد الموت وأنها تقدم وتضمحل ثم ذكر اختلاف الناس في تعريف الروح واختار القول الذي قال بأنه هو الصواب وهو الذي لا يصح غيره وكل الأقوال باطلة سواه وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة، ونحن نسوق الأدلة على نسق واحد ثم ذكرها والتعريف هو: «أن الروح جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جنس نوراني علوي خفيف حي متحرك منفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكًا لهذه الأعضاء وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة والإرادة، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح» اهـ (ص٢٤٢).

ابن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا في الحرب؟ فقال الله: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله** ﷻ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٠]»[(١)] إلى آخر الآيات، وقد ثبت معنى هذا عن عبد الله بن مسعود من قوله.

[٧٧٦] - أخبرنا أبو علي الروذباري، قال: حدثنا أبو أحمد القاسم بن

---

(١) الحديث أخرجه ابن إسحاق في «السيرة» كما في «سيرة ابن هشام» (٢/ ١١٩)، وأحمد «المسند» (١/ ٢٦٥، ٢٦٦) وفيهما تصريح ابن إسحاق بالتحديث، وأخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٧/ ٣٨٥) من طريق إسماعيل بن عباس عن أبي إسحاق به، وكل هؤلاء ليس عندهم ذكر سعيد بن جبير بين ابن عباس وأبي الزبير.

وأخرجه أحمد «المسند» (١/ ٢٦٦)، وأبو داود «السنن» (ح ٢٥٢٠)، وأبو يعلى «المسند» (٤/ ٢١٩)، والحاكم «المستدرك» (٢/ ٨٨، ٢٩٧، ٢٩٨)، والآجري «الشريعة» (٣٩٢)، والمصنف في «السنن» (٩/ ١٦٣)، وفي «دلائل النبوة» (٣/ ٣٠٤) عن عثمان بن أبي شيبة به.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وابن إسحاق أخرج له مسلم في المتابعات.

وهو حديث مرفوع أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ١٨٨٧) من طريق الأعمش عن عبد الله بن دينار عن مسروق قال: سألنا عبد الله - هو ابن مسعود - عن هذه الآية قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: «**أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش... الحديث**».

وأخرجه أيضًا الترمذي «سننه» (ح ٣٠١١)، وابن جرير «جامع البيان» (٧/ ٣٨٦).

قال النووي في «شرح مسلم» (١٣/ ٣١) وهذا الحديث مرفوع لقوله: إنا قد سألنا عن ذلك.

أبي صالح الهمذاني، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا يحيى بن أيوب، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة، زوج النبي ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «**الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**»[(١)].

[٧٧٧] - وأخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ رحمه الله، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا سعيد بن الحكم، حدثني يحيى بن أيوب، حدثني يحيى بن سعيد، عن عمرة، قالت: كانت بمكة امرأة مزاحة فقدمت المدينة فنزلت على امرأة مثلها، فبلغ عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره. أخرجه البخاري في الصحيح، فقال: وقال يحيى بن أيوب فذكره، وكذلك رواه الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد الأنصاري[(٢)].

[٧٧٨] - أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، قال: حدثنا عبيد بن شريك، قال: حدثنا أبو الجماهر، قال: حدثنا عبد العزيز، ح.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن شاذان، وأحمد بن سلمة، قالا: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها**

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٣٦٩) معلقًا بصيغة الجزم فقال: قال يحيى ابن أيوب وعلقه أيضًا عن الليث، وقد وصل الروايتين في «الأدب المفرد» (٩٠٠) فقال: حدثنا سعيد بن أبي مريم قال: حدثنا يحيى بن أيوب به، وقال أيضًا: حدثنا عبد الله قال: حدثني الليث عن يحيى بن سعيد به، وله شاهد من حديث أبي هريرة بعد هذا الحديث.

(٢) انظر ما قبله.

اختلف»[١] رواه مسلم في الصحيح عن قتيبة، وأخرجه أيضا من حديث يزيد بن الأصم عن أبي هريرة يرفعه.

قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا يتأول على وجهين:

أحدهما: أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر، والصلاح والفساد، فإن الخير من الناس يحن إلى شكله، والشرير يميل إلى نظيره [ومثله][٢]، والأرواح إنما تتعارف بضرائب طباعها التي جبلت عليها من الخير والشر، فإذا اتفقت الأشكال تعارفت وتآلفت، وإذا اختلفت تنافرت وتناكرت؛ ولذلك صار الإنسان يعرف بقرينه، ويعتبر حاله بإلفه وصحبه.

والوجه الآخر: أنه إخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما روي في الأخبار أن الله عَزَّوَجَلَّ: خلق الأرواح قبل الأجسام، وكانت تلتقي فتشام كما تشام الخيل. فلما التبست بالأجسام تعارفت بالذكر الأول فصار كل منهما إنما يعرف وينكر على ما سبق له العهد المتقدم، والله أعلم[٣].

قال الشيخ أيده الله: وأما قوله في عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ [مِن رُّوحِنَا]﴾ [التحريم: ١٢] يريد: جيب درع مريم عليها السلام، وقوله: ﴿فِيهِ﴾ يريد نفس مريم، وذلك أن جبريل عليه الصلاة والسلام نفخ في جيب درعها فوصل النفخ إليها[٤]، وقوله: ﴿مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١] أي: من نفخ

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ٢٦٣٨) عن قتيبة به، وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٠١) من طريق أخرى عن سهيل، وأخرجه مسلم وأبو داود «السنن» (ح ٤٨٣٤) عن جعفر ابن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة به.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) انظر: «معالم السنن» للخطابي، و«حاشية مختصر سنن أبي داود» للمنذري (٧/ ١٨٦ - ١٨٧)، وانظر الأخبار التي روى فيها خلق الأرواح قبل الأجسام عند ابن القيم في كتاب «الروح» ففندها وغيرها من الأدلة واختار أن الأرواح خلقت بعد الأبدان. (ص٢١٠ - ٢٣٣).

(٤) وفي الآية الأخرى ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾. فابتداء النفخ من جيبها وانتهاؤه =

جبريل عليه السلام. قال القتيبي[١]: الروح: النفخ، سمي روحا لأنه ريح يخرج من الروح، قال ذو الرمة[٢]:

فقلت له ارفعها إليك وأحيها   بروحك واجعله لها قيتة قدرا[٣]

قوله: أحيها بروحك: أي: أحيها بنفخك. فالمسيح ابن مريم روح الله؛ لأنه كان بنفخة جبريل عليه الصلاة والسلام في درع مريم، ونسب الروح إليه لأنه بأمره كان[٤].

= إلى فرجها، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٨/ ٢٠٠)، و«تفسير القرطبي» (٦/ ٢٣، ١٨/ ٢٠٤).

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب الدينوري، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه، كان رأسًا في العربية واللغة والأخبار، ثقة دينًا فاضلًا، ولي قضاء دينور، ولد سنة ٢١٣هـ ومات ٢٨٦هـ. ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٧٠)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٤٨)، و«العبر» (٢/ ٥٦)، و«النجوم الزاهرة» (٣/ ٧٥).

(٢) هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، أبو الحارث ذو الرمة، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس، وختم بذي الرمة، أكثر شعره تشبيب وبكاء وأطلال، كان مقيمًا بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرًا، وامتاز بإجادة التشبيه له ديوان شعر مطبوع، توفي بأصبهان، وقيل بالبادية. «الشعر والشعراء» (٢٠٦)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٥١- ٥٣)، و«الأعلام» (٥/ ١٢٤) ولد ٧٧هـ ومات ١١٧هـ.

(٣) انظر: «اللسان» (٢/ ٤٥٩) والاختلاف في اللفظ له (ص٤٤)، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص٤٨٦ -٤٨٧) وفيه واقتته ومعناه: يطعمها، وإذا نفخ نافخ في النار قيل له: انفخ نفخًا قوتًا، لها نفخك قيته يأمره بالرفق والنفخ القليل.

(٤) «مشكل القرآن» لابن قتيبة (٤٨٦ -٤٨٧) وانظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢١٦ -٢٣١)، و«الروح» لابن القيم (٢٠٩ -٢١٠) وقال فيه: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ وقد أخبر في موضع آخر أنه وكل إليها الملك فنفخ في فرجها وكان النفخ مضافًا إلى الله أمرًا وإذنًا وإلى الرسول مباشرة. . . والروح نفخ في مريم هو الروح المضاف إلى الله الذي اختصه لنفسه وأضافه إليه، وهو روح خاص من بين الأرواح وليس بالملك الموكل بالنفخ في =

قال بعض أهل التفسير: وقد تكون الروح بمعنى الرحمة قال الله ﷻ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي: قواهم برحمة منه[١]، فقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] أي: من رحمتنا. -ويقال لعيسى: روح الله؛ أي: رحمة الله على من آمن به[٢].

وقيل: قد يكون الروح بمعنى الوحي، قال الله ﷻ: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [غافر: ١٥]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] وقال: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [النحل: ٢] يعني بالوحي، وإنما سمى الوحي روحا لأنه حياة من الجهل، فكذلك سمي المسيح عيسى ابن مريم روحا، لأن الله تعالى يهدي به من اتبعه فيحييه من الكفر والضلالة[٣]، وقال: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] أي: صار بكلمتنا كن بشرا من غير أب.

= بطون الحوامل من المؤمنين والكفار، فهذا الروح المرسل إلي مريم فهو روح الله الذي اصطفاه من الأرواح لنفسه فكان لمريم بمنزلة الأب لسائر النوع، فإن نفخته دخلت في فرجها كان ذلك بمنزلة لقاح الذكر والأنثى.

أما آدم فنفخه فيه من روحه يستلزم نافخًا ونفخًا ومنفوخًا منه فالمنفوخ منه هو الروح المضاف فمنها سرت النفخة في طينة آدم، والله هو الذي نفخ في طينته من تلك الروح هذا هو الذي دله النص، وأما كون النفخة بمباشرة منه كما خلقه بيده أو أنها حصلت بأمره كما حصلت في مريم يحتاج إلى دليل. اهـ

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ٤٩٦)، والقرطبي (١٧/ ٣٠٩).

(٢) عيسى عليه السلام من حيث المعنى هو رحمة بل كل الأنبياء رحمة على أممهم قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ يهدونهم إلى الخير، ويحذرونهم العذاب فهم رحمة على أممهم ولا يخير بعيسى، أما من حيث تفسير الآية ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ أي: من رحمتنا فهذا غير صحيح، والصواب ما ذكره المصنف قبل هذا، نعم وإن كان الروح يطلق في القرآن على عدة معان فالسياق هو الذي يحدد المعنى.

(٣) هذا ليس خاصًا بعيسى بل كل الأنبياء يشاركونه في هداية قومهم وإخراجهم من الكفر والضلالة.

وسمي جبريل عليه السلام روحا، فقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ [النحل: ١٠٢] يعني: جبريل عليه السلام وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣] يعني به جبريل عليه السلام، وقال: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧] يعني: جبريل عليه السلام، وقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم: ١٧] يعني: جبريل عليه السلام، وقال: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤]، قيل: أراد به جبريل عليه السلام وقيل: أراد به الملك [المعظم][1] الذي أراد بقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨] وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥][2].

[٧٧٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا هشيم[3]، عن أبي بشر[4]، عن مجاهد، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: الروح أمر من أمر الله عز وجل، وخلق من خلق الله تعالى، صورهم على صورة بني آدم، وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح[5].

[٧٨٠] - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أخبرنا أبو الحسن

---

(١) ساقط من الأصل، وفي (هـ): العظيم.

(٢) راجع لمعرفة ما قيل في معنى الروح «جامع البيان» (٣٠/ ٢٢ - ٢٤)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/ ٦١، ٤/ ٤٦٥)، و«زاد المسير» (٩/ ١٢- ١٣)، و«تفسير القرطبي» (٩/ ١٨٦ - ١٨٧)، و«تفسير الماوردي» (٤/ ٣٨٨)، و«الروح» لابن القيم (١٥٢)، و«فتح الباري» (٨/ ٤٠٢- ٤٠٣)، و«شرح العقيدة الطحاوية» (٤٤٥)، و«العظمة» لأبي الشيخ (٣/ ٨٦٣ - ٨٨٩).

(٣) هشيم بن بشر أبو معاوية بن أبي خازم كثير التدليس.

(٤) هو جعفر بن إياس، وهو ابن أب وحشية اليشكري، ثقة من أثبت الناس في ابن جبير وضعفه شعبة في مجاهد «التقريب» (ص٥٥).

(٥) الأثر في «تفسير مجاهد» (٢/ ٧٢٢)، وأخرجه الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٦٥) من طريق أخرى عن هشيم به.

الطرائفي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية ابن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥] يقول: الروح ملك[١].

[٧٨١] - وبإسناده[٢] عن معاوية بن صالح، قال: حدثني أبو هزان يزيد بن سمرة[٣]، عمن حدثه[٤]، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥] قال: هو ملك من الملائكة، له سبعون ألف وجه بكل وجه منها سبعون ألف لسان، لكل لسان منها سبعون ألف لغة، يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها، يخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة[٥].

[٧٨٢] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ومحمد بن موسى بن الفضل، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨] قال: الروح خلق كالناس وليسوا بالناس لهم أيد

---

(١) تقدم الكلام على إسناده (ح ٦٨)، وأخرجه ابن جرير «جامع البيان» (١٥/ ١٥٦).

(٢) عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف.

(٣) وبعضهم يقول: أبو هران الرهاوي المذحجي الدهان، شامي ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه شيئًا من الجرح أو التعديل، ونقل الذهبي عن أبي زرعة أنه كان من أهل الفضل والزهد، وذكره ابن حبان في «الثقات» فقال: ربما أخطأ. «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٣٧)، و«الجرح والتعديل» (٩/ ٢٦٨)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٦٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٠٦).

(٤) لم يسم فلم أعرفه.

(٥) أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (١٥/ ١٥٦)، وابن الأنباري في «الأضداد» (٤٢٣)، وأبو الشيخ «العظمة» (٣/ ٨٦٨) من طريق عبد الله بن صالح به، وقد استغرب الحافظ ابن كثير هذا الأثر فقال في «تفسيره» (٣/ ٦١): وهذا أثر غريب عجيب.

وأرجل[١].

﴿٧٨٣﴾ - وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله القهستاني[٢]، قال: حدثنا محمد بن أيوب[٣]، قال: أخبرنا نصر بن علي الجهضمي، قال: أخبرني أبي، عن شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: الروح نحو خلق الإنسان[٤].

﴿٧٨٤﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، قال: حدثنا محمد بن سعد العوفي، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين بن الحسن ابن عطية، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، رضي الله عنهما في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ [وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا][٥]﴾ [النبأ: ٣٨] قال: يعني [حين][٦] يقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد.

---

(١) فيه العطاردي هنا وهو ضعيف لكن أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٣٠/ ٢٣) عن يعقوب ابن إبراهيم عن معتمر بن سليمان عن إسماعيل بن أبي خالد به بنحوه مختصرًا، وهو سند صحيح.
وأورده السيوطي «الدر» (٦/ ٣٠٩)، وفي «الحبائك» (٥٢) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وذكره الماوردي في «تفسيره» (٤/ ٤٨٨) وأشار إليه القرطبي في «تفسيره» (١٩/ ١٨٧)، وابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٦٥)، وأخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٣٠/ ٢٣)، وأبو الشيخ «العظمة» (٣/ ٨٧٣) من طريق أخرى عن سفيان الثوري عن إسماعيل به.

(٢) ترجم له السمعاني في «الأنساب» (١٠/ ٢٧٠) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٣) هو ابن الضريس.

(٤) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٣٠/ ٢٣) بسنده عن ابن أبي نجيح به بنحوه، وهذا الأثر والذي قبله وإن كان ظاهرها الصحة إلا أنها آثار عن التابعين ولا يستبعد أن تكون من أخبار بني إسرائيل.

(٥) زيادة من (ق).

(٦) ساقط من الأصل.

[وقال الشيخ][1]: وفي كيفية حمل مريم عليها الصلاة والسلام[2] قول آخر عن أبي بن كعب رضي الله عنه[3].

〚٧٨٥〛 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني محمد بن علي الشيباني بالكوفة، قال: حدثنا أحمد بن حازم الغفاري، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي[4]، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: كان روح عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام من تلك الأرواح التي أخذ [الله][5] عليها الميثاق في زمن آدم عليه الصلاة والسلام، فأرسله إلى مريم في صورة بشر، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ إلى قوله: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ [مريم: ٢٢] قال: حملت الذي خاطبها، وهو روح عيسى، قال: فدخل من فيها[6].

باب ما روي في الرحم[7] أنها قامت فأخذت بحقو الرحمن[8]

---

(١) زيادة من (هـ).

(٢) يوهم أنها نبية لو قال: رضي الله عنها كان أجود.

(٣) أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٣٠ / ٢٣) وتقدم ضعف هذا الإسناد.

(٤) عيسى بن ماهان، تقدم بأنه ضعيف لا سيما إذا روى عن الربيع ابن أنس.

(٥) ساقط من الأصل.

(٦) الأثر أخرجه الحاكم «المستدرك» (٢/ ٣٢٣، ٣٢٤) بهذا الإسناد وصححه، وهذا تساهل منه، وعزاه السيوطي في «الدر» (٤/ ٢٦٧) لابن أبي حاتم.

(٧) قال القاضي عياض: الرحم التي توصل وتقطع وتبر إنما هي معنى من المعاني ليست بجسم، وإنما هي قرابة ونسب تجمعه رحم والدة ويتصل بعضه ببعض فسمي ذلك الاتصال رحمًا، والمعنى لا يتأتى منه القيام ولا الكلام.

قال شيخنا الغنيمان: هذه الأفعال المسندة إلى الرحمن من القيام والكلام ظاهر الحديث أنها على حقيقتها وإن كانت الرحم معنى يقوم بالناس ولكن قدرة الله تعالى لا تقاس بما يعرفه عقل الإنسان.

«شرح كتاب التوحيد» (٢/ ٣٨١ - ٣٨٢)، و«شرح النووي على مسلم» (ح ٢٥٥٤).

(٨) الحقو هو: موضع عقد الإزار وشده، وهي صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بالسنة الصحيحة. =

﴿٧٨٦﴾ - أخبرنا أبو الحسن العلوي، قال: أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن منيب، قال: حدثنا أبو بكر الحنفي، قال: حدثنا معاوية بن أبي مزرد، ح.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن سلمة، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن معاوية بن أبي مزرد، مولى بني هاشم، حدثني أبو الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال: مه، فقالت: هذا مكان العائذ من القطيعة. قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال:**

= قال شيخ الإسلام في رده على الرازي في زعمه أن الحديث يجب تأويله فقال: «فيقال له: بل هذا من الأخبار التي يقرها من يقر نظيره، والنزاع فيه كالنزاع في نظيره فدعواك أنه لا بد فيه من التأويل بلا حجة تخصه لا تصح».

وقال أيضًا: وهذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات التي نص الأئمة على أنه يمر كما جاء وردوا على من نفى موجبه. . . .

قال ابن حامد: ومما يجب التصديق به: أن لله حقوا.

وقال المروزي: قرأت على أبي عبد الله كتابًا فمر فيه ذكر حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**إن الله خلق الرحمن حتى إذا فرغ منها أخذت بحقو الرحمن**» فرفع المحدث رأسه وقال: أخاف أخاف أن تكون كفرت، قال أبو عبد الله: هذا جهمي.

وفي رواية أبي طالب لما قرئ عليه هذا الحديث قال: يمضي كل حديث على ما جاء. اهـ «نقض التأسيس» - المخطوط (٣/ ١٢٧ - ١٤١).

وقال القاضي أبو يعلى: أعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأن الحقو. . . صفة ذات.

وأن الرحم آخذة بها، وقد ذكر شيخنا أبو عبد الله رحمه الله هذا الحديث في كتابه وأخذ بظاهره وهو ظاهر كلام أحمد.

«إبطال التأويلات» - المخطوط (٢٣٢).

فذلك لك. ثم قال رسول الله ﷺ: **اقرأوا إن شئتم:** ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٢-٢٤]». رواه البخاري في الصحيح عن إبراهيم بن حمزة، ورواه مسلم[١] عن قتيبة عن حاتم، ورواه سليمان ابن بلال، عن معاوية بن أبي مزرد فقال: «**فأخذت بحقو الرحمن**»[٢]. ومعناه عند أهل النظر: أنها استجارت واعتصمت بالله ﷻ، كما تقول العرب: تعلقت بظل جناحه- أي: اعتصمت به- وقيل: الحقو: الإزار، وإزاره: عزه، بمعنى: أنه موصوف بالعز، فلاذت الرحم بعزه من[٣] القطيعة وعاذت به[٤]. وقد رواه معاوية بن أبي مزرد عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**».

[٧٨٧]- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو عمرو بن أبي جعفر، قال: حدثنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع،

---

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٤٨٣١)، ومسلم «صحيحه» (ح ٢٥٥٤) عن قتيبة عن حاتم بن إسماعيل، وليس عند مسلم «**بحقو الرحمن**».

(٢) أخرجها البخاري في «الصحيح» (ح ٤٨٣٠، ٧٥٠٢) بدون لفظة: (الحقو).

(٣) في الأصل: عن.

(٤) قال شيخنا أبو محمد عبد الله الغنيمان بعد أن نقل كلام القاضي عياض وهو قريب مما ذكره المصنف قال: قلت: هذا على مذهب أهل التأويل المذموم، والصواب عدم حمل كلام الله تعالى وكلام رسوله على الاصطلاحات الحادثة بعد مضي عصر الصحابة وأتباعهم؛ لأن الله تعالى ورسوله ﷺ خاطب الناس بلغة العرب والمخاطبون فهموا مراده وما كانوا يفرقون بين الحقيقة والمجاز. اهـ من «شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ٣٨٢).

ونقول أيضًا: صحيح أن الرحم استعاذت بالله واعتصمت به لكنها تعلقت بحقو الرحمن ثم قالت ما قالت.

عن معاوية، فذكره. رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة[١]، فيحتمل أن يكون هذا مراده بالخبر الأول[٢].

[٧٨٨] - وقد أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا أبو علي إسماعيل ابن محمد الصفار، قال: حدثنا عبد الكريم بن الهيثم، قال: حدثنا أبو توبة، قال: حدثنا يزيد بن ربيعة الرحبي[٣]، عن أبي الأشعث الصنعاني[٤]، عن أبي عثمان الصنعاني[٥]، عن ثوبان، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إن رسول الله ﷺ، قال: «**ثلاث معلقات بالعرش: الرحم تقول: اللهم إني بك فلا أقطع، والأمانة تقول: اللهم إني بك فلا أختان، والنعمة تقول: اللهم إني بك فلا أكفر**»[٦].

[٧٨٩] - وأما ما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق القرشي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، قال: حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم، ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ،

---

(١) أخرجه مسلم «صحيحه» (٣٥٥٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة به.

(٢) يريد أن يجعل قوله: «**إن الرحم معلقة بالعرش**» هذا مفسرًا للحقو، وأن الحقو معناه العرش وهذا باطل لأن الحقو له معنى يخصه كما أن العرش له معنى يخصه، فالقرآن والسنة نزلا بلغة العرب، وهم يفرقون بين هذا وهذا، والمصنف كالغريق يتعلق بالقشة ظنًّا منه أنها ستنجيه فهو تعلق بحديث عائشة وأراد أن يحيل الحقو إليه وهذا غير سديد، ومعنى الحديثين ظاهر، ففي حديث الحقو قامت الرحم وتعلقت بحقو الرحمن فاستعاذت به من القطيعة فقال لها ما قال، ثم علقت بالعرش بعد أن ضمن لها وأعاذها ولذلك اطمأنت فهي تقول: «**من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله**» فتفسير الحديثين من ظاهرهما.

(٣) الدمشقي عن أبي الأشعث الصغاني يكنى أبو كامل، وعنه أبو النضر الفراديسي وأبو توبة الحلبي.

قال البخاري: أحاديثه مناكير، وقال النسائي: متروك، وقال الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة. «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٢٢).

(٤) ثقة، وقد تقدم.

(٥) ثقة، وقد تقدم.

(٦) أخرجه البزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» (٢/ ٣٧٦) من طريق يزيد بن ربع.

وأبو محمد بن يوسف وأبو بكر القاضي قالوا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا سليمان بن بلال، قال: أخبرني معاوية بن أبي مزرد، عن يزيد ابن رومان، عن عروة، عن عائشة، رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ قال: «**الرحم شجنة من الله، من وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله**» لفظ حديث الصغاني[١] وفي رواية الدارمي: «**الرحم شجنة من الرحمن**»[٢]. رواه البخاري عن ابن أبي مريم[٣]، ورواه حاتم بن إسماعيل عن معاوية، فقال: «**الرحم شجنة من الرحمن**» وكذلك روي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره. وإنما أراد - والله أعلم - أن اسم الرحم شعبة مأخوذة من تسمية الرحمن.

[٧٩٠] - وذلك بين فيما أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا إسماعيل الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أن أبا الرداد

---

(١) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٥٩٨٩) بلفظ: «**الرّحِمُ شِجْنةٌ، فمنْ وصلها وصلْتُهُ، ومنْ قطعها قطعْتُهُ**».

والشجنة - بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون - وجاء بضم أوله وفتحه رواية ولغة، وأصل الشجنة: عروق الشجر المشتبكة، والشجن بالتحريك واحد الشجون، وهي طريق الأودية، ومنه قولهم: «الحديْث ذو شجون» أي: يدخل بعضه في بعض. «فتح الباري» (١٠/ ٤١٨).

(٢) رواه البخاري «صحيحه» (ح ٥٩٨٨) من حديث أبي هريرة.

وقوله: «**من الرحمن**» أي: أخذ اسمها من هذا الاسم كما في حديث عبد الرحمن بن عوف في «السنن». مرفوعًا: «**أنا الرّحْمنُ خلقْتُ الرّحِم، وشققْتُ لها اسما مِن اسْمِي**» والمعنى أنها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من رحمة الله.

وقال الإسماعيلي: معنى الحديث: أن الرحم اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به علقة وليس معناه أنها من ذات الله تعالى الله عن ذلك. اهـ «فتح الباري» (١٠/ ٤١٨).

(٣) في الأصل: ابن أبي مسلم وهو خطأ.

الليثي، أخبره عن عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**قال الله عز وجل: قال: أخبرنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته**»[١]. كذا قال الرمادي وجماعة عن عبد الرزاق، وقال بعضهم: إن [أبا][٢] الرداد الليثي أخبره وكذلك قاله جماعة عن الزهري.

باب ما روي في الإظلال بظله يوم لا ظل إلا ظله

[٧٩١] - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف المصري بمكة، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي الموت -إملاء- قال: حدثنا علي بن عبد العزيز المكي، قال: حدثنا القعنبي، عن مالك، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد الخدري، أو عن أبي هريرة، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ بعبادة الله عز وجل، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله تعالى اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه**»[٣]. أخرجه البخاري في الصحيح، وأخرجاه من حديث عبيد الله بن عمر، عن خبيب. ومعناه عند أهل النظر: إدخاله إياهم في رحمته ورعايته، كما يقال: أسبل الأمير، أو الوزير ظله على فلان؛ بمعنى الرعاية. وقد قيل: المراد بالخبر ظل العرش، وإنما الإضافة إلى الله تعالى وقعت على معنى الملك[٤].

[٧٩٢] - واحتج من قال ذلك بما أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا

---

(١) تقدم. (٢) ساقط من الأصل.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٦٦٠، ١٤٢٣، ٦٤٧٩، ٦٨٠٦)، ومسلم «صحيحه» (ح ١٠٣١) كلاهما من طريق عبيد الله بن عمر العمري عن خبيب به.

(٤) وهذا هو الصحيح.

إسماعيل الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة[(١)]، قال: إن سلمان قال: التاجر الصدوق مع السبعة في ظل عرش الله تعالى يوم القيامة[(٢)]. ثم ذكر السبعة المذكورين في الخبر المرفوع، [وروي لفظ العرش في الحديث المرفوع][(٣)].

[٧٩٣] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني بنيسابور، وأبو بكر محمد بن أبي بكر الشافعي بهمذان، وأبو [عمرو محمد بن جعفر العدل قالوا: حدثنا جعفر بن محمد بن الليث، قال: حدثنا][(٤)] عمرو بن مرزوق، قال: أخبرنا شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سبعة يظلهم الله تعالى تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: رجل قلبه معلق بالمساجد، ورجل دعته امرأة ذات منصب فقال: إني أخاف الله عَزَّ وَجَلَّ، ورجلان تحابا في الله، ورجل غض عينه[(٥)] عن محارم الله تعالى، وعين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله**». وروي ذلك أيضا عن عبد الله بن عمر بن حفص، عن خبيب، وروي أيضا عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(٦)].

---

(١) قتادة لم يسمع من سلمان بل لم يسمع من الصحابة سوى أنس وعبد الله بن سرجس وأبي الطفيل بن واثلة. «جامع التحصيل» (٣١٢).

(٢) والأثر أخرجه عبد الرزاق في «الجامع» (١١/ ٢٠١) عن عمر به.

(٣) ساقط من الأصل. (٤) ساقط من الأصل.

(٥) في (ق): عينيه.

(٦) اعلم أن الظل جاء تارة مضافًا إلى الله تعالى وتارة مضافًا إلى العرش فزيادة على ما ذكره المصنف مما هو مضافًا إلى الله ما رواه مسلم في «صحيحه» (ح ٢٥٦٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «.. أيْن الْمتحابّون بِجلالِي؟ الْيوْم أظِلّهمْ فِي ظِلِّي، يوْم لا ظِلّ إِلّا ظِلِّي».
وما رواه مسلم أيضًا «صحيحه» (ح ٣٠٠٦) من حديث أبي اليسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**منْ أنْظر معْسِرًا أوْ وضع عنْه، أظلّه الله فِي ظِلِّهِ**».

أما ما ورد في إضافة الظل إلى العرش غير ما ذكره المصنف فأولها حديث أبي هريرة =

= الذي يعتبر مفسرًا وموضحًا للمقصود بظل الله في رواية أبي اليسر المتقدمة وهو ما أخرجه أحمد في «مسنده» تحقيق أحمد شاكر (ح ٨٦٩٦)، والترمذي في «سننه» (ح ١٠٥٢) واللفظ له من حديث أبي هريرة مرفوعًا: **«مَنْ أَنْظر معْسِرًا أوْ وضع له أظلّه اللّه يوْم القِيامةِ تحْت ظِلِّ عرْشِهِ يوْم لا ظِلّ إِلّا ظِلّه»**.

وقد أورده الشيخ مقبل الوادعي في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (ح ١٣٠٧، ١٤٦١).

وثانيها: ما رواه أحمد «المسند» (٥/ ٣٢٨)، والحاكم «المستدرك» (٤/ ١٦٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٧٧) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه: **«المتحابون في الله في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله»** وهذه الرواية مفسرة لرواية أبي هريرة المتقدمة عند مسلم.

وروى أحمد «المسند» (٥/ ٢٣٧)، وابن أبي الدنيا في «الإخوان» (٩) من حديث عبادة ابن الصامت وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٣٢٠) هو وحديث معاذ المتقدم (١٩٣٧) رضي الله عنه: **«حقت محبتي للمتحابين في... والمتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله»**.

وروى أحمد «المسند» (٥/ ٣٠٠، ٣٠٨)، والدارمي (٢/ ٢٦٢)، والبغوي في «شرح السنة» (ح ٢١٤٣) وحسنه وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (ح ٧٥٧٦) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه: من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة. وهذه أيضًا تفسر رواية أبي اليسر عند مسلم.

فتبين بهذه الروايات التي فسر بعضها بعضًا والتي هي كالصريح في بيان أن الظل للعرش، ولأنه إذا أثبتنا الظل لله كان ذلك مخالفًا لما ثبت له من كمال النور والنور لا ظل له، ولم أر - حسب إطلاعي القاصر - من أثبت الظل لله بل ظاهر كلامهم أن الظل للعرش.

قال الحافظ أبو عبد الله بن منده في «التوحيد» (٣/ ١٩٠) بيان آخر يدل على أن للعرش ظل يستظل فيه من يشاء الله من عباده ثم ذكر بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ الله يقول يوْم الْقِيامةِ: أيْن الْمتحابّون بِجلالِي الْيوْم أظِلّهم فِي ظِلِّ عرْشِي يوْم لا ظِلّ إِلّا ظِلِّي»** ثم أورد حديث: **«سبْعةٌ يظِلّهم الله فِي ظِلِّهِ يوْم لا ظِلّ إِلّا ظِلُّهُ»** وكأنه يشير رحمه الله إلى أن الظل في حديث السبعة هو ظل العرش الوارد في حديث المتحابين في الله وقد أتى به مصرحًا في =

= الرواية التي ذكرها المصنف.
وقال البغوي في «شرح السنة» (٢/ ٣٥٥) في شرح حديث السبعة: «قيل: في قوله: «**يظلهم الله في ظله**» معناه إدخاله إياهم في رحمته ورعايته، وقيل: المراد منه ظل العرش. اهـ
قلت: المعنى الأول الذي ذكره نقله عن البيهقي وهو في كتابه هذا كثيرًا ما ينقل عن البيهقي وهذا قد يحتمل؛ لأن ما يقع يوم القيامة كله من رحمة الله لكن ظله ليس هو الرحمة والرعاية لكنه من الرحمة فكونه يقصر المعنى على الرحمة والرعاية خطأ فلو قال: من رحمته لكان أولى.
وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ١٤٤): عند شرح حديث السبعة: قوله: «**في ظله**». . . وقيل: المراد ظل عرشه ويدل عليه حديث سلمان عند سعيد بن منصور بإسناد حسن: «**سبْعةٌ يظِلّهمُ اللّهُ فِي ظِلِّ عرْشِهِ**...» فذكر الحديث، وإذا كان المراد ظل العرش استلزم ما ذكر من كونهم في كنف الله وكرامته من غير عكس فهو أرجح، وبه جزم القرطبي ويؤيده أيضًا تقييد ذلك بيوم القيامة، كما صرح به ابن المبارك في روايته عن عبيد الله بن عمر وهو عند المصنف في كتاب «الحدود» وبهذا يندفع قول من قال: المراد: ظل طوبى أو ظل الجنة لأن ظلهما إنما يحصل لهم بعد الاستقرار في الجنة ثم إن ذلك مشترك لجميع من يدخلها، والسياق يدل على امتياز أصحاب الخصال المذكورة فيرجح أن المراد ظل العرش. اهـ.
فتبين بهذا أن الظل للعرش ويؤيده ما تقدم من أن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش».
أخرجه أحمد «المسند» (١/ ٢٦٦)، وأبو يعلى «المسند» (٤/ ٢١٩)، وأبو داود «السنن» (ح ٢٥٢٠)، والحاكم «المستدرك» (٢/ ٨٨، ٢٩٧ - ٢٩٨) وهو حديث صحيح.
فتعين أن الظل للعرش ولا بد من هذا لأن يوم القيامة نفى فيه الظل إلا ما ورد فأما ظل الله وأما ظل العرش فإذا أثبتنا أن الظل لله كيف نعمل بما ورد في ظل العرش لأن الظل منفي: «**يوم لا ظل إلا ظلي**» فتعين أن يكون للعرش للروايات المصرحة بهذا مثل «**من أنظر معسرًا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله**» فبين أن ظله هو ظل العرش الذي ليس فيه ظل غيره. =

باب ذكر الحديث المنكر الموضوع على حماد بن سلمة[1] عن أبي المهزم[2] في إجراء الفرس

[٧٩٤] - أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني، قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ، قال: محمد بن شجاع أبو عبد الله الثلجي[3]- وكان

= وقال الذهبي: وقد ورد في ظل العرش أحاديث تبلغ حد التواتر. «مختصر العلو» (ص١٠٥).

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة، مولى تميم، ويقال: مولى قريش روى عن ثابت البناني وقتادة وخاله حميد الطويل وعمرو ابن دينار ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعنه الثوري وابن جريج وشعبة، وثقه أحمد وابن معين.
قال ابن حبان: كان من العباد والمجابين الدعوة، ولم ينصف من جانب حديثه.
قال ابن المديني: من تكلم في حماد بن سلمة فاتهموه في الدين. وقال النسائي: ثقة، وقال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهموه على الإسلام فإنه كان شديدًا على المبتدعة. «تهذيب التهذيب» (٣/ ١١ - ١٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٤٧، ٥٤٠).
وانظر كلامًا جيدًا للعلامة المعلمي ودفاعه عن حماد بن سلمة في «التنكيل» (١/ ٢٤١- ٢٤٥).

(٢) يزيد بن سفيان، ويقال: اسمه عبد الرحمن بن سفيان البصري، مشهور بكنيته أبو المهزم صاحب أبي هريرة روى عنه شعبة ثم تركه، ضعفه ابن معين، وقال النسائي: متروك. «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٢٦).

(٣) البغدادي الحنفي، جهمي داعية عدو للسنة وأهلها، جاء من غير وجه أنه كان ينال من أحمد وأصحابه ويقول: إيش قام به أحمد.
قال المروزي: أتيته ولمته فقال: إنما أقول: كلام الله كما أقول سماء الله وأرض الله، وكان المتوكل هم بتوليته القضاء فقيل له: هو من أصحاب بشر المريسي. فقال: نحن نبدع بشر وقطع الكتاب.
كان ابن الثلجي يقول: أصحاب أحمد بن حنبل يحتاجون أن يُذبحوا. وكان يقول: عند أحمد كتب الزنادقة، كتب في وصيته أن لا يعطى إلا من قال: القرآن مخلوق، =

يضع أحاديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث ليثلبهم بها، روي حبان بن هلال[1]، - وحبان ثقة- عن حماد بن سلمة، عن أبي المهزم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى خلق الفرس فأجراها فعرقت، ثم خلق نفسه منها**». مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو تعصبا ليثلب أهل الأثر بذلك[2].

[٧٩٥] - أخبرنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا أبو أحمد بن عدي، قال: سمعت موسى بن القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى الأشيب[3]، يقول: كان ابن الثلجي يقول: من كان الشافعي؟ ويقع فيه، فلم يزل يقول هذا حتى حضرته الوفاة فقال: رحمه الله أبا عبد الله - يعني الشافعي - وذكر علمه وقال: وقد رجعت عما كنت أقول فيه[4].

قال الشيخ: أبو المهزم، وإن كان متروكًا، فلا يحتمل مثل هذا ولا حماد بن

= وكان يقول: ومن كان الشافعي! كان يصحب بربرًا المغني فلما حضرته الوفاة قال: رحم الله الشافعي وذكر علمه ورجع عما قال.

قال الساجي: محمد بن شجاع كذاب احتال في إبطال الحديث نصرة للرأي، ولد ١٨١هـ كما قال عن نفسه ومات فجأة في ذي الحجة ٢٦٦هـ عن ٨٦ سنة. «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٧٧ - ٥٧٨)، و«التنكيل» (١/ ٢٤٤).

(١) الباهلي ويقال: الكناني، أبو حبيب البصري روى عن حماد بن سلمة وشعبة وجرير بن حازم، قال أحمد بن حنبل: إليه المنتهى في التثبيت بالبصرة وثقه ابن معين والترمذي والنسائي، وقال ابن سعد: كان ثقة ثبتًا حجة. «التهذيب» (٢/ ١٤٨ - ١٤٩).

(٢) انظر: «الكامل» لابن عدي (٦/ ٢٢٩٣) وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» وهو أول حديث فيه وقال عقبة: هذا حديث لا يشك في وضعه وما وضع مثل هذا مسلم، وقد اتهم علماء الحديث بوضع هذا الحديث محمد بن شجاع الثلجي ثم ذكر كلامهم و«الفتاوى الكبرى» لشيخ الإسلام (٦/ ٤٧٠)، و«نقض الدارمي على المريسي» (١٤٣)، و«عقيدة ابن قتيبة» (ص١١٧).

(٣) موسى بن القاسم الأشيب، ثقة. «تاريخ بغداد» (١٣/ ٦١).

(٤) انظر: «الكامل» لابن عدي (٦/ ٢٢٩٣)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٧٨).

سلمة يستجيز أن يروي عنه مثل هذا، فإنما الحمل منه على من دون حبان بن هلال كما قاله ابن عدي[١]، ثم حال أبي المهزم واسمه يزيد بن سفيان البصري عند أهل العلم بالحديث.

[٧٩٦] - كما أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، قال: أخبرنا أبو عمرو بن السماك[٢]، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق[٣]، سمعت مسلم بن إبراهيم[٤] قال: سأل رجل شعبة عن حديث لأبي المهزم، فقال شعبة: أبو المهزم رأيته مطروحا في مسجد ثابت، ولو أعطاه إنسان فلسين - أو قال: درهمين - حدثه سبعين حديثا[٥].

[٧٩٧] - وأخبرنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، قال: حدثنا ابن حماد، قال: حدثنا معاوية، عن يحيى -يعني ابن معين- قال: أبو المهزم يزيد بن سفيان ليس حديثه بشيء. قال: وسمعت ابن حماد، يقول: قال البخاري: تركه شعبة - يعني: أبا المهزم- قال أبو أحمد: وقال أبو عبد الرحمن النسائي: يزيد بن سفيان أبا المهزم بصري متروك الحديث[٦]. قال الشيخ أيده الله: وكان يحيى بن سعيد القطان لا يروي من حديثه شيئا.



(١) وهو ابن الثلجي.

(٢) هو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق البغدادي، ثقة ثبت حافظ «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٠٢).

(٣) حنبل بن إسحاق هو ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، ثقة ثبت حافظ إمام. «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥١ - ٥٢).

(٤) هو الفراهيدي من رجال الشيخين. (٥) انظر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٢٦).

(٦) انظر: «الكامل» لابن عدي (٧/ ٢٧٢١).

جماع أبواب إثبات صفات الفعل

قال الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان: ٢]، وقال جل وعلا: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤] إلى سائر ما ورد في كتاب الله تعالى من الآيات التي تدل على أن مصدر ما سوى الله من الله، على معنى أنه هو الذي أبدعه واخترعه، لا إله غيره، ولا خالق سواه.

باب بدء الخلق(١)

---

(١) قد يكون قصد المصنف من هذا الباب بيان ما يقوله المتكلمون من المعتزلة والأشاعرة ومن تبعهم من أن هذا الكون المشاهد لنا وما يتصل به من السموات والأرض، وكذلك العرش والماء هو مبدأ فعله وخلقه وليس قبله شيء من مفعولاته، وهذا يخالف كماله الواجب له تعالى فإن وصفه - تعالى- بأنه لم يكن قادرًا على الفعل والكلام، ونحوهما من صفات الكمال - ثم صار قادرًا على ذلك - فيه نقص يجب أن ينزه عنه، وقدرته التامة الكاملة التي هي من لوازم ذاته تفيد خلاف هذا القول وهي من أظهر صفات الكمال، ولا يجوز أن تقيد صفاته وأفعاله بوقت دون وقت، وباليقين العقلي يمتنع أن يكون قادرًا بعد أن لم يكن كذلك إلا بأمر جعله قادرًا، ومن المحال أن يؤثر فيه شيء غيره، فإذا لم يكن إلا العدم المحض استحال كونه قادرًا بعد أن لم يكن كذلك كما يمتنع أن يكون عالمًا بعد أن لم يكن كذلك أما المخلوق المفعول مثل الإنسان فإنه كان غير عالم ولا قادر فجعله الله عالمًا قادرًا.

ولا شك أن العرش والماء مخلوقات ولم يذكر الله جل وعلا لنا وقت خلق العرش والماء، كما لم يذكر لنا أن له مخلوقات قبلهما، ولكن النصوص من الوحي والفطر والعقل السليم تدل على أن الله تعالى لم يزل يفعل ما يشاء ويتكلم بما يشاء وهذا من الكمال الواجب له.

«شرح كتاب التوحيد» لشيخنا الغنيمان (١/ ٣٨٥ - ٣٨٦).

وصفة الخلق من صفات الله الفعلية كما أنه من صفاته الذاتية وهو غير المخلوق عند جماهير المسلمين. =

قال الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [الروم: ٢٧].

= قال شيخ الإسلام: «ولهذا كان مذهب جماهير أهل السنة والمعرفة وهو المشهور عند أصحاب الإمام أحمد وأبي حنيفة وغيرهم من المالكية والشافعية والصوفية وأهل الحديث وطوائف من أهل الكلام من الكرامية وغيرهم أن كون الله ﷻ خالقًا ورازقًا ومحييًا ومميتًا وغير ذلك من صفات فعله، وهو من صفات ذاته ليس من يخلق كمن لا يخلق، ومذهب الجمهور أن الخلق غير المخلوق فالخلق فعل الله القائم به، والمخلوق هو المخلوقات المنفصلة عنه» «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٣٥ - ٤٣٦).

وقد نقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٤٩) قول أبي يعلى الصغير الحنبلي: «. . . فالخلق صفة قائمة بذاته، والمخلوق الموجود المخترع، وهذا بناء على أصلنا، وأن الصفات الناشئة عن الأفعال موصوف بها في القدم وإن كانت المفعولات محدثة قال: وهذا هو الصحيح».

وقال الإمام الطحاوي: «ما زال بصفاته قديمًا قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئًا لم يكن قبلهم من صفته وكما كان بصفاته أزليًّا كذلك لا يزال عليها أبديًّا».

وقال الشارح: ولا يرد على هذه القاعدة صفات الفعل والصفات الاختيارية ونحوها كالخلق والتصوير والإحياء والإماتة والقبض والبسط والطي والاستواء والإتيان والمجيء والنزول والغضب والرضى ونحو ذلك مما وصف به نفسه، وإن كانت هذه الأفعال تحدث في وقت دون وقت كما في حديث الشفاعة: «**إِنّ ربِّي غضِب الْيوْم غضبًالمْ يغْضبْ قبْلهُ مِثْلهُ ولنْ يغْضب بعْدهُ مِثْلَه**» لأن هذا الحدوث بهذا الاعتبار غير ممتنع ولا يطلق عليه أنه حدث بعد أن لم يكن، ألا ترى أن من تكلم اليوم وكان متكلمًا بالأمس يقال: إنه حدث له الكلام ولو كان غير متكلم لآفة كالصغر والخرس ثم تكلم يقال: حدث له كلام فالساكت لغير آفة يسمى متكلمًا بالقوة بمعنى أنه يتكلم إذا شاء، وفي حالة تكلمه يسمى متكلمًا بالفعل. اهـ. «شرح الطحاوية» (١٢٧ - ١٢٨)

وقال شيخ الإسلام: إن تجدد صفات الفعل في وقت دون وقت لا يقال فيه أنه تعالى اتصف بصفات كان فاقدها، أو كانت ممتنعة في حقه أو فعل فعلًا كان ممتنعًا في حقه كما يزعم بعض أهل الكلام المذموم بل الفعل ممكن في حقه تعالى في كل وقت؛ لأنه لا يجوز أن يعتقد أنه تعالى كان معطلًا عن الفعل في وقت من الأوقات لأن الفعل كمال وعدمه نقص. «درء التعارض العقل والنقل» (٢/ ٣ - ١٠).

﴿٧٩٨﴾ - أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو حامد بن بلال البزاز، قال: حدثنا فتح بن نوح أبو نصر، ح.

وأخبرنا أبو طاهر، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن هارون الفقيه -إملاء- قال: حدثنا بشر بن موسى، قالا: قال: أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: حدثنا حيوة، وابن لهيعة، قالا: قال: حدثنا أبو هانئ حميد بن هانئ الخولاني، قال: سمعت أبا عبد الرحمن الحبلي(١)، قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة**»(٢). رواه مسلم في الصحيح عن ابن أبي عمر عن المقرئ عن حيوة وحده.

﴿٧٩٩﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخواص، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم التجيبي بمصر ح.

وأخبرنا أبو عبد الله، قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق، قال: أخبرنا عبيد بن عبد الواحد، قالا: قال: حدثنا ابن أبي مريم، قال: حدثنا الليث، ونافع بن يزيد، قالا: قال: حدثنا أبو هانئ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**فرغ الله عز وجل من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السماوات والأرض، وعرشه على الماء بخمسين ألف سنة**»(٣). رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن سهل بن عسكر التميمي عن ابن أبي مريم.

وقوله: «فرغ»: أي يريد به إتمام خلق المقادير، لا أنه كان مشغولا به ففرغ منه، لأن الله تعالى لا يشغله شيء عن شيء، فإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون(٤). ورواه ابن وهب عن أبي هانئ، فقال: «كتب» وزاد أيضا ما زاد

---

(١) اسمه عبد الله بن يزيد.
(٢) أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٦٥٣).
(٣) انظر ما قبله.
(٤) انظر: «جامع البيان» (٢٣/ ٤١)، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص١٠٥)، =

من قوله: «وعرشه على الماء».

[٨٠٠] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، حدثني أبو بكر محمد بن أحمد ابن بالويه، قال: أخبرنا بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعمش، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن حصين، رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فعقلت ناقتي بالباب ثم دخلت، فأتاه نفر من بني تميم فقال: «**اقبلوا البشرى يا بني تميم**». قالوا: قد بشرتنا فأعطنا، فجاءه نفر من أهل اليمن فقال: «**اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها إخوانكم بنو تميم**». قالوا: قبلنا يا رسول الله، أتيناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر كيف كان؟ قال: «**كان الله** عز وجل، ولم يكن شيء غيره[1]، وكان عرشه على الماء، ثم كتب جل ثناؤه في الذكر كل شيء، ثم خلق السماوات والأرض». قال: ثم أتاني رجل فقال: أدرك ناقتك فقد ذهبت.

= و«معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٩٩)، و«تفسير الماوردي» - «النكت والعيون» (٥/ ٤٣٤)، و«فتح الباري» (٨/ ٤٩٠)، و«روح المعاني» للألوسي (٢٧/ ١١)، و«فتح القدير» للشوكاني (٥/ ١٣٦).

(١) قال شيخ الإسلام: قد روي «**معه**» وروي «**قبله**»، والألفاظ الثلاثة في البخاري والمجلس كان واحدًا وعمران قام قبل فراغ المجلس، وهو المخبر بلفظ الرسول فدل على أنه إنما قال: أحد الألفاظ والآخران رُويا بالمعنى، وحينئذٍ فالذي ثبت عنه لفظ: (القبل) ففي «صحيح مسلم» أنه ﷺ كان يقول في دعائه: «**أنت الأول فليس قبلك شيء...**» الحديث، وإذا ثبت في هذا الحديث لفظ القبل فقد ثبت أن الرسول ﷺ قاله واللفظان الآخران لم يثبت واحدًا منهما أبدًا، وكان أكثر أهل الحديث يروونه بلفظ: القبل مثل الحميدي والبغوي وابن الأثير، وإذا كان إنما قال: «**كان الله ولم يكن شيء قبله**» لم يكن في هذا اللفظ تعرض لابتداء الحوادث ولا لأول مخلوق. اهـ بتصرف من «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٢١٦).
وأورد ابن كثير هذا الحديث في «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٤٣٧) من رواية الإمام أحمد، وأشار إلى الاختلاف بين الروايات كما أشار إليها ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٤١٠).

فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب[١]، وايم الله لوددت أني كنت تركتها[٢].
أخرجه البخاري في الصحيح من حديث الأعمش.

وقوله: «**كان الله ﷻ ولم يكن شيء غيره**». يدل على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما، فجميع ذلك غير الله تعالى[٣]. وقوله: «**كان عرشه على الماء**». يعني: ثم خلق الماء وخلق العرش على الماء[٤]، ثم كتب في الذكر

---

(١) في الأصل: السموات.
(٢) الحديث تقدم (ح ٤٨٩).
(٣) انظر: «فتح الباري» (٦/ ٣٣٣).
(٤) المصنف يريد أن يستدل بهذا الحديث على بيان أول المخلوقات، ولذلك أتى بهذه الرواية التي قبل العطف بين الجمل بثم، وليس هذا من ألفاظ البخاري فألفاظ البخاري كلها: وكتب جل ثناؤه في الذكر كل شيء.
وقد قال شيخ الإسلام بعد ذكر الحديث: فأما الجمل الثلاث المتقدمة فالرواة متفقون على أنه ذكر بلفظ الواو، ومعلوم أن لفظ الواو لا يفيد الترتيب على الصحيح الذي عليه الجمهور، وإنما جاء - ثم أن قوله: «**خلق السموات والأرض**» وبعض الرواة ذكرها أيضًا بالواو، وقال مبينًا أن الحديث لا يستدل على بيان أول المخلوقات، لأن السؤال أصلًا لم يقع عنه: وليس في هذا ذكر أول المخلوقات مطلقًا ولا فيه الأخبار بخلق العرش والماء وإن كان ذلك كله مخلوقًا كما أخبر به في مواضع أخر لكن في جواب أهل اليمن إنما كان مقصوده أخباره إياهم عن بدء خلق السموات والأرض وما بينهما وهي المخلوقات خلقت في ستة أيام لا بابتداء ما خلقه الله قبل ذلك، ومما يدل على ذلك أنهم قالوا: نسألك عن هذا الأمر إشارة إلى حاضر موجود. . . ولو سألوه عن أول الخلق مطلقًا لم يشيروا إليه بهذا فعلم أن سؤالهم كان عن أول هذا العالم المشهود.
ثم ما بين أن الناس في هذا الحديث على قولين:
أحدهما: أن مقصود الحديث إخباره بأن الله كان موجودًا وحده ثم أنه ابتدأ إحداث جميع الحوادث. . . وأن الله صار فاعلًا بعد أن لم يكن يفعل شيئًا من الأزل إلى حين ابتدأ الفعل ولا كان الفعل ممكنًا.
والقول الثاني: في معنى الحديث إنه ليس مراد الرسول هذا بل إن الحديث يناقض =

كل شيء، كما روينا في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وذلك بين في حديث

= هذا ولكن مراده إخباره عن خلق هذا العالم المشهود الذي خلقه الله في ستة أيام ثم استوى على العرش.

ومن هذا الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي من حديث عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال: «**أوّل ما خلق الله الْقلم فقال له: اكْتبْ. قال: وما أكْتبُ؟ قال: ما هُو كائِنٌ إِلى يومِ القِيامَةِ**» فهذا القلم خلقه لما أمره بالتقدير المكتوب قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان مخلوقًا قبل خلق السموات والأرض وهو أول ما خلق الله من هذا العالم وخلقه بعد العرش كما دلت عليه النصوص وهو قول جمهور السلف كما ذكرت أقوالهم في غير هذا الموضع. اهـ «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٢١٠ - ٢١٧) ثم ذكر بعضًا مما يؤيد هذا.

وقال شيخنا الغنيمان معلقًا على كلام شيخ الإسلام هذا بعد أن نقله: «ولما كان شيخ الإسلام يقرر هذا وهو أن الله لم يزل فعال لما يريد ويرد على من يقول: المعنى: كان الله ولا شيء معه، أي: لا مخلوق ولا فعل ولا مفعول ثم صار يخلق ويفعل بعد أن لم يكن يفعل ويخلق وهذا هو قول الجهمية والمعتزلة ولما كان يرد على هؤلاء ظن أنه يقول بقدم العالم لأنه يقول بحوادث لا أول لها لأنهم يسمون أفعال الله الاختيارية التي يفعلها بإرادته حوادث، وما علم هؤلاء أن لازم قولهم أشنع وأفضع وهو أن الرب تعالى كان معطلًا عن الفعل ثم صار فعالًا لأفعاله بعد إن لم يكن مع أن ما قاله هو مذهب السلف مثل أحمد والدارمي والبخاري ثم نقل ما يدل لهذا من كلام أحمد والدارمي إلى أن قال: والمقصود أن الله ﷻ لم يزل فعالًا لما يريد وأنه لم يكن معطلًا عن الفعل حتى خلق هذا الكون المشهود الذي سئل عن مبدأه أهل اليمن قال شيخ الإسلام: لا نزاع بين أهل الملل أن الله سبحانه كان قبل أن يخلق هذه الأمكنة والأزمنة وأن وجوده لا يجب أن يقارن هذه الأزمنة والأمكنة» اهـ من شرح شيخنا لكتاب «التوحيد من صحيح البخاري» (١/ ٣٧٩ - ٣٨١).

فهذا الحديث: «**كان الله ﷻ ولم يكن شيء غيره**» يستدل به الأشاعرة وغيرهم على القول الأول الذي يتضمن القول بنفي تسلسل الحوادث فإن كان المصنف قصد من هذا الحديث الذي قصدوا فهو باطل وقد تبين رده فإيراده للحديث: كان الله ولم يكن شيء غيره ثم قوله بعده: هذا يدل على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرها حق إلا إن كان يقصد من وراء ذلك ما يقصده الأشاعرة فهو باطل، انظر «مذهب الأشاعرة» في =

أبي رزين العقيلي.

[٨٠١] - أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، قال: أخبرنا عبد الله ابن جعفر بن أحمد، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء[1]، عن وكيع بن حدس[2]، عن

= «الشامل في أصول الفقه» للجويني (٥٣٧)، و«حاشية البيجوري على متن السنوسية» (ص١٩).

وهذا أيضًا مذهب المعتزلة. انظر: «المختصر في أصول الدين» للقاضي عبد الجبار ضمن رسائل العدل والتوحيد / تحقيق: محمد عمارة (١/ ٢٠٢) وكتاب شيخنا أحمد عطية «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (١٨٥ - ١٨٨).

وقول الأشاعرة هذا القائلين بحدوث هذه الصفات يقابله رأي متأخري الماتوريدية القائلين بقدمها بل قدم جميع الصفات لأنهم يرون أن ذلك هو الذي يجب أن يقال من أجل أن يوصف الله سبحانه بصفات الكمال أزلًا وأبدًا ولأنهم يرون أن ذلك لا يؤدي إلى القول بتسلسل الحوادث.

وبين هذين المذهبين مذهب أهل السنة وأن حلول الحوادث على معنى قيام الصفات الاختيارية به هو الصحيح، وكذلك القول بتسلسل الحوادث في الماضي والمستقبل هو الحق الذي تكون بموجبه أثبتنا بذلك سبحانه صفات الكمال اللائق به أزلًا وأبدًا وهذا هو رأي السلف لأنهم لا يقولون بقدم الصفات مطلقًا ولا يقولون بحدوثها مطلقًا بل هي مترددة بين الحدوث والقدم فنوعها قديم وآحادها حادثة فالرب لم يزل متكلمًا إذا شاء والفعل من لوازم الحياة فلم يزل حيًّا فعالًا. اهـ «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (١٨٨ - ١٨٩) وانظر كتاب شيخنا أيضًا الشيخ محمد أمان الجامي «الصفات الإلهية في الكتاب والسنة» (٢١١ - ٢١٣).

(١) هو العامري الليثي الطائفي، ثقة من الرابعة، م في المقدمة والأربعة «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٠٣).

(٢) ويقال: بالعين أبو مصعب العقيلي - بفتح العين - الطائفي، مقبول من الرابعة، أخرج له الأربعة.

وقال الترمذي: هكذا روى حماد بن سلمة «حدس» ويقول شعبة وأبو عوانة وهشيم: =

أبي رزين- يعني العقيلي[١]- قال: كان النبي ﷺ يكره أن يسأل، فإذا سأله أبو رزين أعجبه، قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال ﷺ: «**كان في عماء ما فوقه هواء، وما تحته هواء ثم خلق العرش على الماء**»[٢]. هذا حديث تفرد به يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس، ويقال: ابن عدس، ولا نعلم لوكيع بن عدس هذا راويا غير يعلى بن عطاء، ووجدته في كتابي.

«**في عماء**». مقيدا بالمد، فإن كان في الأصل ممدودا فمعناه: سحاب رقيق[٣].

= «عدس» وهو أصح «تهذيب التهذيب» (١١/ ١٣١).

(١) هو لقيط بن عامر بن المنتفق أبو رزين العقيلي وافد بني المنتفق كذا في «الإصابة»، وقال في «التقريب»: لقيط بن صبره - بفتح المهملة وكسر الموحدة - صحابي مشهور، ويقال: أنه جده واسم أبيه عامر وهو أبو رزين العقيلي، والأكثر على أنهما اثنان. «الإصابة» (٣/ ٣٣٠)، و«التقريب» (ص٢٨٧).

(٢) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٤/ ١١، ١٢)، والترمذي «السنن» (ح ٣١٠٩)، وابن ماجه «السنن» (١٨٢)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٤٥، ٢٤٦)، وابن أبي عاصم «السنة» (٦١٢)، وابن جرير «جامع البيان» (١٢/ ٤)، والطبراني «الكبير» (١٩/ ١٠٧)، وابن أبي شيبة في «العرش» (٧)، وأبو الشيخ «العظمة» (١/ ٣٦٤)، والطيالسي في «مسنده» (ص١٤٧)، وابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ح ٣١) كلهم عن حماد بن سلمة به.

وحسنه الترمذي، وأورده الذهبي في العلو وحسن إسناده، وقال الألباني: في تصحيحه نظر فإن مداره على وكيع بن حدس، ويقال: عدس وهو مجهول لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء، ولذلك قال المؤلف - يعني الذهبي - في «الميزان»: لا يعرف. «مختصر العلو» (ص١٨٦).
وقال في «تخريج السنة»: إسناده ضعيف (١/ ٢٧٢).

وأورده ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص١٠٥) وقال: إن حديث أبي رزين هذا مختلف فيه... ووكيع بن حدس الذي روى عنه حديث حماد بن سلمة أيضًا لا يعرف. اهـ

(٣) قال الأصمعي رحمه الله: العماء: السحاب الأبيض، رواه جعفر ابن أبي شيبة في العرش، =

ويريد بقوله: «**في عماء**». أي: فوق سحاب مدبرا له وعاليا عليه، كما قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] يعني: من فوق السماء. وقال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] يعني: على جذوعها. وقوله: «ما فوقه هواء» أي: ما فوق السحاب هواء، وكذلك قوله: «وما تحته هواء» أي: ما تحت السحاب هواء(١)، وقد قيل: إن ذلك من العما مقصورا، والعما إذا كان مقصورا، فمعناه: لا شيء ثابت، لأنه مما يعمى على الخلق لكونه غير شيء، وكأنه قال في جوابه: كان قبل أن يخلق خلقه ولم يكن شيء غيره. كما قال في حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢)، ثم

= وانظر: «العظمة» لأبي الشيخ (١/ ٣٦٦)، و«النهاية» لابن الأثير (٣/ ٣٠٤) قال: العماء - بالفتح والمد-: السحاب.

قال أبو عبيد: لا يدرى كيف ذلك العماء، وفي رواية: ««**كان في عمًّا**»» بالقصر ومعناه ليس معه شيء، وقيل: هو كل أمر لا تدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه الوصف والفطن. اهـ

(١) هذا غير صحيح، والضمير يعود على الله تعالى، ومقصود الرسول أن الله ليس فوقه شيء من مخلوقاته ولا تحته شيء محتاجًا إليه، وهذا القول من الرسول بيانًا لقوله: «**في عماء**» أنه ليس المراد الظرفية بل الفوقية فلما أتى بالكلمة التي قد توهم فسرها بما يزيل الإيهام وأنه ليس في داخل السحاب، وقول المصنف: «ما فوقه هواء» أي: ما فوق السحاب غير صحيح، لأن الضمائر تصرف إلى المسؤول عنه، وهو الباري جل شأنه فصرفها إلى السحاب تأويل بارد كالسحاب مع أن الحديث فيه ما فيه.

(٢) وقال الأزهري: وقد بلغني عن أبي الهيثم ولم يعزه إلى ثقة، أنه قال في تفسير هذا الحديث ولفظه: أنه كان في عمى مقصور، قال: وكل أمر لا تدركه القلوب بالعقول فهي عمى والمعنى أنه كان حيث لا تدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه وصف.

قلت أنا: والقول عندي ما قاله أبو عبيد أنه العماء ممدود هو السحاب ولا يدرى كيف ذلك العماء بصفة تحصره ولا نعت يحده، ويقوي هذا القول قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ فالغمام معروف في كلام العرب إلا أنا لا ندري كيف الغمام الذي يأتي الله يوم القيامة في ظلل منه فنحن نؤمن به ولا نكيف صفته، وكذلك سائر صفاته. اهـ «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٤٦). =

قال: «فما فوقه ولا تحته هواء». أي: ليس فوق العمى الذي لا شيء موجود هواء، ولا تحته هواء، لأن ذلك إذا كان غير شيء فليس يثبت له هواء بوجه، والله أعلم[(١)].

[وقال أبو عبيد الهروي صاحب الغريبين، وقال بعض أهل العلم: معناه: أين كان عرش ربنا؟[(٢)] فحذف اختصارا كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أي: أهل القرية، ويدل على ذلك قوله: «وكان عرشه على الماء»][(٣)]»[(٤)].

= وقال في «تحفة الأحوذي» (٤/ ١٢٦) بعد أن نقل عن غير واحد من العلماء في معنى العما: إن صحة الرواية عمى بالقصر فلا إشكال في هذا الحديث وهو حينئذٍ في معنى حديث: **«كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء»**.

وإن صحت الرواية عماء فلا حاجة إلى تأويل بل يقال: نحن نؤمن به و لا نكيفه بصفة أي نجري اللفظ على ما جاء عليه من غير تأويل. اهـ.

(١) الحديث لم يثبت، وما دام أنه لم يثبت فلا داعي لمثل هذا.

(٢) لم أجد هذا عن أبي عبيد ولا أظنه يصح عنه، والذي عند أبي عبيد في «غريب الحديث» (٢/ ٨ - ٩) قوله: **«في عماء»** في كلام العرب: السحاب الأبيض، قال الأصمعي وغيره: هو ممدود... وإنما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم ولا ندري كيف كان ذلك العماء وما مبلغه والله أعلم، وأما العمى في البصر فإنه مقصور، وليس هو من معنى هذا الحديث في شيء» اهـ.

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) هذا الكلام في «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٣٠٤) وليس هو من كلام أبي عبيد كما يشعر كلام المصنف ولا أظنه يصح عنه بعدما تقدم من النقل عنه، والذي أوجب للمصنف نقل هذا الكلام هو اعتقاده بأنه لا يجوز السؤال عن الله تعالى بأين؟ لأنه يترتب على ذلك إثبات الجهة لله تعالى وهي منفية عنه سبحانه كما هو مذهب الأشاعرة وغيرهم من المعطلة. انظر: «المواقف» (ص٢٧٠) مع العلم بأن ما هرب إليه من تقدير المضاف لا ينجيه مما فر منه؛ لأنه إذا ثبتت الجهة لعرشه سبحانه ثبتت له أيضًا لكونه مستويًا عليه ثم إنه قد ورد السؤال عن الله تعالى بأين في حديث الجارية الذي رواه مسلم (٥/ ٢٠) **والسائل هو** =

﴿٨٠٢﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا إسحاق بن الحسن، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح[١].

﴿٨٠٣﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا رباح[٢] بن زيد، عن عمر بن حبيب[٣]، عن القاسم بن أبي بزة[٤]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم وأمره، فكتب كل شيء يكون**»[٥]. ويروى ذلك أيضا عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعا.

= النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يناقض ما ذكره المصنف في أول الكلام وسيأتي مزيد وبيان لهذه المسألة.

(١) الأثر أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٤١)، والدارمي في «الرد على المريسي» (ص٨٧)، وابن جرير «جامع البيان» (١٢/ ٥)، وابن أبي شيبة في «العرش» (٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٨٤)، وأبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٥٧٧) كلهم عن سفيان به.
قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
وقال الألباني: إسناده جيد موقوف وليس له حكم الرفع لاحتمال أن يكون ابن عباس تلقاه عن أهل الكتاب. «ظلال الجنة» (١/ ٢٥٨).

(٢) القرشي مولاهم الصنعاني، ثقة فاضل، د س «التقريب» ترجمة (١٨٧٣).

(٣) العدوي القاضي، البصري، ضعيف، ق «التقريب» ترجمة (٤٨٧٤).

(٤) ثقة من رجال الجماعة «التقريب» ترجمة (٥٤٥٢).

(٥) الحديث أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤/ ٢١٧)، وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٥٠)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٢٥٣)، وفي «الرد على المريسي» (ص١٩٨)، وابن جرير «جامع البيان» (٢٩/ ١٦ - ١٧)، وعبد الله بن أحمد «السنة» (٢/ ٣٩٣)، وعنه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٦٨، ٦٩) من طرق عن ابن المبارك به، وقد أخرجه عبد الله =

= ابن أحمد في «السنة» (٢/ ٤١١).

واستدل بهذا الحديث من قال: إن القلم هو أول المخلوقات مطلقًا وهذا هو اختيار ابن جرير ابن الجوزي ووافقهما الألباني، قال ابن جرير عند ترجيحه لهذا «تاريخه» (١/ ٣٥ - ٣٦): وقول الرسول الذي رويناه عنه أولى قول في ذلك بالصواب لأنه كان أعلم قائل في ذلك قولًا بحقيقته وصحته من غير استثناء منه شيئًا من الأشياء أنه تقدم خلق الله إياه خلق القلم بل عم بقوله ﷺ: «**إِنّ أوّل شيْءٍ خلْقه اللّه الْقلم**» كل شيء وأن القلم مخلوق قبله من غير استثنائه من ذلك عرشًا ولا ماء ولا شيئًا غير ذلك» اهـ.

وأيد هذا القول الألباني -حفظه الله- آخذًا بهذا الحديث وقد صححه مرفوعًا، والصواب إنه موقوف على ابن عباس. انظر: «شرح الطحاوية» بتعليقه (ص٢٩٥)، و«السلسلة الصحيحة» (ح ١٣٣) قال: «وفيه رد على من يقول: بأن العرش هو أول مخلوق ولا نص في ذلك عن رسول الله ﷺ وإنما يقول به من قال به كابن تيمية وغيره استنباطًا فالأخذ بهذا الحديث وفي معناه أحاديث أخرى لأنه نص في المسألة ولا اجتهاد في موارد النص كما هو معلوم، وتأويله بأن القلم مخلوق بعد العرش باطل، لأنه يصح مثل هذا التأويل لو كان هناك نص قاطع على أن العرش أول المخلوقات كلها ومنها القلم أما ومثل هذا النص مفقود فلا يجوز هذا التأويل» اهـ هذا هو القول الأول في هذه المسألة.

والقول الثاني: أن العرش هو أول المخلوقات وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٢١٣ - ٢١٦)، وابن القيم. انظر: «مختصر الصواعق» (ص٣٢٣)، و«اجتماع الجيوش» (ص٩٩ - ١٠٠)، وابن كثير «البداية والنهاية» (١/ ٩)، وابن أبي العز «شرح الطحاوية» (٢٩٥) ونسبه شيخ الإسلام إلى الجمهور وكذا ابن كثير وابن حجر نقلًا عن أبي العلاء الهمداني نسبته إلى الجمهور ومال إليه ابن حجر. . انظر: «فتح الباري» (٦/ ٢٨٩) واستدلوا بما رواه مسلم (١٦/ ٢٠٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا قال: «**كتب الله مقادِير الْخلائِقِ قبْل أنْ يخْلق السّماواتِ والْأرْض بِخمْسِين ألْف سنة**»، قال: «**وعرْشه على الْماءِ**» ففي هذا الحديث تصريح بأن التقدير وقع بعد خلق العرش، وحديث عبادة صرح بأن التقدير وقع عند أول خلق القلم فدل ذلك على أن العرش سابق على القلم.

وقد أجاب القائلون بأولية خلق العرش عن حديث عبادة بن الصامت بأجوبة قال ابن القيم: «ولا يناقض هذا الحديث حديث أول ما خلق الله القلم لوجهين:

أحدهما: لأن الأولية راجعة إلى كتابته لا إلى خلقه، فإن الحديث: «**أوّل ما خلق اللّه الْقلم، قال له: اكْتبْ قال: ما أكْتب؟ قال: اكْتُبْ ما هُو كائِنٌ إِلى يوْمِ الْقِيامَةِ**».

والثاني: أن المراد أول ما خلقه الله من هذا العالم بعد خلق العرش، ويدل على ما سبق خلق العرش قوله في الحديث الثابت: «**قدر الله مقادير الخلائق....**» الحديث إلى قوله: «**وعرشه على الماء**»، وقد أخبر حين خلق القلم قدر به المقادير كما في اللفظ الآخر قال: اكتب قال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر فهذا هو التقدير المؤقت قبل خلق العالم بخمسين ألف سنة، فثبت أن العرش سابق على القلم والعرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض» وانظر أيضًا: «شفاء العليل» (ص٦)، و«تيسير العزيز الحميد» (ص٦٢٨)، و«تحفة الأحوذي» (٣/ ٢٠٣ - ٢٠٤).

القول الثالث: إن الماء أول المخلوقات ذكره ابن جرير ونقله عنه ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٩) وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٢٨٩) واستدل له بما رواه أحمد والترمذي وصححه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعًا: «**إن الماء خلق قبل العرش**» وقال: روى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة: إن الله لم يخلق شيئًا مما خلق قبل الماء وأجيب عن الحديث بأنه لم يرد بهذا اللفظ، وإنما ورد بلفظ: «**ثم خلق عرشه على الماء**» وليس في هذا ما يدل على أولية الماء زيادة على أن الحديث ضعيف.

وأما قول السدي فهو لا يصح ولا يصلح للاحتجاج أيضًا لأنه أثر.

وهناك قول رابع: إن أول شيء خلقه الله ﷻ من خلقه هو النور والظلمة ذكره ابن جرير وعزاه إلى ابن إسحاق «تاريخ الطبري» (١/ ٣٣) وهذا غير صحيح.

قال ابن جرير بعد أن ذكره: «وأما ابن إسحاق فإنه لم يسند قوله الذي قاله في ذلك إلى أحد وذلك من الأمور التي لم يدرك علمها إلا بخبر من الله ﷻ أو خبر من رسوله ﷺ» اهـ.

أقول: لعله أخذه من الإسرائيليات، والذي يظهر لي أن الخلاف في هذه المسألة من فضول العلم لأنه لا طائل تحته كما قالوا في تفضيل صالحي البشر على الملائكة فسواء كان العرش أولًا أو القلم كل ذلك يدل أن لهذا الخلق بداية، ويدل أيضًا على عظمة الخالق جل وعلا =

وإنما أراد - والله أعلم - أول شيء خلقه بعد خلق الماء والريح والعرش القلم، وذلك بين في حديث عمران بن الحصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثم خلق السماوات والأرض».

وفي حديث أبي ظبيان عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا موقوفا عليه: «ثم خلق النون فدحا الأرض عليها».

[٨٠٤] - أخبرنا أبو ذر محمد بن أبي الحسين بن أبي القاسم المزكي[١]، قال: أخبرنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي، قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إن أول ما خلق الله عَزَّ وَجَلَّ من شيء القلم، فقال: اكتب. فقال: يا رب، وما أكتب؟ قال: اكتب القدر. فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة. قال: ثم خلق النون فدحا الأرض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السماوات، واضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال، فإن[٢] الجبال لتفخر على الأرض إلى يوم القيامة[٣].

[٨٠٥] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: قال: حدثنا أبو العباس -هو الأصم- قال: حدثنا الصاغاني، قال: أخبرنا الحسن ابن موسى[٤]، قال: أخبرنا أبو هلال محمد بن سليم[٥]، قال: حدثنا حيان

= وعلى كمال قدرته وسلطانه وهيمنته على كل شيء.

(١) في الأصل: المبرك.

(٢) هكذا في جميع النسخ ولعل الصواب: وإن.

(٣) الأثر أخرجه المصنف في «السنن» (٩/ ٣)، وابن جرير «جامع البيان» (٢٩/ ١٤)، وفي «التاريخ» (١/ ١٧)، والآجري «الشريعة» (ص١٧٨، ١٧٩) من طريق شعبة وسفيان الثوري ومُحمد بن فضيل وعلي بن مسهر كلهم عن الأعمش به، فهو بهذا يكون صحيحًا إلى ابن عباس موقوفًا عليه.

(٤) هو الأشيب، ثقة.

(٥) هو الراسبي، صدوق فيه لين، خت ع «التقريب» ترجمة (٥٩٢٣).

الأعرج[١]، قال: كتب يزيد بن أبي مسلم إلى جابر بن زيد يسأله عن بدء الخلق، قال: العرش والماء والقلم، والله أعلم أي ذلك بدأ قبل[٢].

[٨٠٦] - وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، قال: أخبرنا أبو منصور النضروي، قال: حدثنا أحمد بن نجدة، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر[٣]، عن مجاهد، قال: بدء الخلق العرش والماء والهواء، وخلقت الأرضون من الماء. وقال: بدأ الخلق يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وجمع الخلق يوم الجمعة، وتهودت اليهود يوم السبت، ويوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدون[٤].

[٨٠٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو أحمد [محمد بن][٥] محمد بن إسحاق الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن نصر، قال: حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك[٦]، وعن أبي صالح[٧]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]، قال: «**إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئا قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء، فسما عليه فسماه سماء، ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين: في الأحد**

---

(١) حيان الأعرج، وثقه ابن معين كما في «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٤٧).

(٢) لم أجد من خرج هذا الأثر، والذي يظهر لي أن إسناده حسن.

(٣) هو جعفر بن أبي وحشية.

(٤) الأثر عزاه الحافظ في «فتح الباري» (٦/ ٢٩٠) إلى سعيد بن منصور، وظاهر الأثر أن إسناده صحيح.

(٥) ساقط من الأصل، والمثبت من الجميع.

(٦) لم أجده.

(٧) هو باذام مولى أم هانئ ضعيف مدلس. «التهذيب» (١/ ٣١٣).

والإثنين، فخلق الأرض على الحوت والحوت هو النون الذي ذكره الله تعالى في القرآن يقول: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: ١] **والحوت في الماء، والماء على صفاة، والصفاة على ظهر ملك، والملك على الصخرة، والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسل عليها الجبال فقرت، فالجبال تفخر على الأرض وذلك قوله تعالى:** ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] **وخلق الجبال فيها، وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والأربعاء، وذلك حين يقول:** ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ **يقول: أنبت شجرها** ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ **يقول: أقواتها لأهلها** ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠] **يقول: من سأل فهكذا الأمر** ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] **وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين في الخميس والجمعة، وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات والأرض:** ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢]**، قال: خلق في كل سماء خلقا من الملائكة، والخلق الذي فيها من البحار وجبال البر، وما لا يعلم، ثم زين السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينة وحفظا يحفظ من الشياطين، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش فذلك حين يقول:** ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤] **يقول:** ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]». وذكر القصة في خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد مضى ذكره في باب الروح(١).

[٨٠٨] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا أبو جعفر الرزاز، قال:

---

(١) تقدم الكلام على ضعف هذا الإسناد وغالب هذا متلقى من الإسرائيليات، وفيه ما هو ما تشهد له النصوص.

والأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (١/ ٤٣٥، ٤٣٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٨٨٦ - ٨٨٨) كلاهما من طريق عمرو ابن حماد به، وذكره الذهبي في «العلو» عن ناس من أصحاب النبي ﷺ وقال الألباني: إسناده جيد. «مختصر العلو» (ص١٠٥).

حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، عن قتادة، عن أبي ميمونة[١]، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قلت: يا رسول الله، إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني؛ فأنبئني عن كل شيء. قال ﷺ: «**كل شيء خلق من الماء**». وذكر الحديث[٢].

﴿٨٠٩﴾ - أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثني يوسف بن عدي، ح. وأخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي ببغداد، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن عدي[٣]، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو[٤]، عن زيد بن أبي أنيسة[٥]، عن المنهال بن عمرو[٦]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال سعيد: جاءه رجل،

(١) هو الفارسي المدني الأبار قيل اسمه: سليم أو سلمان أو سلمى وقيل: أسامة، ثقة، ومنهم من فرق بين الفارسي والأبار، وكل منهم مدني يروي عن أبي هريرة فالله أعلم. «التقريب» ترجمة (٨٤٠٨) وقال في «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٢٧٧) قال ابن معين: صالح، وقال الدارقطني: أبو ميمونة عن أبي هريرة وعنه قتادة مجهول يترك.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٩٥ - ٣٢٣، ٣٢٤، ٤٩٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦/ ٢٩٩)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٢٩، ١٦٠) من طرق عن همام بن يحيى به، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا أبا ميمونة وهو ثقة وقال ابن كثير (٥/ ٣٣٣): هذا إسناد صحيح على الشرط الصحيحين إلا أن أبا ميمونة من رجال السنن واسمه سليم، والترمذي يصحح له، وقد رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلًا.

(٣) ابن رزق التيمي مولاهم الكوفي، نزيل مصر، ثقة، خ س «التقريب» ترجمة (٧٨٧٢).

(٤) هو الرقي الأسدي، ثقة فقيه ربما وهم. «التقريب» ترجمة (٤٣٢٧).

(٥) الجزري أبو أسامة، رحل من الكوفة ثم سكن الرها، ثقة له أفراد، ع «التقريب» ترجمة (٢١١٨).

(٦) الأسدي مولاهم الكوفي، صدوق ربما وهم «التقريب» ترجمة (٦٩١٨).

فقال: يا أبا عباس، إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي، فقد وقع ذلك في صدري. فقال ابن عباس: أتكذيب؟ فقال الرجل: ما هو بتكذيب ولكن اختلاف. قال: فهلم ما وقع في نفسك. قال له الرجل: أسمع الله تعالى يقول: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وقال في آية أخرى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الصافات: ٢٧]، وقال في آية أخرى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]، وقال في آية أخرى: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] فقد كتموا في هذه الآية. وقال في قوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ [ٱلسَّمَآءُ][1] بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [النازعات٣٠-٢٧] فذكر في هذه الآية خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال في الآية الأخرى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: ٩-١١] فذكر في هذه الآيات[2] خلق الأرض قبل السماء، وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤] وكأنه كان ثم مضى، وفي رواية الخوارزمي: ثم تقضى. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: هات ما وقع في نفسك من هذا. فقال السائل: إذا أنت أنبأتني بهذا فحسبي. قال ابن عباس رضي الله عنهما: قوله تعالى: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] فهذه في النفخة الأولى، ينفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، ثم إذا كان في النفخة الأخرى قاموا فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون. وأما قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] وقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢] فإن الله تبارك وتعالى يغفر يوم القيامة لأهل الإخلاص ذنوبهم ولا يتعاظم عليه ذنب أن يغفره، ولا يغفر الشرك، فلما رأى المشركون ذلك قالوا: إن ربنا يغفر الذنوب ولا يغفر

---

(١) في الأصل: والسماء.

(٢) في الأصل: الآية.

الشرك، فتعالوا نقول: أنا كنا أهل ذنوب ولم نكن مشركين. فقال الله تعالى: أما إذا كتمتم الشرك فاختموا على أفواههم، فيختم على أفواههم فتنطق أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون، فعند ذلك عرف المشركون أن الله لا يكتم حديثا، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ [النساء: ٤٢]. وأما قوله: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾﴾ [النازعات: ٢٧- ٣٠] فإنه خلق الأرض في يومين قبل خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، (ثم نزل إلى الأرض)[1] فدحاها، ودحوها[2] أن أخرج منها الماء والمرعى وشق فيها الأنهار، وجعل فيها السبل، وخلق الجبال والرمال والآكام[3] وما فيها في يومين آخرين فذلك قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾﴾ [النازعات: ٣٠]، وقوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [فصلت: ٩، ١٠]، فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام وجعلت السماوات في يومين. وأما قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤] فإن الله سمى نفسه ذلك ولم يجعله لأحد غيره. وفي رواية الخوارزمي رَحِمَهُ اللَّهُ: ولم ينحله أحدا غيره، فذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٧]. أي: لم يزل كذلك. ثم قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا للرجل: احفظ عني ما حدثتك، واعلم أن ما اختلف عليك من القرآن أشباه ما حدثتك، فإن الله تعالى لم ينزل شيئا إلا قد أصاب به الذي أراد، ولكن الناس لا يعلمون فلا يختلفن عليك القرآن فإن كلا من عند الله تبارك وتعالى[4]. أخرجه البخاري في الترجمة، فقال: وقال

(١) هذه لفظة عظيمة، وعند البخاري: ثم دحاء الأرض.

(٢) في الأصل و (هـ): (ودحيها)، والتصويب من (ق) والطبعة الأولى.

(٣) في جميع النسخ: الأكوام، والمثبت من الطبعة الأولى.

(٤) الأثر أخرجه البخاري (٨/ ٥٥٥، ٥٥٦) فقال: وقال المنهال عن سعيد فذكره ثم =

المنهال: فذكره: ثم قال في آخره: حدثنيه يوسف بن عدي.

[**قال الشيخ:** وبلغني عن مجاهد وغيره من أهل التفسير في قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾ [النازعات: ٣٠] معناه: والأرض مع ذلك دحاها][(١)][(٢)].

[٨١٠] - أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد، قال: أخبرنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد ابن منده الأصبهاني، قال: حدثنا محمد بن بكير الحضرمي، قال: حدثنا خالد، عن الشيباني، عن عون بن عبد الله، عن أخيه عبيد الله، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجمعة ساعة لا يوافقها أحد يسأل الله عز وجل فيها شيئا إلا أعطاه إياه**». قال: فقال عبد الله بن سلام: إن الله عز وجل ابتدأ الخلق فخلق الأرض يوم الأحد ويوم الإثنين، وخلق السماوات يوم الثلاث ويوم الأربعاء، وخلق الأقوات وما في الأرض يوم الخميس ويوم الجمعة إلى صلاة العصر، وهي ما بين صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس. تابعه وهب بن بقية، عن خالد بن عبد الله[(٣)].

= قال: حدثنيه يوسف بن عدي.
وأخرجه ابن منده (٢٠) من طريق مطرف عن المنهال به.

(١) ساقط من الأصل.

(٢) وهذا مما يزيل الإشكال وقد ذكره الشنقيطي فبعد أن ذكر جمع ابن عباس وأنه واضح لا إشكال فيه ثم أورد إشكالًا من آية البقرة وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ وذكر جوابه ثم قال: وجمع بعض العلماء بأن معنى قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾ مع ذلك فلفظه بعد بمعنى مع ونظيره قوله تعالى: ﴿عُتُلِّۢ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ وعليه فلا إشكال في الآية ويستأنس لهذا القول بالقراءة الشاذة وبها قرأ مجاهد «والأرض مع ذلك دحاها» وجمع بعضهم بأوجه ضعيفة. . . . إلخ» اهـ «أضواء البيان» (٧/ ١١٩ - ١٢٠).

(٣) الحديث ثبت من طرق عن أبي هريرة أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٨٥٢)، والنسائي (٣/ ١١٥)، وابن ماجه «السنن» (ح ١١٣٧)، وأحمد «المسند» (٢/ ٢٣٠، ٢٥٥، =

[٨١١] - وأخبرنا أبو الحسن محمد بن أبي المعروف الفقيه، قال: أخبرنا أبو عمرو بن نجيد، قال: أخبرنا أبو مسلم، قال: حدثنا أبو عاصم، عن ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام، قال: خلق الله الأرض في يومين، وقدر فيها أقواتها في يومين ثم استوى فخلق السماوات في يومين، خلق الأرض في يوم الأحد ويوم الإثنين وقدر فيها أقواتها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، وخلق السماوات في يوم الخميس ويوم الجمعة، وآخر ساعة في يوم الجمعة خلق الله آدم في عجل، وهي التي تقوم فيها الساعة، وما خلق الله من دابة إلا وهي تفزع من يوم الجمعة إلا الإنسان والشيطان(١).

[٨١٢] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله ابن رافع، مولى أم سلمة، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي، فقال: «**خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم**

= ٢٥٦، ٤٦٩، ٤٨١، ٣/ ٦٥، ٥/ ٤٥٠، ٤٥١).

وقول عبد الله بن سلام هو متصل بالسند المتقدم وقد أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٢٢)، وابن منده في التوحيد من طريقيهما عن خالد ابن عبد الله الشيباني به.

وقال شيخ الإسلام: ابتدأ الله خلق السموات والأرض وما بينهما يوم الأحد على أصح القولين لأن القرآن أخبر في غير موضع أنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وثبت في المتفق عليه أن آخر المخلوقات كان آدم خلق يوم الجمعة، وإذا كان آخر الخلق يوم الجمعة دل على أن أوله كان يوم الأحد لأنها ستة. اهـ «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٢٣٥) وقال أيضًا قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ قال ابن عباس: خلق الأرض في يوم الأحد والإثنين وبه قال عبد الله بن سلام والضحاك ومجاهد وغيرهم. [المرجع السابق ٢٣٦].

(١) الأثر أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٢٢، ٢٤) بسنده عن سعيد المقبري عن عبد الله بن سلام يذكر عن أبيه.

الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها من الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل». هذا حديث قد أخرجه مسلم في كتابه عن سريج بن يونس وغيره، عن حجاج بن محمد. و زعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ لمخالفته ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ.

وزعم بعضهم أن إسماعيل بن أمية إنما أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أيوب بن خالد، وإبراهيم غير محتج به(١).

---

(١) الحديث أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٧٨٩)، وأحمد «المسند» (٢/ ٣٢٧)، وأبو يعلى «المسند» (١٠/ ٥١٣، ٥١٤)، وابن جرير في «جامع البيان» (٢٤/ ٩٥)، وفي «التاريخ» (١/ ٢٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ١٠٣)، وابن منده في «التوحيد» (٥٨) من طرق عن حجاج بن محمد به.

وقد ذكر هذا الحديث المحدث الألباني في «السلسلة الصحيحة» (ح ٢٨٣٣) ودافع عنه، وكذلك المعلمي في «الأنوار الكاشفة» (ص١٨٨ - ١٩٢) وأجاب عما أعله به الحفاظ كالبخاري وابن المديني وكذلك أجاب عن عدم ذكر خلق السماء في هذا الحديث وكذا جعله الخلق في سبعة أيام، وأنه مخالف لما ثبت أن أول أيام الخلق هو يوم الأحد وهي إجابات أرى من وجه نظري أن فيها شيء من التكلف عفا الله عنه ورحمه.

وقد ضعف هذا الحديث أئمة أجلاء وعلماء فضلاء ونقاد خبراء منهم البخاري رَحِمَهُ اللهُ وابن المديني وابن منده في «التوحيد» (١/ ١٨٩)، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ١٥٤ - ١٥٥) قال وهو من غرائب الصحيح وقد علله البخاري في التاريخ فقال: رواه بعضهم عن أبي هريرة عن كعب الأحبار وهو أصح.

وقال شيخ الإسلام: وأما ما رواه مسلم في قوله: «**خلق الله التربة يوم السبت**» فهو حديث معلول قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره، قال البخاري: الصحيح أنه موقوف على كعب وقد ذكر تعليله البيهقي أيضًا وهو مما أنكر الحذاق على مسلم إخراجه إياه.

والبخاري قد كان أعرف بالحديث وعلله وافقه في معانيه من مسلم ونحوه. «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٢٣٥ - ٢٣٧) وعلى كل حال لا شك أن الحديث فيه مخالفات =

[٨١٣] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو يحيى أحمد بن محمد السمرقندي ببخارى، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن نصر، قال: حدثني محمد بن يحيى، قال: سألت علي بن المديني عن حديث أبي هريرة، رضي الله عنه: «خلق الله التربة يوم السبت». فقال علي: هذا حديث مدني؛ رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج، عن إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن أبي رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي. قال علي: وشبك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى وقال لي: شبك بيدي أيوب بن خالد وقال لي: شبك بيدي عبد الله بن رافع، وقال لي شبك بيدي أبو هريرة رضي الله عنه وقال لي: شبك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وقال لي: «**خلق الله الأرض يوم السبت**»(١). فذكر الحديث بنحوه. قال علي بن المديني: وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم ابن أبي يحيى.

قال الشيخ أيده الله: وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الربذي عن أيوب بن خالد، إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف، وروي عن بكر بن الشرود، عن إبراهيم ابن أبي يحيى عن صفوان بن سليم، عن أيوب بن خالد، وإسناده ضعيف، والله أعلم.

[٨١٤] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا محمد بن صالح بن هانئ، وإبراهيم بن عصمة، قالا: قال: حدثنا السري بن خزيمة، قال: حدثنا محمد ابن سعيد الأصبهاني، قال: حدثنا يحيى بن يمان، قال: حدثنا سفيان، عن [ابن](٢) جريج، عن سليمان الأحول، عن طاوس، عن ابن عباس، رضي الله عنهما: ﴿فَقَالَ

= صريحة - وهي ما تقدم نقلها عن المعلمي - خالف الكتاب والسنة ولا يمكن معها القول بسلامة متن هذا الحديث والله أعلم.

(١) أخرجه الحاكم في «علوم الحديث» باب المسلسل (ص٣٣) من طريق بكر بن الشرود عن إبراهيم بن أبي يحيى به.

(٢) ساقط من الأصل.

لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا [قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ](١)﴾ [فصلت: ١١] قال للسماء: أخرجي شمسك وقمرك ونجومك، وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي ثمارك. فقالتا: أتينا طائعين(٢).

[٨١٥] - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، قال: حدثنا أبو سعيد ابن الأعرابي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا إسحاق الأزرق، عن عوف الأعرابي، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض: منهم الأحمر، والأسود، والأبيض، والسهل، والحزن، وبين ذلك، والخبيث، والطيب**»(٣). ورواه غيره عن عوف، فزاد فيه: «**الأسمر**». وقوله: «**من قبضة قبضها**». يريد به الملك الموكل به بأمره. وقد روينا عن السدي بأسانيده أن الذي قبضها ملك الموت عليه السلام بأمر الله تعالى.

[٨١٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله الصفار، قال: حدثنا أحمد بن مهران، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا إبراهيم بن نافع، قال: سمعت الحسن بن مسلم، يقول: سمعت سعيد بن جبير، يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خلق الله تعالى آدم من أديم الأرض كلها فسمي آدم.

قال إبراهيم: فسمعت سعيد بن جبير يقول: سألت ابن عباس رضي الله عنهما فقال: خلق الله تعالى آدم فنسي فسمي الإنسان، فقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ

---

(١) ساقط من الأصل و (هـ).

(٢) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٤/ ٩٨)، وفي «التاريخ» (١/ ١٤).

(٣) تقدم الحديث وهو حديث صحيح يستدل به أهل العلم على إثبات القبض لله تعالى وأنه يقبض ويبسط بيده جل وعلا، وقول المصنف: أن القابض هو الملك تحريف فاسد، وما استدل به بأسانيد السدي لا يصح، وقد أخرجها ابن جرير «جامع البيان» (١/ ٤٨١) وضعف إسناده أحمد شاكر، وقد صحح حديث القبضة الألباني حيث قال: وكذا صححه أبو الفرج الثقفي في «الفوائد» (ق ٩٧/ أ) وسنده صحيح. «المشكاة» (١/ ٣٦).

وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ [طه: ١١٥][(١)].

[٨١٧] - وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا [أحمد][(٢)] بن عبيد الصفار، قال: حدثنا إسحاق الحربي، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا فضيل، عن هشام، عن قيس بن سعد، عن عطاء، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: إن الله عز وجل خلق آدم يوم الجمعة بعد العصر من أديم الأرض فسمي آدم، ألا ترى أن من ولده الأبيض والأسود والطيب والخبيث، ثم عهد إليه فنسي فسمي الإنسان. قال: فوالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط[(٣)].

[٨١٨] - أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، قال: أخبرنا أبو حامد بن الشرقي، قال: حدثنا محمد بن يحيى، وأبو الأزهر، وحمدان السلمي، قالوا: قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم عليه السلام مما وصف لكم**»[(٤)]. رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.

[٨١٩] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا أبو جعفر الرزاز، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن المنادي، قال: حدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا

---

(١) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (١/ ٤٨١)، وفي «التاريخ» (١/ ٤٦) من طريق أخرى عن سعيد بن جبير به دون قوله: قال إبراهيم. . .
أما قول ابن عباس: «**خلق آدم فنسى...**». الخ أخرجه أيضًا ابن جرير «جامع البيان» (١٦/ ٢٢١) من طريق أخرى عن سعيد بن جبير عنه.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) أخرجه الأصبهاني في «الحجة» (١/ ٣٧٧، ٣٧٨) من طريق أخرى عن هشام بن حسان به.

(٤) الحديث أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٩٩٦)، وأحمد «المسند» (٦/ ١٥٣، ١٦٨)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٩١، ٩٢)، وأبي الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧٢٦) من طرق عن عبد الرزاق به.

حماد، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**لما صور الله تعالى آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به فينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق أجوف لا يتمالك**». رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يونس بن محمد(١).

[٨٢٠] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن نصر، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، رضي الله عنه، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ، فذكر القصة في خلق آدم عليه السلام، ونفخ الروح فيه كما مضى في باب الروح. قال: وأسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشيا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ، وإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله تعالى من ضلعه، فسألها: ما أنت؟ فقالت: امرأة. قال: ولم خلقت؟ قالت: تسكن إلي. قالت له الملائكة - ينظرون ما بلغ علمه: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء. قالوا: لم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شيء حي. فقال الله تعالى: ﴿**يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا**﴾ [البقرة: ٣٥]. وذكر القصة(٢).

[٨٢١] - أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، قال: أخبرنا أبو محمد بن شوذب المقرئ بواسط، قال: حدثنا شعيب بن أيوب، قال: حدثنا ابن نمير، وأبو أسامة، عن الأعمش، ح. وأخبرنا أبو علي الروذباري، وأبو الحسين بن بشران، قالا: قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش، عن زيد ابن وهب، عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة**

---

(١) أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٦١١) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يونس به.

(٢) تقدم ضعف هذا الإسناد.

مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يعث إليه الملك فينفخ فيه الروح، ثم يؤمر بأربع: اكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أم سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها». رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه، وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن الأعمش(١).

[٨٢٢] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو عبد الرحمن السلمي، من أصله، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا السري بن يحيى، قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا عمار بن رزيق، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله، رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، فذكر الحديث بنحوه. قال عمار: فقلت للأعمش: ما يجمع في بطن أمه؟ قال: حدثني خيثمة قال: قال عبد الله رضي الله عنه: «إن النطفة إذا وقعت في الرحم فأراد الله تعالى أن يخلق منها بشرا طارت في بشرة المرأة [تحت](٢) كل ظفر وشعرة ثم يمكث أربعين ليلة ثم يترك دما في الرحم فذلك جمعها»(٣).

[٨٢٣] - وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، قال: أخبرنا عبد(٤) الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن حميد ابن الأسود، قال: حدثنا أنيس بن سوار الجرمي، قال: حدثنا أبي، عن مالك ابن الحويرث، صاحب النبي ﷺ قال: ذكر النبي ﷺ قال: **«إن الله عز وجل إذا أراد خلق عبد فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها، فإذا كان يوم السابع**

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٣٠٣، ح٦٥٩٤، ٧٤٥٤)، ومسلم «صحيحه» (ح ٢٦٤٣).

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) تقدم تخريجه في الذي قبله.

(٤) في الأصل: عبيد.

جمعه الله تعالى ثم أحضره كل عرق له دون آدم في أي صورة ما شاء ركبك»[(١)].

﴿٨٢٤﴾ - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٤] الآية، فقلت لأبي العالية: لأي شيء ضمت هذه العشرة الأيام إلى الأربعة الأشهر؟ قال: لأنه ينفخ فيه الروح في العشرة[(٢)].

﴿٨٢٥﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو النضر الفقيه، قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، قال: حدثنا علي بن المديني، قال: حدثنا مروان بن معاوية، قال: حدثنا أبو مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله: **«إن الله تعالى يصنع كل صانع وصنعته»**[(٣)].

﴿٨٢٦﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب، قال: أخبرنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] قال: نطفة الرجل[(٤)].

﴿٨٢٧﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أحمد بن محمد العنزي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية ابن صالح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير، عن أبي ثعلبة الخشني، رضي الله عنه

---

(١) الحديث أخرجه ابن منده «التوحيد» (٨٩)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٤٢)، والطبراني «الكبير» (١٩/ ٢٩٠)، و«الأوسط» (٢/ ٣٦٥) وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٣٤): رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله ثقات.

(٢) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٥/ ٩٢).

(٣) تقدم.

(٤) الأثر عزاه السيوطي في «الدر» (٤/ ٣١٧) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والمصنف هنا.

قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون**»(١).

قال الشيخ رضي الله عنه: وآيات القرآن وأخبار الرسول في خلق الله تعالى وأفعاله كثيرة، وفيما ذكرنا بيان ما قصدناه.

[٨٢٨] - أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو حامد بن بلال، قال: حدثنا يحيى بن الربيع المكي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا أبو حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: إن مما خلق الله تعالى درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، بكل نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويغل ويفك ويفعل ما يشاء، فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩](٢).

[٨٢٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا إسحاق - هو الحنظلي- قال: حدثنا عبد الرزاق، عن عمر بن حبيب المكي، عن حميد بن قيس الأعرج، عن طاوس، قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فسأله: مم خلق الخلق؟ قال: من الماء والنور والظلمة والريح والتراب. قال الرجل: فمم خلق هؤلاء؟ قال: لا أدري. ثم أتى الرجل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فسأله، فقال مثل قول عبد الله بن عمرو، قال: فأتى الرجل عبد الله بن عباس فسأله فقال: مم خلق الخلق؟ قال: من الماء والنور والظلمة والريح والتراب. قال الرجل: فمم خلق هؤلاء؟ فتلا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم «المستدرك» (٢/ ٤٥٦)، والطبراني «الكبير» (٢٢/ ٢١٤، ٢١٥)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٤/ ٩٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٨/ ١٠). قال الحاكم: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٢) الأثر أخرجه الحاكم «المستدرك» (٢/ ٤٧٤، ٥١٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: فيه أبو حمزة واسمه ثابت وهو واه بمرة.

مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] فقال الرجل: ما كان ليأتي بهذا إلا رجل من أهل بيت النبي ﷺ[(١)].

قال الشيخ أيده الله: أراد أن مصدر الجميع منه أي من خلقه، وإبداعه واختراعه، خلق الماء أولا أو الماء[(٢)] وما شاء من خلقه[(٣)] لا عن أصل ولا على مثال سبق، ثم جعله أصلا لما خلق بعده، فهو المبدع وهو البارئ لا إله غيره ولا خالق سواه.

[٨٣٠] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس هو الأصم، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا علي بن ثابت، قال: حدثنا القاسم بن سلمان[(٤)]، قال: سمعت الشعبي، يقول: إن لله عبادا من وراء الأندلس كما بيننا وبين الأندلس ما يرون أن الله عز وجل عصاه مخلوق، رضراضهم الدر والياقوت، وجبالهم الذهب والفضة، لا يحرثون ولا يزرعون ولا يعملون عملا، لهم شجر على أبوابهم لها ثمر هي طعامهم، وشجر لها أوراق [عراض][(٥)] هي لباسهم[(٦)].

[٨٣١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أحمد بن يعقوب الثقفي، قال: حدثنا عبيد بن غنام النخعي، قال: أخبرنا علي بن حكيم، قال: حدثنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه قال:

---

(١) الأثر أخرجه الحاكم «المستدرك» (٢/ ٤٥٢)، والمصنف في «الاعتقاد» (٩٢) بهذا الإسناد.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) هذا مما يؤيد بأن المصنف يميل إلى أن الماء أول المخلوقات.

(٣) لعله يقصد: العرش.

(٤) القاسم بن سليمان ذكره البخاري في «التاريخ» (٧/ ١٦٥) وقال: سمع الشعبي روى عنه علي ثابت. اهـ فهو مجهول.

(٥) ساقط من الأصل.

(٦) أخرجه ابن معين في «تاريخه من رواية الدوري» رقم (٢١١٧).

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] قال: سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى[(١)].

[٨٣٢] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي الضحى، عن ابن عباس، رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] قال: في كل أرض نحو إبراهيم عليه السلام. إسناد هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما صحيح، وهو شاذ بمرة، لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا، والله أعلم[(٢)].

[٨٣٣] - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوب[(٣)]، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا أسامة بن زيد[(٤)]، عن معاذ بن عبد الله بن خبيب[(٥)]، قال: رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يسأل تبيعا[(٦)]: هل سمعت كعبا يذكر السحاب بشيء؟ قال:

---

(١) أخرجه الحاكم «المستدرك» (٢/ ٤٩٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه لكن فيه شريك ابن عبد الله القاضي ضعيف كما تقدم.

(٢) أخرجه الحاكم «المستدرك» (٢/ ٤٩٣) بهذا الإسناد، وقال: على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وأخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٨/ ١٥٣) وذكره السيوطي في «تدريب الراوي» - باب الشاذ (١/ ٢٣٣).

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢١) بعد أن عزاه إلى الأسماء والصفات: وهو محمول إن صح نقله عنه على أنه أخذه ابن عباس رضي الله عنه عن الإسرائيليات والله أعلم اهـ.

(٣) في (هـ) و (ق): ابن أبي يعقوب.

(٤) هو الليثي تقدم.

(٥) ثقة كما في «التهذيب» (١٠/ ١٧٣).

(٦) هو الحميري ابن امرأة كعب الأحبار، قال الحافظ في «التقريب»: صدوق عالم بالكتب القديمة.

سمعت كعبا يقول: إن السحاب غربال للمطر(١)، ولولا السحاب لأفسد المطر ما يقع عليه قال: صدقت، وأنا قد سمعته. قال: وسمعت كعبا يذكر أن الأرض تنبت العام نبتا وقابل غيره؟ قال: نعم. قال: وسمعت كعبا يقول: إن البذر - [يعني بذر الحشيش](٢) - ينزل مع المطر فيخرج في الأرض؟ قال: نعم. قال: صدقت وأنا قد سمعته(٣).

باب ما جاء في معنى قول الله ﷻ

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطور: ٣٥]

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامع الصحيح: قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، حدثوني عن الزهري، عن محمد بن جبير ابن مطعم، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب: ﴿وَالطُّورِ﴾، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور: ٣٥- ٣٦] كاد قلبي أن يطير.

[٨٣٤]- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: زادني أبو صالح، عن إبراهيم بن معقل، عن محمد بن إسماعيل البخاري، فذكره(٤).

قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: إنما كان انزعاجه عند سماع هذه الآية لحسن

---

(١) قلت: هذا يخالف ما هو ثابت ومشاهد: أن المطر ينزل من السحاب وأن الإنسان إذا ارتفع فوق السحاب بطائرة أو بغيرها لا يأتيه المطر.

(٢) زيادة من (ق).

(٣) جميع هذه الآثار دالة على مقصود المصنف من أن الله هو مبتدئ الخلق على غير مثال سبق وغالب هذه الروايات موقوف على الصحابة وأكثرهم معروف عنه الأخذ عن الإسرائيليات، فإن صح إليه سندًا نظر إن كان يخالف كتابًا أو سنة فإنه يرد وإلا يبقى على أنه محمول أخذه عن أهل الكتاب كما قال ابن كثير في خبر ابن عباس المتقدم والله أعلم.

(٤) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٤٨٥٤).

تلقيه معنى الآية ومعرفته بما تضمنته من بليغ الحجة، فاستدركها بلطيف طبعه، واستشف معناها بذكي فهمه[١]، وهذه الآية مشكلة جدا[٢]. قال أبو إسحاق الزجاج في [معنى][٣] هذه الآية، قال: فهي أصعب ما في هذه السورة، قال بعض أهل اللغة: ليس هم بأشد خلقا من خلق السماوات والأرض، لأن السماوات والأرض خلقتا من غير شيء، وهم خلقوا من آدم، وآدم خلق من تراب. قال: وقيل فيها قول آخر: أم خلقوا من غير شيء؟ أم خلقوا لغير شيء؟[٤] أي خلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون[٥].

---

(١) هكذا هم الصحابة أوتوا ذكاء، ولكن الخطابي في بعض الروايات التي لا توافق مذهبه يحط فيها على رواة الحديث من الصحابة وغيرهم.
ومع فهم الصحابة أيضًا بلاغة القرآن وفصاحته وإعجازه حتى استطاع أن يخضع قلبه كما أخضع قلوب صناديد قريش، فعمر لما سمع الآيات من سورة طه لان قلبه وانقاد فؤاده لما سمع من بلاغة القرآن وفصاحته وإعجازه، والإعجاز ليس هو البلاغة، البلاغة هي من خصائص لغة العرب لكن الإعجاز من خصائص القرآن لا يوجد إلا في كلام الله، فكون الخطابي يحيل فقط على حسن تلقيه قصور بل أيضًا إعجاز القرآن وحسنه، وفي هذا رد على مذهب الصرفة الذين يقولون: القرآن غير معجز، وإن الله صرف قريش عن محاكاته والإتيان بمثله فهو بإمكانهم أن يأتوا بمثله لكن الله صرفهم، وهذا غير صحيح بل هم عجزوا وتحداهم الله فلم يستطيعوا لأن هذا كلام الله تعالى ليس كلام غيره.

(٢) وجه الإشكال عنده أنه فهم أن معنى قوله: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ أي: من العدم ومنه حصل الإشكال إذا قيل من العدم فكذا السموات من عدم، وهي أكبر من خلقهم فلا يناسب مجيء الآية بمعنى أنه لا يقع فيها تمام الحجة على الكفار وإلزامهم بالإقرار بالخالق، ومعنى الآية ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ أي: أوجدوا من غير موجد هذا هو المعنى لا كما فهم الزجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٣) زيادة من (ق).

(٤) انظر: «جامع البيان» (٢٣/ ٤٨١).
وهذا صرف للكلام بلا موجب ويحتاج إلى دليل.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٥/ ٦٥).

قال الشيخ أبو سليمان: وهاهنا قول ثالث هو أجود من القولين اللذين ذكرهما أبو إسحاق، وهو الذي يليق بنظم الكلام، وهو أن يكون المعنى: أم خلقوا من غير شيء خلقهم، فوجدوا بلا خالق، وذلك ما لا يجوز أن يكون؛ لأن تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الأمر(١)، فلا بد له من خالق، فإذ قد أنكروا الإله الخالق، ولم يجز أن يوجدوا بلا خالق خلقهم أفهم الخالقون لأنفسهم؟ وذلك في الفساد أكثر، وفي الباطل أشد، لأن ما لا وجود له كيف يجوز أن يكون موصوفا بالقدرة، وكيف يخلق وكيف يتأتى منه الفعل، وإذا بطل الوجهان معا قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا فليؤمنوا به إذا.

ثم قال: ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور: ٣٦] أي: إن جاز لهم أن يدعوا خلق أنفسهم في تلك الحال فليدعوا خلق السماوات والأرض، وذلك شيء لا يمكنهم أن يدعوه بوجه، فهم منقطعون، والحجة لازمة لهم من الوجهين معا، ثم قال: ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٦] فذكر العلة التي عاقتهم عن الإيمان، وهي عدم اليقين الذي هو موهبة من الله ﷻ فلا ينال إلا بتوفيقه، ولهذا كان انزعاج جبير بن مطعم رضي الله عنه حتى قال: كاد قلبي أن يطير(٢)، والله أعلم. وهذا باب لا يفهمه إلا أرباب القلوب(٣).

---

(١) في الأصل: الاسم.

(٢) وهذا تقرير جيد من أبي سليمان وهو رد منطقي على الكفار لأن كفار قريش يعترفون ويقرون بأن الله خالقهم وخالق هذا الوجود كله فهل هذا الخالق هُمْ؟ الجواب: لا، ويعترفون أنهم لم يخلقوا من غير شيء، فإذا تعين إنهم لم يوجدوا من غير موجد، ولم يوجدوا أنفسهم تعين أن لهم خالقًا هو الله تبارك وتعالى، وفي هذا إلزام للكفار بإفراد الله بالعبادة، فما دام أنه هو الخالق فهو المستحق للعبادة، وهذه دلالة الإلزام إذا أقررت بالربوبية يلزمك أن تفرده بالعبودية. وانظر: «جامع البيان» (٢٣/ ٤٨١)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٧/ ٤١٢)، و«مجموع الفتاوى» (٨/ ٢٣٦).

(٣) «أعلام الحديث» للخطابي (٣/ ١٩١٢ - ١٩١٣).

[قال الشيخ أيده الله: وقد روى محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسير هذه السورة وقال في هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ [الطور: ٣٥] من غير رب، أم هم الخالقون. يعني أهل مكة][1].

باب ما جاء في العرش[2] والكرسي

قال الله ﷻ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، وقال جل وعلا: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝﴾ [البروج: ١٥]، وقال جلت عظمته: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧] الآية. وقال تبارك وتعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] وأقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير، وأنه جسم مجسم، خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به، كما خلق في الأرض بيتا وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة. وفي أكثر هذه الآيات دلالة على صحة ما ذهبوا إليه[3]، وفي الأخبار والآثار الواردة في معناه دليل على صحة ذلك. وقال

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) قال الأزهري: العرش في كلام العرب: سرير الملك يدلك على ذلك سرير ملكة سبأ سماه الله ﷻ عرشًا، وأيضًا يطلق على سقف البيت وجمعه عروش، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ «تهذيب اللغة» (١/ ٤١٣ - ٤١٥) وقال شيخنا الغنيمان: ويظهر مما ذكره أهل اللغة: أن العرش اسم للسرير المرتفع العظيم الذي يجلس عليه الملك، ويطلق على السقف، وعرش الرب جل وعلا له المعنيان فهو محل استوائه تعالى، وهو سقف المخلوقات اهـ «شرح كتاب التوحيد» (٣٥٠).

(٣) قال شيخنا الغنيمان بعد أن نقل كلام البيهقي هذا: والمفروض أن يقول: خلقه الله واستوى عليه وأمر ملائكته.... إلخ ولكن أبى عليه المذهب ذلك. اهـ «شرح كتاب التوحيد» (١/ ٣٥٤).

تبارك وتعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وروينا عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (علمه)[١]. وسائر الروايات عن ابن عباس وغيره تدل على أن المراد به الكرسي المشهور المذكور مع العرش.

[٨٣٥]- أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن الفقيه، قال: حدثنا جعفر بن أبي عثمان، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام بن أبي عبد الله، ح.

قال: وحدثنا جعفر بن أبي عثمان، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبان، قالا: حدثنا قتادة، عن أبي العالية، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: إن نبي الله ﷺ كان يدعو عند الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم، لا إله إلا الله رب السماوات [السبع]**[٢] **ورب العرش العظيم**». رواه البخاري في الصحيح عن مسلم بن إبراهيم، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن هشام[٣].

[٨٣٦]- قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، إملاء، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، قال: أخبرنا بشر بن موسى.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو محمد عبد الله بن يوسف وأبو زكريا بن أبي إسحاق وأبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي، قالوا: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد الجمحي، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز، قالا: قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال: «**يا أبا ذر، أتدري أين تغرب الشمس؟**» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش عند ربها فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها، فيوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها، حتى تستشفع وتطلب، فإذا طال عليها قيل لها: اطلعي من مكانك**». فذلك قوله تعالى:

---

(١) تقدم تفنيد هذا وإنه لم يصح عن ابن عباس، وإنه موضع القدمين.

(٢) ساقط من (ق) و (هـ).

(٣) تقدم تخريجه.

﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]». رواه البخاري في الصحيح عن أبي نعيم، وأخرجه مسلم من وجه آخر[١].

[٨٣٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني عبد الله بن محمد الكعبي، قال: أخبرنا محمد بن أيوب، قال: أخبرنا عياش الرقام، قال: أخبرنا وكيع، قال: أخبرنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ﴾ [يس: ٣٨] قال: «**مستقرها تحت العرش**». رواه البخاري في الصحيح عن عياش الرقام وغيره، ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم وغيره عن وكيع[٢].

وذكر أبو سليمان الخطابي رحمه الله في قوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ﴾ [يس: ٣٨] أن أهل التفسير وأصحاب المعاني قالوا فيه قولين؛

قال بعضهم: معناه أن الشمس تجري لمستقر لها، أي: لأجل أجل لها، وقدر لها، يعني انقطاع مدة بقاء العالم.

وقال بعضهم: مستقرها غاية ما تنتهي إليه في صعودها وارتفاعها؛ لأطول يوم في أيام الصيف، ثم تأخذ في النزول حتى تنتهي إلى أقصى مشارق الشتاء لأقصر يوم في السنة[٣].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (٦/ ٢٩٧، ٨٤٠٢، ٧٤٢٤)، ومسلم «صحيحه» (ح١٥٩).

(٢) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧٤٣٣) عن عياش الرقام، ومسلم «صحيحه» (ح ١٥٩) عن إسحاق بن إبراهيم.

(٣) لا عبرة بهذه الأقاويل مع تفسير رسول الله ﷺ، وقد يكون ما ذكره حقًّا. انظر: «جامع البيان» (٢/ ٥١٧) لكن هذا لا يمنع أن تسجد تحت العرش بكيفية الله أعلم بها، وقد قال الشوكاني في «فتح القدير» (٤/ ٣٦٩) بعد أن ذكر ما ذكره المصنف هنا وزاد عليه بعض الأقوال قال: «وقيل: مستقرها تحت العرش لأنها تذهب إلى هنالك فتسجد فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها وهذا هو الراجح» اهـ. =

وأما قوله: «مستقرها تحت العرش» فلا ينكر أن يكون لها استقرار ما تحت العرش[(١)] من حيث لا ندركه ولا نشاهده، وإنما أخبر عن غيب فلا نكذب به ولا نكيفه، لأن علمنا لا يحيط به[(٢)]، ويحتمل أن يكون المعنى: أن علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه مبادئ أمور العالم ونهاياتها، والوقت الذي تنتهي إليه مدتها، فينقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك فيبطل فعلها، وهو اللوح المحفوظ، الذي بين فيه أحوال الخلق والخليقة وآجالهم ومآل أمورهم والله أعلم بذلك[(٣)].

قال الشيخ أبو سليمان: وفي هذا - يعني الحديث الأول - إخبار عن سجود الشمس تحت العرش فلا ينكر أن يكون ذلك عند محاذاتها العرش في مسيرها، والخبر عن سجود الشمس والقمر لله ﷻ قد جاء في الكتاب، وليس في سجودها لربها تحت العرش ما يعوقها عن الدأب في سيرها والتصرف لما سخرت له. قال: فأما قول الله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] فإنه ليس بمخالف لما جاء في هذا الخبر من أن الشمس تذهب حتى تسجد تحت العرش، لأن المذكور في الآية إنما هو نهاية مدرك البصر إياها حال الغروب، ومصيرها تحت العرش للسجود إنما هو بعد غروبها فيما دل عليه لفظ

= وقال الحافظ: وأخرج الحديث النسائي بلفظ: **«تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ربها»** قال: فيه رد على من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهي إليه في الارتفاع وذلك أطول يوم السنة. «فتح الباري» (٨/ ٥٤١).

(١) بل هو سجود تحت العرش.

(٢) وقال الغنيمان: قوله: **«مستقرها تحت العرش»**. هذا يعين المقصود بالمستقر وأنه الموضع الذي تسجد فيه لربها وتأذن بمواصلة سيرها وأن هذا يكون كل ليلة بالنسبة إلينا.

(٣) لا شك أن الله أعلم بذلك، ومن علمه إخباره إيانا على لسان رسوله أن الشمس تسجد تحت العرش ولا تقف ما وراء ذلك فهذا الاحتمال الذي ذكرت ليس له أصل، والرسول سأل أبا ذر عن هذه الشمس فكيف يجيبه ويخبره بأحوال الخليقة وهذا ليس بجواب.

الخبر، فليس بينهما تعارض وليس معنى قوله: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] أنها تسقط في تلك العين فتغمرها، وإنما هو خبر عن الغاية التي بلغها ذو القرنين في مسيره حتى لم يجد وراءها مسلكا فوجد الشمس تتدلى عند غروبها فوق هذه العين، أو على سمت هذه العين، وكذلك يتراءى غروب الشمس لمن كان في البحر وهو لا يرى الساحل، يرى الشمس كأنها تغيب في البحر، وإن كانت في الحقيقة تغيب وراء البحر(١)، . . . .

---

(١) قال ابن كثير: معناه أنه سلك طريقًا حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب وهو مغرب الأرض، وأما الوصول إلى مغرب الشمس من السماء فمتعذر، وما يذكره أصحاب القصص والأخبار من أنه سار في الأرض مدة والشمس تغرب من ورائه فشيء لا حقيقة له. اهـ «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ١٨٧).

وقوله: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ أي: رأى الشمس في منظرة تغرب في البحر المحيط وهذا شأن كل من انتهى ساحله يراها كأنها تغرب فيه، وهي لا تفارق فلكها. المرجع السابق.

وقال شيخنا الغنيمان: وكونها تسجد تحت العرش لا يقتضي مفارقتها لفلكها وانتظامها في مسيرها بالنسبة للأرض فهي دائمة في طلوع على جزء من الأرض والأوقات بالنسبة إلى أهل الأرض تختلف بمقدار سيرها، ومعلوم أن تعاقب الليل والنهار واختلافهما يترتب على مسيرها فربما يقول قائل: أين سجودها تحت العرش؟ ومتى يكون؟ وسيرها مستمر وبعدها عن الأرض لا يختلف في وقت من الأوقات، كما أن سيرها لا يتغير كما هو مشاهد؟

والجواب: أنها تسجد كل ليلة تحت العرش كما أخبر به الصادق المصدوق وهي طالعة على جانب من الأرض مع سيرها في فلكها وهي دائمًا تحت العرش في الليل والنهار بل وكل شيء من المخلوقات تحت العرش ولكنها في وقت من سيرها وفي مكان معين يحصل سجودها الذي لا يدركه الخلق ولكن علم بالوحي وهو سجود حقيقي يناسبها على ظاهر النص.

أما التسخير: فهي لا تنفك عنه أبدًا والله أعلم.

وقال شيخ الإسلام: فإذا كان النبي ﷺ قد أخبر أنها تسجد كل ليلة تحت العرش فقد علم اختلاف حالها بالليل والنهار مع كون سيرها في فلكها من جنس واحد وأن كونها تحت العرش لا يختلف في نفسه وإنما ذلك اختلاف بالنسبة والإضافة علم أن تنوع =

وفي[(١)] هاهنا بمعنى فوق، أو بمعنى على، وحروف الصفات[(٢)] تبدل[(٣)] بعضها مكان بعض. اهـ[(٤)].

[٨٣٨]- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي، قال: حدثنا [حفص][(٥)] بن عمر، قال: حدثنا قبيصة، ح.

وقال: حدثنا ابن أبي مريم، قال: حدثنا الفريابي، قالا: حدثنا سفيان، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد، قال: جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لطم وجهه، فقال: يا محمد، رجل من أصحابك لطم وجهي. فقال النبي ﷺ: «**ادعوه**». فدعوه، فقال: «**لم لطمت وجهه؟**» فقال: يا رسول الله إني مررت بالسوق وهو يقول: والذي اصطفى موسى على البشر. فقلت: يا خبيث وعلى محمد؟ فأخذتني غضبة فلطمته. فقال رسول الله: «**لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا قال: أخبرنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أو جوزي بصعقته**». رواه البخاري في الصحيح

= النسب والإضافة لا يقدح فيما هو ثابت في نفسه لا مختلف. «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٢٢٨).

قال الغنيمان موضحًا كلام شيخ الإسلام: يعني أن اختلاف السير يكون بالنسبة لمن في الأرض فهي تطلع على جانب منها وتغرب عن جانب آخر مع أن سيرها في فلكها ليس فيه هذا الاختلاف فلا يختلف سجودها باختلاف الليل والنهار لأن هذا الاختلاف يكون بالنسبة إلى من في الأرض وبالإضافة إليهم، أما هي فسجودها في مكان معين من سيرها وفي وقت معين لا يختلف. «شرح كتاب التوحيد» (١/ ٤١١ - ٤١٣).

(١) في قوله: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ فليست ﴿فِي﴾ للظرفية.

(٢) يقصد حروف الجر وهذه تسمية غريبة.

(٣) في «أعلام الحديث»: يبدل.

(٤) «أعلام الحديث» للخطابي (ص ١٨٩٢ - ١٨٩٥).

(٥) ساقط من الأصل.

عن الفريابي، ورواه مسلم من أوجه أخر عن سفيان[١].

[٨٣٩] - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عثمان، قال: حدثنا أبو قلابة الرقاشي، قال: حدثنا أبو الوليد، وحبان قالا: قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرنا المغيرة بن النعمان، قال: سمعت سعيد بن جبير، قال: سمعت ابن عباس، رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم محشورون حفاة عراة، وأول من يكسى من الجنة يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، يكسى حلة من الجنة، ويؤتى بكرسي فيطرح له عن يمين العرش، ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر، ثم أوتى بكرسي فيطرح لي على ساق العرش**».

[٨٤٠] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس هو الأصم، قال: حدثنا العباس الدوري، قال: حدثنا أبو عاصم النبيل، عن سفيان، عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه قال: أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم قبطيتين[٢]، والنبي حلة[٣] حبرة[٤] وهو عن يمين العرش[٥].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٤٦٣٨، ٧٤٢٧) عن الفريابي به، وأخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٣٧٤) من طرق أخرى عن سفيان به.
والشاهد منه قوله: «**آخذ بقائمة من قوائم العرش**» وإن العرش له قوائم.

(٢) مفردها قبطية - بضم القاف - وهي الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء وكأنه منسوب إلى القبط، وضم القاف من تغيير النسب، وهذا في الثياب فأما في الناس فبالكسر - قِبطي - «النهاية» لابن الأثير (٤/ ٢٦).

(٣) الحلل: هي برود من اليمن، والحلة: إزار ورداء، ولا تسمى حلة حتى تكون من ثوبين. اهـ «غريب الحديث» للهروي (١/ ٢٢٨).

(٤) بوزن عنبة، وبُرْد يمان، وهو ما كان موشيًا مخططًا. «النهاية» (١/ ٣٢٨) والذي يظهر هنا أن الحبرة أي: الحسنة الجميلة تدعو للسرور والأنس. اهـ انظر: «النهاية» (١/ ٣٢٧)، و«غريب الحديث» للهروي (١/ ٨٦).

(٥) الأثر أخرجه أبو يعلى «المسند» (١/ ٤٢٧، ٤٢٨)، وأحمد «الزهد» (ص٧٩)، =

[٨٤١] - أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي ببغداد، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي أويس، قال: حدثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي**». رواه البخاري في الصحيح عن إسماعيل بن أبي أويس[١].

وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله في معنى هذا الحديث: القول فيه والله أعلم: أنه أراد بالكتاب أحد شيئين إما القضاء الذي قضاه وأوجبه كقوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ [المجادلة: ٢١] أي: قضى الله وأوجب، ويكون معنى قوله: «فهو عنده فوق العرش». أي: فعلم[٢] ذلك عند الله تعالى فوق العرش لا ينساه ولا ينسخه، ولا يبدله، كقوله جل وعلا: ﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [طه: ٥٢].

وإما أن يكون أراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر أصناف الخلق والخليقة، وبيان أمورهم وذكر آجالهم وأرزاقهم، والأقضية النافذة فيهم، ومآل عواقب أمورهم، ويكون معنى قوله: «فهو عنده فوق العرش». أي: فذكره عنده فوق العرش، يضمر فيه الذكر أو العلم، وكل ذلك جائز في الكلام، سهل في التخريج[٣]، على أن العرش خلق الله عز وجل مخلوق لا يستحيل أن يمسه كتاب

= وابن المبارك «الزهد» (ص١٠٥، ١٠٦)، وابن أبي شيبة «المصنف» (١٤/ ١١٧)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (٢٢) من طرق عن سفيان به.

(١) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧٤٣٥، ٧٤٢٢) عن أبي اليمان عن شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد به.

(٢) في الأصل: فيعلم.

(٣) ما قصد من التخريج هو في الحقيقة تحريف وتأويل لكلام رسول الله ﷺ فليس معنى: «**كتب**» قضى هنا، ولا يمكن أن تحمل عليه وإن كانت من معانيها لأنه هنا مؤكد =

مخلوق، فإن الملائكة الذين هم حملة العرش قد روي أن العرش على كواهلهم، وليس يستحيل أن يماسوا العرش إذا حملوه، وإن كان حامل العرش وحامل حملته في الحقيقة هو الله تعالى.

وليس معنى قول المسلمين: إن الله استوى على العرش، هو أنه مماس له(١)،

= بالمصدر «**كتب كتابًا**» ما يحتمل التأويل فهو كتاب حقيقي كتبه الله ووضعه عنده فوق العرش، والقصد منه أن الله أوجب على نفسه أن رحمته تغلب غضبه بكتاب كتبه عنده، وهذا زيادة في التوكيد للحكم والتشبيه ولله المثل الأعلى إذا وعدك أحد بعطية وكتبها بكتاب، فهذا يدل على عظم شأن هذا الحكم.

وتأويله لقوله: «**فهو عنده فوق العرش**» بالعلم باطل ولا يمكن فالعلم معنى كيف يوضع فوق العرش.

وتنظيره بالآية ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾ المقصود به: اللوح المحفوظ، وما كتبه الله بيده ووضعه عنده فوق العرش غير اللوح المحفوظ فتفسيره الكتاب: باللوح المحفوظ باطل، وإن معنى عنده فوق العرش أي: فذكره عنده فوق العرش، أي: فذكر اللوح المحفوظ عنده فوق العرش وهذا إخراج للفظ عن معناه وعن ظاهره، وكان الأولى بالمصنف أن يتأدب مع رسول الله ﷺ ولا يصرف كلامه إلى معاني يبعده أشبه ما تكون بتأويلات الرافضة وإشارات الصوفية، والدافع لهذا التأويل وأساس هذا الإشكال قوله: «**فهو عنده فوق العرش**» قالوا: إذا أثبت هذا يلزم أن يكون مساويًا للخالق، فهو يريد أن يصرف هذا ونحن نقول: فوق خلقه ليس فوقه شيء ولا يلزم ما توهمتموه، فالله ليس كمثله شيء فنؤمن بأن الله كتب هذا الكتاب وهو موضوع عنده فوق العرش ولا يلزم مساواته به، بل الواجب السكوت عن مثل هذا الذي مصدره ومنشأه القياس على المخلوق فانتهوا خيرًا لكم.

(١) نقول هذا من الألفاظ التي يسكت عنها وليس لنا أن نقول بمماسة أو بغير مماسة، نقول: استوى ولا نتجاوز القرآن والحديث؛ لأن هذه الأمور الغيبية لا يجوز لنا أن نسأل عن شيء منها إلا عن معناها فقط.

أما عن كيفيتها وما زاد عن المعنى فلا يحل لك أن تبحث فيه لا سؤلًا ولا إجابة، ولهذا يخطئ بعض العلماء الذين قالوا: إن الله استوى على العرش بدون مماسة فليس لك حق =

أو متمكن فيه، أو متحيز في جهة من جهاته(١)، لكنه بائن من جميع خلقه(٢)،

= لا بالإثبات ولا بالنفي ويسعك ما وسع الصحابة الذين هم أحرص منك على العلم وأشد تعظيمًا لله. اهـ من شرح شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين لمنظومة السفاريني (ص١١٥).

وقال شيخ الإسلام: وإن كان النزاع بين أصحاب الإمام أحمد وغيرهم في ثبوت ذلك كما تنازعوا في كونه على العرش هل هو مماسة أو بغير مماسة وملاصقة أو لا يثبت ذلك ولا ينتفى على ثلاثة أقوال لأصحاب أحمد وغيرهم من الطوائف، وكذلك خلق آدم بيديه وإمساكه السموات والأرض ونحو ذلك هل يتضمن المماسة والملاصقة على هذه الأقوال الثلاثة.

وأما السلف وأئمة السنة فلم أعلمهم ينازعون في ذلك بل يقرون ذلك كما جاءت به النصوص، ثم نقل كلمة الدارمي في رده على المريسي: «.. إذ كل عباده خلقهم بغير مسيس بيد، وخلق آدم بمسيس. اهـ «نقض أساس التقديس» (١/ ٢٤١) - المخطوط.

وقال في موضع آخر: «فالمباينة في كلام ابن المبارك وغيره من الأئمة فجعلوا المباينة بين المخلوقات عمومًا ودخل في ذلك العرش وغيره فإنه من المخلوقات فعلم أنهم لم يتعرضوا في هذه المباينة لإثبات ملاصقة ولا نفيها». «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٨٠).

(١) يقال للمصنف: هذه الألفاظ محدثة مبتدعة، والواجب أن يقال: إن الله استوى على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته.

ثم يقال له: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق فالله ليس داخلًا في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب أن الله فوق العالم مباين للمخلوقات فهذا حق، وإن أردت الأول فهو باطل.

وكذلك لفظ: التحيز إن أراد به أن الله تحوزه المخلوقات فالله أعظم وأكبر بل قد وسع كرسيه السموات والأرض وإن أراد به أنه منحاز عن المخلوقات، أي: مباين لها منفصل عنها ليس حالًا فيها فهو سبحانه كما قال أئمة السنة: فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه. اهـ «مجموع الفتاوى» (٣/ ٤٢).

(٢) الله أعلم بمراده بالمباينة هنا فالمتكلمون وأهل النظر يطلقون المباينة بإزاء ثلاثة معان بل أربعة، انظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٧٩).

وإنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به[١]، ونفينا عنه التكييف[٢]، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

[٨٤٢] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا أبو جعفر الرزاز، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه»**[٣].

[٨٤٣] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الله المؤذن، قال: حدثنا محمد بن إسحاق -هو ابن خزيمة- قال: حدثنا أبو موسى، قال: حدثنا أبو المساور الفضل بن المساور، قال: حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اهتز العرش لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه»**[٤].

و[٥]عن الأعمش، قال: حدثنا أبو صالح، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن

---

(١) هذا مما يدل على أنه يفوض معنى استواء، لأنه قال: فقلنا به، أي: لفظًا من غير إثبات للمعنى، وسيأتي مزيد من كلام المصنف ويدل على هذا كما قال شيخنا أحمد عطية بعد أن ذكر صفات الاستواء والمجيء والنزول والإتيان فقال: فهذه الصفات إذًا ثابتة عند البيهقي رحمه الله لورود النصوص الشرعية بها إلا أن ثبوتها عنده يقتصر على القول بها لفظًا، أما المعنى المراد منها فموكول علمه إلى الله سبحانه. اهـ. «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص٢٩٢) فقوله: فقلنا به، أي: لفظًا ولم يقل أقررنا به.

(٢) لكن هذا قد يشكل لأنه ما يقال: بلا تكييف إلا لمن أثبت المعنى.

(٣) انظر ما بعده.

(٤) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٣٨٠٣) عن محمد ابن المثنى، وأخرجه مسلم «صحيحه» (٢٤٦٦) من طريق أخرى عن الأعمش به.

(٥) هذا معطوف على الإسناد قبله كما قاله الحافظ في «فتح الباري» (٧/ ١٢٣) وقد أخرجه ابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٢٤٨) عن أبي موسى العنزي عن ابن المساور عن أبي عوانة =

النبي ﷺ مثله. قال: فقال رجل لجابر رضي الله عنه: فإن البراء رضي الله عنه يقول: اهتز السرير.

فقال: إنه كان بين هذين الحيين - الأوس والخزرج - ضغائن[١]، سمعت نبي الله ﷺ يقول: «**اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ** رضي الله عنه». رواه البخاري في الصحيح عن أبي موسى، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه، ومن حديث أبي الزبير عن جابر[٢]، ومن حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه.

[٨٤٤] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الله، قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الرزي، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك، رضي الله عنه قال: إن نبي الله ﷺ قال - وجنازة سعد رضي الله عنه موضوعة -: «اهتز لها عرش الرحمن تبارك وتعالى». رواه مسلم عن محمد بن عبد الله الرزي[٣].

قال أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري رحمه الله: الصحيح من التأويل في هذا أن يقال: الاهتزاز هو الاستبشار والسرور، يقال: إن فلانا يهتز للمعروف، أي: يستبشر ويسر به، وذكر ما يدل عليه من الكلام والشعر، قال: وأما العرش فعرش الرحمن على ما جاء في الحديث، ومعنى ذلك أن حملة العرش الذين يحملونه ويحفون حوله فرحوا بقدوم روح سعد عليهم، فأقام العرش مقام من يحمله ويحف به من[٤] الملائكة، كما قال ﷺ: «**هذا جبل يحبنا ونحبه**». يريد:

= عن الأعمش عن أبي صالح به.

(١) لابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ١٢٣) في شرح هذا الحديث كلام جيد ودفاع عن البراء في مقولته هذه.

(٢) في الأصل: لبابة.

(٣) أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٤٦٧) عن محمد بن عبد الله الرزي به، وأخرجه أحمد «المسند» (٣/ ٢٣٤) عن عبد الوهاب به وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٢٤٧).

(٤) في الأصل: (إلى) بدل (من).

أهله. كما قال ﷻ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩] يريد: أهلها. وقد جاء في الحديث: «**إن الملائكة تستبشر بروح المؤمن، وإن لكل مؤمن بابا في السماء يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، ويعرج فيه روحه إذا مات**»(١). وكأن حملة العرش من الملائكة فرحوا واستبشروا بقدوم روح سعد عليهم، لكرامته وطيب رائحته، وحسن عمل صاحبه، فقال النبي ﷺ: «**اهتز له عرش الرحمن تبارك وتعالى**» والله أعلم(٢).

[٨٤٥] - أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الفقيه الطوسي، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكارزي، قال: حدثنا محمد ابن علي الصائغ، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثني محمد بن فليح،

---

(١) أخرج بعضه أبو يعلى في «مسنده» (ح ٤١٣٣ - ٧/ ٦٠)، والترمذي «السنن» (ح ٣٢٥٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٥٣)، وضعفه ابن حجر في «المطالب العالية» (٣/ ٣٦٩).

(٢) هذا تأويل باطل وخروج باللفظ عن معناه وظاهره بغير دليل فالأصل في الكلام الحقيقة «**اهتز عرش الرحمن**» فالاهتزاز في اللغة معروف ويأتي بمعنى: الاستبشار والفرح لكن متى يقصد هذا المعنى إذا كان هناك صارف أو قرينة، أما هنا فلا صارف ولا قرينة فيحمل على معناه الحقيقي ولا نكيف معناه، كما أننا لا نقول بما وراء ذلك من اللوازم التي تلزم المخلوق في اهتزاز عرشه وسريره فذات الله ليست كذات المخلوق ثم لو كان الاهتزاز بسبب كرامته وحسن عمله لكان غيره ممن هو أفضل منه وأحسن عملًا يحصل له ذلك فلم يحصل لأبي بكر وعمر.

فصرف الاهتزاز إلى حملة العرش تحكم بلا دليل، وما ذكره من أدلة يساند بها تأويله هي على حقيقتها، كما يريد هو، فقول الرسول ﷺ: «**هذا جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّهُ**» أخرجه البخاري «صحيحه» (٤٠٨٣، ٤٠٨٤) على حقيقته وظاهره ولا مانع في جانب الجبل من إمكان المحبة منه كما جاز التسبيح من الحصى ومن البلدة وقد خاطبه النبي ﷺ مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب: «**اسكن أحد**» اهـ من «فتح الباري» (٤٣٧) ومثله الآية فالسماء والأرض تبكي حقيقة ولا نعلم كيفية بكائها كما أن السماء والأرض تكلمت حقيقة. انظر: «جامع البيان» (٢٢/ ٣٣)، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٢٣٩).

عن أبيه، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من آمن بالله ورسله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله تعالى أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي قد ولد فيها**». قالوا: يا رسول الله، أفلا نبشر الناس بذلك؟ قال ﷺ: «**إن للجنة مائة درجة أعدها الله للمهاجرين - أو قال: للمجاهدين في سبيل الله تعالى - كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله تعالى فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**»[١]. رواه البخاري في الصحيح عن إبراهيم بن المنذر، وقال للمجاهدين.

[٨٤٦] - قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال، وعبد الله بن محمد النصراباذي قالا: قال: حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله، حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم ابن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام**»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح» (٦/ ١١) عن يحيى بن صالح عن فليح به، و (ح ٧٤٢٣) عن إبراهيم بن المنذر به.

(٢) الحديث أخرجه أبو داود «السنن» (ح ٤٧٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٨/ ٢٣٩)، والطبراني في «الأوسط» (٢/ ٤٢٢٥)، وأبو الشيخ «العظمة» (٣/ ٩٤٨)، والخطيب «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٩٥) من طرق عن أحمد بن حفص به.

قال الحافظ ابن كثير: «هذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات».

وقال الحافظ ابن حجر «فتح الباري» (٨/ ٦٦٥): إسناده على شرط الصحيح.

وللحديث شاهد عن أبي هريرة مرفوعًا أخرجه الحاكم «المستدرك» (٤/ ٢٩٧) وروي أيضًا من حديث أنس نحوه، وأخرجه أبو الشيخ «العظمة» (٣/ ٩٩٩) وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٥٠).

﴿٨٤٧﴾ - أخبرنا أبو علي الروذباري، قال: أخبرنا أبو بكر بن داسة، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن الصباح البزاز، قال: حدثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن عبد الله بن عميرة[1]، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه قال: كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمرت سحابة فنظر إليها فقال: **«ما تسمون هذه؟»** قالوا: السحاب، قال: **«والمزن؟»** قالوا: والمزن. قال: **«والعنان؟»** قالوا: والعنان. قال: **«هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض؟»** قالوا: لا ندري. قال: **«إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك، حتى عد سبع سماوات، ثم من فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش ما بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تبارك وتعالى جل ثناؤه فوق ذلك»**. قال أبو داود: وحدثنا أحمد بن حفص قال: حدثني أبي، عن إبراهيم بن طهمان، عن سماك بإسناده ومعناه[2].

---

(١) قال الذهبي «الميزان» (٢/ ترجمة ٤٤٩٢): فيه جهالة.

وقال البخاري: لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس، وقال مسلم: تفرد سماك بالرواية عنه، وقال الحربي: لا أعرفه. اهـ «تهذيب التهذيب» (٥/ ٣٠١).

(٢) الحديث أخرجه أبو داود «السنن» (ح ٤٧٢٣)، والترمذي «السنن» (ح ٣٣٢٠)، وأحمد «السنن» (١/ ٢٠٦، ٢٠٧)، وابن ماجه «السنن» (١٩٣)، وابن خزيمة «التوحيد» (١/ ١/ ٢٣٤)، والدارمي «الرد على الجهمية» (٢٣٣)، وفي «الرد على المريسي» (ص٩٠)، وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٢٥٣)، وابن منده «التوحيد» (٢١)، والحاكم «المستدرك» (٢/ ٣٧٨)، واللالكائي (٦٥٠)، وأبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٥٦٦) من طرق عن سماك بن حرب به، وقال الترمذي: حسن غريب، وقال: وروى شريك عن سماك بعض هذا الحديث وأوقفه ولم يرفعه. اهـ

قال الذهبي في «العلو»: تفرد به سماك عن عبد الله وعبد الله فيه جهالة ويحيى بن العلاء متروك الحديث.

=

﴿٨٤٨﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: قال: حدثنا أبو العباس هو الأصم، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا كثير ابن هشام، قال: حدثنا جعفر بن برقان، قال: حدثنا يزيد بن الأصم، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدمه مسيرة خمسمائة عام.

وذكر أن خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب[(١)]. وروى هشام بن عروة عن أبيه قال: حملة العرش منهم من صورته صورة الإنسان، ومنهم من صورته صورة النسر، ومنهم من صورته صورة الثور، ومنهم من صورته صورة الأسد[(٢)].

﴿٨٤٩﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين[(٣)]، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا شيبان، قال: حدثنا قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**هل تدرون ما هذه التي فوقكم؟**» فقالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنها الرفيع: سقف محفوظ، وموج مكفوف. هل تدرون كم بينكم وبينها؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإن بينكم وبينها[(٤)] مسيرة خمسمائة عام، وبينها وبين السماء الأخرى مثل ذلك**». حتى عد سبع سماوات، وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، ثم قال: «**هل تدرون ما فوق ذلك؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام**». ثم قال:

= «العلو» (ص٥٠).

وقال الألباني في «ظلال الجنة» (١/ ٢٥٤): إسناده ضعيف.

وانظر: «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٩٢)، و«تهذيب السنن» (٧/ ٩٤).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة «العرش» (٢٦).

(٢) وصله ابن خزيمة «التوحيد» (١/ ٢٠٦).

(٣) في الأصل: الحسن.

(٤) في (هـ) و (ق): بيها.

«**هل تدرون ما هذه التي تحتكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنها الأرض وبينها وبين الأرض التي تحتها مسيرة خمسمائة عام**». حتى عد سبع أرضين وغلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام، ثم قال ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لهبط على الله تبارك وتعالى**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣][(١)].

قال الشيخ رضي الله عنه: هذه الرواية في مسيرة خمسمائة عام اشتهرت فيما بين الناس، وروينا عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله مثلها[(٢)]، ويحتمل أن يختلف ذلك باختلاف قوة السير وضعفه، وخفته وثقله، فيكون بسير القوي أقل، وبسير الضعيف أكثر، والله أعلم. والذي روي في آخر هذا الحديث[(٣)] إشارة إلى نفي المكان عن الله تعالى[(٤)]، وأن العبد أينما كان فهو في القرب والبعد من الله تعالى

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي «السنن» (ح ٣٢٩٨)، وأحمد «المسند» (٢/ ٢٧٠)، وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٢٥٤)، وأبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٥٦٠).

قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي ابن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة. اهـ.

وقال الذهبي في «العلو» (ص٦٠): الحسن مدلس والمتن منكر.

وأخرجه ابن جرير مرسلًا عن قتادة «جامع البيان» (٢٧/ ٢١٦) وقال الحافظ ابن كثير في أول تفسير سورة الحديد: ولعل هذا المحفوظ والله أعلم. «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٣٠٣).

وقال الألباني: إسناده ضعيف وفيه علتان... إلخ. «مختصر العلو» (ص٦٠).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «.... كما في الحديث المشهور عن ابن مسعود....» «نقض أساس التقديس» (١/ ٨٢ - المخطوط).

(٣) يعني قوله: (والذي نفس مُحمد بيده.... إلخ).

(٤) هذا القول من المصنف قول خطير، ويرد عليه أولًا: إن الحديث لا يصح.

وثانيها: على فرض صحته فإنه يدل على إثبات المكان لله وهو العلو وأنه فوق السموات جل وعلا، لأن الحديث أثبت هذا.

=

= قال شيخ الإسلام: وحديث الإدلاء الذي روي من حديث أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما قال: رواه الترمذي وغيره من حديث الحسن البصري عن أبي هريرة، وهو منقطع فإن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، ولكن يقويه حديث أبي ذر المرفوع، فإن كان ثابتًا فمعناه موافق لهذا فإن قوله: «**لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله**» إنما هو تقدير مفروض أي لو وقع الإدلاء لوقع عليه لكنه لا يمكن أن يدلي أحد على الله شيئًا لأنه عال بالذات وإذا هبط شيء إلى جهة الأرض وقف في المركز ولم يصعد إلى الجهة الأخرى.

وقال أيضًا قوله: «**لو أدلى لهبط**» أي: لو فرض أن هناك إدلاء لفرض أن هناك هبوطًا وهو يكون إدلاء وهبوط إذ قدر أن السموات تحت الأرض، وهذا التقدير منتف ولكن فائدته بيان الإحاطة والعلو من كل جانب، وهذا المفروض ممتنع في حقنا لا نقدر عليه فلا يتصور أن يدلي ولا يتصور أن يهبط على الله شيء ولهذا قرأ في تمام الحديث: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ دليل الإحاطة، وهذا كله على تقدير صحته ثم ذكر تأويلات المبتدعة ثم قال: والتحقيق أن الحديث لا يدل على شيء من ذلك إن كان ثابتًا. اهـ «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٧١ - ٥٧٤).

وقد رد شيخنا أحمد عطية على تأويلات البيهقي هذه فقال: ومن أبرز ما استدل به البيهقي على نفي الجهة والمكان عن الله تبارك وتعالى حديث الإدلاء فهذا الحديث وتلك الآية كما استدل بها الجهمية القائلون بالحلول واستدل بها الأشاعرة القائلون بنفي أن يكون الله في جهة من الجهات ولا شك في بطلان الاستدلالين معًا.

أما الأول: فبشاعته لا تخفى وبطلانه لا يحتاج إلى دليل.

وأما الثاني: وهو ما ذهب إليه البيهقي فإنه استدلال غير صحيح؛ لأن الأسماء الأربعة الواردة في الحديث متقابلة اسمان منها لأزلية الرب تبارك وتعالى وأبديته واسمان لعلوه وقربه، فالمراد بالظهور هنا العلو ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ أي: يعلوه.

وأما اسم الباطن فإنه يدل على أن الله مع علوه بذاته سبحانه على جميع مخلوقاته فإنه قريب منهم بعلمه سبحانه كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية فالحديث دليل لمثبتي الجهة لا لنفاتها... ثم نقل تقصي ابن تيمية رحمه الله لمن أطلق الجهة أو نفاها وقال: فإثبات الجهة لله تبارك وتعالى بالمعنى الذي ذكره =

سواء[١]، وأنه الظاهر، فيصح إدراكه بالأدلة؛ الباطن، فلا يصح إدراكه بالكون

= ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ موافقًا في ذلك ابن رشد هو ما تظافرت الأدلة الشرعية والعقلية والفطرية على إثباته.

أما نفي أن يكون الله تبارك وتعالى في جهة على الإطلاق كما هو مذهب البيهقي فإن هذا إثبات وهمي وحقيقته نفي الوجود وإن كان أصحابه لم يقصدوا ذلك، وإنما قصدوا التنزيه إلا أنهم وقعوا في خطأ جسيم خالفوا به الشرع والعقل والفطرة. اهـ. «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (٢٨٢، ٢٨٩).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «**لو دليتم بحبل لهبط على الله**» قالت طائفة: بل هذا معنى اسمه المحيط واسمه الباطن، فإنه سبحانه محيط بالعالم كله، وأن العالم العلوي والسفلي في قبضته كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ۝٢٠﴾ فإن كان محيطًا بالعالم فهو فوقه بالذات عال عليه من كل وجه، وبكل معنى فالإحاطة تتضمن العلو والسعة والعظمة، فإذا كانت السموات السبع والأرضون السبع في قبضته فلو وقعت حصاة أو دلي بحبل لسقط في قبضته سبحانه والحديث لم يقل فيه: إنه يهبط على جميع ذاته فهذا لا يقوله ولا يفهمه عاقل، وطوائف بني آدم كلهم متفقون على أن الله تعالى ليس تحت العالم، فقوله: «**لو دليتم لهبط على الله**» إذا هبط في قبضته المحيطة بالعالم فقد هبط عليه، والعالم في قبضته وهو فوق عرشه، ولو أن أحدنا أمسك بيده أو برجله كرة قبضتها يده من جميع جوانبها ثم وقعت حصاة من أعلى الكرة إلى أسفلها لوقعت في يده وهبط عليه ولم يلزم من ذلك أن تكون الكرة والحصاة فوقه وهو تحتها ولله المثل الأعلى، وإنما يؤتى الرجل من سوء فهمه أو من سوء قصده أو من كليهما فإذا هما اجتمعا كمل نصيبه من الضلال. اهـ «مختصر الصواعق» (٤٩٩).

(١) هذا أيضًا قول باطل بل العبد يقرب من ربه ويختلف كل شخص عن الآخر بقربه بل الشخص الواحد تختلف حالاته بالقرب والبعد، وكلما كان العبد مطيعًا لله كلما كان أقرب، ولهذا جاء في الحديث الصحيح: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ**».

قال في «الطحاوية»: «... فيه التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده وأن بعضها أقرب إليه من بعض كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾. «شرح الطحاوية» (ص٢٥٦).

في مكان[١]. واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي ﷺ: «**أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**».

وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان[٢]. وفي رواية الحسن عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انقطاع، ولا ثبت سماعه من أبي هريرة، وروي من وجه آخر منقطع عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا.

[٨٥٠] - أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي نصر، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما بين الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة سنة، وما بين كل سماء إلى السماء التي تليها مسيرة خمسمائة سنة، والأرضين مثل ذلك، وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجدتم الله** عَزَّ وَجَلَّ **ثم**». تابعه أبو حمزة السكري وغيره عن الأعمش في المقدار[٣].

---

(١) تقدم الرد على مثل هذا في تفسير اسمي الظاهر والباطن ويكفي أن الرسول ﷺ فسرهما فلا عبرة بتفسير غيره.

(٢) وقول المصنف هنا تحريف لاسمه الظاهر، وتأويل باطل يراد منه نفي علو الله على خلقه جل وعلا.

قال ابن القيم: قوله: «**وأنت الظاهر فليس فوقك شيء**» جعل كمال الظهور موجبًا لكمال الفوقية ولا ريب أن ظاهر بذاته فوق كل شيء، والظهور هنا العلو ومنه قوله: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ﴾ أي: يعلوه، وقرر هذا المعنى بقوله: «**فليس فوقك شيء**» أي: أنت فوق الأشياء كلها ليس لهذا اللفظ معنى غير ذلك ولا يصح أن يحمل الظهور على الغلبة لأنه قابله بقوله: وأنت الباطن فهذه الأسماء الأربعة متقابلة: إسمان لأزل الرب تعالى وأبده واسمان لعلوه وقربه. «مختصر الصواعق» (ص٤٤٥)، وانظر زيادة لهذا والرد على قوله: (ولا مكان) في (٨٢٦).

(٣) الحديث أخرجه الجوزقاني في «الأباطيل» (١/ ٦٨)، وابن الجوزي «العلل» (١/ ١١- ١٢) =

[٨٥١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا هارون بن سليمان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله- يعني: ابن مسعود- رضي الله عنه قال: بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام، والكرسي فوق الماء، والله عز وجل فوق الكرسي، ويعلم ما أنتم عليه - أظنه أراد - وبين السماء السابعة وبين الماء خمسمائة عام، والله أعلم(١).

ورواه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام، ثم ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، ثم ما بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وما بين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام، والكرسي فوق الماء، والله تعالى فوق العرش، ولا يخفى عليه

= كلاهما من طريق المصنف بهذا السند، وأخرجه ابن أبي شيبة في «العرش» (١٧) وليس عنده الزيادة «**ولو حفرتم لصاحبكم**» وأخرجه الذهبي في «التذكرة» (٢/ ٧٤٨) من طريق أبي كريب عن أبي معاوية به، وقال عقبة: أبو نصر لا يعرف والخبر منكر.
وقال الجوزجاني: هذا حديث منكر رواه عن الأعمش محاضر فخالف فيه أبا معاوية.
وقال الذهبي في «الميزان»: أبو نصر عن أبي ذر لا يدرى من هو.

(١) الأثر أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٤٢ - ٢٤٤)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٨١)، وفي «الرد على المريسي» (ص٧٣)، والطبراني «الكبير» (٩/ ٢٢٨)، وأبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٦٨٨)، وابن عبد البر «التمهيد» (٧/ ١٣٩) من طرق عن حماد ابن سلمة به.
قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٨٦): رجاله رجال الصحيح.
وأورده الذهبي في «العلو» مختصره (ص١٠٣)، وابن القيم في «مختصر الصواعق» (ص٣٧٣) ووصفا إسناده بالحسن، وقال الألباني: إسناده جيد «مختصر العلو» (ص١٠٤).

من أعمالكم شيء[١].

﴿٨٥٢﴾ - أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن عبد الرحمن، فذكره][٢][٣].

﴿٨٥٣﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: أخبرنا روح بن عبادة، قال: حدثنا السائب بن عمر المخزومي، قال: أخبرنا مسلم بن يناق، قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما يقول - وهو ينظر إلى السماء - فقال: تبارك الله ما أشد بياضها، والثانية أشد بياضا منها، ثم كذلك حتى بلغ سبع سماوات، ثم قال: خلق الله سبع سماوات وخلق فوق السابعة الماء، وجعل فوق الماء العرش، وجعل في السماء الدنيا الشمس والقمر والنجوم والرجوم[٤].

﴿٨٥٤﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: أخبرنا مكي بن إبراهيم، قال: حدثنا موسى بن عبيدة[٥]، عن عمر بن الحكم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعن أبي حازم، عن سهل بن سعد، رضي الله عنه قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«دون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نور وظلمة، ما تسمع نفس حس شيء من تلك الحجب إلا زهقت نفسها»**[٦]. تفرد به موسى بن عبيدة الربذي، وهو عند أهل

---

(١) انظر ما تقدم.

(٢) ما بين المعكوفتين وهو (ح ٨٥١ - ٨٥٢) ساقط من (هـ).

(٣) في سندها أَحْمد بن عبد الجبار العطاردي وصفوه بالضعف.

(٤) إسناده إلى عبد الله بن عمر ثابت ولعله مما أخذه عبد الله من أهل الكتاب.

وقوله: الرجوم: أي: رجومًا للشياطين.

(٥) في الأصل: موسى بن عيينة.

(٦) الحديث أخرجه أبو يعلى «المسند» (٦/ ٤٩٤)، والطبراني «الكبير» (٦/ ١٨٢)، =

العلم بالحديث ضعيف. والحجاب المذكور في الأخبار يرجع إلى الخلق لا إلى الخالق[(١)].

[٨٥٥] - وأخبرنا أبو عبد الله، قال: حدثنا أبو العباس، قال: حدثنا محمد ابن إسحاق، قال: أخبرنا روح[(٢)]، قال: حدثنا شبل[(٣)]، عن ابن أبي نجيح[(٤)]، - قال: أراه عن مجاهد، ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢] قال: بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب، حجاب نور، وحجاب ظلمة، وحجاب نور،

= وابن أبي عاصم «السنة» (٢/ ٣٦٦)، وأبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٦٧٧، ٦٦٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٥٢) من طريق ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١١٦) من طرق عن مكي بن إبراهيم به.

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا أصل له.

وقال الهيثمي «المجمع» (١/ ٧٩): رواه أبو يعلى والطبراني في «الكبير» عن عبد الله بن عمرو وسهل أيضًا، وفيه موسى بن عبيدة لا يحتج به.

وقال الألباني: إسناده ضعيف موسى بن عبيدة وهو الربذي ضعيف وسائر رواته ثقات.

(١) ما أكثر ما يردد هذا التأويل، قال شيخنا الغنيمان بعد أن نقل تحريفات كثيرة عنهم ونقل شبهتهم في ذلك قال: وهكذا شراح الحديث وغيرهم - الأشاعرة - ساروا على هذا المنوال ويلزم من ذلك أن الله تعالى وصف نفسه وكذلك رسوله وصفه بما يجب أن ينزه عنه فهؤلاء المبتدعة أعلم من الله ومن رسوله بالله وأحرص على تنزيه الله من الله ورسوله وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾. . . . ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ فتجليه للجبل يدل على أنه محتجب بحجاب كشف للجبل منه ما جعله دكًا. اهـ «شرح كتاب التوحيد» (٢/ ١٥٣ - ١٥٤).

ثم قال في آخره: وقد تولى شيخ الإسلام إبطال شبه هؤلاء المنكرين لحجب الله في كتابه «نقض تأسيس الجهمية وإبطال بدعهم الكلامية» بوجوه كثيرة أكثر من أربعين وجهًا كل وجه منها كاف في إبطال قولهم.

(٢) هو روح بن عبادة.

(٣) شبل بن عباد.

(٤) اسمه: عبد الله بن يسار.

وحجاب ظلمة، فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب [واحد][(١)]، فلما رأى مكانه وسمع صرير القلم قال: رب أرني أنظر إليك[(٢)]. يعني والله أعلم: يقربه من العرش حتى كان بين موسى وبين العرش حجاب [واحد][(٣)(٤)].

﴿٨٥٦﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس، قال: حدثنا محمد، قال: أخبرنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن مجاهد، قال: بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابا، حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من نور، وحجاب من ظلمة[(٥)]. قال ابن شقيق: بلغني في حديث أن جبريل عليه الصلاة

---

(١) زيادة من (ق).

(٢) الأثر أخرجه أبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٦٩٠) من طريق يحيى ابن بكير عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بدون شك، وليس فيه ذكر (حجاب نور وحجاب ظلمة، وحجاب نور وحجاب ظلمة).

قال الذهبي «مختصر العلو» (١٣٢): وهذا ثابت عن مجاهد أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات».

وقال الألباني: أخرجه أبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٦٩٠) من طريق يحيى بن بكير عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بدون شك، وليس فيه ذكر: (حجاب ونور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة).

قال الذهبي «مختصر العلو» (١٣٢): وهذا ثابت عن مجاهد أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات».

وقال الألباني: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» وإسناده صحيح، رجاله ثقات كلهم، روح ابن عبادة ثقة محتج به في الصحيحين. وشبل ابن عباد ثقة من رجال البخاري.

وأورده ابن القيم في «اجتماع الجيوش» (ص١٠٠) وعزاه إلى البيهقي.

(٣) زيادة من (ق).

(٤) قال هذا لأنه ينكر أن أحدًا من العباد يقرب إلى الله أو الله يقرب من عباده.

(٥) الأثر أخرجه ابن خزيمة «التوحيد» (١/ ١٥)، وأبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٦٩١) كلاهما =

والسلام قال: بيننا وبين العرش سبعون حجابا، لو دنوت إلى أحدهن لاحترقت.

قال الشيخ أيده الله: وهذا الذي ذكره ابن شقيق يروى عن زرارة بن أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ مرسلا[١]، إلا أنه لم يذكر العرش، وفي هذا الأثر عن مجاهد بن جبر وهو أحد أركان أهل التفسير- إشارة إلى أن الحجاب المذكور في الأخبار إنما هو بين الخلق من الملائكة وغيرهم وبين العرش، وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ما يدل عليه، والله أعلم[٢].

= عن هشيم به.

وأورده ابن القيم «اجتماع الجيوش» (ص٥٧) وأورده السيوطي «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٨) وهذه الآثار وإن ثبتت أسانيدها عن التابعين فهي تبقى في دائرة عدم الاحتجاج بها في العقيدة أولًا لأنها لا تعدو أن تكون متلقاة من أهل الكتاب.

وثانيًا: لا يحتج في العقيدة إلا ما كان في الكتاب أو السنة الصحيحة لأن هذا الباب صعب ولوجُه، ولما في الخطأ فيه من المزلة العظيمة لأنه يتعلق بجناب الرب عَزَّ وَجَلَّ فينبغي التوقي والاحتياط، قال إمام الأئمة ابن خزيمة عقب هذا الأثر: لم أخرج في هذا الكتاب المقطعات لأن هذا من الجنس الذي يقال فيه: علم هذا لا يدرك إلا بكتاب الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ لست أحتج في شيء من صفات خالقي عَزَّ وَجَلَّ إلا بما هو مسطور في الكتاب أو منقول عن النبي ﷺ بالأسانيد الثابتة الصحيحة. اهـ.

وقال الذهبي في «العلو» مختصره (ص١٣٢): هذا ثابت عن مجاهد إمام التفسير.

(١) وصله الدارمي في «الرد على الجهمية» (١١٩)، وفي «الرد على المريسي» (ص١٧٢، ١٧٣) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل ثم ساقه، وأخرجه أيضًا أبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٦٧٧، ٦٧٨) من طريق أخرى عن موسى بن إسماعيل به.

وزرارة تابعي فهو مرسل.

وأخرجه ابن زمنين في «أصول السنة» (ص٣١٨) وأورده السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٧) والصحيح أن إسناده مرسل لأن زرارة بن أوفى تابعي لم ير النبي ﷺ، ورجاله كلهم ثقات، إلا في المراسيل والمنقطعات ليست حجة في باب العقيدة.

(٢) تقدم أنه لم يثبت شيء من هذا وهو يريد أن يجعل التأويل هو مذهب السلف مجاهد =

﴿٨٥٧﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس هو الأصم، قال: حدثنا الصاغاني، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك، في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: إن الصخرة التي [في][1] الأرض السابعة ومنتهى الخلق على أرجائها، عليها أربعة من الملائكة لكل واحد منهم أربعة وجوه، وجه إنسان، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر، فهم قيام عليها قد أحاطوا بالأرضين والسماوات، ورؤوسهم تحت الكرسي، والكرسي تحت العرش، والله تعالى واضع كرسيه على العرش[2].

في هذه إشارة إلى كرسيين، أحدهما: تحت العرش والآخر موضوع على العرش[3] وقد مضت رواية أسباط عن السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح

= أحد أركان التفسير وابن عباس، وهيهات هيهات أن يتسنى له ذلك.

(١) زيادة من (ق).

(٢) أخرجه أبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٥٥١) من طريق عبد الله بن موسى به. وأخرجه عبد الله ابن أحمد في «السنة» (٥٨٩، ١٠٢٣) عن أبيه عن إسرائيل به، وفيه: «**رؤوسهم تحت الكرسي**» بدل «**تحت العرش**».

وأخرجه ابن أبي حاتم «تفسيره» (١/ ١٩٤ / ١ - نسخة استنبول) من طريق عبيد الله بن موسى مختصرًا: الكرسي تحت العرش، وذكره مختصرًا ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٣٠٩) دون عزوه إلى أحد، كما ذكره ابن حجر «فتح الباري» (١٣/ ٤١١) مطولًا إلى قوله: «**والكرسي تحت العرش**» وعزاه إلى الطبري، والمصنف.

وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (ح ١٠٩) وقال: لا يصح مرفوعًا عن النبي ﷺ.

(٣) هذا الأثر غير صحيح، وإن صح فلا تثبت به مثل هذه الأمور العظام لأنه متلقى عن الإسرائيليات وليس هو مرفوع للنبي ﷺ، فقول المصنف في هذا إشارة إلى كرسيين نقول: أنت لم تثبت كرسي واحد فكيف باثنين، ولكن هذا من شقاشقك، وليس في السنة ما يدل على أن هناك كرسيين بل هو كرسي واحد ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ ثم في هذا الأثر ما يخالف القرآن حيث صرح في أكثر من آية أن الله مستو على العرش.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضي الله عنه، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فإن السماوات والأرض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش.

[٨٥٨] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو أحمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن نصر، قال: حدثنا عمرو بن طلحة، قال: حدثنا أسباط ابن نصر، فذكره[١].

[٨٥٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس - هو الأصم- قال: حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا هارون بن عبد الله، قال: حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث، قال: سمعت أبي قال: قال: حدثنا ابن جحادة، عن سلمة بن كهيل، عن عمارة بن عمير، عن أبي موسى، رضي الله عنه قال: الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل[٢].

قد روينا في هذا أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣]، وذكرنا أن معناه فيما نرى أنه

---

(١) تقدم ضعف هذا الإسناد (ح ٧٥٧) وأخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٥/ ٣٩٨) من طريق عمرو بن طلحة به.

(٢) الأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٨٨)، وابن جرير «جامع البيان» (٥/ ٣٩٨)، وابن أبي شيبة «العرش» (٦٠)، وابن منده «الرد على الجهمية» (ص٤٥، ٤٦)، وأبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٦٢٧) من طرق عن عبد الصمد بن عبد الوارث به.
وذكره الحافظ الذهبي في «مختصر العلو» (ص١٢٤) وقال: وليس للأطيط مدخل في الصفات أبدًا بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد، وكتفطر السماء يوم القيامة ونحو ذلك، ومعاذ الله أن نعده صفة لله عز وجل ثم لفظ الأطيط لم يأت من نص ثابت.
وقال الألباني بعده: قلت: وإسناده موقوف صحيح ثم ذكر من خرجه.
هذا وقد قطع الألباني بأنه لا يصح في أطيط العرش حديث مرفوع عن النبي ﷺ «السلسلة الصحيحة» (ح ١٠٩).

(٣) انظر ما تقدم.

موضوع من العرش موضع القدمين من السرير، وليس فيه إثبات المكان لله سبحانه[١].

---

(١) نقول: بل في هذا أن الله مستوى على عرشه بائن من مخلوقاته وهو في جهة العلو، وليس من مخلوقاته شيء محيط به.
أما إرعادك بهذه الكلمة فلا نوافقك على هذا النفي المطلق، ولكن نقول: إن لفظ المكان من الألفاظ المجملة التي تحتمل معاني يصح إطلاقها على الله تعالى، وأخرى ينزه الله ﷻ عنها لأنها من صفات المحدثين ومن سمات المربوبين.
قال شيخ الإسلام ي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد يراد بالمكان ما يحوي الشيء ويحيط به، وقد يراد به ما يستقر الشيء عليه بحيث يكون محتاجًا إليه، وقد يراد به ما كان الشيء فوقه وإن لم يكن محتاجًا إليه، وقد يراد به ما فوق العالم وإن لم يكن شيئًا موجودًا.
فإن قيل: هو في مكان بمعنى إحاطة غيره به وافتقاره إلى غيره فالله منزه عن الحاجة إلى الغير وإحاطة الغير به ونحو ذلك.
وإن أريد بالمكان ما فوق العالم وما هو الرب فوقه قيل: إذا لم يكن إلا خالق أو مخلوق، والخالق بائن من المخلوق كان هو الظاهر الذي ليس فوقه شيء، وإذا قال القائل: هو سبحانه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه فهذا المعنى حق سواء سميت ذلك مكانًا أو لم تسمه. اهـ «منهاج السنة النبوية» (١/ ١٨٣) فقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يوضح موقف السلف من القول بأن الله تعالى في مكان ببيان الجائز عليه من معنى هذا الإطلاق المجمل، ثم إن مذهب السلف إثبات أن الله تعالى في جهة العلوبائن من خلقه، ولفظ المكان قريبًا من لفظ الجهة فكلاهما لا يصح إطلاقه على الله ولا نفيه بل لا بد من التفصيل فإن أريد جهة سفل ومكان سفل فإنها منتفية عن الله السبب؟ لأنها صفة نقص والله ثبت له العلو وإن أريد بها جهة علو ومكان علو تحيط به فهي منتفية عن الله أيضًا فإن الله أعظم وأجل من أن يحيط به شيء من مخلوقاته كيف وقد وسع كرسيه السموات والأرض.
بقي أن يقال: إن أريد بها جهة علو ومكان علو يليق بعظمته وجلاله من غير إحاطة به فهي حق ثابت لله واجبة له، فالله في السماء فوق كل شيء وليس ثمة موجود لا مكان يحيط به ولا زمان يحيط به لا يحيط به شيء من مخلوقاته، فنؤمن أن الله في جهة العلو من غير أن يحيط به مكان لأن الله أعظم من أن يحيط به مكان فالكون كله تحته. اهـ ببعض التصرف =

[٨٦٠] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان ابن أحمد بن السماك، حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثنا [سعيد][(١)] بن سليمان، عن منصور بن أبي الأسود، قال: حدثنا عطاء بن السائب، عن محارب ابن دثار، عن ابن بريدة، عن أبيه، رضي الله عنه قال: لما قدم جعفر رضي الله عنه من الحبشة، قال له رسول الله ﷺ: **«ما أعجب شيء رأيته ثم؟»** قال: رأيت امرأة على رأسها مكتل من طعام، فمر فارس فأذراه فقعدت تجمع طعامها، ثم التفتت إليه فقالت له: ويل لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم. فقال رسول الله ﷺ تصديقا لقولها: **«لا قدست أمة - أو كيف تقدس أمة - لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها وهو غير متعتع»**[(٢)].

[٨٦١] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الفضل السامري ببغداد، حدثنا الحسن بن عرفة العبدي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد السعدي البصري[(٣)]، قال: حدثنا عبد الملك بن جريج، عن عطاء، عن

= من شرح شيخنا لتلخيص الحموية مفرغ من الأشرطة بخط أحد التلاميذ - الباب التاسع في الجهة. وانظر: «رسالة في إثبات الاستواء والفوقية» لأبي محمد الجويني ضمن المجموعة المنيرية (١/ ١٨٥)، و«المنتقى من منهاج الاعتدال» (٨١)، و«مختصر الصواعق المرسلة» (١/ ١٥٥، ١٥٦)، و«شرح العقيدة الطحاوية» للهراس (ص٧٥) وانظر ما تقدم (ص٨١٨، ٨١٨/ ١).

(١) ساقط من الأصل.

(٢) الحديث أخرجه أبو بكر بن شيبة كما في «المطالب العالية»، وهو في «زوائد البزار» للهيثمي (٢/ ٢٣٥، ٢٣٦)، وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٢٥٧)، وأخرجه ابن ماجه «السنن» (ح ٤٠١٠)، وأبو يعلى «المسند» (٤/ ٧، ٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٥٨، ٢٥٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٩٦).

قال الألباني: حديث صحيح ورجاله ثقات على اختلاط عطاء وضعف يسير في عمرو بن أبي قيس، وقد تابعه منصور بن أبي الأسود عند البيهقي. اهـ

(٣) قال العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٠٤): لا يتابع على حديثه وليس بمشهور بالنقل ثم =

عبيد بن عمير الليثي، عن أبي ذر، رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فذكر الحديث. قال فيه: قلت: فأي آية أنزل الله عليك أعظم؟ قال: «آية الكرسي» ثم قال ﷺ: **«يا أبا ذر، ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة»**. تفرد به يحيى بن سعيد السعدي وله شاهد بإسناد أصح.

[٨٦٢] - أنبأني أبو عبد الله الحافظ، إجازة، قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، قال: أخبرنا الحسن بن سفيان بن عامر، قال: حدثنا إبراهيم[(١)] ابن هشام[(٢)] بن يحيى بن يحيى الغساني[(٣)]، قال: حدثنا أبي، عن جدي، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أيما أنزل عليك أعظم؟ قال ﷺ: **«آية الكرسي»**، ثم قال: **«يا أبا ذر، ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة»**[(٤)].

= ذكر طرفًا من هذا الحديث، وقال ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٢٩): يروي عن ابن جريج المقلوبات وعن غيره من الثقات الملزقات لا يحل الاحتجاج به إذا انفرد، وساق أيضًا طرفًا من هذا الحديث، وترجم له ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٦٩٩) وذكر طرفًا من هذا الحديث ثم قال: وهذا منكر من هذا الطريق. اهـ.

وقال الذهبي في «العلو» (ص٩٠): والخبر منكر.

(١) إبراهيم بن هشام الغساني، الدمشقي، كذبه أبو زرعة. «الجرح والتعديل» (٢/ ١٤٢)، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٧٢).

(٢) هو هشام بن يحيى الغساني، قال فيه أبو حاتم: صالح الحديث. «الجرح والتعديل» (٩/ ٧٠).

(٣) الجد، ثقة وثقه يحيى بن معين رئيس أهل دمشق في وقته. «الجرح والتعديل» (٩/ ١٩٧)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٤١٣).

(٤) الحديث أخرجه ابن حبان «صحيحه» (١/ ٧٦ - ٧٩)، وأبو نعيم «الحلية» (١/ ١٦٦، ١٦٨)، وأبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٦٤٨، ٦٤٩) من طرق عن إبراهيم بن هشام به. =

[٨٦٣] - أخبرنا أبو نصر بن قتادة، قال: أخبرنا أبو منصور النضروي، قال: أخبرنا أحمد بن نجدة، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: ما السماوات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة ملقاة في الأرض الفلاة[١].

باب ما جاء في قول الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]

وقوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال جل وعلا: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٍ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [الرعد: ٢].

[٨٦٤] - أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي، بالرملة، قال: حدثنا ابن أبي إياس، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن

= وقد تعقب الألباني المصنف في قوله: وله شاهد بإسناد أصح، قال: وما أراه بأصح من هذا بل هو أوهى لأن إبراهيم متهم وأما هذا - حديث يحيى بن سعيد - فليس فيه من اتهم صراحة، ورجاله ثقات غير السعدي هذا.

وقال عن هذا الإسناد: هذا سند واه جدًّا، إبراهيم هذا متروك كما قال الذهبي، وقد كذبه أبو حاتم. اهـ «السلسلة الصحيحة» (ح ١٠٩).

(١) الأثر أخرجه الدارمي في «الرد على المريسي» (٧٤) عن يحيى الحماني عن أبي معاوية به، وأخرجه عبد الله بن أحمد «السنة» (١/ ٢٤٧، ٣٠٤) عن أبيه عن عبد الرحمن بن مهدي وغيره عن سفيان الثوري عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد.

وكذا أخرجه أبو الشيخ «العظمة» (٢/ ٥٨٥، ٦٣٢، ٦٣٣) من طريق سفيان ومعتمر بن سليمان عن ليث.

وقال الحافظ في «فتح الباري» (١٣/ ٤١١): أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح وأورده الذهبي «العلو» (ص٩٤) ولم ينسبه لأحد.

حدس، عن أبي رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال ﷺ: «**كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلق العرش ثم استوى عليه تبارك وتعالى**»(١). قد مضى الكلام في معنى هذا الحديث دون الاستواء، فأما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضي الله عنهم كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك.

[٨٦٥] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد، قال: حدثنا إبراهيم بن الهيثم، قال: حدثنا محمد بن كثير المصيصي، قال: سمعت الأوزاعي، يقول: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا(٢).

[٨٦٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن مهران، قال: حدثنا أبي، حدثنا أبو الربيع ابن أخي(٣) رشدين بن سعد قال: سمعت عبد الله بن وهب، يقول: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل، فقال: يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] كما وصف نفسه، ولا يقال: [كيف](٤)، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة، أخرجوه. قال: فأخرج الرجل(٥).

---

(١) تقدم الكلام عليه.

(٢) هذا الأثر مشهور عن الأوزاعي رحمه الله ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «الحموية» (٥/ ٣٩) وعزاه للمصنف هنا، وقال: إسناده صحيح.

ونقله ابن القيم في «الصواعق المرسلة» (٢/ ٢١١) بسنده هذا وقال: رواته كلهم ثقات، وذكره الحافظ في «فتح الباري» (١٣/ ٤٠٦) وعزاه للمصنف وجود إسناده.

(٣) في الأصل: بن أبي.

(٤) ساقط من الأصل.

(٥) ذكره الحافظ في «فتح الباري» (١٣/ ٤٠٦، ٤٠٧) وقال: أخرج البيهقي بسند جيد =

[٨٦٧] - أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه الأصفهاني، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن زيرك اليزدي، سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري، يقول: سمعت يحيى بن يحيى، يقول: كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول[١]، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا. فأمر به أن يخرج[٢]. وروي في ذلك أيضا عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أستاذ مالك بن أنس رضي الله تعالى عنهما.

[٨٦٨] - أخبرنا أبو بكر بن الحارث، قال: أخبرنا أبو الشيخ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن معدان، قال: حدثنا أحمد بن مهدي، قال: حدثنا موسى بن خاقان، قال: حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم، قال: سئل ربيعة الرأي عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ قال: الكيف مجهول، والاستواء غير معقول، ويجب علي وعليكم الإيمان بذلك كله[٣].

= عن عبد الله بن وهب قال: كنا عند مالك فذكره.

(١) غير معقول لنا.

(٢) أخرجه المصنف في الاعتقاد بهذا الإسناد نفسه، وأخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٠٤)، واللالكائي «شرح السنة» (٣/ ٣٩٨)، وأبو نعيم «الحلية» (٦/ ٢٣٥)، وأبو عثمان الصابوني في «عقيدة أصحاب الحديث» (٢٥ - ٢٦) من طريق مهدي بن جعفر بن عبد الله قال: كنا عند مالك فذكرها.

وقال الحافظ الذهبي في «العلو» (١٠٤): هذا ثابت عن مالك وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك وهو قول أهل السنة قاطبة. اهـ

(٣) أخرجه اللالكائي «شرح السنة» (٦٦٥)، وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» (٩٠) من طريق يحيى بن آدم عن ابن عيينة عن ربيعة. =

[٨٦٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني محمد بن يزيد، سمعت أبا يحيى البزاز، يقول: سمعت العباس بن حمزة، يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: كل ما وصف الله تعالى من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته، والسكوت عليه(١).

[٨٧٠] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: هذه نسخة الكتاب الذي أملاه الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب في مذهب أهل السنة فيما جرى بين محمد بن إسحاق بن خزيمة وبين أصحابه، فذكرها وذكر فيها: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] بلا كيف، والآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة.

وعلى هذه الطريق يدل مذهب الشافعي رضي الله عنه، وإليها ذهب أحمد بن حنبل

= وأورده الذهبي في «العلو» (٩٨) من طريق النجاد قال: حدثنا معاذ ابن المثنى حدثني محمد ابن بشر حدثنا سفيان قال: كنت عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن فسأله. . . . إلخ.

وقال الألباني في «مختصر العلو» (١٣٢): صحيح، وقال شيخ الإسلام في «الحموية» (ص٨): رواه الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات. اهـ كلام الألباني.

كلهم بلفظ: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق).

وأما لفظ المصنف: (والاستواء غير معقول) أظنها سبق لسان من بعض الرواة، ومن النساخ لأنه لا يمكن تخريجها على هذه الكيفية لأنه نفاها في أول اللفظ، وانظر كلام أهل العلم على معنى كلام الإمام مالك وشيخه ربيعة في «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٨١، ١٣/ ٣٠٩)، و«مختصر الصواعق» (ص٤٠٠).

وقد روي نحو هذا عن أم سلمة أخرجه اللالكائي «شرح السنة» (ص٦٦٣)، وابن قدامة في «العلو» (٨٢)، والصابوني (ص٢٣)، والذهبي (٦٥) في «العلو»، وقال عقبه: هذا القول محفوظ عن جماعة كربيعة الرأي ومالك والإمام أبي جعفر الترمذي، فأما عن أم سلمة فلا يصح؛ لأن أبا كنانة ليس بثقة وأبو عمير لا أعرفه. اهـ

(١) أخرجه المصنف «الاعتقاد» (١١٨) بهذا الإسناد، وقد تقدم عليه في (ح ٧٢٥).

والحسين بن الفضل البجلي. ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)].

وذهب أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري إلى أن الله تعالى جل ثناؤه فعل في العرش فعلا سماه استواء، كما فعل في غيره فعلا سماه رزقا أو نعمة أو غيرهما من أفعاله. ثم لم يكيف الاستواء إلا أنه جعله من صفات الفعل[(٢)] لقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] وثم للتراخي، والتراخي إنما يكون في الأفعال[(٣)]، . . . .

---

(١) ذكره عنه ابن القيم في «مختصر الصواعق» (٣٨٦) قال: وممن صرح به الخطابي في شعار الدين وانظر: (ص٣٨١) نقل شيئًا من كلامه، وإبطال تفسير الاستواء بالاستيلاء، وقول المصنف: (وعلى هذه الطريق يدل مذهب الشافعي وإليها ذهب أحمد بن حنبل. . .).
إن كان يقصد طريق التفويض فهذا قول باطل ونسبته إلى الشافعي وأحمد غير صحيح، قال شيخنا أحمد عطية: نسبته إلى السلف ليس له دليل ولا اعتبار له، بل المشهور والمعروف عن السلف إثباتهم للصفات جميعها بما فيها الاستواء إثباتًا حقيقيًّا.

(٢) الصحيح أن الاستواء من صفات الأفعال فهو فعل الرب يتعلق بمشيئته وقدرته. انظر: «الحجة» (٢/ ١١٢)، و«أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٢١٦)، و«الصفات الإلهية» لشيخنا محمد أمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٢٢٥).
قال شيخ الإسلام: «. . . فإن الاستواء للناس فيه قولان - هل هو من صفات الفعل أو الذات على قولين - والقائلون بأنه صفة ذات يتأولونه بأنه قدر على العرش وهو ما زال قادرًا وما زال عالي القدر فلهذا ظهر ضعف هذا القول من وجوه ثم ذكرها.
وأما الذين قالوا: الاستواء صفة فعل فهؤلاء لهم قولان هنا على ما تقدم: هل هو فعل بائن عنه لأن الفعل يعني المفعول؟ أم فعل قائم به يحصل بمشيئته وقدرته؟
الأول: قول ابن كلاب ومن اتبعه كالأشعري وغيره وهو قول القاضي وأبي عقيل وابن الزعفراني وغيرهم.
والثاني: قول أئمة أهل الحديث والسنة وكثير من طوائف الكلام» اهـ «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٣٩٥ - ٣٩٨).

(٣) وهذا الرأي يشتمل على نفي قيام الصفات الاختيارية بذات الله تبارك وتعالى، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومعنى ذلك عنده - أي الأشعري -وعند من ينفي قيام الأفعال =

= الاختيارية بذاته أنه يخلق في العرش معنى يسميه استواء وهو عند الأشعري تقريب العرش إلى ذاته من غير أن يقوم به فعل بل يجعل أفعاله اللازمة كالنزول والاستواء كأفعاله المتعدية كالخلق والإحسان وكل ذلك عنده هو المفعول المنفصل عنه» اهـ انظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٨٦)، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص٢٧٦).

وهذا القول نسبه إلى الأشعري ابن عساكر في «التبيين» (ص١٥٠)، وانظر: «مختصر الصواعق» (ص٢٤٣) وكذا البغدادي في «أصول الدين» (ص١١٣) ولكن من الواجب على هؤلاء ومنهم المصنف بل يعتبر من حياته العلمية وكتم العلم أن لا يذكر هؤلاء رجوع أبي الحسن الأشعري إلى قول أهل السنة والجماعة، وإثبات الاستواء إثباتًا حقيقيًّا بل ورده على من تأول الاستواء بالاستيلاء قال رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض ذكره جماعات السلف: «وأنه تعالى فوق سماواته دون أرضه وقد دل على ذلك قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ وقال: وليس استوائه على العرش استيلاء كما قال أهل القدر لأن الله لم يزل مستويًا على كل شيء. اهـ «رسالة أهل الثغر» (ص٢١٩).

وقد فصل معتقده في الاستواء في آخر كتاب له وهو «الإبانة» فقال: إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له: نقول: إن الله عَزَّوَجَلَّ يستوي على عرشه كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ فالسموات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السموات قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ لأنه مستو على العرش الذي فوق السموات، فالعرش أعلى السموات، ورأينا المسلمين جميعًا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش كما لم يحطونها إذا دعوا إلى الأرض... وروت العلماء أن رجلًا أتى النبي ﷺ بجارية سوداء فقال: يا رسول الله إني أريد أن أعتقها في كفارة فهل يجوز عتقها؟ فقال لها النبي ﷺ: **«أين اللهُ؟»** قالتْ: فِي السّماءِ، قال: **«فمنْ أنا؟»** قالتْ: أنْت رسُولُ اللهِ، فقال النّبِيُّ ﷺ: **«أعْتِقْها فإِنّها مُؤْمِنةٌ»**.

وهذا يدل على أن الله عَزَّوَجَلَّ على عرشه فوق السماء. اهـ. «الإبانة» للأشعري (ص٩٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكذلك الأشعري يثبت الصفات تارة وبالعقل أخرى، ولهذا يثبت العلو ونحوه مما تنفيه المعتزلة، ويثبت الاستواء على العرش ويرد على من تأوله بالاستيلاء، ويقولون تأويلها بما يقتضي نفيها تأويل باطل فلا يكتفون بالتفويض بل =

وأفعال الله تعالى توجد بلا مباشرة منه إياها ولا حركة[١].

وذهب أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري في آخرين من أهل النظر إلى أن الله تعالى في السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه، ومعنى الاستواء: الاعتلاء، كما يقول: استويت على ظهر الدابة، واستويت على السطح. بمعنى علوته، واستوت الشمس على رأسي، واستوى الطير على قمة رأسي، بمعنى علا في الجو، فوجد فوق رأسي. والقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش، يريد به: مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد، لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها، والقيام والقعود من أوصاف الأجسام، والله ﷻ أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى[٢].

= يبطلون تأويلات النفاة، وقد ذكر الأشعري ذلك في عامة كتبه كـ«الموجز» و«المقالات الكبير» و«الصغير» و«الإبانة» وغير ذلك، ولم يختلف في ذلك كلامه لكن طائفة ممن توافقه وممن تخالفه يحكون له قولًا آخر، أو تقول: أظهر غير ما أبطن، وكتبه تدل على إبطال هذين الظنين. «منهاج السنة» (٢/ ١٦٤ - ١٦٥)، و«درء تعارض العقل والنقل» (٢/ ١٢ - ١٣).

(١) تقدم الرد على مثل هذا.

وكأن البيهقي يستحسن هذا الرأي من الأشعري بدليل أنه لم يتعقبه بشيء بل أيده بقوله: «ثم يكيف الاستواء إلا أنه جعله من صفات الفعل» لكن كونه يقدم نقل ما نقله عن السلف على أنه يوحي بالتفويض دليل على أن التفويض هو المقدم عنده، ولذلك صرح به في الاعتقاد الذي هو بعد كتاب «الأسماء والصفات» كما صرح به في الاعتقاد انظر: ص وانظر: «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص٢٧٦).

(٢) من كتاب «مشكل الآيات» باب قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ كما في «مختصر العلو» (ص٢٥٠)، و«التهذيب» لابن القيم (٧/ ١٠٢)، و«نقض تأسيس الجهمية» (٣٣٥ - ٣٣٧) إلا أن قوله: لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش، لم ينقله الذهبي، ولا شك أن التعبير بمثل هذا تجاوز وتعد لما ورد، فكان الواجب عدم الخوض =

وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك هذه الطريقة عن بعض أصحابنا[(١)] أنه قال: استوى بمعنى: علا[(٢)]، ثم قال: ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنا فيه[(٣)]، ولكن يريد معنى قول الله ﷻ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] أي: من فوقها على معنى نفي الحد عنه[(٤)]، وأنه ليس مما يحويه طبق أو يحيط به قطر، ووصف الله ﷻ بذلك بطريقة الخبر، فلا نتعدى ما ورد به الخبر.

قلت: وهو على هذه الطريقة من صفات الذات[(٥)]، وكلمة ثم تعلقت بالمستوى عليه، لا بالاستواء، وهو كقوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦] يعني: ثم يكون عملكم[(٦)] فيشهده[(٧)]، وقد أشار أبو الحسن علي بن إسماعيل إلى هذه

= في مثل هذه الألفاظ فنثبت الاستواء استواء يليق بجلاله كما هو معلوم ولا نفصل في النفي كما هي طريقة القرآن.

(١) هو الباقلاني، انظر: «مختصر العلو» (٢٥٨)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٢/ ٥٦٦).

(٢) وهذا معنى صحيح في تفسير الاستواء.

(٣) الواجب الإمساك عن مثل هذه العبارات، والاقتصار على معنى الاستواء المعروف، وقد تقدم الرد على معنى التحيز والكون في مكان.

قال الذهبي معلقًا على قول القيرواني في الاستواء: الصحيح أنه فوق عرشه من غير تحديد ولا تمكن في مكان ولا كون فيه ولا مماسة.

قلت - أي الذهبي: سلب هذه الأشياء وإثباتها مداره على الكيف وهو مجهول، وكذلك نعوذ بأن نثبت استواءه بمماسة أو تمكن بلا توقيف ولا أثر بل نعلم من حيث الجملة أنه فوق عرشه كما ورد النص. اهـ «مختصر العلو» (ص٢٧٩).

(٤) سيأتي الكلام عن الحد.

(٥) تقدم أن الاستواء صفة فعل، وقوله هنا: وهو على هذه الطريقة من صفات الذات لأنه أرجعه إلى صفة العلو.

(٦) في (ق): عملهم.

(٧) يريد بهذا أن يبطل حقيقة ثم الدالة على الترتيب والتراخي وأنه يجوز أن يكون ما بعدها =

الطريقة حكاية، فقال: وقال بعض أصحابنا: إنه صفة ذات، ولا يقال: لم يزل مستويا على عرشه، كما أن العلم بأن الأشياء قد حدثت من صفات الذات، ولا يقال: لم يزل عالما بأن قد حدثت، ولما حدثت بعد، قال: وجوابي هو الأول وهو أن الله مستو على عرشه وأنه فوق الأشياء بائن منها، بمعنى أنها لا تحله ولا يحلها، ولا يمسها ولا يشبهها، وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علوا كبيرا. قال: وقد قال بعض أصحابنا: إن الاستواء صفة الله تعالى وينفي الاعوجاج عنه(١).

[**قال الشيخ**](٢): وفيما كتب إلي الأستاذ أبو منصور بن أبي أيوب أن كثيرا من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة، ومعناه أن الرحمن

= سابقًا على ما قبلها في الوجود وإن تأخر عنه في الإخبار.

وقد أجاب عن هذا ابن القيم فقال: قيل: هذا لا يثبت أولًا ولا يصح به نقل ولم يأت في كلام فصيح.

ثم أجاب عن بعض الآيات ومنها الآية التي ذكرها المصنف فقال: (وأما قوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ﴾ فليس ترتيبًا لاطلاعه على أفعالهم، وإنما هو ترتيب لمجازتهم عليها، وذكر الشهادة التي هي علمه واطلاعه تقريرًا للجزاء على طريقة القرآن في وضع القدرة والعلم موضع الجزاء. . . .). «مختصر الصواعق» (ص٣٨٢، ٣٨٣) ثم ماذا يصنع بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾.

(١) وهذا قول باطل ونفي للاستواء عن معناه الحقيقي المعلوم، ويلزم من هذا القول أن يكون العرش يزل لأنه علق الاستواء بالعرش فلو كان الاستواء لم يزل لكان العرش لم يزل، وهذا كفر يلزم منه القول بوجود موجود مع الله في الأزل ثم لو كان الاستواء ها هنا بمعنى نفي الاعوجاج لم يكن في إضافة ذلك إلى العرش معنى ولكان كلامًا مستهجنًا ينزه الله عنه اللهم إلا أن يقال: إنه كان في أود في نفسه ثم لما خلق العرش استقام من أوده واعوجاجه، وأن العرش آزره فاستوى من أوده فيكون بمنزلة المخلوق المحتاج في اعتداله إلى ما يستوى عليه تعالى الله وتنزه عن ذلك. اهـ «الفصل» لابن حزم (٢/ ١٢٤).

(٢) زيادة من (هـ).

غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهره مملوكاته، وأنها لم تقهره، وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوكات، فنبه بالأعلى على الأدنى، قال: والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة، كما يقال: استوى فلان على الناحية إذا غلب أهلها، وقال الشاعر في بشر بن مروان:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق(١)(٢)

---

(١) «لسان العرب» (٣/ ٢١٦٣)، و«الصحاح» للجوهري (٦/ ٢٣٨٥) دون أن ينسبه لأحد.
«تاج العروس» (١/ ١٨٩) ونسبه للأخطل، ولم أجده في ديوانه المطبوع.
وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٥/ ١٤٦، ١٤٧) وقال فيه: ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة، وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده وقد طعن فيه أئمة اللغة.
ثم ذكر أن الخليل سئل: هل وجدت في اللغة (استوى) بمعنى استولى؟ فقال: هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو جائز في لغتها ثم قال: «. . . . إنه لو ثبت أنه من اللغة العربية لم يجب أن يكون من لغة العرب العرباء، ولو كان من لفظ العرب العرباء لم يجب أن يكون من لغة رسول الله ﷺ قوله، ولو كان من لغته لكان بالمعنى المعروف في الكتاب والسنة وهو الذي يراد به ولا يجوز أن يراد معنى آخر. «الصواعق المرسلة» (٦٧٤، ٦٧٥) - هامش (٣).
(٢) هذا الرأي القائل بأن معنى الاستواء هو القهر والغلبة والذي نسبه المصنف إلى كثير من متأخري الأصحاب - وهم الأشاعرة - هو قول المعتزلة أيضًا. انظر: «متشابه القرآن» للقاضي عبد الجبار (١/ ٧٣، ٣٥١) ومن الأشاعرة سيف الدين الآمدي وأبو حامد الغزالي وغيرهما، انظر: «غاية المرام» للآمدي (ص١٤١)، و«الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالي (ص١٠٤) وهو قول مردود فإنه لو جاز أن يكون الاستواء بمعنى الملك والقهر لجاز أن يقال: استوى على ابن آدم وعلى الجبل وعلى الشمس والقمر وهذا لا يطلقه مسلم.
فإن قيل: هذا جائز وإنما خصص العرش بالذكر لأنه أجل المخلوقات وأرفعها وأوسعها فتخصيصه بالذكر تنبيه على ما دونه.
قيل: لو كان هذا صحيحًا لم يكن ذكر الخاص منافيًا لذكر العام، ألا ترى أن ربوبيته =

يريد: أنه غلب أهله من غير محاربة. قال: وليس ذلك في الآية بمعنى الاستيلاء، لأن الاستيلاء غلبة مع توقع ضعف(١)، قال: ومما يؤيد ما قلناه قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] والاستواء إلى السماء هو القصد إلى خلق

= لما كانت عامة للأشياء لم يكن تخصيص العرش بذكره منها كقوله: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ مانعًا من تعميم إضافته إلى كل ما سواه وهذا في غاية الظهور.

وأيضًا إذا فسر الاستواء بالغلبة والقهر عاد معنى هذه الآيات كلها إلى أن الله تعالى أعلم عباده بأن خلق السموات والأرض ثم غلب العرش بعد ذلك وقهره وحكم عليه أفلا يستحي من الله من في قلبه أدنى وقار لله ولكلامه أن ينسب ذلك إليه، وأنه أراد بقوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ أي: اعلموا يا عبادي أني بعد فراغي من خلق السموات والأرض غلبت عرشي وقهرته واستوليت عليه، ثم إن أعلم الخلق بالله قد أطلق عليه أنه فوق العرش ما في حديث ابن عباس «**والله فوق العرش**» وفي حديث عبد الله بن رواحة الذي صححه ابن عبد البر وغيره.

وإن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا

وهذه الفوقية هو تفسير الاستواء المذكور في القرآن والسنة، والجهمية يجعلون كونه فوق العرش بمعنى أنه خير من العرش وأفضل منه». «مختصر الصواعق» (ص٣٩١ - ٣٩٢).

وأما الاستدلال في بيت الشعر فقد رده ابن القيم بأنه محرف وإنما هو هكذا: بشر قد استولى على العراق.

هذا لو كان معروفًا من قائل معروف فكيف وهو غير معروف في شيء من دواوين العرب وأشعارهم التي يرجع إليها ثم نقض الحجة عليهم وقلبها على فرض صحة هذا البيت. انظر: «مختصر الصواعق» (ص٣٨٨ - ٣٨٩) وانظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٤٤ - ١٤٩).

(١) قوله: وليس ذلك في الآية: بمعنى الاستيلاء... إلخ الظاهر أنه مجرد هروب وتمحل عن مجارة أهل الاعتزال، وإلا المعنى واحد فإذا قيل: غلب وقهر هو بمعنى: استولى، قال ابن القيم: ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة والله لا يغلبه ولا يعلوه أحد. اهـ «معالم السنن» (٧/ ١٠٤) فلفظ استولى: ملازم للقهر والغلبة.

السماء[1]، فلما جاز أن يكون القصد إلى السماء استواء جاز أن تكون القدرة على

---

(١) تفسير الاستواء في الآية بمعنى القصد أو الإقبال إلى الشيء تأويل غير صحيح.
قال إمام المفسرين ابن جرير: وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. . . علا عليهن وارتفع بقدرتهن وخلقهن سبع سموات، والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ الذي هو بمعنى العلو والارتفاع هربًا من عند نفسه من أن يلزمه بزعمه - إذا تأوله بمعناه المفهوم كذلك - أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها إلى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر ثم لم ينج مما هرب منه. . .
إلى أن قال: ثم لن يقول في شيء من ذلك قولًا إلا ألزم في الآخر مثله ولولا أنا كرهنا إطالة الكتاب بما ليس من جنسه لأنبئنا عن فساد قول كل قائل قال في ذلك قولًا لقال أهل الحق فيه مخالفًا. اهـ «تفسير ابن جرير» - «جامع البيان» (١/ ٤٣٠).
وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ ذكر وجوهًا في تفسيرها ثم قال: وتفسير من فسرها بعمد أو أقبل على خلق العرش، وهذا الوجه من أضعف الوجوه. . . فإذا كان العرش مخلوقًا قبل خلق السموات والأرض فكيف يكون استواؤه عمده إلى خلقه له لو كان هذا يعرف في اللغة أن استوى على كذا بمعنى أنه عمد إلى فعله، وهذا لا يعرف قط في اللغة لا حقيقة ولا مجازًا لا في نظم ولا في نثر، ومن قال: استوى بمعنى عمد في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ لأنه عدي بحرف الغاية كما يقال: عمدت إلى كذا، ولا يقال: عمدت على كذا، ولا قصدت عليه مع أن ما ذكر في تلك الآية لا يعرف في اللغة أيضًا ولا هو قول أحد مفسري السلف بل المفسرون من السلف قولهم بخلاف ذلك كما قدمناه عن بعضهم وإنما هذا القول وأمثاله ابتدع في الإسلام لما ظهر إنكار أفعال الرب التي تقوم به ويفعلها بقدرته ومشيئته واختياره، فإن قيل: إذا كان الله لا يزال غالبًا على المخلوقات كما تقدم فكيف يقال: ثم ارتفع إلى السماء وهي دخان؟ أو يقال: ثم علا على العرش.
قيل: هذا كما أخبر أنه ينزل إلى السماء الدنيا ثم يصعد، وروي ثم يعرج وهو سبحانه لم يزل فوق العرش فإن صعوده من جنس نزوله، وإذا كان في نزوله لم ي ص ر س ش من مخلوقاته فوقه فهو سبحانه يصعد، وإن لم يكن منها شيء فوقه. =

العرش استواء(١).

﴿٨٧١﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ومحمد بن موسى، قالا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن الجهم، قال: حدثنا يحيى ابن زياد الفراء في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩] قال: الاستواء في كلام العرب على جهتين: إحداهما: أن يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته، أو يستوي من اعوجاج، فهذان وجهان؛ ووجه ثالث أن تقول: كان مقبلا

= وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ إنما فسروه بأنه ارتفع لأنه قال قبل ذلك ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾... الآيات، فلما ذكر أن استواءه إلى السماء كان بعد أن خلق الأرض وخلق ما فيها تضمن معنى الصعود لأن السماء فوق الأرض فالاستواء إليها ارتفاع إليها إلى أن قال: وهذا الباب ونحوه إنما اشتبه على كثير من الناس لأنهم صاروا يظنون إنما وصف الله ﷻ به من جنس ما توصف به أجسامهم فيرون ذلك يستلزم الجمع بين الضدين فإن كونه فوق العرش مع نزول يمتنع في مثل أجسامهم لكن مما يسهل عليهم معرفة هذا أرواحهم، وأن الروح قد تعرج من النائم ثم إلى السماء، وهي لم تفارق البدن، وكذلك الساجد، وكذلك تقرب الروح إلى الله في غير السجود مع أنها في بدنها، ولهذا يقول بعض السلف: القلوب جوالة، قلب يجول حول العرش، وقلب يجول حول الحش....» اهـ «شرح حديث النزول» (ص٣٩٢ - ٣٩٦).

(١) تبين مما تقدم إنه لا يجوز أن يكون معنى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: قصد، ومثله أيضًا القدرة ليست بمعنى الاستواء وليس هذا من لغة العرب في شيء، وأيضًا هذا إنشاء منهم بوضع لفظ - استوى - أي: أقبل وهذا لم يقله أحد من أهل اللغة فإنهم ذكروا معاني استوى ولم يذكر أحد منهم في معانيه الإقبال على الخلق. «مختصر الصواعق» (١/ ٤٥).

وأيضًا: إن استواء الشيء والاستواء عليه يستلزم وجوده ووجود ما نسب إليه الاستواء بإلى أو بعلى فلا يقال: استوى، إلى أمر معدوم ولا استوى عليه فهذا التأويل إنشاء محض لا إخبار صادق عن استعمال أهل اللغة. [المرجع السابق الصفحة نفسها].

وأيضًا: إن هذا القول مناقض لما دل عليه القرآن والسنة وإجماع المسلمين أظهر مناقضة. وانظر تفصيل هذا الرد في «مختصر الصواعق».

على فلان ثم استوى علي يشاتمني وإلي سواء، على معنى أقبل إلي وعلي، فهذا معنى قوله: استوى إلى السماء والله أعلم.

قال: وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: ثم استوى صعد. وهذا كقولك للرجل: كان قاعدا فاستوى قائما، أو كان قائما فاستوى قاعدا، وكل في كلام العرب جائز[(١)].

قال الشيخ: قوله: استوى بمعنى أقبل صحيح، لأن الإقبال هو القصد إلى خلق السماء، والقصد هو الإرادة وذلك جائز في صفات الله تعالى. ولفظ: ثم تعلق بالخلق لا بالإرادة[(٢)]. وأما ما حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٣)] فإنما أخذه عن

---

(١) «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٥).

(٢) رد شيخ الإسلام كلام الفراء هذا فقال: كما تقدم إنه تأويل ضعيف وأنه لا يعرف في اللغة ولا هو قول أحد من مفسري السلف.

فقول المصنف: (استوى بمعنى أقبح صحيح) غير صحيح، وقال ابن القيم: الاستواء في كلام العرب نوعان مطلق مثل: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ ومعناه: كمل وتم، ومنه استوى الطعام والنبات.

والثاني: مقيد بإلى في موضعين في القرآن في البقرة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ والثاني في فصلت: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ وهذا بمعنى: العلو والارتفاع بإجماع السلف، وقال: . . . وهكذا لفظ الاستواء هو بمعنى الاعتدال حيث استعمل مجردًا أو مقرونًا، تقول: سويته فاستوى كما يقال: عدلته فاعتدل، وهذا المعنى عام في جميع موارد استعماله في اللغة، ومنه استوى إلى السطح أي ارتفع في اعتدال. . . اهـ «مختصر الصواعق» (٣٨٠، ٣٩٨).

وقال أيضًا: وقد ذكر النضر بن شميل - وكان ثقة مأمونًا جليلًا في علم الديانة واللغة - قال: حدثني الخليل - وحسبك بالخليل - قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي وكان من أعلم من رأيت فإذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا السلام وقال لنا: استووا، فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال، فقال لنا أعرابي إلى جنبه: أمركم أن ترتفعوا، قال الخليل: هو من قول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ فصعدنا إليه. اهـ «تهذيب السنن» (٧/ ١٠٤).

(٣) يقصد تفسير: (استوى) بمعنى: صعد.

تفسير[ه][(١)] الكلبي، والكلبي ضعيف، والرواية عنه عندنا في أحد الموضعين كما ذكره الفراء.

[٨٧٢]- وفي موضع أخر كما أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن محبور، قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن هارون، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن نصر، قال: حدثنا يوسف بن بلال، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، رضي الله عنهما في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩] يعني: صعد أمره إلى السماء ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩] يعني: خلق سبع سماوات. قال: أجرى النار على الماء يعني فبخر البحر فصعد في الهواء فجعل السماوات منه[(٢)]. ويذكر عن أبي العالية في هذه الآية أنه قال: استوى يعني: ارتفع. ومراده بذلك والله أعلم: ارتفاع أمره، وهو بخار الماء الذي منه وقع خلق السماء[(٣)].

---

(١) ليست في الأصل.

(٢) هذا الإسناد معروف عندهم بسلسلة الكذب، وقد أشار ابن القيم في نونيته إلى أن هذا منقول عن ابن عباس فقال:

وانظر إلى قول ابن عباس بتفسير ... استوى إن كنت ذا عرفان

وانظر إلى الكلبي أيضًا والذي ... قد قاله من غير ما نكران

إلى أن قال:

فلهم عبارات عليها أربع ... قد حصلت للفارس الطعان

وهي استقر وقد علا وكذلك ار ... تفع الذي ما فيه نكران

وكذاك قد صعد الذي هو أربع ... وأبو عبيدة صاحب الشيباني

يختار هذا القول في تفسيره ... أدرى من الجهمي بالقرآن

قال الهراس في شرح هذه الأبيات: وقد اختار أبو عبيدة صاحب الإمام أحمد بن حنبل في تفسير الاستواء هنا بالمعنى الرابع وهو صعد، ولا شك إنه أهدى وأعلم من هؤلاء الجهمية بمعاني القرآن، وقد ذكره السيوطي في «الإتقان» (٢/ ١٧).

(٣) بل ارتفع الله جل وعلا، وأما أمره فهو دائمًا في صعود وارتفاع يدبر الأمر من السماء =

﴿٨٧٣﴾ - فأما ما أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبور الدهان، قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن هارون، قال: أخبرنا أحمد ابن محمد بن محمد بن نصر اللباد، قال: حدثنا يوسف بن بلال، عن محمد بن مروان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، رضي الله عنهما في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] يقول: استقر[1] على العرش، ويقال: امتلأ به، ويقال: قائم على العرش، وهو السرير.

وبهذا الإسناد في موضع آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] يقول: استوى عنده الخلائق، القريب والبعيد، وصاروا عنده سواء. ويقال: استوى: استقر على السرير. ويقال: امتلأ به. فهذه الرواية منكرة، وإنما أضاف في الموضع الثاني القول الأول إلى ابن عباس رضي الله عنهما دون ما بعده، وفيه أيضا ركاكة، ومثله لا يليق بقول ابن عباس رضي الله عنهما، إذا كان الاستواء بمعنى استواء الخلائق عنده، فإيش المعنى في قوله: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]؟ وكأنه مع سائر الأقاويل فيها من جهة من دونه، وقد قال في موضع آخر بهذا الإسناد استوى على العرش يقول: استقر أمره على السرير، ورد الاستقرار إلى الأمر، وأبو صالح[2] هذا والكلبي[3] ومحمد بن مروان[4] كلهم متروك عند أهل العلم

= إلى الأرض ثم يعرج إليه، وما ذكره عن أبي العالية أخرجه البخاري في «صحيحه» فقال: قال أبو العالية. . . . ك/ التوحيد - باب: وكان عرشه على الماء.

(١) «تفسير البغوي بهامش تفسير الخازن» (٢/ ٢٣٧) وقد ذكر هذه الرواية مرعي في «أقاويل الثقات» (ص١٦٩)، والسيوطي في «الإتقان» (٢/ ١٦) وأشار إليها ابن القيم كما تقدم. فتبين بهذا أن من معاني الاستواء: الصعود والاستقرار لا كما يريده المصنف لأنه منقول عن أئمة اللغة، وإن كان ثبوته عن ابن عباس بهذا السند لا يجزم به، كما أن من قالوا: استقر لا يريدون أنه محتاج للعرش تعالى الله عن ذلك. انظر: «الفتاوى» (١٧/ ٣٧٩)، و«النونية شرح ابن عيسى» (١/ ٤٤٠).

(٢) هو مولى أم هانئ.

(٣) هو محمد بن السائب.

(٤) هو السدي الصغير.

بالحديث، لا يحتجون بشيء من رواياتهم لكثرة المناكير فيها، وظهور الكذب منهم في رواياتهم[١].

[٨٧٤] - أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني، قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ، قال: حدثنا محمد بن يوسف بن عاصم البخاري، قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، قال: حدثنا سفيان، عن محمد بن قيس، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: كنا نسميه دروغ زن، يعني: أبا صالح مولى أم هانئ[٢].

[٨٧٥] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر الحفيد، قال: حدثنا هارون بن عبد الصمد[٣]، قال: حدثنا علي بن المديني، قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يحدث عن سفيان، قال: قال الكلبي: قال [لي][٤] أبو صالح: كل ما حدثتك كذب[٥].

[٨٧٦] - أخبرنا أبو سعد الماليني، قال: حدثنا أبو أحمد بن عدي، قال: حدثنا أحمد بن حفص، قال: حدثنا أبو حفص[٦] الفلاس، قال: حدثنا أبو عاصم، عن سفيان، عن الكلبي، قال: قال لي أبو صالح: انظر كل شيء رويت عني عن

---

(١) وأورد ابن القيم رواية أخرى فقال: «وأما من نزع منهم بحديث عبد الله بن واقد الواسطي بإسناده عن ابن عباس إنه استوى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان».
فالجواب: إن هذا حديث منكر ونقلته مجهولون ضعفاء، وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا الحديث لو عقلوا وأنصفوا. اهـ «تهذيب السنن» (٧/ ١٠٤).

(٢) ذكره ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥٠١).

(٣) هو أبو موسى النيسابوري كان من الصالحين، روى عن علي بن المديني وغيره. اهـ «الإكمال» (٤/ ٣٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٩٩، ١٠٠).

(٤) ساقط من (ق) و (هـ).

(٥) انظر: «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٣٦).

(٦) في الأصل: أبو جعفر.

ابن عباس رضي الله عنهما، فلا تروه[١].

قال: وأخبرنا أبو أحمد قال: سمعت عبدان يقول: سمعت زيد بن الحريش يقول: سمعت أبا معاوية يقول: قلنا للكلبي: «بين لنا ما سمعت من أبي صالح وما هو قولك، فإذا الأمر عنده قليل». قال: وأخبرنا أبو أحمد، قال: حدثنا الجنيدي، قال: حدثنا البخاري قال: محمد بن السائب أبو النضر الكلبي الكوفي تركه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي[٢].

[٨٧٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: سمعت العباس بن محمد، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: الكلبي ليس بشيء[٣].

[٨٧٨] - أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم بن مهران المزكي، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد العطار، أخبرني أبو عبد الله الراوساني[٤]، قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري، يقول: محمد بن مروان الكوفي صاحب الكلبي سكتوا عنه، لا يكتب حديثه البتة[٥].

قال الشيخ أيده الله: وكيف يجوز أن يكون مثل هذه الأقاويل صحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم لا يرويها ولا يعرفها أحد من أصحابه الثقات الأثبات، مع شدة الحاجة إلى معرفتها، وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحد، والحد يوجب الحدث لحاجة الحد إلى حاد خصه به، والباري قديم لم يزل[٦].

---

(١) أخرجه ابن عدي «الكامل» (٢/ ٥٠٢، ٦/ ٢١٢٧).

(٢) أخرجه البخاري «تاريخه» (١/ ١٠) وانظر أقوالهم في «التهذيب» (١/ ٤١٦).

(٣) ذكره ابن معين في «تاريخه برواية الدوري» رقم (١٣٤٤).

(٤) في الأصل: البراوساني.

(٥) ذكره البخاري في «الضعفاء الكبير» (٢٧٦)، و«الكبير» (١/ ٢٣٢).

(٦) لفظ الحد إثباتًا ونفيًا في حق الله من الأمور التي ينبغي السكوت عنها لأنها لم ترد لا في القرآن ولا في السنة، قال الذهبي معقبًا على قول يحيى بن عمار في ابن حبان: قدم =

= علينا فأنكر الحد لله فأخرجناه.

قال: إنكاركم عليه بدعة أيضًا، والخوض في ذلك مما لم يأذن به الله ولا أتي نص بإثبات ذلك ولا نفيه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وتعالى الله أن يحد أو يوصف إلا بما وصف به نفسه أو علمه رسله بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ «السير» (١٦/ ٩٧ - ٩٨، ٢٠/ ٨٦)، وأهل السنة تكلموا بإثبات الحد لله مع اعتبار أنه ليس مقصودهم إثبات صفة لله تسمى الحد فهذا لم يقله أحد فليس في الصفات التي يوصف الله بها شيء من الموصوفات -كما وصف باليد والعلم- صفة معينة يقال لها: الحد، وإنما الحد معناه ما يتميز به الشيء عن غيره من صفته وقدرته فهذا مقصود من أثبت الحد، قال أبو القاسم التيمي لما سئل: هل يجوز أن يقال لله حد أو لا؟ وهل جرى هذا الخلاف في السلف؟ فأجاب هذه المسألة استعفي من الجواب عنها لغموضها وقلة وقوفي على غرض السائل منها، لكن أشير إلى بعض ما بلغني في تفسير الحد بعبارات مختلفة محصولها أن حد كل شيء: موضع بينونته من غيره، فإن غرض القائل: ليس لله حد لا يحيط علم الحقائق به فهو مصيب، وإن كان غرضه بذلك لا يحيط علمه تعالى بنفسه فهو ضال أو كان غرضه أن الله بذاته في كل مكان فهو أيضًا ضال.

وسبب الكلام في هذه المسألة ما قاله شيخ الإسلام: ولما كان الجهمية يقولون ما مضمونه: إن الخالق لا يتميز عن الخلق فيجحدون صفاته التي تميز بها ويجحدون قدرته ويقولون: إنه لا يباين غيره فإما أن يصفوه بالمعدوم أو يجعلوه حالًا في المخلوقات أو وجود المخلوقات، فبين ابن المبارك أن الرب ﷻ على عرشه مباين لخلقه منفصل عنه، وذكر الحد لأن الجهمية كانوا يقولون: ليس له حد وما لا حد له لا يباين المخلوقات ولا يكون فوق العالم لأن ذلك مستلزم للحد. اهـ «نقض التأسيس» (١/ ٤٤٢ - ٤٤٣).

فأصل هذه المسألة أن أهل الأهواء والبدع المخالفين لعقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة استعملوا ألفاظًا لا توجد في الكتاب ولا في السنة وهي من الألفاظ المجملة المشتركة، واختصوا بالتعبير بها على معان لم يستعملها غيرهم ثم نفوا مدلولها وأبطلوا عليه القرآن والسنة، وذلك مثل لفظ: المركب والجسم والمتحيز والجوهر والجهة والعرض والمحدود وغيرها. اهـ «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٤٦، ٣٠٤). =

= وقال شيخ الإسلام أيضًا: «والكلام على هذه الحجة في مقامين:
الأول: قول من يقول: هو فوق العرش وليس له حد ولا مقدار ولا هو جسم، ومن هؤلاء ابن حبان والخطابي البستيان قال: وممن نفى لفظ الحد أيضًا من أكابر أهل الإثبات أبو نصر السجزي.
ثم بين شيخ الإسلام الموقف الصحيح لأهل السنة فقال: وأما المقام الثاني: فكلام من لا ينفي هذه الأمور التي يحتج بها عليه نفاة العلو على العرش التي ليس لها أصل في الكتاب والسنة، بل قد يثبتها أو يثبت بعضها لفظًا أو معنى أو لا يتعرض لها بنفي أو بإثبات، وهذا المقام هو الذي يتكلم فيه سلف الأمة وأئمتها وجماهير أهل الحديث وكلام هؤلاء أسد في العقل والدين، فالكلام المجمل الذي يتكلم به النفاة فصلوا مجمله فإن كان حق قيل، وإن كان باطلًا رد وإن شنع النفاة على من يثبت ذلك أو زعموا أن ذلك يقدح في أدلتهم وأصولهم» اهـ مختصرًا من «نقض التأسيس» (١/ ٤٤٦، ٢/ ١٦٩، ١٨٠).
وقال عن لفظ الحد: فإن المشاهير بالإمامة في السنة أثبتوه كما ذكره عثمان بن سعيد عنهم وسمى ابن المبارك ثم ساق الروايات الثابتة عن الأئمة في ذلك، فساق ما ذكره الهروي في كتاب «ذم الكلام» بإسناده عن ابن راهويه في إثبات الحد، وما ذكره من إخراج أبي حاتم ابن حبان من سجستان لإنكاره الحد، ثم ذكر شيخ الإسلام إقرار الإمام أحمد بن حنبل لما ورد عن الإمام إسحاق في إثبات الحد التي رواها الخلال في كتاب السنة، ثم قال: وهذا المحفوظ عن السلف والأئمة من إثبات الحد لله في نفسه قد بينوا مع ذلك أن العباد لا يحدونه ولا يدركونه، ولهذا لم يتناف كلامهم في ذلك كما يظنه بعض الناس فإنهم نفوا أن يحد أحد الله، ممن أثبت الحد الدارمي في نقضه فقال: (باب الحد والعرش) ولله تعالى حد لا يعلمه أحد غيره ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله والمكان أيضًا حسن وهو على عرشه فوق سماواته فهذ حدان اثنان» اهـ (ص٢٣).
وقال شارح الطحاوية على قول الإمام الطحاوي: (وتعالى عن الحدود والغايات) قال: إن للناس في إطلاق هذه الألفاظ ثلاثة أقوال: النفي والإثبات وطائفة تفصل وهم المتبعون للسلف فلا يطلقون نفيها ولا إثباتها، إلا إذا تبين ما أثبت بها فهو ثابت ونفي بها فهو =

[٨٧٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه وأبا صالح خلف بن محمد يقولان: سمعنا صالح بن محمد، يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن زياد الأعرابي صاحب النحو يقول: قال لي أحمد ابن أبي دؤاد(١): يا أبا عبد الله، يصح هذا في اللغة، ومخرج الكلام الرحمن علا من العلو، والعرش استوى؟ قال: قلت: يجوز على معنى، ولا يجوز على معنى، إذا قلت: الرحمن علا من العلو، فقد تم الكلام، ثم قلت: العرش استوى. يجوز إن رفعت العرش، لأنه فاعل، ولكن إذا قلت: له ما في السماوات وما في الأرض، فهو العرش. وهذا كفر(٢).

= منفي، لأن المتأخرين قد صارت هذه الألفاظ في اصطلاحهم فيها إجمال وإيهام كغيرها من الألفاظ الاصطلاحية فليس كلهم يستعملها في نفس معناها اللغوي، ولهذا كان النفاة ينفون بها حقًّا وباطلًا ويذكرون عن مثبتها ما لا يقولون به، وبعض المثبتين لها يدخل فيها معنى باطلًا مخالفًا لقول السلف، ثم بين مقصود الطحاوي وهو الرد على المشبهة فقال: المعنى الذي أراده الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من النفي الذي ذكره هنا حق لكن حدث بعده من أدخل في عموم نفيه حقًّا وباطلًا فيحتاج إلى بيان ذلك وهو أن السلف متفقون على أن البشر لا يعلمون لله حدًّا، وأنهم لا يحدون شيئًا من صفاته، قال الطيالسي: كان سفيان وشعبة وحماد بن زيد لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون ويروون الحديث ولا يقولون كيف وسيأتي في كلام الشيخ: وقد أعجز خلقه عن الإحاطة به فعلم أن مراده أن الله يتعالى عن أن يحيط أحد بحده لأن المعنى إنه متميز عن خلقه منفصل عنهم مباين لهم.

ثم ذكر الأثر المروي عن ابن المبارك في إثبات الحد، ثم قال معقبًا: ومن المعلوم أن الحد يقال: على ما ينفصل به الشيء ويتميز به عن غيره والله تعالى غير حال في خلقه ولا قائم بل هو القيوم القائم بنفسه فالحد بهذا المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلًا فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب ونفي حقيقته، وأما الحد بمعنى العلم والقول وهو أن يحده العباد فهذا منتف بلا منازعة بين أهل السنة. اهـ «شرح العقيدة الطحاوية» (٢١٨ - ٢١٩).

(١) في الأصل: داؤد.

(٢) قصده بهذا الرد على من قال: إن الكلام تم عند قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَىٰ﴾ ثم ابتدأ بقوله: =

وفيما روى أبو الحسن بن مهدي الطبري، عن أبي عبد الله نفطويه قال: أخبرني أبو سليمان- يعني داود- قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله، ما معنى قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] فقال: إنه مستو على عرشه كما أخبر. فقال الرجل: إنما معنى قوله: ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ [الأعراف: ٥٤] أي: استولى. فقال له ابن الأعرابي: ما يدريك؟ العرب لا تقول استولى على العرش فلان، حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل: قد استولى عليه، والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر[1].

= ﴿ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وقد رد هذا القول بأنه مما لا ينبغي أن يحكى لاستحالته وبعده عما نقله أهل التواتر من جر العرش وهو قد رفعه ولم يرفعه أحد من القراء، وقد جعل على فعلا وهي هنا حرف باتفاق وأيضًا لو كانت فعلًا لكتبت بالألف. وانظر: «الإتقان» (٢/ ١٧).

وهذا الأثر ذكره الذهبي في «العلو» (ص١٩٤) المختصر وقال الألباني: هذا الأثر أخرجه المصنف من طريق الخطيب وهو في «التاريخ» (٥/ ٢٨٣)، وأخرجه اللالكائي والبيهقي في الأسماء من طريق صالح بن محمد عن ابن الأعرابي نحوه، وإسناده صحيح وصالح هذا هو أبو يعلى الملقب بجزره ثقة حافظ.

(١) ذكره الذهبي في «العلو» - مختصره (ص١٩٥) وقال الألباني: قلت: رواه المصنف بإسناده من طريق الخطيب وكذا البيهقي في «الأسماء» واللالكائي من طرق عن نفطويه به، وهذا إسناد صحيح وقال عن الرجل السائل: لعله ابن أبي دؤاد الجهمي المصرح بأنه السائل في الرواية التي قبل هذه. وانظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٤٤ - ١٤٩) وقد رد على هذا القول والذي قبله تادارمي في «رده على المريسي» (ص٨٣) فقال: وأما ما رويت عن ابن الثلجي من غير سماع منه من حديث السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ قال: «ارتفع ذكره وثناؤه على خلقه» وعن ابن عباس أنه قال: «استوى له أمره وقدرته فوق بريته» وعن ابن الثلجي أيضًا من حديث جويبر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ قلت: ثم قطع الكلام فقال: «استوى له ما في السموات وما في الأرض ينفي عن الله الاستواء ويجعله لما في السموات والأرض فيقال لك أيه =

باب قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨][(١)]

وقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٥٠].

[٨٨٠] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المقدمي، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت البناني، عن أنس

= المعارض: لو قد سمعت هذا من ابن الثلجي لما قامت لك به حجة في قيس تمرة وهذه الروايات كلها لا تساوي بعرة وما يحتج بها في تكذيب العرش إلا العجرة، وأول ما فيه من الريبة أنك ترويه عن ابن الثلجي المأبون المتهم في دين الله الشاني: عن الكلبي وابن عم الثلجي وعن جويبر ولو صح ذلك عن الكلبي وجويبر من رواية سفيان وشعبة وحماد بن زيد لم نكترث بهما لأنهما مغموزان في الرواية لا تقوم بهما الحجة في أدنى فريضة فكيف في إبطال العرش والتوحيد ومع ذلك لا نراه إلا مكذوبًا على جويبر والكلبي ولكن من يريد أن يعدل عن الحجة يحتج لمذهبه بما لا تقوم به الحجة. اهـ.

(١) أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله فوق جميع مخلوقاته مستو على عرشه بائنًا منهم، والآية التي ذكرها المصنف من أدلة أهل السنة على علو الله وفوقيته.

قال شارح الطحاوية: «وإذا كانت صفة العلو والفوقية صفة كمال لا نقص ولا تستلزم نقصًا ولا محذور فيها، ولا تخالف كتابًا ولا سنة ولا إجماعًا فنفي حقيقتها عين الباطل، والمحال الذي لا تأتي به شريعة أصلًا فكيف إذا كان لا يمكن الإقرار بوجوده تعالى وتصديق رسله، والإيمان بكتابه وما جاء به رسوله إلا بذلك فكيف إذا انضم إلى ذلك شهادة العقول السليمة والفطر المستقيمة والنصوص الواردة المتنوعة في الدلالة على علو الله تعالى على خلقه وكونه فوق عباده التي تقرب من عشرين نوعًا.

أحدها: التصريح بالفوقية مقرونًا بأداة «من» المعينة للفوقية بالذات كقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾.

الثاني: ذكر الفوقية مجردة عن الأداة كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾. إلخ. اهـ «شرح الطحاوية» (ص٢٥٦).

ابن مالك، رضي الله عنه قال: جاء زيد بن حارثة يشكو زينب رضي الله عنها، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «**اتق الله وأمسك عليك زوجك**». قال أنس رضي الله تعالى عنه: فلو كان رسول الله ﷺ كاتما لشيء لكتم هذه؛ [فلقد][١] كانت رضي الله عنها تفخر[٢] على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى فوق سبع سماوات. رواه البخاري في الصحيح عن أحمد عن محمد بن أبي بكر[٣].

[٨٨١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالوا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن خالد بن خلي، قال: حدثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما قضى الله تعالى الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي**». رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان عن شعيب[٤].

[٨٨٢] - أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار، قال: حدثنا أحمد بن حفص ابن عبد الله، حدثني أبي، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه أنه

---

(١) زيادة من (ق). (٢) في الأصل: تفتخر.

(٣) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٧٤٢٠) عن أحمد غير منسوب عن المقدمي به، وهذه من أدلة العلو «التاسع: التصريح بأنه تعالى في السماء».

(٤) تقدم الحديث.

قال في الطحاوية: الثامن من أدلة علو الله على خلقه: التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده، وأن بعضها أقرب إليه من بعض كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ وقوله: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ ففرق تعالى بين من له عمومًا وبين من عنده من الملائكة، وقد تقدم قوله ﷺ: «**إِنّ الله لمّا خلق الْخلْق كتب كِتابًا فهُو عِنْدهُ فوْقَ عرْشِهِ**».

قال: مرت سحابة على رسول الله ﷺ فقال: «**هل تدرون ما هذا؟**» فقلنا: السحاب. فقال: «**أو المزن؟**» قلنا: أو المزن. قال: «**أو العنان؟**» قلنا: أو العنان. فقال: «**هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض؟**» قلنا: لا. قال: «**إحدى وسبعين أو اثنين وسبعين أو ثلاثا وسبعين**». قال: «**وإلى فوقها مثل ذلك**». حتى عدهن سبع سماوات على نحو ذلك. قال: «**ثم فوق السابعة البحر، أسفله من أعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوقه ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء وسماء، ثم العرش فوق ذلك بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم إن الله تبارك وتعالى فوق ذلك**»(١). أخرجه أبو داود في السنن عن أحمد بن حفص.

[٨٨٣] - أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه، قال: أخبرنا أبو حامد بن بلال البزار، قال: حدثنا أبو الأزهر، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثني أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق، يحدث عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جده رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله نهكت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال، استسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله تعالى. فقال النبي ﷺ: «**سبحان الله، سبحان الله**». فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه رضي الله عنهم، فقال: «**ويحك، أتدري ما الله؟ إن شأنه أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع به على أحد، إنه لفوق سماواته على عرشه، وإنه عليه لهكذا - وأشار وهب بيده مثل القبة، وأشار أبو الأزهر بيده مثل القبة - وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب**». أخرجه أبو داود في كتاب السنن(٢).

---

(١) تقدم الكلام عليه (ح ٨٤٧).

قال ابن القيم: «. . . . وفي حديث الأوعال لما ذكر السموات السبع وذكر البحر الذي فوقها والعرش فوق ذلك كله والله فوق ذلك لا يخفى عليه أعمالكم، وحقيقة الفوقية علو ذات الشيء على غيره»، ومن أراد الوقوف على سند حديث الأوعال والكلام عليه فعليه بـ«مختصر الصواعق» (ص٤٩٧ - ٥٠٢).

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في «السنن» (ح ٤٧٢٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٣٩) =

﴿٨٨٤﴾ - كما أخبرنا أبو علي الروذباري، قال: أخبرنا أبو بكر بن داسة، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، وأحمد بن سعيد الرباطي، قالوا: قال: حدثنا وهب بن جرير، قال أحمد: كتبته من نسخته، وهذا لفظه، فذكر نحو إسناد أبي الأزهر إلا أنه قال: جهدت الأنفس وضاعت العيال ونهكت الأموال وهلكت المواشي. وقال في الجواب: «**إن عرشه على سماواته لهكذا، وقال بأصابعه: مثل القبة عليه، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب**»[1]. قال: وقال ابن بشار في حديثه: إن الله ﷻ فوق عرشه، وعرشه فوق سماواته، وساق الحديث.

وقال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار، عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد

= وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٧٥، ٥٧٦)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٧١)، وفي «الرد على المريسي» (ص٧٩، ١٠٥٠)، وابن أبي شيبة في «العرش» (١١)، والطبراني «الكبير» (٢/ ١٣٢، ١٣٣)، والدارقطني في «الصفات» (٣٨، ٣٩)، واللالكائي «شرح السنة» (٦٥٦) من طرق عن وهب بن جرير، وقد صنف الحافظ ابن عساكر رحمه الله في الطعن في هذا الحديث وسماه «بيان الوهم والتخليط الواقع في حديث الأطيط» كما في «البداية والنهاية» (١/ ١١).

وقال الألباني: إسناده ضعيف ورجاله ثقات لكن ابن إسحاق مدلس ومثله لا يحتج به إلا إذا صرح بالتحديث، وهذا ما لم يفعله في ما وقفت عليه من الطرق إليه، وتقدم إنه لا يصح في الأطيط شيء وانظر زيادة في الكلام على الحديث في «عون المعبود» (١٣/ ١١ - ٣٥) ومال صاحب «عون المعبود» إلى قبوله، وقبله ابن القيم في «تهذيب السنن» وأطال في الانتصار له (٧/ ٩٢ - ٩٩).

وقال شيخ الإسلام: وقوله في حديث السنن للأعرابي: «**ويحك إن الله لا يستشفع به على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك إن عرشه على سمواته**» أو قال بيده «**مثل القبة وإنه ليئط به أطيط الرحمن الجديد براكبه**»، إلى أمثال ذلك وليس في شيء من ذلك نفي الجهة والتحيز. «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٣٤٤ - ٣٤٥).

(١) انظر ما قبله، وهو عند أبي داود «السنن» (ح ٤٧٢٧ أو ٤٧٠٠) «عون المعبود».

ابن جبير، عن أبيه، عن جده. قال أبو داود: والحديث بإسناد حديث أحمد بن سعيد هو الصحيح، وافقه عليه جماعة.

قال: ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضا، وكان سماع عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني[١].

قال الشيخ: إن كان لفظ الحديث على ما رواه أحمد بن سعيد الرباطي، وتابعه عليه يحيى بن معين وجماعة، فالتشبيه بالقبة إنما وقع للعرش، وروايته في رواية يحيى بن معين: «أتدري ما الله؟ إن عرشه على سماواته وأرضيه لهكذا - بأصابعه مثل القبة - عليها». وكذلك رواه يعقوب بن سفيان الفارسي عن محمد بن يزيد الواسطي عن وهب بن جرير. وهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار، عن يعقوب بن عتبة، وصاحبا الصحيح لم يحتجا به، إنما استشهد مسلم بن الحجاج بمحمد بن إسحاق في أحاديث معدودة، أظنهن خمسة قد رواهن غيره، وذكره البخاري في الشواهد ذكرا من غير رواية، وكان مالك بن أنس لا يرضاه، ويحيى بن سعيد القطان لا يروي عنه، ويحيى بن معين يقول: ليس هو بحجة، وأحمد بن حنبل يقول: يكتب عنه هذه الأحاديث - يعني المغازي ونحوها - فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا - يريد أقوى منه - فإذا كان لا يحتج به في الحلال والحرام فأولى أن لا يحتج به في صفات الله ﷻ، وإنما نقموا عليه في روايته عن أهل الكتاب، ثم عن ضعفاء الناس وتدليسه أساميهم، فإذا روى عن ثقة وبين سماعه منهم فجماعة من الأئمة لم يروا به بأسا، وهو إنما روى هذا الحديث عن يعقوب بن[٢] عتبة، وبعضهم يقول عنه وعن جبير بن محمد بن جبير، ولم يبين سماعه منهما، واختلف عليه في لفظه كما ترى[٣].

---

(١) انتهى كلام أبي داود. (٢) في الأصل: عن.

(٣) هذا غاية ما عند من يقدح في هذا الحديث وقد ارتضاه ابن القيم وانتصر له وفند ما ذكره المصنف وغيره فقال: «قال أهل الإثبات: ليس في شيء من هذا مستراح لكم في رد الحديث أما حملكم فيه على ابن إسحاق فجوابه: أن ابن إسحاق بالموضع الذي جعله =

= الله من العلم والأمانة، قال علي بن المديني: حديثه عندي صحيح، وقال شعبة: ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث، وقال أيضًا: هو صدوق، وقال علي ابن المديني أيضًا: لم أجد له سوى حديثين منكرين وهذا في غاية الثناء والمدح إذ لم يجد له - على كثرة ما روى - إلا حديثين منكرين، وقال علي بن المديني: سمعت ابن عيينة يقول: ما سمعت أحدًا يتكلم في ابن إسحاق إلا في قوله في القدر، ولا ريب أن أهل عصره أعلم به ممن تكلم فيه بعده.

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: قال الزهري: لا يزال بهذه الحرة علم ما دام بها ذلك الأحول، يريد ابن إسحاق: وقال يعقوب بن شيبة: سألت يحيى ابن معين: كيف ابن إسحاق؟ قال: ليس بذاك، قلت: ففي نفسك من حديثه شيء؟ قال: لا، كان صدوقًا.

وقال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: لو كان لي سلطان لأمرت ابن إسحاق على المحدثين.

وقال ابن عدي: قد فتشت أحاديث ابن إسحاق الكبير، فلم أجد في حديثه ما يتهيأ أن نقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ أو وهم، كما يخطأ غيره، ولم يتخلف في الرواية عند الثقات والأئمة، وهو لا بأس به.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ابن إسحاق ثقة.

وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث ذكرها لابن إسحاق في صحيحه.

وقد روى الترمذي في «جامعه» من حديث ابن إسحاق: حدثنا سعيد ابن عبيد بن السياق عن أبيه عن سهيل بن حنيف قال: كنت ألقى من المذي، فأكثر الاغتسال منه.... الحديث. قال الترمذي: هذا حديث صحيح، لا نعرفه إلا من حديث ابن إسحاق، فهذا حكم قد تفرد به من إسحاق في الدنيا وقد صححه الترمذي.

فإن قيل: فقد كذبه مالك، فقال أبو قلابة الرقاشي: حدثني أبو داود سليمان بن داود قال: قال يحيى بن القطان: أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب. قلت: وما يدريك؟ قال لي وهب، فقلت لوهب: وما يدريك، قال: قال لي مالك بن أنس، فقلت لمالك: وما يدريك؟ قال: قال لي هشام بن عروة، قال: قلت لهشام: وما يدريك؟ قال: حدث =

= عن امرأتي فاطمة بنت المنذر، وأدخلت عليها، وهي بنت تسع، وما رآها رجل حتى لقيت الله.

قيل: هذه الحكاية وأمثالها هي التي غرت من اتهمه بالكذب.

وجوابها من وجوه:

أحدها: أن سليمان بن داود راويها عن يحيى - هو الشاذكوني- وقد اتهم بالكذب، فلا يجوز القدح في الرجل بمثل رواية الشاذكوني.

الثاني: أن في الحكاية ما يدل على أنها كذب، فإنه قال: أدخلت فاطمة علي وهي بنت تسع، وفاطمة أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة، ولعلها لم تزف إليه إلا وقد زادت على العشرين.

ولما أخذ عنها ابن إسحاق كان لها نحو بضع وخمسين سنة.

والثالث: أن هشامًا إنما نفى رؤيته لها، ولم ينفي سمعه منها، ومعلوم أنه لا يلزم من انتفاء الرؤية انتفاء السماع، قال الإمام أحمد: لعله سمع منها في المسجد أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب، فأي شيء في هذا؟ فقد كانت كبرت وأسنت.

وقال يعقوب بن شيبة: سألت ابن المديني عن ابن إسحاق؟ فقال: حديثه عندي صحيح. قلت: فكلام مالك فيه؟ قال: مالك لم يجالسه، ولم يعرفه، وأي شيء حدث بالمدينة؛ قلت: فهشام بن عروة قد تكلم فيه، قال: الذي قال هشام ليس بحجة، لعله دخل على امرأته وهو غلام، فسمع منها، فإن حديثه ليتبين فيه الصدق؛ يروي مرة: يقول: حدثني أبو الزناد، ومرة يقول: ذكر أبو الزناد، ويقول: حدثني الحسن بن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب في سلف وبيع وهو أروى الناس عن عمر بن شعيب.

وأما قولكم: إنه لم يصرح بسماعه من يعقوب بن عتبة فعلى تقدير العلم بهذا النهي: لا يخرج الحديث عن كونه حسنًا، فإنه قد لقي يعقوب، وسمع منه؛ وفي الصحيح قطعة من الاحتجاج بعنعنة المدلس كأبي الزبير عن جابر، وسفيان عن عمرو بن دينار، ونظائر كثيرة لذلك.

وأما قولكم: تفرد به يعقوب بن عتبة، ولم يرو عنه أحد من أصحاب الصحيح - فهذا ليس بعلة باتفاق المحدثين، فإن يعقوب لم يضعفه أحد، وكم من ثقة قد احتجوا به، وهو =

فقد جعله أبو سليمان الخطابي ثابتا، واشتغل بتأويله، فقال: هذا[1] الكلام إذا أجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية، والكيفية عن الله تعالى وعن صفاته منفية[2]، فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة، ولا تحديده على هذه

= غير مخرج عنه في الصحيحين؟ وهذا هو الجواب عن تفرد محمد بن جبير عنه فإنه ثقة.
وأما قولكم: إن ابن إسحاق اضطرب فيه... إلى آخره - فقد اتفق ثلاثة من الحفاظ وهم: عبد الأعلى، وابن المثنى، وابن اليسار: على وهب بن جرير عن أبيه عن ابن إسحاق: أنه حدث به عن يعقوب بن عتبة، وجبير بن محمد عن أبيه، وخالفهم أحمد بن سعيد الدمياطي فقال: عن وهب بن جرير عن أبيه: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير فإما أن يكون الثلاثة الأولى؛ وإما أن يكون يعقوب رواه عن جبير بن محمد، فسمعه منه ابن إسحاق ثم سمعه من جبير نفسه، فحدث به على الوجهين، وقد قيل: إن الواو غلط، وأن الصواب عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد عن أبيه؛ والله أعلم.
وأما قولكم: إنه اختلف في لفظه، فبعضهم قال: «**ليئط به**» وبعضهم لم يذكروا لفظة «**به**» فليس في هذا اختلاف يوجب رد الحديث؛ فإذا زاد بعض الحفاظ لفظة لم ينفيها غيره، ولم يرو ما يخالفها لأنها لا تكون موجبة لرد الحديث فهذا جواب المنتصرين لهذا الحديث.

(١) «معالم السنن» للخطابي (٧/ ٩٤ - ٩٦) وقال أبو الطيب شمس الدين الحق العظيم آبادي في «عون المعبود» بعد نقله لكلام الخطابي هذا: قلت: كلام الخطابي فيه تأويل بعيد خلاف للظاهر لا حاجة إليه، وإنما الصحيح المعتمد في أحاديث الصفات إمرارها على ظاهر من غير تأويل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل كما عليه السلف الصالح والله أعلم. «عون المعبود» (١٣/ ١٥ - ١٦).
وقال محقق «تهذيب السنن» أحمد شاكر والفقي: هذا الكلام على مذهب الخطابي رحمه الله في التأويل والله يغفر لنا وله أما مذهب أهل السنة فيؤمنون بأن هذا العربي أصدق فهمًا وأعرف بمذاهب الكلام من أي واحد من المؤولين وشيوخهم وكيف يظن هذا؟ والمخاطب له رسول الله ﷺ الذي أرسله الله ليبين للناس لا ليكلمهم بما يوهم الباطل حاشا رسول الله ﷺ من ذلك. اهـ «تهذيب السنن» (٧/ ٩٥).
(٢) تقدم رد هذا وأن صفات الله لها كيفية لكنا لا نعلمها ولا تدركها عقولنا.

الهيئة[١]، وإنما هو كلام تقريب، أريد به تقرير عظمة الله وجلاله جل جلاله سبحانه، وإنما قصد به إفهام السائل من حيث يدركه فهمه، إذا كان أعرابيا جلفا، لا علم له لمعاني ما دق من الكلام، وما لطف منه من درك الأفهام[٢]، وفي الكلام حذف وإضمار[٣]، فمعنى قوله: «أتدري ما الله؟». فمعناه: أتدري ما عظمته وجلاله؟ وقوله: «إنه ليئط به». معناه: إنه ليعجز عن جلاله وعظمته، حتى يئط به إذ كان معلوما أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه، ولعجزه عن احتماله، فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه، ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن[٤] وجلالة القدر، وفخامة الذكر، لا يجعل شفيعا إلى من هو دونه في القدر، وأسفل منه في الدرجة، وتعالى الله أن يكون مشبها بشيء أو مكيفا بصورة خلق، أو مدركا بحد[٥]: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

[٨٨٥] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الأسدي الحافظ بهمذان، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، قال: حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، وإسماعيل بن أبي أويس، قالا: قال: حدثنا محمد ابن صالح التمار، عن سعد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن أبيه، [قال][٦]:

---

(١) الحديث لم يثبت، ومعناه صحيح وأن الله فوق العرش.

(٢) هذا الكلام خطير ومزلق وبيل فهذا صحابي كيف يقال عنه مثل هذه المقولة، وقد تقدم الرد على مثل هذا الهراء.

(٣) ليس في الكلام حذف وإنما هذه دندنة تكثر منها في تحريف صفات الله، وقد تقدم الرد على هذا.

(٤) وبعلو الذات.

(٥) نعم، ومن قال لك أن في إثبات صفات الله تكيفًا بصورة خلقه أو غير ذلك فالله فوق عرشه يدبر أمر خلقه.

(٦) زيادة من (ق).

إن سعد بن معاذ رضي الله عنه حكم على بني قريظة أن يقتل منهم كل من جرت عليه الموسى(١)، وأن يقسم أموالهم وذراريهم. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**لقد حكم اليوم فيهم بحكم الله تعالى الذي حكم به من فوق سبع سماوات**».

[٨٨٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا جرير بن حازم، عن أبي يزيد المديني، قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر في ناس من أصحابه فلقيته عجوز فاستوقفته، فوقف عليها فوضع يديه على منكبيه(٢)، حتى قضت حاجتها، فلما فرغت قال رجل: حبست رجالات قريش على هذه العجوز، قال: ويحك تدري من هذه؟ هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سماوات، والله لو استوقفتني إلى الليل لوقفت عليها إلا آتي الصلاة ثم أعود إليها حتى تقضي حاجتها.

[٨٨٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس- هو الأصم- قال: حدثنا الصاغاني، قال: أخبرنا عاصم بن علي، قال: حدثنا أبي، عن عطاء ابن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله عز وجل، فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك(٣).

[٨٨٨] - أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا محمد بن الجهم، قال: حدثنا الفراء، في قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨] قال: كل شيء قهر شيئا فهو مستعل عليه(٤).

---

(١) في الأصل: المواسى. (٢) في (هـ) و(ق): منكبيها.

(٣) تقدم الكلام على إسناده.

(٤) «معاني القرآن» للفراء (١/ ٣٢٩) ويريد أن يجعل الفوقية هنا فوقية قهر وينفي أن يكون الخالق فوقهم بذاته، وهذا تأويل باطل وتحميل لكلام الفراء ما لا يحتمله فكل شيء قهر شيئًا فهو مستعل عليه علو قهر وعلو ذات. =

باب ما جاء في قول الله ﷿: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦][1]

قال أبو عبد الله الحافظ: قال الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه رَحِمَهُ اللَّهُ: قد تضع العرب (في) بموضع (على) قال الله ﷿: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢] وقال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] ومعناه: على الأرض وعلى النخل، فكذلك قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] أي على العرش فوق السماء، كما صحت الأخبار عن النبي ﷺ[2].

قال الشيخ: يريد ما مضى من الروايات.

[٨٨٩]- وهكذا معنى ما روي فيما، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا

= قال ابن جرير: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ وهو أي: نفسه يقول: والله الظاهر فوق عباده، ويعني بقوله: المذلل المستعبد خلقه العالي عليهم، وإنما قال: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إياهم، ومن صفة كل قاهر شيئًا أن يكون مستعليًا عليه.

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ يقول: والله الحكيم في علوه على عباده. «جامع البيان» (١١/ ٢٨٨) وانظر ما تقدم.

(١) قال شيخ الإسلام: تبين وجوه إثبات العلو لله من وجوه:

أحدها: أن القرآن والسنن المستفيضة المتواترة وغير المتواترة وكلام السابقين والتابعين وأهل القرون الثلاثة مملوء بما فيه من إثبات العلو لله، وإنه مستو على عرشه بأنواع الدلالات.

.... «وتارة يخبر بأنه في السماء كقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ فذكر السماء دون الأرض، وكقوله ﷺ: «**أَلا تأْمنُونِي وأنا أَمِينُ منْ فِي السَّمَاءِ**». وقوله للجارية: «**أين الله؟**» فقالت: في السماء.

قال: ومن توهم أن كون الله في السماء أن السماء تحيط به أو تحويه فهو كاذب إن نقله عن غيره وضال إن اعتقده في ربه» «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٠٦، ١٦٤ - ١٦٨).

(٢) نقله عنه الذهبي في العلو «مختصر العلو» (٢٤٥، ٢٤٦).

أبو عبد الله محمد بن يعقوب، حدثني أبي وإبراهيم بن محمد الصيدلاني، وأبو عمرو المستملي، وأحمد بن سلمة قالوا: قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن أبي نعم، قال: سمعت أبا سعيد الخدري، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: بعث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة[١] في أديم مقروظ[٢] لم تحصل من ترابها، فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر، والأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما قال: علقمة بن علاثة وإما: عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. فبلغ ذلك للنبي ﷺ فقال: «**ألا تأمنوني، وأنا أمين من في السماء؟ يأتيني خبر السماء صباحا ومساء**». وذكر الحديث. رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن قتيبة بن سعيد[٣].

﴿٨٩٠﴾ - أخبرنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي، قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد، قال: أخبرني أبي، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، حدثني عطاء بن يسار، قال: حدثني معاوية بن الحكم السلمي، قال: قلت لرسول الله ﷺ فذكر الحديث بطوله، قال: ثم أطلعت غنيمة ترعاها جارية لي قبل أحد والجوانية، فوجدت الذئب قد أصاب منها شاة، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، فصككتها صكة، ثم انصرفت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته فعظم ذلك علي، قال: فقلت يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: «**بلى إيتني بها**». قال: فجئت بها رسول الله ﷺ، فقال لها: «**أين الله؟**» فقالت: [الله][٤] في

---

(١) ذهيبة: تصغير ذهبه. «فتح الباري» (٧/ ٦٦٦).

(٢) أي: مدبوغ بالقرظ. [المرجع السابق].

(٣) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٤٣٥١)، ومسلم في «الصحيح» (ح ١٠٦٤) كلاهما عن قتيبة به.

(٤) زيادة من (ق) و (هـ).

السماء. قال: «**من أنا؟**» فقالت: أنت رسول الله. قال: «**إنها مؤمنة فأعتقها**»[١].

﴿٨٩١﴾ - وأخبرنا أبو بكر بن فورك، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، قال: حدثنا حرب بن شداد، وأبان بن يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي، فذكره بمعناه[٢]. وهذا صحيح، قد أخرجه مسلم مقطعا من حديث الأوزاعي وحجاج الصواف، عن يحيى بن أبي كثير [دون قصة الجارية[٣]، وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه[٤].

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ٥٣٧)، وأحمد «المسند» (٥/ ٤٤٧)، وأبو داود «السنن» (ح ٩٣٠) من طرق عن يحيى بن أبي كثير به.

(٢) الحديث في «مسند الطيالسي» (١١٠٥).

(٣) بل مسلم ذكره مع قصة الجارية، انظر: «صحيح مسلم» (٥٣٧)، وأبو داود «السنن» (٩٣٠)، وابن أبي عاصم «السنة» (٤٨٩)، وأحمد «المسند» (٥/ ٤٧٧)، وابن خزيمة «التوحيد» (ص١٢١).

(٤) تبين بهذا أن مسلمًا لم يتركها، وليس اختلاف الرواة مما يوجب ترك هذه اللفظة التي هي دامغة لقول كل مبطل، وإذا أحسن الظن بالمصنف قلنا: لعلها ليست في نسخته أو هو وهم رَحِمَهُ اللَّهُ.

وإذا لم نحسن الظن ويحق لنا لما ابتلينا بكثرة تأويلاته وحرفه للنصوص أنه هو الذي قصد ذلك وليس وهمًا لأنها موجودة في غير رواية مسلم، ولا أظن البيهقي يفوته مثل هذا لعلمه وحفظه وتوسعه في الحديث وتفننه في رواياته وطرقه، وحديث الجارية قال فيه شيخ الإسلام: وكذلك الجارية لما قال لها: «**أين الله؟**» قالت: في السماء، إنما أرادت العلو مع عدم تخصيصه بالأجسام المخلوقة وحلوله فيها...» «مجموع الفتاوى» (٣/ ٥٣).

وقال الذهبي: في الخبر مسألتان: إحداهما شرعية قول المسلم: أين الله؟ وثانيهما: قول المسؤول: في السماء، فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى ﷺ.

وقال ابن كلاب وهو من مثبتي صفة العلو ورد على من أنكرها، فقال: والرسول =

وقد ذكرت[(١)] في كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث][(٢)].

[٨٩٢] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، قال: حدثنا يحيى بن بكير، حدثني الليث بن سعد، عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، قال: إن رجلين أقبلا يلتمسان لأبيهما الشفاء من البول، فانطلق بهما إلى أبي الدرداء رضي الله عنه، فذكروا وجع أبيهما له، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ربنا الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، واغفر لنا حوبتنا وخطايانا إنك رب الطيبين، فأنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع. فيبرأ إن شاء الله تعالى»**.

أخرجه أبو داود في كتاب السنن[(٣)].

= يستصوب قول القائل: إنه في السماء، وشهد له الإيمان عند ذلك، وجهم بن صفوان وأصحابه لا يجيزون الأين؟ ويحرمون القول به. قال: ولو كان خطأ كان رسول الله أحق بالإنكار له، وكان ينبغي أن يقول لها: لا تقولي هذا فتوهمي إنه عز وجل محدود وإنه في مكان دون مكان، ولكن قولي: إنه في كل مكان لأنه هو الصواب دون ما قلت، وكيف يكون الحق خلاف ذلك والكتاب ناطق به وشاهد له». اهـ «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣١٩).

وقال الدارمي: «ففي حديث رسول الله هذا دليل على أن الرجل إذا لم يعلم إن الله في السماء دون الأرض فليس بمؤمن، وفي قول الرسول: **«أين الله؟»** تكذيب لقول من يقول: في كل مكان ولا يوصف بأين لأن شيئًا لا يخلو منه مكان يستحيل أن يقال: أين هو، ولا يقال: أين إلا لمن هو في مكان يخلو منه مكان، ولو كان الأمر كما يدعي هؤلاء الزائفة لأنكر عليها رسول الله قولها وعلمها، ولكنها علمت به فصدقها». اهـ «الرد على الجهمية» (ص١٧ - ١٨).

(١) في (هـ): حكيت. (٢) ساقط من الأصل.

(٣) أخرجه أبو داود «السنن» (ح ٢٨٩٢)، والدارمي في «الرد على المريسي» (ص١٠٤)، والحاكم «المستدرك» (١/ ٣٤٤)، واللالكائي «شرح السنة» (٣/ ٣٨٨)، وابن حبان =

﴿٨٩٣﴾ - [أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو حامد بن بلال، قال: حدثنا][(١)] عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس، مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[(٢)].

﴿٨٩٤﴾ - وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: حدثنا الحسن بن المتوكل، قال: حدثنا سهل، عن أبي معاوية، عن شبيب ابن شيبة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي حصين: «**كم تعبد اليوم من إله؟**» قال: سبعة: ستة في الأرض، وواحد في السماء. قال: فأيهم تعد لرهبتك ولرغبتك؟ قال: الذي في السماء. قال: أما إنك لو[(٣)] أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك. قال: فلما أسلم حصين أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: علمني الكلمتين اللتين وعدتنيهما. قال ﷺ: «**قل اللهم ألهمني رشدي وعافني من شر نفسي**». تابعه أحمد بن منيع عن أبي معاوية[(٤)].

= في «المجروحين» (١/ ١٠٨) كلهم من طريق الليث به، وفيه زيادة بن محمد وهو الأنصاري ضعيف وقد تفرد بهذا الحديث كما في «الميزان» (٣/ ٣١٨).

(١) ساقط من الأصل.

(٢) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٢/ ١٦٠)، وأبو داود «السنن» (ح ٤٩٤١)، والترمذي «السنن» (ح ١٩٢٤)، والحميدي (٥٩١)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٦٩)، والحاكم «المستدرك» (٤/ ١٥٩) كلهم من طريق سفيان بن عيينة به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٩٢٥).

(٣) في الأصل: إن.

(٤) الحديث أخرجه الترمذي «السنن» (ح ٣٤٨٣)، والدارمي في «الرد على المريسي» (ص٢٤) كلاهما عن أحمد بن منيع عن أبي معاوية به، وقال الترمذي: حديث غريب.

ومعنى قوله في هذه الأخبار: «من في السماء». أي: فوق السماء على العرش، كما نطق به الكتاب والسنة، ثم معناه والله أعلم عند أهل النظر ما قدمنا ذكره(١). وقد قال بعض أهل النظر: معناه من في السماء إله؟ والأول أشبه بالكتاب والسنة، وبالله التوفيق.

[آخر الجزء الرابع من أجزاء الشيخ](٢)

باب قول الله ﷻ لعيسى عليه السلام: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥](٣)

وقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقوله جل وعلا: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر: ١٠].

[٨٩٥]- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن بكير، حدثني الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن نافع، مولى أبي قتادة الأنصاري قال: إن أبا هريرة رضي الله عنه قال:

---

(١) تقدم رد كل تفويض أو تحريف في موضعه.

(٢) ساقط من (ق) و (هـ).

(٣) هذه الآية من أدلة أهل السنة والجماعة على علو الله على خلقه وهي فرد من أدلة كثيرة، وقد أجمعت الأمة على أن الله رفع عيسى إلى السماء. «الصواعق المرسلة» (٤/ ١٢٥٢) وانظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٢٢).

وقال شارح الطحاوية: «ومن أدلة العلو: التصريح بالصعود إليه كقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾.

الخامس: التصريح برفعه تعالى بعض خلقه إليه كقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ وقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ وقوله: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾.

وقال شيخنا الغنيمان: وقد اختار البخاري بعض النصوص في هذا الباب التي فيها ذكر الصعود والعروج ونحوها لوضوح الدلالة في ذلك على علو الله.

قال رسولِ الله ﷺ: «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم من السماء فيكم وإمامكم منكم**»[١].

رواه البخاري في الصحيح عن يحيى بن بكير، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن يونس. وإنما أراد نزوله من السماء بعد الرفع إليه.

[٨٩٦] - أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ، قال: حدثنا محمد بن عقيل، قال: حدثنا حفص بن عبد الله، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، أخبرني أبو الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه أنه سمعه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**الملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم - وهو أعلم بهم - فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**»[٢]. أخرجاه في الصحيح من وجه آخر عن أبي الزناد.

[٨٩٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر بن الحسن القاضي، قالا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: حدثنا ورقاء، عن عبد الله بن دينار، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يصعد إلى الله تعالى إلا الطيب - فإن الله عز وجل يقبلها بيمينه فيربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل أحد**». أخرجه البخاري في الصحيح من حديث سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه. ثم قال: ورواه ورقاء فذكره، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سعيد بن يسار إلا أنه قال في روايته: «**ولا يقبل الله إلا الطيب**». ورواه ابن عجلان

---

(١) الحديث أخرجه البخاري (٦/ ٤٩١) عن بكير به، ومسلم «صحيحه» (ح ١٥٥) من طريق أخرى عن يونس به.

(٢) الحديث أخرجه البخاري (٥٥٥، ٦/ ٣٠٦، ٧٤٢٩).

عن سعيد بن يسار فذكرهما فقال: «**ولا يقبل الله إلا الطيب ولا يصعد السماء إلا الطيب**»[١].

[٨٩٨] - أخبرناه أبو صالح بن أبي طاهر العنبري، قال: أخبرنا جدي يحيى ابن منصور، قال: حدثنا أحمد بن سلمة، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا بكر- يعني: ابن مضر- عن ابن عجلان، قال: إن سعيد بن يسار أبا الحباب أخبره عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من عبد مؤمن يتصدق بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، ولا يصعد السماء إلا الطيب إلا وهو يضعها في يد الرحمن - أو في كف الرحمن - فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله، وحتى إن التمرة لتكون مثل الجبل العظيم**»[٢].

[٨٩٩] - أخبرنا أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] قال: الكلام الطيب: ذكر الله تعالى، والعمل الصالح: أداء فرائضه، فمن ذكر الله تعالى ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به[٣].

[٩٠٠] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] قال: يقول: العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم

---

(١) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ١٤١٠، ٧٤٣٠) من طريقين عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة، ومسلم «صحيحه» (ح ١٠١٤) من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن سعيد بن يسار به.

(٢) تقدم تخريجه في الذي قبله.

(٣) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٠/ ٤٤٥) وتقدم الكلام على إسناده.

الطيب[1].

قال الشيخ: صعود الكلم الطيب والصدقة الطيبة إلى السماء عبارة عن حسن القبول لهما، وعروج الملائكة يكون إلى مقامهم في السماء. وإنما وقعت العبارة عن ذلك بالصعود والعروج إلى الله تعالى على معنى قول الله ﷻ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] وقد ذكرنا أن معناه: من فوق السماء على العرش، كما قال: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [التوبة: ٢] أي: فوق الأرض، فقد قال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: ٥٠] وقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥][2] ثم قد مضى قول أهل النظر في معناه، وحكينا عن المتقدمين من أصحابنا ترك الكلام في أمثال ذلك، هذا مع اعتقادهم نفي الحد والتشبيه والتمثيل عن الله ﷻ[3].

[٩٠١] - أخبرنا الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو محمد بن حيان، قال: حدثنا إسحاق بن أحمد الفارسي، قال: حدثنا

---

(١) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٠/ ٤٤٥) وتقدم الكلام على إسناده.

(٢) قول المصنف: «صعود الكلم وقبول الصدقة إلى السماء عبارة عن حسن القبول لهما هذا تأويل للكلم وتحريف له عن مواضعه وهذا لم يقله أحد من المفسرين المعتمدين»، قال ابن جرير: يقول الله تعالى ذكره إلى الله يصعد ذكر العبد وثناؤه عليه.

وقال ابن كثير بعد أن نقل كلام ابن عباس المتقدم وبه قال مجاهد وأبو العالية وأكثر المفسرين فإنه لولا العمل الصالح لم يرفع الكلام فإنه لم يقبل قول إلا بعمل. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/ ٥٤٩).

ثم ما ورد في الحديث الصحيح عن عبد الله بن السائب قال: كان رسول الله ﷺ يصلي أربعًا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح».

ففي هذا الحديث دليل واضح على أن الصعود على حقيقته وذلك قوله: «**إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء**». والحديث رواه الترمذي «السنن» (٤٢٤) وحسنه. وأخرجه أحمد «المسند» (٣/ ٤١١) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٢٣٩ رقم ٥٨٥).

(٣) تقدم الرد على مثل هذا.

حفص بن عمر المهرقاني، قال: حدثنا أبو داود، قال: كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون، يروون الحديث لا يقولون: كيف، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر. قال أبو داود[١]: وهو قولنا.

قال الشيخ: وعلى هذا مضى أكابرنا فأما الحكاية التي تعلق بها من أثبت لله تعالى جهة:

﴿٩٠٢﴾ - فأخبرنا بها أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد البخاري بنيسابور، قال: حدثنا عبد العزيز بن حاتم، قال: حدثنا علي ابن الحسن بن شقيق، ح.

وأخبرنا أبو عبد الله، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ، يقول: سمعت محمد بن نعيم، يقول: سمعت الحسن بن الصباح البزاز، يقول: سمعت علي بن الحسن، يقول: سألت عبد الله بن المبارك قلت: كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه. قلت: فإن الجهمية تقول: هو هذا. قال: إنا لا نقول كما قالت الجهمية، نقول: هو هو.

قلت: بحد؟ قال: إي والله بحد. لفظ حديث محمد بن صالح[٢].

قال الشيخ أيده الله: إنما أراد عبد الله بالحد حد السمع، وهو أن خبر الصادق

---

(١) هو الطيالسي، وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (٢١٨ - ٢١٩).

(٢) الأثر أخرجه الدارمي في «الرد على المريسي» (ص٣٤)، وفي «الرد على الجهمية» (٦٧ - ١٦٢)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ١٧٤، ١٧٥) عن عبد الله بن أحمد بن شبويه عن علي ابن الحسين بن شقيق.

وقال الذهبي في (العلو - المختصر ص ١٥٢): هذا صحيح ثابت عن ابن المبارك وأحمد رضي الله عنه، وقال الألباني: هو صحيح كما قال المؤلف، وصححه ابن تيمية في «الحموية» وابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص٤٤) وقال في (ص٨٤): **قد صح عنه صحة قريبة من التواتر، وهذا القول من ابن المبارك دليل على علو الله بذاته.**

ورد بأنه على العرش استوى، فهو على عرشه كما أخبر، وقصد بذلك تكذيب الجهمية فيما زعموا أنه بكل مكان[١]، وحكايته الأخرى تدل على مراده [والله أعلم][٢].

[٩٠٣] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن[٣] الشامي، قال: حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي، قال: سمعت علي بن الحسن بن شقيق، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: نعرف ربنا فوق سبع سماوات، على العرش استوى، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية: أنه هاهنا- وأشار إلى الأرض- قال الشيخ أيده الله: قوله: «**بائن من خلقه**». يريد به ما فسره بعده من نفي قول الجهمية لا إثبات جهة من جانب آخر[٤]، يريد ما أطلقه الشرع والله أعلم.

[٩٠٤] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: سمعت محمد بن صالح ابن هانئ، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت

---

(١) قال شيخنا أحمد عطية -حفظه الله: فأما ابن المبارك قصد الرد على الجهمية القائلين بأن الله تعالى بكل مكان فهذا صحيح؛ لأن قولهم هذا كفر بواح.

وأما أن هذا الكلام لا يدل على أن ابن المبارك يقول بإثبات الجهة، وأن اعتماد مثبتيها على كلامه هذا ليس في محله فإن هذا ادعاء خاطئ لأن ابن المبارك لم يقصد التقيد الوارد في النص دون معرفة معناه، وإنما أراد تحديد المراد من الآية أن الله تعالى بذاته مستو على عرشه استواء حقيقيًا معروف المعنى مجهول الكيف، كما إنه لم يقصد بالحد بيان مسافة وأبعاد تعالى الله عن أن نضيف إليه ما لم يصف به نفسه، فالسلف متقيدون بالنصوص في باب العقيدة كلها والصفات بوجه أخص. اهـ «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص٢٨٤).

(٢) ساقط من الأصل و (هـ).

(٣) في الأصل: عبد الله.

(٤) كل ما تقدم يدل على نفي البيهقي للجهة بل صريح في ذلك. اهـ[المرجع السابق] وانظر ما تقدم عند الكلام على الحد.

أبا قدامة، يقول: سمعت أبا معاذ البلخي بفرغانة قال: قرأت على جهم القرآن وكان على معبر الترمذ وكان رجلا كوفي الأصل فصيح اللسان، لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم، كان يتكلم مع المتكلمين فقالوا له: صف ربك الذي تعبده. قال: فدخل البيت لا يخرج كذا وكذا، قال: ثم خرج عليهم بعد أيام ذكرها فقال: هو هذا الهواء مع كل شيء ولا يخلو من شيء، كذب عدو الله، إن الله تعالى في السماء كما وصف نفسه(١).

[٩٠٥] - أخبرنا أبو بكر(٢) بن الحارث الفقيه، قال: أخبرنا أبو محمد بن حيان، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر، قال: حدثنا يحيى بن يعلى، قال: سمعت نعيم بن حماد، يقول: سمعت نوح بن أبي مريم أبا عصمة، يقول: كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر(٣) إذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما، فدخلت الكوفة، فأظنني أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس تدعو إلى رأيها، فقيل لها: إن هاهنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له: أبو حنيفة. [فآتيه](٤)، فأتته فقالت: أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك؟ أين إلهك الذي تعبده؟ فسكت عنها، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها، ثم خرج إليها وقد وضع كتابا: الله تبارك وتعالى في السماء دون الأرض. فقال له رجل: أرأيت قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] قال: هو كما تكتب إلى الرجل: إني معك وأنت غائب عنه(٥).

قال الشيخ أيده الله: لقد أصاب أبو حنيفة رضي الله عنه فيما نفى عن الله ﷻ من الكون في الأرض. وفيما ذكر من تأويل الآية وتبع مطلق السمع في قوله: إن الله ﷻ

---

(١) ذكرها الذهبي في (العلو - المختصر ص ٥، ١٦٣) وقال الألباني: إسناده صحيح.
(٢) في الأصل: أبو زكريا. (٣) أي: جهم.
(٤) زيادة من (ق) و (هـ).
(٥) ذكره الذهبي في (العلو - مختصره ص ١٣٥).

في السماء ومراده من تلك والله أعلم، إن صحت الحكاية[١] عنه، ما ذكرنا في معنى قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦][٢] وقد روى عنه أبو عصمة أنه ذكر مذهب أهل السنة، وذكر في جملة ذلك: وإنا لا نتكلم في الله بشيء، وهو نظير ما روينا عن سفيان بن عيينة فيما:

[٩٠٦]- أخبرنا أبو بكر بن الحارث، قال: أخبرنا أبو محمد بن حيان، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا إسحاق ابن موسى، قال: سمعت ابن عيينة، يقول: ما وصف الله تعالى به نفسه فتفسيره قراءته، ليس لأحد أن يفسره إلا الله تبارك وتعالى، أو رسله صلوات الله عليهم[٣].



---

(١) قال الألباني معلقًا: قلت: وأنى له الصحة وراويها نوح الجامع المتهم بالوضع حتى قال بعضهم: جمع كل شيء إلا الصدق.

(٢) مراد أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أن الله بذاته فوق عرشه بائن من خلقه كما هو اعتقاد أهل السنة** والجماعة، ولذلك ورد عنه أن أبا مطيع البلخي قال: سألت أبا حنيفة عمن يقول: لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض، فقال: فقد كفر لأن الله يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ وعرشه فوق سماواته، فقلت: إنه يقول: أقول على العرش استوى ولكن قال: لا يدري العرش في السماء أو في الأرض قال: إذا أنكر إنه في السماء فقد كفر.
ففي هذه القصة دليل لمراد أبي حنيفة، وانظر: (العلو للذهبي - المختصر ص ١٢٦).

(٣) تقدم مرارًا عن سفيان.
وقوله: لا يتكلم في الله بشيء، أي: من عند أنفسنا وإنما نصفه بما وصفه به رسوله في كتابه أو في سنته، وتقدم معنى قول سفيان أيضًا.

باب ما جاء في قول الله ﷻ
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤][1] وما في معناه من الآيات

---

(١) معلوم عند أهل السنة والجماعة أنه ليس بين علو الله تعالى على جميع خلقه ومعيته لخلقه وقربه من عباده منافاة لعلوه، واستواؤه على عرشه ثابت ثبوتًا قطعيًا كما وضح ذلك تعالى في كتابه وبينه رسوله ﷺ، وكذلك معيته تعالى لخلقه قد وضحها وبينها رسوله فوجب الإيمان بذلك، فكما أنه مستو على عرشه وعال على خلقه حقيقة فهو كذلك موصوف بالقرب والمعية على الحقيقة.

قال شيخ الإسلام: لا يخالف ما ثبت من علو الله وأنه فوق العرش معيته لخلقه الثابتة بمثل قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ وذلك إن كلمة مع في اللغة إذا أطلقت لم يكن ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا، ويقال: هذا المتاع معي لمجامعته لك وإن كان فوق رأسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد، فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ دل ظاهر الخطاب أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم شهيد عليكم عالم بكم، وهذا معنى قول السلف: إنه معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته.

وقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ حق على ظاهره، ودلت الحال على أن حكم هذه المعية: الإطلاع والنصر والتأييد، ومثلها قوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ والمعية نوعان: عامة وخاصة فالأولى هي المذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾.

والثانية: هي المذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ فهذه خاصة بأنبيائه وعباده المؤمنين فهو تعالى معهم دون أعدائهم، معهم بسمعه ورؤيته ونصره وتأييده، كما أنه تعالى معهم بإحاطته وقبضته، والمعية لا تدل على المخالطة والممازجة، وإنما تدل على المصاحبة كما قال الرسول ﷺ: **«اللهمّ أنْت الصّاحِبُ فِي السّفرِوالْخلِيفةُ فِي الأَهْل»** فهو سبحانه مع المسافر في سفره ومع أهله في وطنه وهو فوق عرشه وكل ذلك على ظاهره غير محتاج إلى تأويل ولا يلزم منه أن تكون ذاته مختلطة بذوات خلقه تعالى =

[٩٠٧] - أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الحرفي ببغداد، قال: حدثنا أحمد بن سلمان، قال: حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك، قال: حدثنا نعيم ابن حماد، قال: حدثنا عثمان بن كثير بن دينار، عن محمد بن مهاجر، عن عروة ابن رويم، عن عبد الرحمن بن غنم، عن عبادة بن الصامت، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان**»(١).

[٩٠٨] - أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمود المروزي الفقيه، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي الحافظ، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، حدثني سعيد بن نوح، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: حدثنا عبد الله بن موسى الضبي، قال: حدثنا معدان العابد، قال: سألت سفيان الثوري عن قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] قال: علمه(٢).

[٩٠٩] - أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: أخبرنا أبو الحسن المحمودي،

= الله وتقدس عن ذلك، فقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أي: على الإيمان لا أن ذواتهم حالة في ذاته بل هم مصاحبون له ومتبعون له على الإيمان». انظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٠٢)، و«شرح كتاب التوحيد» لشيخنا الغنيمان (١/ ٤٧٧ - ٤٧٩).

(١) الحديث أخرجه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» (١/ ٦٠) وعنه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٢٤) من طريق نعيم بن حماد به، وقال أبو نعيم: غريب من حَدِيْث عروة لم نكتبه إلا من حديث محمد بن مهاجر.
وقال الهيثمي في «المجمع»: رواه الطبراني في «الأوسط»، و«الكبير» وقال: تفرد به عثمان ابن كثير، قلت: ولم أر من ذكره بثقة ولا جرح. اهـ.
وعثمان بن كثير هو عثمان بن سعيد بن دينار القرشي مولاهم ثقة، وثقه أحمد وابن معين. «التقريب» ترجمة (٤٤٧٢)، و«التهذيب» (٧/ ١٠٩).

(٢) الأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٠٧)، والآجري في «الشريعة» (٢٨٩)، واللالكائي في «السنة» (٦٧٢) من طريقين آخرين عن علي بن الحسين به، وقال الذهبي في (العلو - مختصره ١٣٩): هذا الأثر ثابت عن معدان.

قال: حدثنا محمد بن علي الحافظ، قال: حدثنا أبو موسى، حدثني سعيد بن نوح، حدثني أبي نوح بن ميمون، قال: حدثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك، قال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] قال: هو الله ﷻ على العرش وعلمه معهم[(١)].

[٩١٠] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى الكعبي، قال: حدثنا إسماعيل بن قتيبة، قال: حدثنا أبو خالد يزيد بن صالح[(٢)]، قال: حدثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، قال: بلغنا، والله أعلم، في قوله ﷻ: هو الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء، والظاهر فوق كل شيء، والباطن أقرب من كل شيء، وإنما يعني بالقرب بعلمه وقدرته، وهو فوق عرشه، وهو بكل شيء عليم، هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام، مقدار كل يوم ألف عام، ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٤] من القطر ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [الحديد: ٤] من النبات ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [سبأ: ٢] من القطر ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد: ٤] يعني: قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] وبهذا الإسناد عن مقاتل بن حيان قال: قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ يقول: علمه، وذلك

---

(١) الأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٠٤)، وأبو داود في «المسائل» (٢٦٣) عن أحمد به، وأخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٨/ ١٠)، واللالكائي «شرح السنة» (٦٧٠) من طريقين آخرين عن نوح، وقال الذهبي في (العلو - مختصره ١٢٣): رواه أبو أحمد العسال وأبو عبد الله بن بطة وأبو عمر بن عبد البر بأسانيد جيدة، ومقاتل ثقة إمام. اهـ.

(٢) النيسابوري، قال أبو حاتم: مجهول. «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٧٢).

وذكره الذهبي في (العلو - مختصره ١٣٩) ذكره مختصرًا، وقال مقاتل: هذا ثقة إمام معاصر للأوزاعي ما هو بابن سليمان ذلك مبتدع ليس بثقة.

وقال الألباني: قلت: في إسناده البيهقي إسماعيل بن قتيبة ترجمه ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا. . . . الخ.

قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧] فيعلم نجواهم، ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء، هو فوق عرشه وعلمه معهم.

[٩١١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن المنادي، قال: حدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا شيبان النحوي، عن قتادة، ح.

وأخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: حدثنا أبو العباس، قال: حدثنا يحيى ابن أبي طالب، قال: أخبرنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: أخبرنا خارجة، قال: أخبرنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، في قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤] قال: هو الذي يعبد في السماء ويعبد في الأرض[١].

قال الشيخ: وفي معنى هذه الآية قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾ [الأنعام: ٣] على أن بعض القراء يجعل الوقف في هذه الآية عند قوله ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، ثم يبتدئ فيقول: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، وكيف ما كان، فلو أن قائلا قال: فلان بالشام والعراق يملك، لدل قوله: يملك، على الملك بالشام والعراق لا أنه بذاته فيهما.

باب ما جاء في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾ [الفجر: ١٤]

[٩١٢] - أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد الطرائفي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾ [الفجر: ١٤] يقول: يسمع ويرى[٢].

---

(١) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢١/ ٦٥٣).

(٢) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٤/ ٤١١).

[٩١٣] - أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا محمد بن الجهم، سمعت أبا زكريا يحيى بن زياد الفراء يقول: قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤] يقول: إليه المصير(١).

قال الشيخ أيده الله: قول ابن عباس رضي الله عنهما، ثم قول الفراء في معنى هذه الآية يدل على أن المراد بها تخويف العباد ليحذروا عقوبته إذا علموا أنه يسمع ويرى ما يقولون ويفعلون، وأن مصيرهم إليه(٢).

[٩١٤] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو العباس قاسم بن قاسم السياري بمرو، قال: حدثنا إبراهيم بن هلال، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: أخبرنا أبو حمزة، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾﴾ [الفجر: ١] قال: قسم، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤] من وراء الصراط ثلاثة جسور: جسر عليه الأمانة، وجسر عليه الرحم، وجسر عليه الرب تبارك وتعالى. هذا موقوف على عبد الله، قيل: هو ابن مسعود رضي الله عنه، ومرسل بينه وبين سالم بن أبي الجعد، ورواه أبو فزارة عن سالم بن أبي الجعد من قوله غير مرفوع إلى عبد الله وإن صح، فإنما أراد والله أعلم أن ملائكة الرب يسألونه عما فرط فيه(٣).

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٣٧٨).

(٢) وقال ابن كثير: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ قال ابن عباس: يسمع ويرى يعني: يرصد خلقه فيما يعملون ويجازي كلا بسعيه في الدنيا والآخرة، وسيعرض الخلائق كلهم عليه فيحكم فيهم بعدله ويقابل كلًا بما يستحقه وهو المنزه عن الظلم والجور. اهـ «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٤١٩).

(٣) قول سالم بن أبي الجعد ذكره الذهبي في (العلو - المختصر ١٣١) من طريق الأعمش عن سالم قال: رواه العسال بإسناد صحيح. اهـ. وقال الألباني: إسناده صحيح.
وقول المصنف: إنما أراد والله أعلم أن ملائكة الرب يسألونه عما فرط غير صحيح بل ثبت أن الله يحاسب العباد كلهم هو بنفسه جل وعلا كما في قوله في الصحيح: **«ما منكم إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان»** والمصنف مفتون بمثل هذه التأويلات.

[٩١٥] - أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإمام، قال: أخبرنا عبد الخالق بن الحسن السقطي، قال: حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: أخبرني أبي، عن الهذيل، عن مقاتل بن سليمان، قال: أقسم الله تعالى إن ربك لبالمرصاد يعني: الصراط، وذلك أن جسر جهنم عليها سبع قناطر، على كل قنطرة ملائكة قيام، وجوههم مثل الجمر، وأعينهم مثل البرق، يسألون الناس في أول قنطرة عن الإيمان، وفي الثانية يسألونهم عن الصلوات الخمس، وفي الثالثة يسألونهم عن الزكاة، وفي الرابعة يسألونهم عن صيام شهر رمضان، وفي الخامسة يسألونهم عن الحج، وفي السادسة يسألونهم عن العمرة، وفي السابعة يسألونهم عن المظالم، فمن أتى بما سئل عنه كما أمر جاز على الصراط وإلا حبس، فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤][(١)] يعني ملائكة يرصدون الناس على جسر جهنم في هذه المواطن السبع فيسألونهم عن هذه الخصال السبع.

باب ما جاء في قول الله ﷻ

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ [فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ][(٢)]﴾ [النجم: ٨، ٩] **الآية**[(٣)]

[٩١٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو النضر محمد بن

---

(١) ذكره السيوطي «الدر» (٨/ ٥٠٩) وعزاه للمصنف هنا فقط، وبمعناه أخرجه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٨/ ٤٢٠)، و«الدر» (٨/ ٥٠٨) فهذا لا يصح.
والمصنف جاء ليبين أن الملائكة هي التي تسأل، ولا يمنع أن الملائكة تسأل وأيضًا كما تقدم الله يسأل عباده وهو أعلم بهم جل وعلا.

(٢) زيادة من (ق) و(هـ).

(٣) هذه الآية يستدل بها علماء أهل السنة على علو الله تعالى، قال الأشعري: ومما يؤكد أن الله مستو على عرشه دون الأشياء كلها ما نقله أهل الرواية عن رسول الله ﷺ من أحاديث النزول، ثم ساق بعضًا من الأحاديث، قال ودليل آخر قال تعالى ثم ذكر آيات ومنها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ «الصواعق المرسلة» (٤/ ١٢٥٠، ١٢٥١) لأن جبريل إنما ينزل من عند الله من السماء. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٧/ ٤١٩).

محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن سيار الطائي، وإبراهيم بن إسماعيل العنبري، قالا: قال: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا سليمان الشيباني، قال: حدثنا زر بن حبيش، رضي الله عنه، قال: قال عبد الله: رضي الله عنه في هذه الآية: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝﴾ [النجم: ٩] قال رسول الله ﷺ: «**رأيت جبريل عليه الصلاة والسلام له ستمائة جناح**». رواه البخاري في الصحيح عن أبي النعمان عن عبد الواحد بن زياد(١).

[٩١٧] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا [أبو](٢) الربيع الزهراني، قال: حدثنا عباد بن العوام، قال: حدثنا الشيباني، قال: سألت زر بن حبيش رضي الله عنه عن قول الله عز وجل: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝﴾ [النجم: ٩] فقال: أخبرني ابن مسعود رضي الله عنه: إن النبي ﷺ رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له ستمائة جناح(٣). رواه مسلم في الصحيح عن أبي الربيع.

[٩١٨] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، ومحمد بن موسى بن الفضل، قالا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا أبو معاوية، عن أبي إسحاق، عن زر بن حبيش، رضي الله عنه، عن عبد الله رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝﴾ [النجم: ١٣] قال: رأى ﷺ جبريل عليه السلام له ستمائة جناح(٤). ورواه شعبة(٥)، عن أبي إسحاق الشيباني في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝﴾ [النجم: ١٨]. ورواه حفص بن غياث عن

(١) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٤٨٥٦).
(٢) ساقط من الأصل.
(٣) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (١٧٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٩٧).
(٤) الحديث أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٩٨).
(٥) رواه شعبة عند مسلم وابن خزيمة.

الشيباني[١] في قوله ﷻ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [النجم: ١١]. ورواه زائدة[٢] وزهير[٣] بن معاوية في قوله عز وعلا: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٩]. ويحتمل أن يكون الشيباني سأل زرا رضي الله عنه عن جميع هذه الآيات، فأخبر عن ابن مسعود رضي الله عنه أن جميع ذلك يرجع [به][٤] إلى رؤية النبي ﷺ جبريل عليه الصلاة والسلام.

[٩١٩] - وأخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي ببغداد، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن حمدان، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: أخبرنا أبو عمر، قال: حدثنا شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، رضي الله عنه قال: لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال: رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء[٥]. رواه البخاري في الصحيح عن أبي عمر حفص بن عمر، وأخرجه أيضا من[٦] حديث الثوري عن سليمان الأعمش. ورواه عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في حلة رفرف أخضر قد ملأ ما بين السماوات والأرض».

[٩٢٠] - أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود رضي الله عنه فذكره[٧].

[٩٢١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن

---

(١) عند مسلم.
(٢) أخرجها البخاري «صحيحه» (ح ٤٨٥٧).
(٣) عند ابن خزيمة.
(٤) زيادة من (ق) و (هـ).
(٥) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (٦/ ٣١٣) عن أبي عمر حفص بن عمر به، و(ح٤٨٥٨) عن قبيصة عن سفيان عن الأعمش.
(٦) في الأصل: في.
(٧) الحديث أخرجه الترمذي «السنن» (ح ٣٢٨٣) من طريقين عن إسرائيل به، والنسائي في «التفسير» (٥٥٣) من طريق أخرى عن أبي إسحاق به.

إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن سلمة، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا أبو أسامة، قال: حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن ابن أشوع، عن الشعبي، عن مسروق، قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝﴾ [النجم: ٩] قالت رضي الله عنها: كان جبريل عليه السلام يأتي محمدا صلى الله عليه وسلم في صورة الرجل[١]، فأتاه هذه المرة قد ملأ ما بين الخافقين[٢]. رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن يوسف، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير، كلاهما عن أبي أسامة.

[٩٢٢] - أخبرنا أبو علي الروذباري، وأبو الحسين بن بشران، قالا: قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله هو الأنصاري، عن ابن عون، قال: أنبأنا القاسم، عن عائشة، رضي الله عنها قالت: من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله عز وجل، ولكن رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته وخلقه[٣] سادا ما بين الأفق[٤]. رواه البخاري في الصحيح، عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج عن الأنصاري.

[٩٢٣] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا داود بن [أبي][٥] هند، ح.

قال: وأخبرني أبو النضر الفقيه، واللفظ له، قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن

---

(١) في الأصل و (هـ): الرجال.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (٦/ ١٣٣) عن محمد ابن يوسف، ومسلم «صحيحه» (١٧٧) عن ابن نمير كلاهما عن أبي أسامة به.

(٣) في (هـ): خلقته.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (٦/ ٣١٣) عن محمد ابن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج الأنصاري به.

(٥) ساقط من الأصل.

خزيمة، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدروقي، قال: حدثنا ابن علية، قال: حدثنا داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنت متكئا عند عائشة رضي الله عنها، فقالت عائشة رضي الله عنها: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: وما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئا فجلست، وقلت: يا أم المؤمنين، أنظريني فلا تعجلي علي، ألم يقل الله تبارك وتعالى: [﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾](١) [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟ فقالت رضي الله عنها: قال: أنا أول هذه الأمة سأل عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: «**جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض**».

قالت: أولم تسمع الله جل ذكره يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ ثم قالت: أولم تسمع الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١]؟ حتى قرأت إلى قوله: ﴿عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١] قالت رضي الله عنها: ومن زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من كتاب الله عز وجل فقد أعظم على الله الفرية، والله تبارك وتعالى جل ذكره يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ [المائدة: ٦٧] قالت رضي الله عنها: ومن زعم أنه [صلى الله عليه وسلم](٢) يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله تعالى يقول: ﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ [النمل: ٦٥](٣). رواه مسلم في الصحيح عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن علية.

[٩٢٤] - وأخبرنا أبو بكر بن فورك، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا وهيب بن خالد،

---

(١) ساقط من الأصل.
(٢) ساقط من الأصل.
(٣) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (١٧٧) عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن علية به.

ويزيد بن زريع، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير: ٢٣] فقالت: قال: أنا أول هذه الأمة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا، فقال صلى الله عليه وسلم: «**جبريل رأيته مرتين: رأيته بالأفق الأعلى، ورأيته بالأفق المبين**»[(١)].

الرواية الأولى أصح في ذكر الآيتين والمرتين، وأن الرؤية الأولى كانت وهو بالأفق الأعلى، ويحتمل أن يكون الأفق المبين عبارة عنه أيضا ثم كانت الرؤية الأخرى عند سدرة المنتهى، والله أعلم.

[٩٢٥] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، قال: حدثنا حسن بن سفيان، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن عبد الملك، عن عطاء، عن أبي هريرة، رضي الله عنه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣] قال: رأى جبريل عليه الصلاة والسلام[(٢)]. رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة، فاتفقت رواية عبد الله بن مسعود وعائشة بنت الصديق وأبي هريرة رضي الله عنهم، على أن هذه الآيات أنزلت في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام، وفي بعضها أسند الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أعلم بمعنى ما أنزل إليه. قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى في تقدير قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ [النجم: ٨- ٩] على ما تأوله عبد الله بن مسعود وعائشة رضي الله عنهما من رؤيته صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورته التي خلق عليها، والدنو منه عند المقام الذي رفع إليه وأقيم فيه قوله: ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم: ٨] المعني به جبريل عليه السلام تدلى من مقامه الذي جعل له في الأفق الأعلى فاستوى، أي وقف وقفة ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾﴾ [النجم: ٨] أي نزل حتى كان بينه وبين المصعد الذي رفع إليه محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى فيما يراه الرائي ويقدره المقدر.

---

(١) رواه أبو داود الطيالسي (ح ١٤٠٨).

(٢) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (١٧٥).

وقال بعضهم: دنا جبريل فتدلى محمد ﷺ ساجدا لربه. وقوله في الحديث «رأى رفرفا». يريد: رأى جبريل عليه السلام في صورته على رفرف، والرفرف: البساط، ويقال: فراش، ويقال: بل هو ثوب كان لباسا له، فقد روي أنه رآه في حلة رفرف[1].

قال الشيخ: وفي حديث قتادة عن الحسن البصري في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [النجم: ١٠] قال: عبده جبريل عليه السلام، أوحى الله تعالى إلى جبريل[2]، ورأى النبي ﷺ الحجاب.

وهذا يدل على أنه ذهب في تفسير الآية إلى معنى ما تقدم ذكره، وأن الله تعالى أوحى إلى جبريل عليه السلام ما أوحى، ثم جبريل عليه السلام ألقاه إلى محمد ﷺ، ورأى محمد ﷺ الحجاب، يريد، والله أعلم: ما روي في بعض الأخبار من رؤيته النور الأعظم ودونه الحجاب رفرف الدر والياقوت.

[٩٢٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو القاسم زيد بن أبي هاشم العلوي قالا: قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي، قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن زياد بن حصين، عن أبي العالية، عن ابن عباس، رضي الله عنهما: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [النجم: ١١]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [النجم: ١٣] قال: رآه ﷺ بفؤاده مرتين[3]. رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره، عن وكيع.

[٩٢٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن

---

(١) «أعلام الحديث» للخطابي (٣/ ١٩١٦)- باب فكان بين قوسين أو أدنى) وانظر: «جامع البيان» (٢٢/ ٥١٠)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٧/ ٤٢٠).

(٢) أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٢/ ٥٠٦) بدون قوله: ورأى النبي ﷺ الحجاب.

(٣) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (١٧٦) عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي سعيد الأشج عن وكيع به.

القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦﴾ [النجم: ١٦] قال: كان أغصان السدرة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد، فرآه محمد ﷺ بقلبه، ورأى ربه[١].

وعن مجاهد في قوله ﷻ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٩] يعني: حيث الوتر من القوس[٢]، يعني ربه تبارك وتعالى من جبريل عليه السلام[٣].

قال الشيخ: فعلى هذه الطريقة المراد بالقرب المذكور في الآية قرب من حيث الكرامة لا من حيث المكان، ألا تراه قال: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، وإنما يتصور الأدنى من قاب قوسين في الكرامة، وهو كقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] يعني: بالإجابة، ألا تراه قال: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقد قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥]، وقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] وإنما أراد بالعلم والقدرة لا قرب البقعة[٤]، ونظيره من

---

(١) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٢/ ٥٢٠) إلا أن عنده (فرآها محمد).

(٢) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٢/ ٥٠٣).

(٣) أخرج ابن جرير ذلك عن مجاهد في الآية: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال الله من جبريل عليه السلام: وقول آخر: أن جبريل كان قاب قوسين من محمد. «جامع البيان» (٢٢/ ٥٠٢).
وقول ثالث: إن الذي كان قاب قوسين أو أدنى محمدًا من ربه. «جامع البيان» (٢٢/ ٥٠٥)
وانظر آثار هذه الأقوال في «جامع البيان» (٢٢/ ٤٩٩ - ٥٠٩) - تفسير سورة النجم.

(٤) أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله ﷻ قريب من عباده حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته وهو مستو على عرشه بائن من خلقه، وأنه يتقرب إليهم حقيقة ويدنو منهم حقيقة، ومع ذلك لا يفسرون كل قرب ورد لفظه في القرآن والسنة بالقرب الحقيقي، فقد يكون القرب قرب الملائكة وذلك حسب سياق اللفظ.
قال شيخ الإسلام: وأما دنوه وتقربه من بعض عباده فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ومجيئه يوم القيامة واستوائه على العرش، وهذا مذهب أئمة السلف =

الحديث.

= وأئمة الإسلام المشهورين، وأهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواتر. اهـ (٥/ ٤٦٦).
ويقول في موضع آخر: (٦/ ١٤): .... ولا يلزم من جواز القرب عليه أن يكون كل موضع ذكر فيه قربه يراد به قرب نفسه بل يبقى هذا من الأمور الجائزة، وينظر في النص الوارد فإن دل على هذا حمل عليه وإن دل على هذا حمل عليه، وهذا كما تقدم في لفظ الإتيان والمجيء. اهـ.
وقال: وهو تعالى فوق عرشه ويقرب ممن يشاء من خلقه كيف يشاء كما قرب من موسى عليه السلام حين كلمه، وهو فوق عرشه فوق السماوات كلها فلا تنافي بين علوه وقربه ومعيته لأنه تعالى أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء، وهو محيط بكل شيء وهو على كل شيء قدير تعالى الله عن ظنون السوء الكاذبة.
والقرب ورد على صيغتين الإفراد كقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ وفي حديث أبي موسى: «**إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**».
والصيغة الأخرى للقرب: صيغة الجمع كقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وهذا يقصد به في لغة العرب الواحد العظيم الذي له عبيد يطيعونه ويسارعون في أمره، وإذا وقع الفعل منهم عن أمره قال: نحن فعلنا مع أنه تعالى غني بذاته عن ملائكته وجميع خلقه، فإذا قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ إذا كان المراد الملائكة كان من هذا الباب. «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٠٢ - ١٠٤).
وقال شيخنا الشيخ محمد العثيمين بعد أن نقل كلام شيخ الإسلام المتقدم: فأي مانع يمنع من القول بأنه يقرب من عبده كيف شاء مع علوه. وأي مانع يمنع من إتيانه كيف يشاء بدون تكييف وتمثيل؟ وهل هذا إلا من كماله أن يكون فعالًا لما يريد على الوجه الذي يليق به. اهـ. «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» (ص٧٠ - ٧١).
فتبين بهذا أن قول المصنف: وإنما أراد بالعلم والقدرة تأويل باطل بل هو يقرب جل وعلا من عباده كيف شاء وهو على عرشه تبارك وتعالى، فالله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.
وقوله: «لا قرب بقعة» هذا كلام مبتدع الأولى تركه والوقوف عند كلام الشارع فإن به النجاة والسلامة فتقول: يقرب كما قال هو تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ =

[٩٢٨]- ما أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق الخراساني، قال: حدثنا يحيى- يعني ابن جعفر بن الزبرقان- قال: أخبرنا علي بن عاصم، قال: أخبرنا خالد الحذاء، عن أبي عثمان، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نهبط واديا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، والتفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: **«يا أيها الناس، ضعوا من أصواتكم؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إن الذي تدعون دون ركابكم»**. ثم قال [ﷺ][1]: **«يا عبد الله بن قيس»**. قلت: لبيك يا رسول الله. قال: **«ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟»** قلت: بلى. قال [ﷺ][2]: **«لا حول ولا قوة إلا بالله»**.

ورواه عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء. فقال في الحديث: فقال رسول الله ﷺ: **«أيها الناس؛ إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنما تدعون سميعا قريبا، والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم»**[3].

[٩٢٩]- أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن سلمة، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبد الوهاب الثقفي، فذكره. رواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم[4]. والطريقة الأولى في معنى الآية أصح، والقائلون بها أكبر وأكثر. وفي رواية عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ما دل على صحتها.

[٩٣٠]- فأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا الربيع بن سليمان المرادي،

= وللمزيد حول هذه الصفة يراجع: «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٣٢ - ٢٣٧، ٢٤٠ - ٢٤١، ٢٤٧ - ٢٤٨، ٤٥٩ - ٤٦٧، ٤٩٤ - ٥١٤، ٦/ ٥، ٨، ١٢ - ١٤، ١٩ - ٢٥، ٣٠ - ٣٢، ٧٦)، وانظر: «القواعد المثلى المثال الحادي عشر والثاني عشر»، و«شرح كتاب التوحيد» للغنيمان (١/ ٤٧٩).

(١) زيادة من (ق) و (هـ).
(٢) زيادة من (ق) و (هـ).
(٣) تقدم الحديث.
(٤) انظر تخريج ما قبله.

قال: حدثنا عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، قال: حدثنا سليمان بن بلال، قال: حدثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر، قال: سمعت أنس بن مالك، رضي الله عنه يحدث [حديثا][(١)] عن ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أهو هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم. فقال آخرهم: خذوا خيرهم. فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى جاءوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه - والنبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم - فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل عليه السلام فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته، حتى فرج عن صدره وجوفه، وغسله من ماء زمزم، حتى أنقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب، فيه تور من ذهب محشو إيمانا وحكمة، فحشا صدره وجوفه وأعاده ثم أطبقه، ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها فناداه أهل السماء: من هذا؟ قال: هذا جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بعث [إليه][(٢)]؟

قال: نعم. قالوا: فمرحبا به وأهلا، يستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء ما يريد الله به في الأرض حتى يعلمهم، فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك، فسلم عليه. فسلم عليه فرد عليه، وقال: مرحبا بك وأهلا يا بني، فنعم الابن أنت. فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان، فقال: «**ما هذان النهران يا جبريل؟**» قال: [هذان: النيل والفرات عنصرهما. ثم مضى به في السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر][(٣)] من لؤلؤ وزبرجد، فذهب يشم ترابه فإذا هو المسك، فقال: «**يا جبريل وما هذا النهر؟**».

قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك. ثم عرج به إلى السماء الثانية، فقالت له الملائكة مثل ما قالت له في الأولى: من هذا معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد

---

(١) زيادة من (ق). (٢) ساقط من الأصل.

(٣) ساقط من الأصل.

بعث إليه؟ قال: نعم. قالوا: فمرحبا به وأهلا. ثم عرج به إلى السماء الثالثة، فقالت له [الملائكة][١] مثل ما قالت في الأولى والثانية ثم عرج إلى السماء الرابعة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى [السماء][٢] الخامسة، فقالوا له مثل ذلك. ثم عرج به إلى [السماء][٣] السادسة، فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك، وكل سماء فيها أنبياء قد سماهم أنس رضي الله عنه، فوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة بفضل كلام الله تعالى، فقال موسى عليه السلام: لم أظن أن يرفع علي[٤] أحد، ثم علا به فيما لا يعلم أحد إلا الله تعالى، حتى جاء به سدرة المنتهى، ودنا الجبار تبارك وتعالى فتدلى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه ما شاء فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه، فقال: يا محمد، ما عهد إليك ربك؟ قال: عهد إلي خمسين صلاة على أمتي كل يوم وليلة. قال: فإن أمتك لا تستطيع، فارجع فليخفف عنك وعنهم. فالتفت إلى جبريل عليه السلام كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه أن نعم إن شئت. فعلا به جبريل عليه السلام حتى أتى به إلى الجبار تبارك وتعالى وهو مكانه، فقال: يا رب خفف عنا فإن أمتي لا تستطيع هذا. فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى عليه السلام، فاحتبسه، ولم يزل يرده موسى إلى ربه حتى صار إلى خمس صلوات، ثم احتبسه عند الخامسة فقال: يا محمد، قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذه الخمس فضيعوه وتركوه، وأمتك أضعف أجسادا وقلوبا وأبصارا وأسماعا، فارجع فليخفف عنك ربك. فالتفت إلى جبريل عليه السلام ليشير عليه، فلا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة فقال: يا رب إن أمتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف عنا. فقال عز وجل: إني لا يبدل القول لدي، هي كما كتبت عليك

---

(١) ساقط من الأصل.
(٢) ساقط من الأصل.
(٣) ساقط من الأصل.
(٤) في (ق): إلى.

في أم الكتاب، ولك بكل حسنة عشرة أمثالها، هي خمسون في أم الكتاب وهن خمس عليك. فرجع إلى موسى عليه السلام، فقال: كيف فعلت؟ فقال: خفف عنا، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها. قال: قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذا فتركوه فارجع فليخفف عنك أيضا. قال [ﷺ][1]: قد والله قد استحييت من ربي مما أختلف إليه، قال: فاذهب باسم الله. فاستيقظ وهو ﷺ في المسجد الحرام[2].

رواه البخاري في الصحيح عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال، ورواه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي، عن ابن وهب، ولم يسق متنه، وأحال به على رواية ثابت عن أنس رضي الله عنه[3]. وليس في رواية ثابت عن أنس لفظ: الدنو والتدلي، ولا لفظ: المكان. وروى حديث المعراج ابن شهاب الزهري عن أنس ابن مالك رضي الله عنه، عن أبي ذر، وقتادة، عن مالك بن صعصعة، ليس في حديث واحد منهما شيء من ذلك. وقد ذكر شريك بن عبد الله بن أبي نمر في روايته هذه ما يستدل به على أنه لم يحفظ الحديث كما ينبغي له من نسيانه ما حفظه غيره، ومن مخالفته في مقامات الأنبياء الذين رآهم في السماء من هو أحفظ منه. وقال في آخر الحديث: فاستيقظ وهو في المسجد. ومعراج النبي ﷺ كان رؤية عين، وإنما شق صدره كان وهو ﷺ بين النائم واليقظان. ثم إن هذه القصة بطولها إنما هي حكاية حكاها شريك عن أنس بن مالك رضي الله عنه من تلقاء نفسه، لم يعزها إلى رسول الله ﷺ، ولا رواها عنه، ولا أضافها إلى قوله[4]. وقد خالفه

---

(١) زيادة من (ق).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٧٥١٧).

(٣) أخرجه مسلم في «الصحيح» ك/ الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ (١/ ١٠٢) وقال بعده: «فزاد ونقص وقدم وأخر»، وقال ابن كثير بعده: وهو كما قاله مسلم رحمه الله فإن شريك ابن عبد الله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه. «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٦).

(٤) وقال ابن القيم: وقد غلط الحفاظ شريكًا في ألفاظ من حديث الإسراء، ومسلم =

فيما تفرد به منها[١] عبد الله بن مسعود وعائشة وأبو هريرة ﷺ، وهم أحفظ وأكبر وأكثر، وروت عائشة وابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ ما دل على أن قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٨، ٩] المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته التي خلق عليها[٢].

= أورده المسند منه ثم قال: فقدم وأخر وزاد ونقص ولم يسرد الحديث فأجاد رحمه الله. «زاد المعاد» (٣/ ٤٢).

ومجموع ما انتقد على شريك عشرة أشياء: الأول: أمكنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في السموات. الثاني: كون المعراج قبل البعثة. الثالث: كونه منامًا. الرابع: مخالفته في محل سدرة المنتهى. الخامس: مخالفته في النهرين. السادس: شق الصدر عند الإسراء. السابع: ذكر نهر الكوثر في السماء الدنيا. الثامن: نسبة الدنو والتدلي إلى الله ﷻ. التاسع: تصريحه بأن امتناعه ﷺ من الرجوع إلى سؤال ربه التخفيف كان عند الخامسة. العاشر: قوله: فعلا به إلى الجبار فقال: وهو في مكانه. «فتح الباري» (١٣/ ٤٠٤، ٤٠٥).

(١) أي: رؤية الله.

(٢) قال ابن القيم: واختلف الصحابة هل رأى ربه تلك الليلة أم لا؟ فصح عن ابن عباس أنه رأى ربه وصح عنه أنه قال رآه بفؤاده، وصح عن عائشة وابن مسعود إنكار ذلك وقالا: إن قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ إنما هو جبريل، وصح عن أبي ذر أنه سأله هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: **«نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»** أي حال بيني وبين رؤيته النور كما في اللفظ الآخر: **«رأيت نورا»** وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي إتفاق الصحابة على أنه لم يره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه: ليس قول ابن عباس: أنه رآه مناقضا لهذا، ولا قوله: رآه بفؤاده وقد صح عنه أنه قال: **«رأيت ربي تبارك وتعالى»**، ولكن لم يكن هذا في الإسراء ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه وعلى هذا بنى الإمام أحمد وقال: نعم رآه حقًا، فإن رؤيا الأنبياء حق، ولا بد ولكن لم يقل أحمد: رآه بعيني رأسه يقظة، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه. اهـ «زاد المعاد» (٣/ ٣٦، ٣٧).

وقال ابن القيم أيضًا: وأما قول ابن عباس: أنه رآه بفؤاده مرتين فإن كان استناده إلى قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ ثم قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ والظاهر أنه مستنده فقد =

قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: والذي قيل في هذه الآية أقوال؛

= صح عنه ﷺ أن هذا المرئي جبريل رآه مرتين في صورته التي خلق عليها، وقول ابن عباس هذا هو مستند الإمام أحمد في قوله: رآه بفؤاده والله أعلم. اهـ (المرجع السابق ص ٣٨).
وقال: وأما قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ⑧﴾ فهو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود، والسياق يدل عليه فإنه قال إلى هذا المعلم الشديد القوي وهو ذو المرة، أي: القوة وهو الذي استوى بالأفق الأعلى، وهو الذي دنى فتدلى فكان من محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى، وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ⑬ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ وهذا هو جبريل رآه محمد ﷺ على صورته مرتين:
مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى. والله أعلم.
وقال الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ بعد أن نقل الخلاف في رؤية الرسول ربه ليلة الإسراء قال: قال مقيده - عفا الله عنه: التحقيق الذي دلت عليه نصوص الشارع أنه ﷺ لم يره بعين رأسه، وما جاء عن بعض السلف من أنه رآه فالمراد به الرؤية القلبية كما في «صحيح مسلم»: أنه رآه بفؤاده مرتين لا بعين الرأس ثم ذكر إن من أوضح الأدلة حديث أبي ذر: هلْ رأيْت ربّك؟ قال: «**نُورٌ أنّى أرَاهُ**» وفي اللفظ الآخر: «**رأيت نورًا**».
إلى أن قال: والتحقيق في رؤية الله بالأبصار أنها جائزة عقلًا في الدنيا والآخرة بدليل قول موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ لأنه لا يجهل المستحيل في حقه جل وعلا، وأنها جائزة شرعًا وواقعة يوم القيامة ممتنعة شرعًا في الدنيا قال تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾ . . . إلى قوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ وأما قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ⑧ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فذلك جبريل على التحقيق لا الله جل وعلا. «أضواء البيان» (٣/ ٣٩٩ - ٤٠١).
وقال ابن كثير: إن شريك بن عبد الله بن عبد الله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه، وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي: في حديث شريك زيادة تفرد بها على مذهب من زعم أنه ﷺ رأى الله عَزَّ وَجَلَّ يعني قوله: «**ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى**» وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في حملهم هذه الآيات على رؤيته جبريل أصح.
قال ابن كثير: وهذا الذي قاله البيهقي رَحِمَهُ اللهُ في هذه المسألة هو الحق فإن أبا ذر قال: يا رسول الله هلْ رأيْت ربّك؟ قال: «**نُورٌ أنّى أرَاهُ**». وفي رواية: «**رأيت نورًا**». أخرجه =

أحدها: أنه دنا يعني جبريل عليه الصلاة والسلام من محمد ﷺ. فتدلى أي: فقرب منه.

وقال بعضهم[١]: إن معنى قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ [النجم: ٨] على التقديم والتأخير، أي: تدلى ودنا، وذلك أن التدلي سبب الدنو[٢].

[٩٣] - أخبرنا بهذا القول أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا محمد بن الجهم، قال: قال الفراء: قوله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ [النجم: ٨] يعني: جبريل عليه الصلاة والسلام دنا من محمد ﷺ حتى كان قاب قوسين أو أدنى أي: قدر قوسين عربيتين أو أدنى، ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ يعني: جبريل عليه الصلاة والسلام ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ إلى عبد الله محمد ﴿مَآ أَوْحَىٰ﴾.

قال الفراء: قوله: «﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم: ٨] كان المعنى: ثم تدلى فدنا، ولكنه جائز إذا كان معنى الفعلين واحدا أو كالواحد، قدمت أيهما شئت فقلت: قد دنا فقرب، وقرب فدنا، وشتمني فأساء وأساء فشتمني. لأن الشتم والإساءة شيء واحد.

وكذلك قوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: ١] المعنى والله أعلم: انشق القمر واقتربت الساعة، والمعنى واحد[٣].

قال أبو سليمان: وقال بعضهم: إنه تدلى يعني جبريل بعد الانتصاب والارتفاع حتى رآه النبي ﷺ متدليا كما رآه منتصبا، وكان ذلك من آيات قدرة الله ﷻ

= مسلم.

وقوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ إنما هو جبريل عليه السلام كما ثبت ذلك في الصحيحين عن عائشة وابن مسعود وكذلك في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة ولا يعرف لهم مخالف. اهـ «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥/ ٦).

(١) هو الجرجاني. انظر: «تفسير القرطبي» (١٧/ ٨٩).

(٢) انظر: «جامع البيان» (٢٢/ ٥٠١).

(٣) «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٩٥)، وانظر: «إعراب القرآن» للزجاج (٤/ ٢٦٦ - ٢٦٧).

حين أقدره على أن يتدلى في الهواء من غير اعتماد على شيء ولا تمسك بشيء.

وقال بعضهم: معنى قوله: ﴿دَنَا﴾ [النجم: ٨] يعني: جبريل عليه الصلاة والسلام، فتدلى محمد ﷺ ساجدا لربه شكرا على ما أراه من قدرته، وأناله من كرامته.

قال أبو سليمان: ولم يثبت في شيء مما روي عن السلف أن التدلي(١) مضاف

---

(١) قد قال ابن القيم: فأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء فذلك صريح في دنو الرب تبارك وتدليه، ولا تعرض في سورة النجم لذلك بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وهذا هو جبريل. «زاد المعاد» (٣/ ٣٨).

وقال: الرابع: إنه قال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فهذا دنو جبريل وتدليه إلى الأرض حيث كان رسول الله ﷺ وأما الدنو والتدلي في حديث المعراج فرسول الله ﷺ كان فوق السموات فهناك دنى الجبار جل جلاله منه وتدلى فالدنو والتدلي في الحديث غير الدنو والتدلي في الآية وإن اتفقا في اللفظ.

وقال أيضًا: الرابع عشر: إنه سبحانه أخبر أن هذا الذي دنى فتدلى كان بالأفق الأعلى وهو أفق السماء بل هو تحتها قد دنى من رسول رب العالمين ﷺ ودنو الرب تعالى وتدليه على ما في حديث شريك كان من فوق العرش إلى الأرض. «مدارج السالكين» (٣/ ٣١٩ - ٣٢٣).

إثبات ابن القيم هنا لـ(التدلي) وتكريره له يدل على أنه يقول به مع إنه وارد في رواية شريك قط، وقد تقدم أن ابن القيم ذكر أن الحفاظ غلطوا شريكًا وتقدم من كلام ابن حجر أنها مما عد على شريك، وقد يفهم هذا من كلام ابن القيم نفسه لما قال: ودنو الرب وتدليه على ما في حديث شريك فإن قوله: على ما في حديث شريك مع ما تقدم من قوله: إن الحفاظ غلطوه يدل أنه لم يحرر ما غلطه الحفاظ فيه، وقد ورد لفظ: التدلي في حديث رواه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٨٥) وابن منده في «التوحيد» (٨٨٣)، والدارقطني في «النزول» (٦٦، ٦٧): إن الرب يتدلى في جوف الليل فيغفر إلا ما كان من الشرك والبغي والصلاة مشهودة حتى تطلع الشمس.

وقال شيخ الإسلام: «وبكل حال فالمشهور عند أصحاب الإمام أحمد أنهم لا يتأولون الصفات التي من جنس الحركة كالمجيء والإتيان والنزول والهبوط والتدلي....». «الاستقامة» (١/ ٧٦). =

إلى الله ﷻ، جل ربنا عن صفات المخلوقين ونعوت المربوبين المحدودين[١].

قال أبو سليمان: وفي الحديث لفظة أخرى تفرد بها شريك أيضا لم يذكرها غيره، وهي قوله: قال وهو في مكانه، والمكان لا يضاف إلى الله سبحانه[٢]، إنما هو مكان النبي ﷺ ومقامه الأول الذي أقيم فيه.

قال أبو سليمان: وهاهنا لفظة أخرى في قصة الشفاعة، رواها قتادة، عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**فيأتوني - يعني أهل المحشر - يسألوني الشفاعة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه**»[٣].

[٩٣٢] - أخبرناه أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا علي بن محمد بن سختويه، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: أخبرنا هدبة بن خالد، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا قتادة، عن أنس، رضي الله عنه. قال البخاري: وقال حجاج بن منهال[٤]،

= أما الدنو: فقد ورد مضافًا إلى الله في قوله: .... «**وإنه ليدنو**» - أي يوم عرفة - «**ثم يباهي بهم الملائكة**». رواه مسلم (١٣٤٨).

(١) انظر ما تقدم من الكلام على الحد. (٢) تقدم الرد على مثل هذا.

(٣) قال شيخنا الفاضل الشيخ عبد الله الغنيمان: قوله: «**فاستأذنت على ربي في داره**» وتكرر ذلك ثلاثًا، قيل: المراد الجنة، والظاهر أن المراد مكان معين كما في حديث الشفاعة الطويل: «**فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ**»وفي حديث الصور: «**فآتي مكانًا تحت العرش يقال له: الفحص**» فيكون المعنى المكان الذي تحت عرشه. اهـ من شرحه لكتاب «التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ١٣٦).

وقال شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين: قوله: «**فاستأذن على ربي في داره**» دار الله ﷻ التي جاءت في هذا الحديث لا تشبه دور البشر تكنه من الحر ومن البرد ومن المطر والرياح لكن هي دار الله أعلم بها، ولعلها والله أعلم حجب النور التي احتجب الله ﷻ كما جاء في الحديث الصحيح حجابه النور» اهـ من شرحه لكتاب «التوحيد من صحيح البخاري» (ص١٢٦) وقد تكون في بمعنى على فتكون داره الجنة وهو على عرشه عليها. والله أعلم.

(٤) في الأصل: يحيى بن منهال.

قال: حدثنا همام بن يحيى فذكره[١].

قال أبو سليمان: معنى قوله: «فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه». أي: في داره التي دورها لأوليائه وهي الجنة[٢]، كقوله ﷻ: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧]، وكقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: ٢٥] وكما يقال: بيت الله، وحرم الله، يريدون البيت الذي جعله الله مثابة للناس والحرم الذي جعله أمنا. ومثله روح الله على سبيل التفضيل له على سائر الأرواح، وإنما ذلك في ترتيب الكلام كقوله جل وعلا: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧] فأضاف الرسول إليهم وإنما هو رسول الله ﷺ أرسله[٣] إليهم[٤].

[٩٣٣] - **قال الشيخ:** وما ذكرنا في حديث أنس رضي الله عنه فمثله نقول فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر بن الحسن قالا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: أخبرنا سعيد بن يحيى الأموي، حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾ [النجم: ١٣، ١٤] قال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ٨- ١٠] قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: قد رآه النبي ﷺ[٥].

---

(١) الحديث علقه البخاري «فتح الباري» (١٣/ ٤٢٢) فقال: وقال حجاج بن منهال فذكره، وقال الحافظ في «فتح الباري» (١٣/ ٤٢٩): وقوله هنا: وقال حجاج بن منهال عن همام كذا وقع عند الجميع إلا في رواية أبي يزيد المروزي عن الفربري فقال فيها: حدثنا حجاج وقد وصله الإسماعيلي من طريق إسحاق بن إبراهيم وأبو نعيم من طريق محمد بن أسلم الطوسي قالا: حدثنا حجاج بن منهال فذكره بطوله» اهـ وذكر إسنادهما بطوله في «تغليق التعليق» (٥/ ٣٤٩).

(٢) قد قيل به كما تقدم نقله عن شيخنا الغنيمان ولكن ما اختار شيخنا الغنيمان له وجه، وما ذكره الشيخ العثيمين هو ظاهر النص.

(٣) في الأصل: أرسل.

(٤) «أعلام الحديث» (٤/ ٢٣٥٣ - ٢٣٥٦).

(٥) الحديث أخرجه الترمذي «السنن» (ح ٣٢٨٠)، وابن جرير في «جامع البيان» (٢٧/ ٥٢) =

〖٩٣٤〗 - وأما الحديث الذي أخبرناه محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن الحسن الحيري، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب،

= من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي به.

وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٩٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٥٣، ٢٥٤)، واللالكائي «شرح السنة» (٣/ ٥١٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٩١)، والآجري في «الشريعة» (٤٩١)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٣٦٣) من طرق عن محمد بن عمرو.

قال الألباني: إسناده حسن موقوف، وقال: ما ثبت مرفوعًا من حديث عائشة قالت: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطًا من السماء....**» الحديث أخرجه مسلم (١/ ١١٠) وبالجملة فتفسير الآية من ابن عباس برؤية الله تبارك وتعالى ثابت عنه لكن الأخذ بالتفسير الذي ذكرناه عن النبي ﷺ مرفوعًا أولى منه، والأخذ به واجب دون الموقوف لا سيما وقد اضطرب الرواة عنه في هذه الرواية فمنهم من أطلقها كما في حديث الترجمة وغيره، ومنهم من قيدها بالفؤاد كما في رواية مسلم قال: رآه بفؤاده مرتين، وهي أصح الروايات عنه. والله أعلم اهـ «السنة» لابن أبي عاصم (١٩١).

وقد تقدم الكلام على هذا من كلام شيخ الإسلام وابن القيم، وقول المصنف: قلت: وما ذكرنا في حديث أنس فمثله نقل فما أخبرنا ثم ذكر حديث ابن عباس فيكون معنى قوله: قد رآه النبي ﷺ أي رأى جنته، والمصنف وقبله الخطابي أي تأولوا لفظه في (داره) من حديث أنس وهنا قوله: قد رآه النبي لأن إثبات هذا بزعمهم يؤدي إلى إثبات المكان لله، ولذلك قال الخطابي كما في «الفتح» قوله: «**فاستأذن على ربي في داره**». يوهم المكان والله منزه عن ذلك ثم ذكر تأويله...» (١٣/ ٤٢٩).

ورد على هذا شيخنا الغنيمان فقال: فيقال له: ماذا تقصد بالمكان؟

إن كنت تريد مكانًا يحويه ويحيط به فالله تعالى منزه عن ذلك، وإن كنت تريد أنه ليس فوق العرش عال على خلقه كما هو مذهب أهل الباطل من أشعرية ومعتزلة وغيرهم فقد أثبت ذلك لنفسه وأثبته له رسوله واتفقت عليه كتبه، وأجمعت عليه أتباع الرسل وفطر الله تعالى عليه خلقه، فإنكار ذلك عناد ومكابرة للعقول السليمة من الانحراف ومخالفة للشرع، وقد تقدم من الأدلة ما يكفي بعضه لمن يريد الحق. «شرح كتاب التوحيد» (٢/ ١٣٦ - ١٣٧).

قال: حدثنا يعلى بن عبيد الطنافسي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، ح.

وأخبرنا محمد بن عبد الله [أبو عبد الله الحافظ](١)، قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار(٢)، قال: حدثنا يونس بن بكير(٣)، عن محمد بن إسحاق(٤)، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة(٥)، عن عبد الله بن أبي سلمة(٦)، قال: إن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﵄ بعث إلى عبد الله بن عباس ﵄ يسأله: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن عباس ﵄: أن نعم. فرد عليه عبد الله بن عمر ﵄ رسوله: أن كيف رآه؟ فأرسل: إنه رآه في روضة خضراء، دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب، يحمله أربعة من ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد. لفظ حديث يعلى. زاد يونس في روايته: في صورة رجل شاب(٧).

قال الشيخ: فهذا حديث تفرد به محمد بن إسحاق بن يسار، وقد مضى الكلام في ضعف ما يرويه إذا لم يبين سماعه فيه، وفي هذه الرواية انقطاع بين ابن عباس ﵄ وبين الراوي(٨) عنه، وليس شيء من هذه الألفاظ في الروايات الصحيحة

---

(١) زيادة من (ق) و (هـ).

(٢) العطاردي، ضعيف وسماعه للسيرة صحيح. د «التقريب» ترجمة (٦٤).

(٣) يونس بن بكير صدوق يخطئ، خت م د ث ق (التقريب ترجمة ٧٩٠٠).

(٤) صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر. (التقريب ترجمة ٥٧٢٥) وهنا لم يصرح بالتحديث.

(٥) المخزومي، أبو الحارث المدني، صدوق له أوهام. بخ ٤ (التقريب ترجمة ٣٨٣١).

(٦) الماجشون التيمي ملاهم، ثقة لكن لا يدري هل سمع من ابن عمر أم لا. «التهذيب» (٥/ ٢١٤).

(٧) الأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (ص٣٥)، وابن أبي شيبة في «العرش» (ح ٣٨)، والآجري في «الشريعة» (ص٤٩٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٣، ٢٤) من طريق محمد بن إسحاق به، على هذا فالأثر لا يشك أحد في ضعف إسناده.

(٨) ليس هو من قبيل الانقطاع لكن من قبيل الجهالة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما[١]، وروي من وجه آخر ضعيف.

[٩٣٥] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو زكريا العنبري، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا إبراهيم بن الحكم بن أبان[٢]، قال: حدثني أبي، عن عكرمة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما أنه سئل: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم، رآه كأن قدميه على خضرة، دونه ستر من لؤلؤ. فقلت: يا ابن[٣] عباس أليس يقول الله عز وجل: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قال: يا لا أم لك، ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء. إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف في الرواية، ضعفه يحيى بن معين وغيره.

[٩٣٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس هو الأصم، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف[٤].

قال الشيخ: وروي عن القنباري، عن الحكم، وهو مجهول، والحكم غير محتج به في الصحيح.

[٩٣٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، قال: قال علي بن المديني: موسى القنباري منكر الحديث وضعيفه.

قال الشيخ أيده الله: وهذا الحديث إنما يعرف من حديث حماد بن سلمة عن

---

(١) يضاف إلى ذلك أن متن هذا الحديث منكر.

(٢) العدني ضعيف وصل مراسيل. فق (التقريب ترجمة ١٦٦).

(٣) في الأصل و (هـ): يا أبا.

(٤) «تاريخ ابن معين برواية العباس بن محمد الدري» (٣/ ٧٦، ٣٠٥) بل هو ضعيف عند جمهور المحدثين. «تهذيب التهذيب» (١/ ١٠٠).

قتادة عن عكرمة كما:

[٩٣٨] - أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني، قال: أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عاصم، قال: حدثنا إبراهيم بن أبي سويد الذراع، قال: حدثنا حماد بن سلمة، ح.

وأخبرنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، أخبرني الحسن بن سفيان، قال: حدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي جعدا أمرد عليه حلة خضراء**»(١). قال: وأخبرنا

(١) الحديث أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٧٧)، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل» (١/ ٣٦)، واللالكائي في «شرح السنة» (٢/ ٥١٢ - ٥١٣) مختصرًا، وأبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/ ١٣٣) عن شاذان به، وعند أبي يعلى حلة حمراء بدل خضراء.
ورواه ابن عدي «الكامل» (٢/ ٦٧٧)، وابن الجوزي في «العلل» (١/ ٣٥)، والخطيب «تاريخ بغداد» (١١/ ٢١٤) عن عبد الصمد ابن حسان عن حماد به وفيه: حلة حمراء وعندهم جميعًا عنعنة قتادة وهو مدلس ولم يصرح سماعه لهذا الحديث من عكرمة في شيء من المراجع التي وقفت عليها.
وقد أخرج أحمد في «مسنده» (١/ ٢٩٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٨٨) من طريق عبد الصمد بن كيسان عن حماد به لكن بلفظ: «**رأيت ربي** عز وجل» وهذا هو الصحيح، وهي رؤية منامية كما قاله أبو يعلى، وكذا الألباني والمعلمي، وأما الزيادة التي فيه فهي زيادة منكرة بل هي أقرب إلى الوضع والمتهم بها ابن الثلجي قال ابن عدي رحمه الله: - وأبو عبد الله ابن الثلجي كذاب وكان يضع الحديث ويدسه في كتب أصحاب الحديث بأحاديث كفريات فهذه الأحاديث من تدسيسه. اهـ.
وقال الذهبي في «الميزان» (٣/ ٥٧٧) قال ابن عدي: «كان يضع الحديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث يسابهم بذلك». اهـ.
وقال الدارمي: والله أعلم بهذا الحديث وبعلته غير أني استنكره جدًّا.
وقال الفقي في تعليقه على نقض الدارمي: لقد كان أحرى أن يعرض المؤلف عن =

= هذا الحديث المكذوب الواضح الكذب بالمرة ولا يتكلف الجواب عن تأويل المعارض الزنديق، فإن المعارض الملحد إنما يتصيد أمثال هذه الموضوعات المفتريات يشكك بها فكان الأجدر بالشيخ الدارمي أن يكتفي بما ذكره في رد رواية الحديث وتوهينه. اهـ (ص١٦٤).

وقال الألباني في تعليقه على «السنة» لابن أبي عاصم: حديث صحيح ولكنه مختصر من حديث الرؤيا ورجاله ثقات وابن كيسان قد توبع. . . . فالظاهر أن حديث حماد بن سلمة مختصر من هذا - يعني حديث اختصام الملأ الأعلى - وهي رؤيا منامية كما يشعر به بعض ألفاظه المذكورة فيما تقدم. اهـ. (١/ ١٨٨، ١٨٩).

وقال المعلمي: الوجه الرابع: أن حمادًا روى أحاديث سماها الكوثري: طامات وأشار إلى أن أشدها حديث: رؤية الله في صورة شاب. والجواب: أن لهذا الحديث طرقًا معروفة في بعضها ما يشعر بأنها رؤيا منام وفي بعضها ما يصرح بذلك. اهـ. «التنكيل» (١/ ٢٤٤).

وقال أبو يعلى: واعلم أنها رؤيا منام لأن أم الطفيل قد صرحت بذلك في خبرها، وحديث ابن عباس أكثر ألفاظه مطلقة، وقد نقل في بعضها صريح بذكر المنام. «إبطال التأويلات» (١/ ١٤٦).

وقال شيخ الإسلام: وكل حديث فيه أن محمدًا ﷺ رأى ربه بعينه في الأرض فهو كذب باتفاق المسلمين وعلمائهم، وهذا لم يقله أحد من علماء المسلمين ولا رواه أحد منهم، وكذلك الحديث الذي رواه أهل العلم أنه قال: **«رأيت ربي في صورة كذا وكذا»** يروى من طريق ابن عباس ومن طريق أم الطفيل وغيرهما وفيه: إنه وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله على صدري.

هذا الحديث لم يكن ليلة المعراج فإن هذا الحديث كان بالمدينة. . . فعلم أن هذا الحديث كان رؤيا منام بالمدينة كما جاء مفسرًا في كثير من طرقه إنه كان رؤيا منام وقد اتفق المسلمون على أن النبي ﷺ لم ير ربه بعينيه في الأرض.

وكذلك كل من ادعى أنه رأى ربه بعينيه قبل الموت فدعواه باطل باتفاق أهل السنة والجماعة؛ لأنهم اتفقوا جميعهم على أن أحدًا من المؤمنين لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت، وإنما كان النزاع بين الصحابة في أن محمدًا ﷺ هل رأى ربه ليلة المعراج؟ اهـ =

أبو أحمد، قال: حدثنا ابن أبي سفيان [الموصلي][1] وابن شهريار قالا: قال: حدثنا محمد بن رزق الله بن موسى، قال: حدثنا الأسود بن عامر. فذكره بإسناده إلا أنه قال: «**في صورة شاب أمرد جعد**». قال: وزاد علي بن شهريار: «**عليه حلة خضراء**». ورواه النضر بن سلمة، عن الأسود بن عامر بإسناده أن محمدا ﷺ رأى ربه في صورة شاب أمرد، دونه ستر من لؤلؤ قدميه - أو قال: رجليه - في خضرة.

[٩٣٩] - أخبرناه أبو سعد، قال: أخبرنا أبو أحمد، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطي، قال: حدثنا النضر بن سلمة، فذكره. وهذا إنما يعرف بالأسود بن عامر شاذان، عن حماد.

ورويناه من، حديث إبراهيم بن أبي سويد الذارع، عن حماد، وروي من، وجهين، آخرين عن حماد، فذهب أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي - وكان من المتعصبين - إلى ما:

[٩٤٠] - أخبرنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا أبو أحمد بن عدي، نا ابن حماد، قال: حدثنا محمد بن شجاع الثلجي، أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن ابن مهدي، قال: كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث حتى خرج خرجة إلى عبادان، فجاء وهو يرويها، فلا أحسب إلا شيطانا خرج إليه في البحر فألقاها إليه. قال أبو عبد الله الثلجي: فسمعت عباد بن صهيب يقول: إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ، وكانوا يقولون: إنها دست في كتبه، وقد قيل: إن ابن أبي العوجاء كان ربيبه وكان يدس في كتبه هذه الأحاديث. قال أبو أحمد: أبو عبد الله الثلجي كذاب وكان يضع الحديث ويدسه في كتب أصحاب الحديث بأحاديث كفريات من تدسيسه.

قال أبو أحمد: والأحاديث التي رويت عن حماد بن سلمة في الرؤية قد رواها

= «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٨٥ - ٣٩٢).

(١) زيادة من (ق).

غير حماد بن سلمة(١).

قال الشيخ أيده الله: وقد حمل غيره(٢) من أهل النظر في هذه الرواية على عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما، وزعم أن سعيد بن المسيب تكلم فيه، وكذلك عطاء وطاووس ومحمد بن سيرين. وكان مالك بن أنس لا يرضاه، ومسلم بن

---

(١) هكذا يتهم الثلجي حماد بن سلمة رحمه الله وقد دافع عنه ابن عدي كما ترى، ودافع عنه أيضًا العلامة المعلمي فقال بعد أن ساق هذه الحكاية من «لسان الميزان» (٥/ ٤١) قال: كان ابن الثلجي من أتباع المريسي جهميًا داعية عدوًا للسنة وأهلها، قال مرة: عند أحمد كتب الزندقة وأوصى أن لا يعطى من وصيته إلا من يقول: القرآن مخلوق، ولم أر من وثقه بل اتهموه وكذبوه ثم نقل كلام ابن عدي المتقدم إلى أن قال وحكايته هذه يلوح عليها الكذب.
إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي ولد أبوه سنة ١٣٥ فمتى ترى ولد إبراهيم؟ ومولد ابن الثلجي كما ذكر عن نفسه سنة ١٨١ فمتى تراه سمع من إبراهيم؟ وفي ترجمة قيس بن الربيع من «التهذيب» شيء من رواية ابن المديني عن إبراهيم عن أبيه، وهذا يشعر بأنه عاش بعد أبيه، أبوه مات سنة ١٩٨ فإذا كان إبراهيم مات سنة ٢٠٠ فمتى تراه ولد؟ وقد قال الخليلي: مات وهو شاب لا يعرف له إلا أحاديث دون العشرة يري عنه الهاشمي جعفر بن عبد الواحد أحاديث أنكروها على الهاشمي وهو من الضعفاء.
وحماد بن سلمة توفي سنة ١٦٧ ومقتضى ما تقدم أن يكون إبراهيم حينئذٍ صبيًا صغيرًا إما لم يلد فمتى صحب حماد بن سلمة حتى عرف حديثه؟! عرف إنه لم يكن يروي تلك الأحاديث حتى خرج إلى عبادان وكيف عرف هذا الأمر العظيم ولم يعرفه أبوه وكبار الأئمة من أقران حماد وأصحابه وكلهم أبلغوا في الثناء على حماد ولا داعي في الحمل على إبراهيم لأنه لم يوثقه أحد ولا إلى أن يقال: لعل إبراهيم سمع ذلك من بعض الهلكى بل الحمل على ابن الثلجي كما ذكر الذهبي وكذلك ما ذكره عن عباد بن صهيب مع أن عبادًا متروك، وقال عبدان: لم يكذبه الناس وإنما لقن صهيب بن محمد بن صهيب أحاديث في آخر الأمر، فعلى هذا فعباد هو المبتلى بابن أخيه يدخل عليه في حديثه وفي الميزان أحاديث من مناكيره.

(٢) يعني غير ابن عدي.

الحجاج لم يحتج به في الصحاح[(١)].

[٩٤١] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا أبو عمرو بن السماك، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، حدثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل، قال: سمعت إبراهيم بن سعد يقول: أشهد- أكبر علمي علي أبي- أنه سمع سعيد بن المسيب يقول لغلام له [اسمه][(٢)] برد: إياك يا برد أن تكذب علي كما يكذب عكرمة على ابن عباس[(٣)].

قال الشيخ أيده الله: وفي بعض هذه الروايات عن ابن عباس أنه قال: من غير أن عزاه إلى النبي ﷺ. وقد روينا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام في حلة رفرف أخضر[(٤)]. وثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [النجم: ١٦] قال: غشيها فراش من ذهب[(٥)] وذكر أنه رأى جبريل عليه السلام في صورته وهو إنما رأى جبريل على هذه الصفة[(٦)].

---

(١) هذا غير مسلم فقد دافع عن عكرمة الحافظ ابن حجر في التقريب بقوله: ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة.
وقيل: دافع عنه أبو يعلى: قيل هذا غلط؛ لأن عكرمة ثقة وهو مولى لابن عباس، وقد أخرج عنه البخاري ومسلم ومالك وأحمد وغيرهم من أئمة أصحاب الحديث. اهـ «إبطال التأويلات» (١/ ١٤٧) لكن قال الذهبي في «الكاشف» (٢/ ٢٤١): ثبت لكنه أباضي يرى السيف، وروى له مسلم مقروء وتحايده مالك. اهـ.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) الكذب المراد هنا ليس هو: الكذب الذي ضد الصدق بل حمله العلماء على أنه بمعنى الخطأ كما هي لغة أهل الحجاز يسمون الخطأ كذبًا كما قال ابن حبان في ترجمة برد مولى سعيد من كتاب «الثقات» (٦/ ١١٤) وثبت عن النبي ﷺ قوله: «**كذب أبو السنابل**» لما أفتى سبيعة الأسلمية فتيا خطأ.

(٤) تقدم (ح ٩٢٠) وانظر ابن جرير «جامع البيان» (٢٢/ ٥٠٨، ٥١٢).

(٥) الأثر في «جامع البيان» (٢٢/ ٥١٨ - ٥١٩) ومثله عن ابن عباس ومسروق.

(٦) «جامع البيان» (٢٢/ ٥٠٨).

ثم قد حمله بعض أهل النظر على أنه رآه في المنام(١)، واستدل عليه بحديث أم الطفيلي رضي الله عنها، وذلك فيما:

﴿٩٤٢﴾ - أخبرني علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي، قال: حدثنا أحمد بن عيسى المصري، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث الأنصاري، عن سعيد بن أبي هلال، عن مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر، عن أم الطفيل، امرأة أبي بن كعب رضي الله عنهما قالت: سمعت رسول الله ﷺ: يذكر أنه رأى ربه عز وجل في المنام في صورة شاب موفر في خضر على فراش من ذهب في رجليه نعلان من ذهب(٢).

وقوله: «موفر». يعني: ذا وفرة؛ أي: شعرة. وقوله: «في خضر». أي: في ثياب خضر، وهذا شبيه بما روي عن [ابن](٣) عباس رضي الله عنهما وهو حكاية عن رؤيا رآها في المنام.

قال أهل النظر: رؤيا النوم قد يكون وهما يجعله الله تعالى دلالة للرائي على أمر سالف أو آنف على طريق التعبير.

---

(١) انظر ما تقدم.

(٢) الحديث أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٥/ ١٤٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣١١) ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٤، ١٥) من طرق عن ابن وهب.
وقال ابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٥) وذكر أبو بكر الخلال في كتاب «العلل» قال: أخبرني محمد بن علي حدثني مسهر قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن هذا الحديث فحول وجهه عني وقال: هذا حديث منكر وقال: لا يعرف هذا رجل مجهول - يعني مروان بن عثمان قال: ولا يعرف أيضًا عن عمارة بن عامر. اهـ.

(٣) ساقط من الأصل.

باب ما جاء في قول الله ﷻ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠] وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]

〖٩٤٣〗- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن الفضل الصائغ، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يقول: الملائكة يجيئون في ظلل من الغمام، والله ﷻ يجيء فيما يشاء، وهي في بعض القراءة[1]: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وهي كقوله ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥][2].

قال الشيخ: فصح[3] بهذا التفسير أن الغمام إنما هو مكان الملائكة ومركبهم،

---

(١) قال الفراء: هي قراءة عبد الله «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٣٠٢) وهي قراءة أبي بن كعب. «جامع البيان» (٤/ ٢٦١).

(٢) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٤/ ٢٦١) من طريق أبي جعفر به وعزاه السيوطي «الدر» (١/ ٢٤٢) لأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم، والمصنف أتى بهذا لكي يصرف لإتيان للملائكة وينفيه عن الرب جل وعلا.

وقال ابن جرير: لا صفة لذلك غير الذي وصف به نفسه ﷻ من المجيء والإتيان والنزول وغير جائز تكلف القول في ذلك لأحد إلا بخبر من الله جل جلاله أو من رسول مرسل، فأما القول في صفات الله وأسمائه فغير جائز لأحد من جهة الاستخراج إلا بما ذكرنا.

وقال ابن كثير: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يعني: يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين، وهذا كقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٣٦٢).

(٣) وإذا صح ماذا يكون هل ينفى أن يكون الله فوق السماء على عرشه؟ لا، فالآية أثبتت أن =

وأن الله تعالى لا مكان له[١] ولا مركب[٢]، وأما الإتيان والمجيء فعلى قول أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه يحدث الله تعالى يوم القيامة فعلا يسميه إتيانا ومجيئا[٣]، لا بأن يتحرك أو ينتقل، فإن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام، والله تعالى أحد صمد ليس كمثله شيء[٤]. وهذا كقوله عز وجل: ﴿فَأَتَى

= الله يأتي في ظلل من الغمام، كما ذكر ابن كثير وكما هو معلوم من عقيدة السلف قال الصابوني: وكذلك يثبتون ما أنزله الله عز وجل اسمه في كتابه من ذكر المجيء والإتيان المذكورين في قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وقوله عز اسمه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ اهـ «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» للصابوني ضمن الرسائل المنيرية (١/ ١١٢) وانظر: «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٤٠٩).

(١) هذا تقدم الرد عليه.

(٢) هذه لفظة أتيت بها من كيسك وجعبتك التي ليس فيها إلا انقداح التشبيه فتحاول أن تنفي ذلك بألفاظ محدثة مخترعة.

(٣) قال شيخ الإسلام: فالأشعري يقول: الاستواء فعل فعله في العرش فصار به مستويًا على العرش وكذلك يقول في الإتيان والنزول. اهـ «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٣٩٣/ ٣٩٤).

(٤) هذه الألفاظ ألفاظ مبتدعة محدثة، لم يتكلم بها السلف وأثبتوا ما ورد في النص دون تأويل ولا تحريف.

قال شيخ الإسلام: وأما لفظ الزوال والانتقال فهذا اللفظ مجمل ولهذا كان أهل الحديث والسنة فيه على أقوال فأثبت لفظ الحركة طوائف من أهل السنة والحديث وهو الذي ذكره حرب الكرماني في السنة التي حكاها عن الشيوخ الذين أدركهم كالحميدي وأحمد بن حنبل وسعيد بن منصور وإسحاق بن إبراهيم وكذلك هو الذي ذكره عثمان ابن سعيد الداري في نقضه على المريسي وذكر أن ذلك مذهب أهل السنة، وهو قول كثير من أهل الكلام والفلسفة من الشيعة والكرامية والفلاسفة الأوائل والمتأخرين، أما الانتقال فابن حامد وطائفة يقولون: ينزل بحركة وانتقال، والمنصوص عن أحمد إنكار نفي ذلك ولم يثبت عنه إثبات لفظ الحركة وأن أثبت أنواعًا قد يدرجها المثبت في جنس الحركة فإنه لما سمع شخصًا يروي حديث النزول ويقول: ينزل بغير حركة ولا انتقال ولا بغير حال، أنكر أحمد ذلك وقال: قل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كان أغير منك على ربه وما نقل عن إثباته =

ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَـٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا

= لفظ الحركة في العقيدة التي كتبها حرب فليست هذه العقيدة ثابتة عن أحمد بألفاظها، فإني تأملت لها ثلاثة أسانيد مظلمة بثلاثة رجال مجاهيل ولألفاظ هي ألفاظ حرب ولهذا لم يذكرها المعنيون بجمع كلام أحمد كالخلال والمثبتة يقولون نثبت حركة أو حركة وانتقالًا أو حركة ونزولًا تليق به كالنزول والإتيان اللائق به، وقد ادعى الإجماع إجماع أهل السنة على لفظ الحركة والانتقال حرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما من علماء السنة المشهورين، وقال عثمان الدارمي وغيره: إن الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات، وطائفة أخرى من السلفية كنعيم ابن حماد الخزاعي والبخاري وأبي بكر بن خزيمة وغيرهم كابن عبد البر وأمثاله يثبتون المعنى الذي يثبته هؤلاء ويسمون ذلك فعلًا ونحوه ومن هؤلاء من يمتنع عن إطلاق لفظ الحركة لكونه غير مأثور، وكثير من أهل السنة والحديث يقولون المعنى صحيح لكن لا يطلق هذا اللفظ لعدم مجيء الأثر به كما ذكر ذلك ابن عبد البر عنهم وآخرون من أهل السنة كالتميمي من أصحاب أحمد أنكروا هذا وقالوا: بل ينزل بلا حركة وانتقال، ويقولون بل هذا الجنس يجب نفيه، وطائفة ثالثة كابن بطة وغيره يقفون في هذا، وقال حتى في لفظ الحركة والانتقال.

والأحسن في هذا الباب مراعاة ألفاظ النصوص فيثبت ما أثبته الله ورسوله باللفظ الذي أثبته وينفي ما نفاه الله ورسوله كما نفاه وهو أن يثبت النزول والإتيان والمجيء وينفي المثل والسمي والكفؤ والند.

كما أنه في ذلك وفي سائر ما وصف به نفسه ليس كمثله شيء وهو منزه أن يكون نزوله كنزول المخلوقين وحركتهم وانتقالهم، فالمخلوق إذا نزل من علو إلى سفل زال وصفه بالعلو، وتبدل وصفه بالسفول وصار غيره أعلى منه، والرب تعالى لا يكون شيء أعلى منه قط بل هو العلي الأعلى ولا يزال هو العلي الأعلى مع أنه يقرب إلى عباده ويدنو منهم وينزل إلى حيث شاء، ويأتي كما شاء وهو في ذلك العلي الأعلى الكبير المتعالي، علي في دنوه، قريب في علوه.

فهذا وإن لم يتصف به غيره فلعجز المخلوق أن يجمع بين هذا وهذا كما يعجز أن يكون هو الأول والآخر والظاهر والباطن، ولهذا قيل لأبي سعيد الخراز: بم عرفت الله؟ =

يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦] ولم يرد به إتيانا من حيث النقلة، إنما أراد إحداث الفعل الذي به خرب بنيانهم وخر عليهم السقف من فوقهم، فسمى ذلك الفعل إتيانا[1]،

= قال: بالجمع بين النقيضين.

وأراد أنه يجتمع له ما يتناقض في حق الخلق فهو منزه عن أن يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته، فالألفاظ التي جاء بها الكتاب والسنة في الإثبات تثبت والتي جاءت بالنفي تنفى، والألفاظ المجملة كالحركة والانتقال يجب أن يقال فيها أنه منزه عن مماثلة المخلوقين من كل وجه لا يماثل المخلوق لا في نزول ولا في حركة ولا انتقال ولا زوال ولا غير ذلك. انظر: «درء تعارض العقل والنقل» (٢/ ٧)، و«الاستقامة» (١/ ٧٠)، و«الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٤٧)، و«مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٠٢، ٤٥٨، ٤٥٩، ٥٦٥، ٥٧٠، ٥٧٥، ٥٧٦، ٦/ ١٦٤ - ٣٢٦، ١٦/ ٤٢٢ - ٤٢٨)، و«فتاوى ابن إبراهيم» (١/ ٢١٢)، و«تنبيه ذوي الألباب السليمة في الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة» لابن سحمان (ص٥٦).

وقال ابن القيم: وأما الذين أمسكوا عن الأمرين وقالوا: لا نقول بتحرك وبتنقل ولا ننفي ذلك عنه فهم أسعد بالصواب والاتباع فإنهم نطقوا بما نطق به النص وسكتوا عما سكت عنه. «مختصر الصواعق» (٢/ ٢٥٧).

(١) قال شيخ الإسلام: ولا يلزم من جواز القرب عليه أن يكون كل موضع ذكر فيه قربه يراد قربه بنفسه بل يبقى هذا من الأمور الجائزة، وينظر في النص الوارد فإن دل على هذا حمل عليه وإن دل على هذا حمل عليه، وهذا كما تقدم في لفظ الإتيان والمجيء وإن كان في موضع قد دل عندهم على أنه هو يأتي ففي موضع آخر دل على أنه يأتي بعذابه كما في قوله تعالى: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ فتدبر هذا فإنه كثيرًا ما يلغط الناس في هذا الموضع إذ تنازع النفاة والمثبتة في صفة ودلالة نص عليها يريد المريد أن يجعل ذلك اللفظ حيث ورد دالًا على الصفة وظاهرًا فيها ثم يقول النافي: وهناك لم تدل على الصفة فلا تدل هنا، وقد يقول بعض المثبتة دلت هنا على صفة فتكون دالة هناك بل لما رأوا بعض النصوص تدل على الصفة جعلوا كل آية فيها ما يتوهمون أن يضاف إلى الله تعالى إضافة صفة من آيات الصفات كقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ وهذا يقع فيه طوائف من المثبتة والنفاة وهذا من أكبر الغلط فإن الدلالة في كل =

وهكذا قال في أخبار النزول: إن المراد به فعل يحدثه الله ﷻ في سماء الدنيا كل ليلة يسميه نزولا بلا حركة ولا نقلة، تعالى الله عن صفات المخلوقين.

[٩٤٤] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: حدثنا أحمد بن سلمان النجاد، قال: قرئ على سليمان بن الأشعث الأشجعي وقال: أخبرنا أسمع، قال: حدثنا القعنبي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وعن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل الله ﷻ كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**»(١).

[٩٤٥] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين، قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك فذكر بمعناه. رواه البخاري في الصحيح عن القعنبي، ورواه مسلم، عن يحيى بن يحيى، ورواه أيضا يحيى بن أبي كثير ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ(٢).

[٩٤٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، والعباس بن محمد الدوري، قالا: قال: حدثنا محاضر بن المورع، قال: حدثنا سعد بن سعيد، قال: أخبرنا سعيد بن مرجانة، قال: سمعت أبا هريرة، رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل الله إلى السماء الدنيا لشطر الليل - أو لثلث الليل - الآخر(٣) فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ أو يسألني فأعطيه؟ ثم يقول: من يقرض غير عدوم ولا ظلوم؟**»(٤). رواه

= موضع بحسب سياقه وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية...» اهـ «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٤).

(١) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ١١٤٥، ٦٣٢١، ٧٤٩٤)، ومسلم (ح ٧٥٨).

(٢) انظر: تخريج ما قبله.

(٣) في ق: الأخير.

(٤) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٧٥٨).

مسلم في الصحيح عن حجاج بن الشاعر، عن محاضر بن المورع، وأخرجه أيضا من حديث أبي صالح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه أيضا أبو جعفر محمد بن علي في آخرين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٩٤٧] - أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرنا أبو إسحاق، قال: سمعت الأغر، يقول: أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الله عَزَّ وَجَلَّ يمهل حتى يمضي ثلثا الليل ثم يهبط فيقول: هل من سائل؟ هل من تائب؟ هل من مستغفر من ذنب؟**» فقال له رجل: حتى يطلع الفجر؟ فقال: «**نعم**»[(١)]. أخرجه مسلم في الصحيح من حديث غندر عن شعبة، وقال: «**فينزل**» بدل قوله: «**ثم يهبط**». وبمعناه قاله منصور عن أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم: «**ينزل إلى السماء الدنيا**».

[٩٤٨] - أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن [بن محمد][(٢)] بن شبانة الشاهد بهمذان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: أخبرنا أبو الوليد الطيالسي، ح.

وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق: حدثنا أحمد بن سلمان الفقيه، قال: حدثنا محمد بن عيسى الواسطي، قال: حدثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**ينزل الله عَزَّ وَجَلَّ إلى سماء الدنيا في ثلث الليل فيقول: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ قال: وذلك في كل ليلة**»[(٣)]. لفظ حديث الواسطي وهو أتم. وقد روي في معنى هذا الحديث

---

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٧٥٨).
(٢) ساقط من الأصل.
(٣) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٤/ ٨١) عن أسود بن عامر عن حماد بن سلمة به، والنسائي في «اليوم والليلة» (٤٨٧) من طريق يحيى بن حسان عن حماد، وأخرجه الطبراني «الكبير» (٢/ ١٣٩)، والآجري «الشريعة» (ص٣١٢) من طريق هشام بن عبد الملك =

عن أبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبادة ابن الصامت، ورفاعة بن عرابة، وجابر بن عبد الله، وعثمان بن أبي العاص، وأبي الدرداء، وأنس بن مالك، وعمرو بن عبسة، وأبي موسى الأشعري وغيرهم ﭫ عن النبي ﷺ، وروي فيه عن عبد الله بن عباس وأم سلمة وغيرهما ﭫ.

[٩٤٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: أخبرنا سلم بن قادم، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: قال لي عباد بن العوام: قدم علينا شريك بن عبد الله منذ نحو من خمسين سنة، قال: فقلت له: يا أبا عبد الله، إن عندنا قوما من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث. قال: فحدثني بنحو من عشرة أحاديث في هذا، وقال: أما نحن فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ، فهم عمن أخذوا؟[1].

[٩٥٠] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا زكريا العنبري، يقول: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق الثقفي يقول: سمعت الحسن بن

= الطيالسي به (١/ ٣١٠)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٤٨٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣١٠) من طريق القاسم بن عباس عن نافع بن جبير عن أبي هريرة فقد خالف القاسم حمادًا فجعله من مسند أبي هريرة، وقال المزي في «التحفة» (٢/ ٤١٨): قال حمزة بن محمد الكناني الحافظ: لم يقل فيه أحد عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن أبيه غير حماد بن سلمة.

ورواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وهو أشبه بالصواب. اهـ.

(١) الأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (ص٥٨)، وابن منده «التوحيد» (٨٩١)، والدارقطني في «الصفات» (٦٥) وذكره الذهبي في «العلو» - باختصار الألباني (ص١٤٩) وقال الألباني: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير مسلم بن قادم، وقد وثقه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ١٤٥) قال: وأخرجه ابن منده في «التوحيد» (ق ٤٧/ ١) من طريق أخرى عن عباد نحوه اهـ.

عبد العزيز الجروي، يقول: سمعت قاضي فارس يقول: قال إسحاق بن راهويه: دخلت يوما على عبد الله بن طاهر فقال لي: يا أبا يعقوب، تقول إن الله ينزل كل ليلة؟ فقلت له: ويقدر. فسكت عبد الله.

قال أبو العباس: أخبرني الثقة من أصحابنا قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: دخلت على عبد الله بن طاهر[1] فقال لي: يا أبا يعقوب، تقول إن الله ينزل كل ليلة؟ فقلت: أيها الأمير إن الله تعالى بعث إلينا نبيا، نقل إلينا عنه أخبارا بها نحلل الدماء، وبها نحرم، وبها نحلل الفروج، وبها نحرم، وبها نبيح الأموال وبها نحرم، فإن صح ذا صح ذاك، وإن بطل ذا بطل ذاك. قال: فأمسك عبد الله[2].

[٩٥١] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت أحمد بن سلمة، يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، يقول: جمعني وهذا المبتدع - يعني: إبراهيم بن أبي صالح[3] - مجلس الأمير عبد الله بن طاهر، فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردتها، فقال إبراهيم: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء. فقلت: آمنت برب يفعل ما يشاء. قال فرضي عبد الله كلامي وأنكر على إبراهيم. هذا معنى الحكاية[4].

---

(١) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الخزاعي أبو العباس حاكم خراسان وما وراء النهر تأدب وتفقه، روى عنه ابن راهويه والفضل بن محمد الشعراني وعدة، كان الخليفة المأمون قد ولاه الشام حربًا وخراجًا فخرج من بغداد إليها واحتوى عليها وبلغ إلى مصر، وكان أحد الأجواد الأسخياء، مات ٢٣٠هـ وله ٤٨ سنة. «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٨٣)، و«السير» (١٠/ ٦٨٤)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٨٣)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣٠٢).

(٢) ذكره الذهبي في «الأربعين في صفات رب العالمين» (١/ ٧١) وقال: رواها الحاكم بإسناد صحيح وانظر: «مختصر العلو» (ص١٩٢).

(٣) اسم أبي صالح هاشم كما قال الحاكم وابنه إبراهيم قال أبو الحسين مسلم: جهمي لا يكتب حديثه. «المغني في الضعفاء» (ص١٧)، و«لسان الميزان» (١/ ٦٩).

(٤) ذكرها الذهبي «مختصر العلو» (ص١٩١، ١٩٢) وقال بعدها: إسحاق الإمام يخاطبك =

〖٩٥٢〗 - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا زكريا العنبري، يقول: سمعت أبا العباس، يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم، يقول: دخلت يوما على طاهر بن عبد الله بن طاهر، وعنده منصور بن طلحة، فقال لي: يا أبا يعقوب، إن الله ينزل كل ليلة؟ فقلت له: تؤمن به؟ فقال طاهر: ألم أنهك عن هذا الشيخ، ما دعاك إلى أن تسأله عن مثل هذا؟ قال إسحاق: فقلت له: إذا أنت لم تؤمن أن لك ربا يفعل ما يشاء، ليس[١] تحتاج أن تسألني[٢].

قال الشيخ أيده الله: فقد بين إسحاق بن إبراهيم الحنظلي في هذه الحكاية أن النزول عنده من صفات الفعل، ثم إنه كان يجعله نزولا بلا كيف[٣]، وفي ذلك دلالة على أنه كان لا يعتقد فيه الانتقال والزوال[٤].

〖٩٥٣〗 - أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، قال: أخبرنا أبو محمد بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني، قال: وفيما أجازني جدي - يعني محمود بن الفرح - قال: قال إسحاق بن راهويه: سألني ابن طاهر عن حديث النبي ﷺ - يعني في النزول - فقلت له: النزول بلا كيف[٥].

قال أبو سليمان الخطابي: هذا الحديث وما أشبهه من الأحاديث في الصفات

= بها وعلق عليها الألباني بقوله: يعني أن الإسناد في غاية الصحة حتى لكأنك تسمع ذلك من الإمام إسحاق مباشرة.

(١) كذا - ليس - في جميع النسخ، ولعل الصواب لست.

(٢) ذكره الذهبي في «مختصر العلو» (ص١٩٣) إسنادين آخرين للقصة، وذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٧٦).

(٣) وهذا هو الصحيح.

(٤) القصة ليس فيها تعرض لمثل هذا وكأن المصنف أخذه من قول نفسه: بلا كيف لأنه إذا قبل بانتقال وزوال صار بكيف وأشبه الامخلوق، وتقدم بيان مثل هذا.

(٥) الأثر أخرجه أبو عثمان الصابوني بإسناد آخر عن إسحاق بن راهويه كما في «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٥/ ٣٩١).

كان مذهب السلف فيها الإيمان بها، وإجراءها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها[١].

وذكر الحكاية التي:

[٩٥٤] - أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، قال: أخبرنا أبو محمد بن حيان، قال: حدثنا الحسن بن محمد الداركي، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا ابن مصفى، قال: حدثنا بقية، قال: حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، ومكحول، قالا: امضوا الأحاديث على ما جاءت[٢].

[٩٥٥] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن بالويه، قال: حدثنا محمد بن بشر بن مطر[٣]، قال: حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في التشبيه فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيفية[٤].

قال أبو سليمان: وقد روينا عن عبد الله بن المبارك أن رجلا قال له: كيف ينزل؟ فقال له بالفارسية: (كذا خدائ كارخويش كن) ينزل كما يشاء[٥].

[٩٥٦] - أخبرنا أبو عثمان، قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم العدل، قال: حدثنا محبوب بن عبد الرحمن القاضي، قال: حدثنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد بن محبوب، قال: حدثنا أحمد بن حيويه، حدثنا أبو عبد الرحمن

---

(١) «أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري» للخطابي (١/ ٦٣٧).

(٢) الأثر أخرجه اللالكائي في «شرح السنة» (٧٣٥) من طريق أخرى عن بقية بن الوليد به وعزاه شيخ الإسلام في «الحموية» (٥/ ٣٩) للخلال في كتاب «السنة».

(٣) في الأصل: مظفر.

(٤) الأثر أخرجه الآجري «الشريعة» (ص٣١٤)، والدارقطني في «الصفات» (٦٧)، واللالكائي «شرح السنة» (٩٣٠)، و«المصنف» في «الاعتقاد» (ص١١٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٤٩).

(٥) «أعلام الحديث» (١/ ٦٣٩).

العتكي، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: سألت عبد الله بن المبارك. فذكر حكاية قال فيها: فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن، كيف ينزل؟ فقال عبد الله بن المبارك: «كدخاي [كار][١] خويش كن» ينزل كيف يشاء[٢].

قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: وإنما ينكر[٣] هذا وما أشبهه من الحديث من يقيس الأمور في ذلك بما يشاهده من النزول الذي هو نزلة من أعلى إلى أسفل، وانتقال من فوق إلى تحت، وهذا صفة الأجسام والأشباح، فأما نزول من لا يستولي عليه صفات الأجسام فإن هذه المعاني غير متوهمة فيه، وإنما هو خبر عن قدرته[٤] ورأفته بعباده، وعطفه عليهم واستجابته دعائهم ومغفرته لهم، يفعل ما يشاء، لا يتوجه على صفاته كيفية[٥]، ولا على أفعاله كمية[٦]، سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[٧].

وقال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ **في كتاب «معالم السنن»**: وهذا من العلم الذي أمرنا أن نؤمن بظاهره، وأن لا نكشف عن باطنه[٨]، . . . .

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) الحكاية أخرجها أبو عثمان الصابوني شيخ المصنف في «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (٤٢).

(٣) في الأصل: ينكرون.

(٤) أول النزول بالقدرة والرأفة بالعباد، وهذا باطل.

(٥) الصفات لها كيفية لكنها مخفية لا يعلمها إلا الله.

(٦) وهذا من عبارات أهل الكلام التي لا يتلفظ بها السلف.

(٧) «أعلام الحديث» (١/ ٦٣٩).

(٨) هذا تفويض قال شيخنا أحمد عطية: والتفويض مسلك آخر لنفاة قيام الأفعال الاختيارية بذات الله تعالى، واختيار البيهقي للتفويض في صفة النزول - يدل عليه ما ساقه عن أبي سليمان الخطابي حيث قال: وقال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ في معالم السنن ثم ذكر ما هنا، ثم قال أحمد عطية: وبعد أن أورد البيهقي هذا النص عن الخطابي علق عليه بما يدل على أنه هو المذهب المختار عنده دون سواه قال: قلت: وفيما قاله أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ كفاية، وقد =

وهو من جملة المتشابه[(١)] ....

= أشار إلى معناه القتيبي في كلامه فقال: ثم نقل ما هنا عن القتيبي اهـ «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (ص٢٩١).

(١) قال شيخ الإسلام: وأما ادخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولون ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم فالكلام على هذا من وجهين:
الأول: من قال إن هذا من المتشابه وإنه لا يفهم معناه فنقول أما الدليل على بطلان ذلك فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لأحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية ونفى أنه يعلم أحد معناه وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم ولا قالوا: إن الله ينزل كلامًا لا يفهم أحد معناه وإنما قالوا: كلمات لها معان صحيحة قالوا في أحاديث الصفات: تمر كما جاءت، ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه، ونصوص أحمد والأئمة قبله بينة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها ويفهمون منها بعض ما دلت عليه كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل وغير ذلك، وأحمد قال في غير أحاديث الصفات: تمر كما جاءت، ومن أحاديث الوعيد مثل قوله: **«من غشنا فليس منا»** وأحاديث الفضائل ومقصوده بذلك أن الحديث لا يحرف كلمة عن مواضعه كما يفعله من يحرفه ويسمى تحريفه تأويلًا بالعرف المتأخر، وكذلك نص أحمد في كتاب الرد على الزنادقة والجهمية أنهم تمسكوا بمتشابه القرآن وتكلم على ذلك المتشابه وبين معناه وتفسيره بما يخالف تأويل الجهمية، وجرى في ذلك على سنن الأئمة قبله، فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا التشابه وأنه لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر باتفاق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعه أو إلحاد في أسماء الله وآياته والدليل على أن هذا ليس بمتشابه لا يعلم معناه إن نقول: لا ريب أن الله سمى نفسه في القرآن بأسماء مثل الرحمن والعزيز ووصف نفسه بصفات مثل سورة الإخلاص وأول الحديد فيقال لمن ادعى في هذا أنه متشابه لا يعلم معناه نقول: هذا في جميع ما سمى الله ووصف به نفسه أما في البعض =

الذي ذكره الله تعالى في كتابه[(١)] فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] فالمحكم منه يقع به العلم الحقيقي والعمل، والمتشابه يقع به الإيمان والعلم الظاهر، ويوكل باطنه إلى الله عز وجل، وهو معنى قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] وإنما حظ الراسخين أن يقولوا: آمنا به كل من عند ربنا. وكذلك ما جاء من هذا الباب في القرآن كقوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢] والقول في جميع ذلك عند علماء السلف هو ما قلناه، وروي مثل ذلك عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم[(٢)]. وقد زل بعض شيوخ أهل الحديث ممن يرجع إلى معرفته

= فإن قلت: هذا في الجميع كان هذا عنادًا ظاهرًا وجحدًا لما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام بل كفر صريح فإن نفهم من قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ معنى ونفهم من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ معنى ليس هو الأول ثم يقال لهذا المعاند: فهل هذه الأسماء دالة على أن الإله المعبود وعلى حق موجود أم لا؟ فإن قال: لا. كان معطلًا محضًا وما أعلم مسلمًا يقول هذا، وإن قال: نعم. قيل له: فلم فهمت منها دلالتها على نفس الرب ولم تفهم دلالتها على ما فيها من المعاني من الرحمة والعلم وكلاهما في الدلالة سواء، فلا بد أن يقول: نعم لأن ثبوت الصفات محال في العقل لأنه يلزم منه التركيب والحدوث بخلاف الذات. اهـ. . . الخ «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢٩٤ - ٢٩٦).

(١) هذا يناقض ما تقدم قبل قليل عنه عندما قال: وإنما ينكر هذا وما شابهه من الحديث من يقيس الأمور في ذلكبما يشاهده من النزول الذي هو من أعلى إلى أسفل وقوله. . . . . : وإنما هو خبر عن قدرته ففسره هناك ثم هنا، يقول هو من المتشابه وهذا تناقض يدل على بطلان ما هم عليه وعلى صواب أهل السنة والجماعة التي اتفقت كلمة من في المشرق مع من في المغرب وهو لم يره ولم يسمع عنه أما هم فشأنهم التناقض والاضطراب.
قال شيخ الإسلام: وإن كان الواحد من هؤلاء قد يتناقض كلامه. . . » «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٧٦).

(٢) من خلال ما تقدم من كلام شيخ الإسلام يتبين بطلان ذلك، وأن السلف يفهمون معاني الأسماء والصفات وإنها ليست عند أحدهم من المتشابه سواء في ذلك الأئمة المعروفين =

بالحديث والرجال، فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول، ثم أقبل على نفسه، فقال: إن قال قائل: كيف ينزل ربنا إلى السماء؟ قيل له: ينزل كيف يشاء[١]. فإن قال: هل يتحرك إذا نزل؟ فقال: إن شاء يتحرك وإن شاء لم يتحرك. وهذا خطأ فاحش عظيم[٢]، والله تعالى لا يوصف بالحركة، لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد، وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون، وكلاهما من أعراض الحدث، وأوصاف المخلوقين، والله تبارك وتعالى متعال عنهما، ليس كمثله شيء[٣].

فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول إلى مثل هذا الخطأ الفاحش. قال: وإنما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع[٤]، فإنه لا يثمر خيرا ولا يفيد رشدا، ونسأل الله العصمة من الضلال، والقول بما لا يجوز من الفاسد والمحال[٥]. اهـ[٦].

= أو الصحابة المرضيين فليس هذا حق بل هو مفترى على السلف وعلى الصحابة، لكن سلفه هو من أهل الكلام هم الذين يقولون بالتشابه.

(١) لعله يقصد الإمام إسحاق بن راهويه أو عبد الله بن المبارك فكلاهما ثبت عنهما مثل هذا إلا أن قوله: فإن قال: هل يتحرك. . . إلخ لم أجده عنهما. وانظر: «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» للصابوني (ص١٩٦ - ١٩٧) وأيضًا الإمام مالك قد جاب عمن سأله عن الكيفية فلا يقال إنه زل نعم قد يكون السؤال عن الكيفية مما لا يسأل عنه لكن لما نبغت الجهمية وشوشو على الناس فهمهم وفطرهم اضطر الأئمة لمثل هذا إحيانًا للبيان والتوضيح فالحاصل إن أولى من يوصف بالزلل والخطابي وأمثاله الذين يحرفون نصوص الصفات.

(٢) فالأولى مراعاة نصوص الكتاب والسنة كما تقدم عن شيخ الإسلام.

(٣) انظر ما تقدم وهل يوصف الله تعالى بالحركة أم لا؟

(٤) في الأصل: الفرع.

(٥) وأنت رحمك الله لو جريت أيضًا على طريقة السلف الصالح ولم تدخل نفسك فيما لا يعنيك؛ لسلمت من الأخطاء الفاحشة والأقوال الفاسدة والتي هي أشبه بالمحال ولسلم غيرك ممن اتبعك في هذا كالبيهقي وغيره.

(٦) انتهى كلام الخطابي «معالم السنن» (٧/ ١٢٢- ١٢٧).

وقال القتيبي[(١)]: قد يكون النزول بمعنى إقبال على الشيء بالإرادة والنية، وكذلك الهبوط والارتفاع والبلوغ والمصير، وأشباه هذا الكلام، وذكر من كلام العرب ما يدل على ذلك. قال: ولا يراد في شيء من هذا انتقال يعني بالذات، وإنما يراد به القصد إلى الشيء بالإرادة والعزم والنية[(٢)].

قال الشيخ أيده الله: وفيما قاله أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ كفاية، وقد أشار إلى معناه القتيبي في كلامه، فقال: لا نحتم على النزول منه بشيء، ولكنا نبين كيف هو في اللغة، والله أعلم بما أراد.

وقرأت بخط الأستاذ أبي عثمان[(٣)] رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب الدعوات[(٤)] عقيب حديث النزول: قال الأستاذ أبو منصور - يعني: الحمشاذي- على إثر الخبر:

---

(١) هو ابن قتيبة، والكلام هذا في «تأويل مختلف الحديث» (ص١٧٣).

(٢) قال شيخ الإسلام: أحدهما أن المراد إثبات أمره ومجيء أمره والثاني: أن المراد بذلك عمده وقصده وهكذا تأولوا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ قالوا: قصد وعمد وهذا تأويل طائفة من أهل العربية منهم: أبو محمد عبد الله بن قتيبة، ثم قال شيخ الإسلام بعد أن نقل كلام ابن قتيبة وغيره.

قلت: وتأويل المجيء والإتيان والنزول ونحو ذلك بمعنى القصد والإرادة ونحو ذلك هو قول طائفة، والصواب أن جميع هذه التأويلات مبتدعة وهي خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة والحديث: أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة. اهـ «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٠٩).

والكلام حول معتقد ابن قتيبة في النزول انظره في «عقيدة الإمام ابن قتيبة» للدكتور علي بن نفيع العلياني (ص١٨٠ - ١٨٣).

(٣) هو إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني صاحب «عقيدة السلف وأصحاب الحديث».

(٤) كتاب «الدعوات» للصابوني ذكره محقق عقيدة السلف من كتبه بناء على كلام البيهقي هنا، وذكر المحقق أنه لم يعثر على كتبه لا الدعوات ولا غيره، لا مخطوطًا ولا مطبوعًا. انظر: (ص٣٦) من مقدمة «عقيدة السلف» تحقيق / د/ ناصر بن عبد الرحمن الجديع.

وقد اختلف العلماء في قوله: «ينزل الله» فسئل أبو حنيفة عنه فقال: ينزل بلا كيف[١]. [وقال حماد بن زيد: نزوله إقباله][٢].

وقال بعضهم: ينزل نزولا يليق بالربوبية بلا كيف، من غير أن يكون نزوله مثل نزول الخلق بالتجلي والتملي[٣]، لأنه جل جلاله منزه عن أن تكون صفاته مثل صفات الخلق، كما كان منزها عن أن تكون ذاته مثل ذات الغير، فمجيئه وإتيانه ونزوله على حسب ما يليق بصفاته من غير تشبيه وكيفية[٤].

ثم روى الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ عقيب حكاية ابن المبارك حين سئل عن كيفية نزوله، فقال عبد الله: كد خدائ كارخويش كن ينزل كيف يشاء[٥]. وقد سبقت منه هذه الحكاية بإسناده وكتبتها حيث ذكرها أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ.

[٩٥٧] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا محمد أحمد بن عبد الله المزني يقول: حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة[٦]. وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا

---

(١) نقل هذا القول في كتاب «شرح الفقه الأكبر» لأبي حنيفة - للشارح ملا علي القاري (ص٣٤).

(٢) هذا ليس في عقيدة الصابوني، فلعله في كتاب «الدعوات» الذي ذكره البيهقي. والله أعلم.

(٣) أي: تخلية مكان وملئ آخر.

(٤) هذا النص موجود في «عقيدة السلف» للصابوني (ص٢٢٢ - ٢٢٣).

(٥) ليس هذا موجود بعد ما نقله البيهقي عن الصابوني بل هو قبله بورقات ثم ليس فيه اللفظة الأعجمية في المطبوع من «عقيدة السلف» لكن قال المحقق: بين كذا وينزل سقط يقارب كلمتين، ولعل هذا السقط هو كلام بغير العربية لابن المبارك وقد أورده عنه البيهقي في «الأسماء والصفات» نقلًا عن كتاب «الدعوات» للصابوني. اهـ. «عقيدة السلف» (ص١٩٦) فلعل الصابوني في ذكر هذا في كلا الكتابين: «الدعوات»، و«عقيدة أصحاب الحديث».

(٦) وقد صنف الحافظ الدارقطني جزءًا في طرق حديث النزول وهو مطبوع.

صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الفجر: ٢٢] والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى، من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال، بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه(١)، جل الله تعالى عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرا.

[٩٥٨] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن عمرو الحرشي، قال: حدثنا القعنبي، قال: حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٧]. قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله** عز وجل **فاحذروهم»**(٢). رواه البخاري، ومسلم في الصحيح عن القعنبي.

باب ما روي في التقرب والإتيان والهرولة

[٩٥٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من عمل حسنة فجزاؤه عشر أمثالها وأزيد، ومن عمل سيئة فجزاؤه مثلها أو أغفر، ومن**

---

(١) صفتان حقيقتان ليس فقط صفتان لا يعلم ما هما بل معناهما معروف في اللغة وليس في إثبات هذا لله تشبيهًا بالمخلوق، فالمخلوق إذا نزل صار غيره فوقه، والله جل وعلا ينزل وهو في عُلاه لا يصير شيء فوقه تعالى، بل هو العلي الأعلى كما تقدم النقل عن شيخ الإسلام.

(٢) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٤٥٤٧)، ومسلم في «الصحيح» (ح ٢٦٦٥) كلاهما عن عبد الله بن مسلمة القعنبي به.

تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لم يشرك بي شيئا جعلت له مثلها مغفرة»[1] فقالوا: هذا الحديث يستبشعه الناس. فقال: إنما هذا عندنا على الإجابة[2]. وأخرجه مسلم في الصحيح من حديث وكيع عن الأعمش، وقال في أوله: «**يقول الله** ﷻ». وكأنه سقط من روايتنا، والذي في آخر روايتنا أظنه من قول الأعمش[3].

[٩٦٠] - أخبرنا أبو بكر بن فورك رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ، قال: «**يقول الله** ﷻ: **إن تقرب عبدي مني شبرا تقربت منه ذراعا، وإن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا**»[4].

[٩٦١] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق، قالا: قال: أخبرنا أبو سهل ابن زياد القطان، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد، قال: حدثنا أبو عتاب الدلال، قال: حدثنا شعبة، فذكره بإسناده نحوه، زاد: «**وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة**»[5]. أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أبي زيد الهروي. نازلا عن شعبة. قال البخاري: وقال معتمر: سمعت أبي قال: سمعت أنسا [يحدث][6] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ عن ربه ﷻ.

[٩٦٢] - أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة، قال: حدثنا الإمام أبو سهل محمد بن سليمان إملاء، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق بن

---

(١) الحديث أخرجه مسلم وقد تقدم عند المصنف في (ح ٤٥٠) وكذا أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ١٨٠) بدون قوله: (ومن تقرب).

(٢) وهو قوله: فقالوا: هذا يستبشعه. . . . إلخ.

(٣) سيأتي من قال بهذا بعد قليل.

(٤) أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٧٥٣٦).

(٥) انظر ما قبله وما بعده.

(٦) زيادة من (ق).

خزيمة أبو بكر الإمام، قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني[١]، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن أنس بن مالك، عن أبي هريرة، رضي الله عنهما عن النبي ﷺ عن ربه عز وجل أنه قال: «**إذا تقرب مني عبدي شبرا تقربت منه ذراعا، وإذا تقرب مني ذراعا تقربت منه بوعا وإذا تقرب مني بوعا أتيته أهرول**» أو كما قال.

قال الشيخ أبو سهل: وفي هذا الحديث اختصار، ولفظة تفرد بها هذا الراوي، إذ سائر الرواة يقولون: «إذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا» ويقولون في تمام الحديث: «وإذا أتاني يمشي أتيته أهرول»[٢]. والباع والبوع مستقيمان في اللغة، جاريتان على سبيل العربية، والأصل في الحرف الواو فقلبت الواو ألفا للفتحة.

ثم الجهمية وأصناف القدرية وأخياف[٣] المعتزلية المجترئة[٤] على رد أخبار الرسول بالمزيف من المعقول، لما ردوا إلى حولهم وأحاط بهم الخذلان واستولى عليهم بخدائعه الشيطان، ولم يعصمهم التوفيق ولا استنقذهم التحقيق، قالوا: الهرولة لا تكون إلا من الجسم المنتقل، والحيوان المهرول، وهو ضرب من ضروب حركات الإنسان كالهرولة المعروفة في الحج، وهكذا قالوا، في قوله: «تقربت منه ذراعا»[٥]، تشبيه إذ يقال ذلك في الأشخاص المتقاربة، والأجسام المتدانية الحاملة للأعراض، ذوات الانبساط والانقباض، فأما القديم المتعالي عن صفة المخلوقين، وعن نعوت المخترعين، فلا يقال عليه ما ينثلم به التوحيد ولا يسلم عليه التمجيد. فأقول: إن قول الرسول ﷺ موافق لقضايا

---

(١) في (هـ): الأصبهاني.

(٢) أخرجه البخاري «صحيحه» (٧٥٣٧)، ومسلم في «الصحيح» (ح ٢٦٧٥) من طريق معتمر ابن سليمان عن أبيه به، عن القعنبي.

(٣) قال في «اللسان»: والأخياف: الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال والأخياف من الناس الذي أمهم واحدة وآباؤهم شيء. اهـ. «اللسان» (٩/ ١٠١ - خيف).

(٤) في (هـ): المحترية.

(٥) في الأصل: باعًا.

العقول إذ هو سيد الموحدين من الأولين والآخرين، ولكن من نبذ الدين وراءه وحكم هواه وآراءه، ضل عن سبيل المؤمنين، وباء بسخط رب العالمين، تقرب العبد من مولاه بطاعاته وإرادته وحركاته وسكناته سرا وعلنا، كالذي روي عن النبي ﷺ: «**ما تقرب العبد مني بمثل ما تقرب من أداء ما افترضته عليه، فلا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أكون له سمعا وبصرا**»(١). وهذا القول من الرسول ﷺ من لطيف التمثيل عند ذوي التحصيل، البعيد من التشبيه، المكين من التوحيد، وهو أن يستولي الحق على المتقرب إليه بالنوافل حتى لا يسمع شيئا إلا به، ولا ينطق إلا عنه، نشرا لآلائه، وذكرا لنعمائه، وإخبارا عن منته المستغرقة للخلق، فهذا معنى قوله: يسمع به وينطق ولا يقع نظره على منظور إليه إلا رآه بقلبه موحدا، وبلطائف آثار حكمته، ومواقع قدرته من ذلك المرئي المشاهد، يشهده بعين التدبير وتحقيق التقدير، وتصديق التصوير(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (صحيحه ٤/ ١٢٩ك/ الرقاق، باب التواضع) عن أبي هريرة.

(٢) قد أخذ السلف أهل السنة والجماعة بظاهر الحديث وأجروه على حقيقته، ولكن ما ظاهر الحديث؟

هل إن الله تعالى يكون سمعًا ويدًا ورجلًا لهذا الإنسان تعالى الله عن ذلك، أم يقال: إن ظاهره أن الله تعالى يسدد الولي في سمعه وبصره ويده ورجله بحيث يكون إدراكه وعلمه لله وبالله وفي الله، ولا ريب أن القول الأول ليس ظاهر الكلام بل ولا يقتضيه الكلام لمن تدبر الحديث فإن في الحديث ما يمنعه من وجهين:

الأول: أن الله تعالى قال: «**وما يزال عبْدِي يتقرّب إِلَيّ بِالنّوافِلِ حتّى أحِبّه وقال: ولئِنْ سألنِي لأعْطِينّه ولئِنِ اسْتعاذنِي لأُعِيذَنَّهُ**» فأثبت عبدا ومعبودا ومتقربا إليه ومحبا ومحبوبا وسائلا ومسؤولا ومعطي ومعطى ومستعيذًا ومستعاذًا به، ومعيذ ومعاذا، وهذا يمنع أن يكون وصفًا في الآخر أو جزءًا من أجزائه.

الثاني: أن سمع الولي وبصره ويده ورجله كلها أوصاف أو أجزاء في مخلوق حادث بعد أن لم يكن، ولا يمكن لأي عاقل أن يفهم أن الخالق الأول الذي ليس قبله شيء سمعًا وبصرًا ويدًا ورجلًا لمخلوق بل أن هذا المعنى تشمئز منه النفس أن تتصوره ويحسر اللسان أن =

وفي كل شيء له شاهد يدل على أنه واحد[١]

فتقرب العبد بالإحسان، وتقرب الحق بالامتنان، يريد أنه الذي أدناه، وتقرب العبد إليه بالتوبة والإنابة، وتقرب الباري إليه بالرحمة والمغفرة، وتقرب العبد إليه بالسؤال، وتقربه إليه بالنوال، وتقرب العبد إليه بالسر وتقربه إليه بالبشر، لا من حيث توهمته الفرقة المضلة للأغمار والمتغابية[٢] بالإعثار[٣].

= ينطق به ولو على سبيل الفرض والتقدير فكيف يسوغ أن يقال: إنه ظاهر الحديث القدسي وأنه قد صرف عن هذا الظاهر، سبحانك اللهم وبحمدك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

وإذا تبين بطلان القول الأول وامتناعه تعين القول الثاني: وهو أن الله تعالى يسدد هذا الولي في سمعه وبصره وعمله بحيث يكون إدراكه بسمعه وبصره وعمله بيده ورجله كله لله تعالى إخلاصًا وبالله تعالى استعانته، وفي الله تعالى شرعًا واتباعًا فيتم له بذلك كمال الإخلاص والاستعانة والمتابعة وهذا غاية التوفيق وهذا ما فسره به السلف، وهو تفسير مطابق لظاهر اللفظ موافق لحقيقته متعين بسياقه وليس فيه تأويل ولا صرف للكلام عن ظاهره ولله الحمد والمنة. اهـ. من كتاب «القواعد المثلى» للشيخ العثيمين (ص٦٨ - ٦٩).

(١) قائل هذا البيت. (٢) في: (ق) و (هـ): المتغابية.

(٣) قال شيخ الإسلام: «ظاهر الخطاب أن أحد التقديرين من جنس الآخر وكلاهما مذكور بلفظ المساحة فلا يخلو إما أن يكون ظاهر اللفظ في تقرب العبد إلى ربه وهو تقرب بالمساحة المذكورة أو لا يكون، فإن كان ذلك هو ظاهر ذلك اللفظ فإما أن يكون ممكنًا أو لا يكون، فإن كان ممكنًا فالآخر أيضًا ممكن ولا يكون في ذلك مخالفة للظاهر فإن لم يكن ممكنًا فمن أظهر الأشياء للإنسان علمه بنفسه وسعيه فيكون قد ظهر للمخاطب معنى قربه بنفسه، وقد علم أن قرب ربه إليه من جنس ذلك فيكون الآخر أيضًا ظاهرًا في الخطاب فلا يكون ظاهر الخطاب هو المعنى الممتنع بل ظاهره هو المعنى الحق.

ومن المعلوم أنه ليس ظاهر الخطاب أن العبد يتقرب إلى الله بحركة بدنه شبرًا وذراعًا ومشيًا وهرولة». اهـ. «نقض التأسيس» (٣/ ٢١ - ٩٢) مخطوط نقلًا عن كتاب شيخنا «الغنيمان شرح كتاب التوحيد». =

وقد قيل في معناه: إذا تقرب العبد إلي بما به تعبدته، تقربت إليه بما له عليه وعدته. وقيل في معناه: إنما هو كلام خرج على طريق القرب من القلوب دون الحواس، مع السلامة من العيوب على حسب ما يعرفه المشاهدون، ويجده العابدون من أخبار دنو من يدنو منه، وقرب من يقرب إليه، فقال على هذه السبيل وعلى مذهب التمثيل ولسان التعليم بما يقرب من التفهيم، إن قرب

= فالداعي والساجد متوجه روحه إلى الله والروح لها عروج يناسبها فتقرب من الله تعالى بلا ريب بحسب تخلصها من الشوائب فيكون الله ﷻ منها قريبًا قربًا يلزم منه قربها ويكون منه قرب آخر كقربه عشية عرفه وفي جوف الليل وإلى من تقرب منه شبرًا تقرب منه ذراعًا. «الفتاوى» (٥/ ٢٤١)، و«شرح كتاب التوحيد» للغنيمان (١/ ٢٧٠).

قال شيخنا الغنيمان: قلت: وبهذا يتبين أن قربه تعالى من عباده نوعان:

أولهما: قربه تعالى من قلوب المؤمنين وقرب قلوبهم منه، وهذا أمر ومعروف لا يجهل فإن القلوب تصعد إليه على قدر ما فيها من الإيمان والمعرفة به تعالى، وذكره وخشيته والتوكل عليه وهذا متفق عليه بين الناس لم ينكره منهم أحد.

قلت: وهو الذي قصده البيهقي وذكره.

والثاني: ما دل عليه هذا الحديث - «**من تقرب شبرًا...**» الحديث، ونحوه مثل تقربه عشية عرفة وقربه آخر الليل كما ثبتت بذلك النصوص، وهذا القرب ينكره أكثر المتكلمين من الجهمية والمعتزلة والأشعرية وإنكاره منكر. «المرجع السابق» (١/ ٢٧٠).

قال شيخ الإسلام: وقربه سبحانه ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن تخلو ذاته من فوق العرش بل هو فوق العرش ويقرب من خلقه كيف شاء كما قال ذلك من قاله من السلف وهذا كقربه إلى موسى لما كلمه من الشجرة قال تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾.

والذين يثبتون تقريبه العباد إلى ذاته وهو القول المعروف للسلف والأئمة وهو قول الأشعري وغيره من الكلابية فإنهم يثبتون قرب العباد إلى ذاته، وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه وهو مذهب أئمة السلف أئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواتر. اهـ. «الفتاوى» (٥/ ٤٦٠ - ٤٦٦) وانظر كتاب شيخنا الغنيمان «شرح كتاب التوحيد» (١/ ٢٧١).

الباري من خلقه بقربهم إليه بالخروج فيما أوجبه عليهم، وهكذا القول في الهرولة، إنما يخبر عن سرعة القبول وحقيقة الإقبال ودرجة الوصول، والوصف الذي يرجع إلى المخلوق مصروف على ما هو به لائق، وبكونه متحقق، والوصف الذي يرجع إلى الله ﷻ يصرفه لسان التوحيد، وبيان التجريد، إلى نعوته [المتعالية][١]، وأسمائه الحسنى. ولولا الإملال أحذره وأخشاه، لقلت في هذا ما يطول دركه، ويصعب ملكه، والذي أقول في هذا الخبر وأشباهه من أخبار الرسول ﷺ المنقولة على الصحة والاستقامة بالرواة الأثبات العدول، وجوب التسليم، ولفظ التحكيم، والانقياد بتحقيق الطاعة، وقطع الريب عن الرسول ﷺ وعن الصحابة النجباء الذين اختارهم الله تعالى له وزراء وأصفياء، وخلفاء، وجعلهم السفراء بيننا وبينه ﷺ، عن حق عداه أو عدوه، وصدق تجاوزوه، والناس ضربان: مقلدون وعلماء، فالذين يقلدون أئمة الدين سبيلهم أن يرجعوا إليهم عند هذه الموارد، والذين منحوا العلم ورزقوا الفهم هم الأنوار المستضاء بهم، والأئمة المقتدى بهم، ولا أعلمهم إلا الطائفة السنية، والحمد لله رب العالمين[٢].

---

(١) زيادة من: (ق) و (هـ).

(٢) قال شيخنا العلامة محمد العثيمين: أما قوله: **«وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»** فهذا أيضًا اختلف فيه العلماء هل هو على حقيقته أم لا؟ فقيل: إنه على حقيقته ونحن إذا مشينا عرفنا كيف مشينا أما الله ﷻ فإننا لا نعرف كيفية هرولته، ولا مانع من أنه إذا أتى الله يمشي يقابله هرولة، ويقال: إن الذي يأتي سيأتي على صفة ما ولا بد فإذا كان الله يأتي حقيقة فإنه لا بد أن يأتي على صفة ما هرولة أو غير هرولة، فإذا قال عن نفسه: أتيته هرولة قلنا: ما الذي يمنع أن يكون إتيانه هرولة لكن كيف هذه الهرولة؟ لا يجوز أن نكيفها ولا يجوز أن نتصورها هي فوق ما يتكلم به، ولكن هذا القول يخص هذا الحكم بالعبادات التي يأتي إليها الإنسان مشيًا وتبقى العبادات الأخرى التي يفعلها الإنسان وهو قائم في مكانه تبقى غير مذكورة في هذا الحديث لكنها بمعناها، وبعضهم يقول: هذا من باب التمثيل أي: من أسرع إلى رضاي وإلى عبادتي أسرعت إلى ثوابه سرعة أكثر من سرعة عمله، ونجعل =

〚٩٦٣〛- أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه العسكري بالبصرة، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي أحمد بن شعيب قاضي حمص، قال: حدثنا عمرو بن يزيد، قال: حدثنا

= هذا من باب ضرب المثل، وما زال الناس يضربون المثل في هذا يقول: إذا رأيتك تقبل علي فسوق أعطيك بالخطوة خطوتين، أو إذا مشيت إلي بالأقدام أمشي إليك بالجفون، وهذا أسلوب عربي معروف، وبهذا يزول إشكال الحديث إن حملناه على الحقيقة لم يفتنا على هذا الحمل إلا شيء واحد وهو العبادات التي لا تحتاج إلى مشي ولا إلى مسافة، وإن حملناه على ضرب المثل عم جميع العبادات، وكأن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ يميل إلى هذا الرأي، وإنه من باب ضرب المثل لأنه ليس جميع العبادات تحتاج إلى سعي، وإبقاء الحديث على عمومه المعنوي في جميع العبادات أولى، فإذ كان كذلك صار المراد بالحديث بيان مجازاة الله تعالى بأكمل من عمله وأفضل، وصار هذا هو ظاهر اللفظ بالقرينة الشرعية المفهومة من السياق، وإذ كان هذا هو ظاهر اللفظ بالقرينة الشرعية لم يكن تفسيره به خروجًا به عن ظاهره ولا تأويلًا كتأويل أهل التعطيل. اهـ. من كتاب «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» لشيخنا العثيمين (ص٧٥)، و«القواعد المثلى له» (ص٧٠ - ٧١).

وفي كتاب «الجواب المختار لهداية المختار» صفة الهرولة ثابتة لله تعالى كما في الحديث الصحيح، فذكر الحديث وهذه الهرولة صفة من صفات أفعاله التي يجب علينا الإتيان بها من غير تكييف ولا تمثيل لأنه أخبر بها عن نفسه وهو أعلم بنفسه. اهـ. للشيخ العثيمين (ص٢٤).

وفي فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣/ ١٤٢ رقم ٦٩٣٢).

س- هل صفة الهرولة ثابتة لله؟

ج - نعم صفة الهرولة ثابتة على نحو ما جاء في الحديث القدسي الشريف على ما يليق به، قال تعالى: «**إذا تقرب إلي العبد شبرًا تقربت إليه ذراعًا.... وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة**» رواه البخاري ومسلم. اهـ. وقد وقع عليها كل من الشيخ عبد العزيز ابن باز، وعبد الرزاق عفيفي، والشيخ عبد الله بن غديان، وعبد الله ابن قعود.

سيف بن عبيد الله[١]، وكان ثقة، عن سلمة بن العيار[٢]، عن سعيد بن عبد العزيز، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا؟ قال [ﷺ][٣]: **«هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه، وترون القمر في ليلة لا غيم فيها؟»** قلنا: نعم. قال [ﷺ][٤]: **«فإنكم سترون ربكم، حتى إن أحدكم ليخاصر ربه مخاصرة فيقول له: عبدي هل تعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: رب ألم تغفر لي، فيقول: بمغفرتي صرت إلى هذا»**[٥].

قال: حديث الرؤية قد رواه غيره عن الزهري عن سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ليس فيه لفظ المخاصرة. وسلمة بن العيار وسيف بن عبيد الله لم يذكرا[٦] في الصحاح، وبمثل هذا لا يثبت برواية أمثالهما. ثم إنه

---

(١) الجرمي أبو الحسن السراج البصري، روى عن الأسود بن شيبان وسلمة بن لاعيار والمسعودي وغيرهم وعنه عمرو بن علي الصيرفي وقال فيه: من خيار الخلق، وعمرو ابن يزيد الجرمي وقال: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: ربما خالف، قلت: وقال أبو بكر البزار في «مسنده»: ثقة، وقال مسلمة بن قاسم: فيه ضعف. «التهذيب» (٤/ ٢٥٩).

(٢) واسمه أحمد بن حصن بن عبد الرحمن الفزاري مولاهم أبو مسلم الدمشقي، روى عن أبي الزبير والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز، وعنه بقية بن الوليد وسيف بن عبد الله الجرمي وأبو مسهر، وقال: أثبت أصحاب الأوزاعي يزيد بن السمط وسلمة بن العيار، وكانا واصلين صحيحي الحفظ وحكي عن ابن حبان أنه قال فيه: كان من خيار أهل الشام وعبادهم ولكنه مات وهو شاب وكل شيء حدث في الدنيا لا يكون عشرة أحاديث، وقال الخليلي: مصري ثقة قديم عزيز الحديث. «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٣٤ - ١٣٥).

(٣) زيادة من: (ق) و (هـ).

(٤) زيادة من: (ق) و (هـ).

(٥) تقدم الحديث برواية جماعة عن الزهري كما ذكر المصنف هنا وكلهم لم يذكر لفظ: **«المخاصرة»** فتعتبر لفظة شاذة، والله أعلم.

(٦) ليس كل من لم يذكر في الصحاح لا يحتج بحديثه لكن هنا خالفهما غيرهما ممن هو أوثق منهما بكثير.

محمول على مخاصرته ملائكة ربه، أو نعمة ربه(١).

والمخاصرة(٢): المصافحة، وقد مضى في الركن أنه يمين الله تعالى التي يصافح بها خلقه، فلا ينكر أن يكون في الآخرة للعرش أو غيره ركن، أو شيء يصافحه عباد الله تعالى كما يصافحون الركن في الدنيا ويستلمونه، تقربا إلى الله تعالى.

باب ما روي في الوطأة بوج(٣)

[٩٦٤] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا سفيان(٤)، عن إبراهيم بن ميسرة، عن ابن أبي سويد(٥)، عن عمر بن عبد العزيز(٦)، قال: زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم ﵂: أن النبي ﷺ خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته، وهو يقول: «**والله إنكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون، وإنكم لمن ريحان الله تعالى، وإن آخر وطأة وطئها الرحمن جل**

---

(١) هذا تأويل باطل على فرض صحة هذه اللفظة.

(٢) المخاصرة: أن يأخذ الرجل بيد رجل آخر يتماشيان ويد كل واحد منهما عند خصر صاحبه. «النهاية» (٢/ ٣٧).

(٣) الوج في اللغة: عيدان يُتداوى بها، قال أبو منصور: وما أراه عربيًا محضًا، وفي الحديث: «**إن آخر وطأه الله يوم وج**». وهو الطائف. اهـ. «معجم البلدان» (٥/ ٣٦١) وج وانظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» (٤/ ١٣٦٩).

(٤) هو ابن عيينة.

(٥) هو محمد الثقفي الطائفي، قال الذهبي في «الميزان» / ترجمته: لا يعرف تفرد عنه إبراهيم ابن ميسرة المكي. اهـ.

(٦) عمر بن عبد العزيز ﵀ لا يعرف له سماع من خولة بنت حكيم كما في «جامع التحصيل» (٢٩٧).

وعلا بوج»(١).

قال الشيخ الإمام أحمد: قوله: «لمن ريحان الله»، يعني به: من رزق الله ﷻ.

﴿٩٦٥﴾ - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس هو الأصم، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا يحيى بن سليم، عن ابن خيثم، عن سعيد بن أبي راشد(٢)، أنه أخبره عن يعلى بن مرة، أن حسنا وحسينا رضي الله عنهما أقبلا يسعيان إلى رسول الله ﷺ، فلما جاءه أحدهما جعل يده في عنقه، ثم جاء الآخر فجعل يده في عنقه، ثم قبل هذا وقبل هذا، ثم قال ﷺ: **«إني أحبهما فأحبهما، أيها الناس إن الولد مبخلة مجبنة، وإن آخر وطئة وطئها الرحمن بوج»**(٣).

الوطأة المذكورة في هذا الحديث عبارة عن نزول بأسه به، قال أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي: معناه عند أهل النظر: أن آخر ما أوقع الله سبحانه وتعالى بالمشركين بالطائف، وكان آخر غزاة غزاها(٤) رسول الله ﷺ قاتل فيها العدو، ووج واد بالطائف. قال: وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يذهب في تأويل هذا

---

(١) والحديث أخرجه أحمد «المسند» (٦/ ٤٠٩)، والحميدي (٣٣٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢٣٩، ٢٤٠) من طرق عن سفيان بن عيينة به.

وقال الطبراني: زاد ابن أبي عمر في حديثه: قال سفيان: آخر غزوة غزاها النبي ﷺ الطائف، وأخرجه الترمذي «السنن» (ح ١٩١٠) من طريق ابن أبي عمر عن سفيان به وليس عنده فيه: وإن آخر وطأة وطئها الرحمن بوج.

وقال عقبة: حديث ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة لا نعرفه إلا من حديثه، ولا نعرف لعمر ابن عبد العزيز سماعًا من خولة. اهـ.

(٢) سعيد بن أبي راشد مجهول ولم يرو عنه غير عبد الله بن عثمان. «التهذيب» (٤/ ٢٤).

(٣) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٤/ ١٧٢)، ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٦٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٧٥) من طرق عن سعيد بن أبي راشد به.

(٤) انظر: «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٢٠٠).

الحديث إلى ما ذكرناه[١]، قال: وهو مثل قوله ﷺ: «**اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**»[٢].

[٩٦٦] - أخبرناه أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا شيبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: إن النبي ﷺ، قال: فذكره في دعاء القنوت[٣].

قال الشيخ: وهو كما روي في حديث آخر: «سبحان الذي في السماء عرشه، سبحان الذي في الأرض موطئه»[٤]. وإنما أراد آثار قدرته والله أعلم.

[٩٦٧] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس، قال: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي، يقول: سمعت علي

---

(١) قال ابن قتيبة: ولهذا الحديث مخرج حسن يذهب إليه أهل النظر، وبعض أصحاب الحديث قالوا: إن آخر ما أوقع الله تعالى بالمشركين بالطائف، وكانت آخر غزاة غزاها رسول الله، وحنين واد قبل الطائف وكان سفيان بن عيينة يذهب إلى هذا وهو مثل قوله في دعائه: «**اللهم أشدد وطأتك على مضر**». اهـ. «تأويل مختلف الحديث» (ص١٤٤) وعلى كل حال ما دام الحديث لم يثبت فلا داعي لهذا التأويل. وانظر: «المختار في أصول السنة» للإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء الحنبلي البغدادي المتوفى سنة ٤٧١هـ (ص١٤٧).

(٢) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (١/ ٢٦٠)، ومسلم «صحيحه» (١/ ٤٦٦).

(٣) أخرجه بتمامه البخاري (ح ٤٥٩٨) عن أبي نعيم به، وأخرجه مسلم (ح ٦٧٥) من طريق أخرى عن شيبان.

(٤) أخرجه الطبراني «الكبير» (١٠/ ٢٨٠، ٢٨١) من حديث عبد الله بن مسعود، وفي سنده عزرة بن قيس ضعفه ابن معين، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه. «الميزان» (٣/ ٦٥) وذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٥٢): رواه أبو يعلى والطبراني في «الكبير» وفيه عزرة بن قيس ضعفه ابن معين. اهـ. «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٨٦).

ابن المديني يقول في حديث خولة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ: «**إن آخر وطئة بوج**»: قال: سفيان يعني ابن عيينة فسره فقال: إنما هو آخر خيل الله بوج. قال الدارمي: والوج: مدينة الطائف.

قال الشيخ: الوج: واد بالطائف كما قال ابن مهدي، وهو من حصنها قريب. وكانت مدينة الطائف أيضا تسمى وجا كما قال الدارمي[١].

باب ما روي في النفس[٢] وتقذر النفس

[٩٦٨] - أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، ح.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: أخبرنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا عبد الله بن سالم الحمصي، قال: حدثنا إبراهيم بن سليمان الأفطس، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير، قال: أخبرني سلمة بن نفيل السكوني، قال: دنوت من رسول الله ﷺ حتى كادت ركبتاي تمسان فخذه، فقلت: يا رسول الله، بهي[٣] بالخيل وألقي السلاح، فزعموا أن لا قتال - وقال يعقوب في حديثه: وزعم أقوام أن لا قتال - [فقال ﷺ][٤]: «**كذبوا، الآن جاء القتال، لا تزال من أمتي أمة قائمة على الحق ظاهرة على الناس، يزيغ الله تعالى قلوب أقوام فيقاتلونهم لينالوا منهم - وقال يعقوب: قلوب قوم قاتلوهم لينالوا منهم -**». وقال وهو مول ظهره قبل اليمن: «**إني أجد نفس الرحمن من هاهنا، ولقد أوحي إلي أني**

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) النفس: بالتحريك مصدر من التنفيس كالفرج والتفريج. «تهذيب اللغة» (١٣/ ٩).

(٣) أي: تعطلت، وكل شيء عطلته فقد أبهيته. «اللسان» (١٤/ ٩٨ - مادة: بها).

(٤) ساقط من الأصل.

مكفون[١][٢] **غير ملبث وتتبعوني أفنادا**[٣]**، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها»**[٤]. قال عبد الله بن جعفر بن درستويه بهي: «**إذا عطلت الخيل**».

قال الشيخ: وقوله: «إني أجد نفس الرحمن من هاهنا». إن كان محفوظا فإنما أراد: إني أجد الفرج من قبل اليمن، وهو كما قال النبي ﷺ: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**»[٥]. وإنما أراد: من

---

(١) في: (ق) و (هـ): مكفوت.

(٢) أي: ميت، يقال: ميت مكفون ومكفن. «اللسان» (١٣/ ٣٥٨ - كفن).

(٣) أي: فرقًا بعد فرق، أو طائفة بعد أخرى وجماعات متفرقين. انظر: «اللسان» (٣/ ٣٣٩ - مادة: فند). «النهاية» (٣/ ٤٧٥).

(٤) الحديث أخرجه الطبراني «الكبير» (٧/ ٦٠)، والبخاري في «تاريخه الكبير» (٤/ ٧٠، ٧١)، وأحمد في «المسند»، والنسائي (٦/ ٢١٤، ٢١٥)، والطبراني «الكبير» (٧/ ٥٩) عن الوليد ابن عبد الرحمن به، وعند أحمد: «ألا أن عقر دار المؤمنين الشام» بدل «إني أجد نفس الرحمن هاهنا» وكذا هذه اللفظة ليست عند النسائي.
وقال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٣/ ٢١٧): الزيادة منكرة أو على الأقل شاذة. اهـ. يعني بها: «وإني أجد نفس الرحمن».

(٥) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٢/ ٢٥٢)، ومسلم «صحيحه» (٤/ ٢٠٧٤)، والترمذي «السنن» (٥/ ١٩٥ - ١٩٦)، وابن ماجه «السنن» (١/ ٨٢) عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة.
قال شيخ الإسلام: «**فقول من اليمن**» يبين مقصود الحديث فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله حتى يظن ذلك ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه. . . . وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة وفتحوا الأمصار فيهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات. اهـ «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٩٨).
وقال الشيخ العثيمين: «**إني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن**». هذا الحديث على ظاهره، والنفس فيه اسم مصدر نفس ينفس تنفيسًا، مثل: فرج يفرج تفريجًا هكذا قال أهل اللغة =

فرج عن مؤمن كربة.

[٩٦٩] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن منده، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ذر، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن أبي بن كعب، رضي الله عنه، قال: «لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن تبارك وتعالى». هذا موقوف على أبي بن كعب رضي الله عنه. وإنما أراد والله أعلم: الريح من روح الله، وهو كما روي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: **«الريح من روح الله تعالى، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها واسألوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها»**[(١)]. [وقرأت في كتاب الغريبين: قال أبو منصور الأزهري: النفس في هذين الحديثين اسم وضع موضع المصدر الحقيقي، من نفس ينفس تنفيسا ونفسا، كما يقال: فرج يفرج تفريجا وفرجا، كأنه قال: أجد تنفيس ربكم من قبل اليمن، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم:

= كما في «النهاية»، و«القاموس»، و«مقاييس اللغة» فيكون معنى الحديث؛ أن تنفيس الله تعالى عن المؤمنين يكون من أهل اليمن ثم نقل ما تقدم عن شيخ الإسلام. «القواعد المثلى» (٥١ - ٥٢).

وقال الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٣/ ٩) بعد أن ذكر حديث: **«أجد نفس ربكم من قبل اليمن»** قال: أجد تنفيس ربكم عنكم من جهة اليمن لأن الله جل وعز نصرهم بهم وأيدهم برجالهم، وكذلك قوله: **«الريح من نفس الرحمن»** أي: من تنفيس الله بها عن المكروبين وتفريجه عن الملهوفين. اهـ وبنحوه في «إبطال التأويلات» (١/ ٢٥٠)، وفي «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص٢٤٩).

(١) الأثر أخرجه النسائي في «اليوم والليلة» (٩٣٦)، والحاكم «المستدرك» (٢/ ٢٧٢)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ٣٩٨) كلهم من طريق إسحاق بن راهويه عن جرير به.
قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وقد أسند من حديث حبيب بن أبي ثابت من غير هذه الرواية. اهـ.

«الريح من نفس الرحمن». أي: من تنفيس الله تعالى بها عن المكروبين][1][2].

[٩٧٠] - وأما الحديث الذي أخبرنا أبو علي الروذباري، قال: أخبرنا أبو بكر ابن داسة، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا معاذ ابن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تقذرهم نفس الله** عز وجل، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير»[3]. فهذا الحديث في النَّفْس لا في النَّفَس.

وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله، قوله ﷺ: «ستكون هجرة بعد هجرة». معنى الهجرة الثانية الهجرة إلى الشام، يرغب في المقام بها وهي مهاجر إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وقوله ﷺ: «تقذرهم نفس الله تعالى». تأويله أن الله عز وجل يكره خروجهم إليها ومقامهم بها، فلا يوفقهم لذلك، فصاروا بالرد وترك القبول في معنى الشيء الذي تقذره نفس الإنسان، فلا تقبله.

وذكر النفس هاهنا مجاز واتساع في الكلام[4]، وهذا شبيه بمعنى قوله تعالى:

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) انظر: كتاب «الغريبين»، و«تهذيب اللغة» (١٣/ ٩).

(٣) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٢/ ٢٠٩)، وأبو داود «السنن» (ح ٢٤٨٢)، والطيالسي في «مسنده» (ح ٢٢٩٢) وفيه شهر بن حوشب.

(٤) تقدم الكلام على النفس، وقول أبي سليمان: وذكر النفس ها هنا مجاز قول باطل، قال الفقي معلقًا على كلام أبي سليمان: ذلك على طريقة أبي سليمان في تأويل نصوص الصفات والحق الذي ارتضاه أئمة السلف أن كل ما ثبت عن الله ورسوله ﷺ من أسماء الله وصفاته هو على الحقيقة للائقة بالله سبحانه فمحال أن يصل العقل الإنساني إلى معرفة حقيقة صفات الله تعالى وكنه تصافه بها بالصفة التي جاء الخبر الصادق بها، وما علينا إلا أن نفهمها ككل آيات القرآن العربي المبين ونؤمن بها إيماننا بالغيب كله والله أعلم. اهـ.

﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦][١].

قال الشيخ: والحديث تفرد به شهر بن حوشب رضي الله عنه، وروي من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما موقوفا عليه في قصة أخرى بهذا اللفظ، ومعناه ما ذكره أبو سليمان من كراهيته للمذكورين فيه، والله أعلم.

[٩٧١] - وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم بن يزيد وهشام بن عمار الدمشقيان، قالا: قال: حدثنا يحيى بن حمزة، قال: حدثنا الأوزاعي، عن نافع، وقال أبو النضر، عمن حدثه، عن نافع، عن ابن عمر، رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**سيهاجر أهل الأرض هجرة بعد هجرة إلى مهاجر إبراهيم عليه الصلاة والسلام، حتى لا يبقى إلا شرار أهلها، تلفظهم الأرضون وتقذرهم روح الرحمن، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، ولها ما سقط[٢] منهم**»[٣]. وظاهر هذا أنه قصد به بيان نتن ريحهم، وأن الأرواح التي خلقها الله تعالى تقذرهم. وإضافة الروح إلى الله تعالى بمعنى الملك والخلق، والله أعلم[٤].



= «مختصر سنن أبي داود» (٣/ ٣٥٤ - هامش ١).

(١) «معالم السنن بهامش مختصر سنن أبي داود» للمنذري (٣/ ٣٥٣ - ٣٥٤).

(٢) في ق: يسقط.

(٣) الحديث أخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٠٤) ومن طريقه أخرجه المؤلف هنا، وأخرجه أيضًا أحمد «المسند» (٢/ ٨٤) من طريق أبي جناب يحيى بن أبي حية الكلبي عن شهر بن حوشب قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول. . . فذكره مرفوعًا وهنا الواسطة بين الأوزاعي ونافع مجهول، والله أعلم.

(٤) تقدم هذا في باب الروح.

باب ما روي في أن الله ﷻ قبل وجه [المصلي][١] ونحو ذلك مما يحتاج إلى تأويل[٢]

﴿٩٧٢﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، رضي الله عنهما أنه حدثه: أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد وهو يصلي بين يدي الناس، فقال ﷺ حين قضى صلاته: «**إن أحدكم إذا صلى فإن الله تعالى قبل وجهه فلا يتنخمن أحد منكم قبل وجهه في الصلاة**»[٣]. رواه مسلم في الصحيح عن هارون بن عبد الله

---

(١) زيادة من (ق).

(٢) هذا حق على حقيقته وعلى ظاهره لا يحتاج إلى تأويل.

قال شيخ الإسلام: ثم من توهم أن كون الله في السماء بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب إن نقله عن غيره - وصال - إن اعتقده في ربه وما سمعنا أحد يفهم هذا من اللفظ ولا رأينا أحدًا نقله عن واحد، ولو سأل سائل المسلمين هل تفهمون من قول الله ورسوله: إن الله في السماء أن السماء تحويه لبادر كل واحد منهم إلى أن يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا وكذلك قوله ﷺ: «**إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه فلا يبصق قبل وجهه....**» الحديث حق على ظاهره وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي بل هذا الوصف يثبت للمخلوق فإن الإنسان لو أنه يناجي السماء ويناجي الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه وكانت أيضًا قبل وجهه - وقد ضرب النبي ﷺ المثل بذلك ولله المثل الأعلى - ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وإمكانه لا تشبيه الخالق بالمخلوق فالمؤمنون إذا رأوا ربهم يوم القيامة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه كما يرى الشمس والقمر ولا منافاة أصلًا، ومن كان له نصيب من العرفة بالله والرسوخ في العلم بالله يكون إقراره للكتاب والسنة على ما هما عليه أوكد. «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٠٧، ١٠٨).

(٣) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ١٢١٣، ١٢١٤، ٦١١١)، ومسلم «صحيحه» (ح ٥٤٧) من طرق عن نافع به.

عن حجاج.

وأخرجه البخاري، فقال: ورواه موسى بن عقبة. وأخرجاه من أوجه أخر عن نافع. وكذلك رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ.

ورواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ، فقال في الحديث: «**فإنما يناجي ربه**». ورواه حميد عن أنس رضي الله عنه فزاد فيه: «**فإن**[١] **ربه فيما بينه وبين القبلة**».

[٩٧٣] - أخبرناه أبو طاهر الفقيه قال: أخبرنا أبو طاهر المحمداباذي، قال: أخبرنا إبراهيم بن عبد الله السعدي، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فحكها بيده، فرئي في وجهه شدة ذلك عليه، فقال ﷺ: «**إن العبد إذا صلى فإنما يناجي ربه أو ربه فيما بينه وبين القبلة، فإذا بصق أحدكم فليبصق عن يساره، أو تحت قدمه، أو يفعل هكذا ثم بزق في ثوبه، ودلك بعضه ببعض**»[٢].

قال يزيد: وأرانا حميد. أخرجه البخاري في الصحيح من وجهين آخرين عن حميد.

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: قوله: «فإن الله تعالى قبل وجهه». تأويله: أن القبلة التي أمره الله تعالى بالتوجه إليها للصلاة قبل وجهه[٣]، فليصنها عن النخامة، وفيه إضمار وحذف واختصار[٤]، كقوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ

---

(١) في (ق): وإن.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (١/ ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٣) من طريق إسماعيل بن جعفر وزهير بن معاوية عن حميد به.

(٣) هذا تأويل مردود باطل يجب أن يصان عنه منطق من أوتي جوامع الكلم ومن هو أفصح العرب فكيف يقال: «**فإن الله تعالى قبل وجهه**» يعني القبلة هي التي قبل الوجه وهذا تحصيل حاصل عند كل واحد فكل مصلي يعرف أن القبلة أمامه ثم في قوله: في بعض الألفاظ: «**فإن ربه بينه وبين القبلة**» ماذا يكون المعنى فإن القبلة بينه وبين القبلة؟!

(٤) من المعلوم أن أهل اللغة لم يسوغوا للمتكلم أن يتكلم بما يريد به خلاف ظاهره إلا =

﴿ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣]. أي: حب العجل، وكقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] يريد: أهل القرية، ومثله في الكلام كثير، وإنما أضيفت تلك الجهة إلى الله تعالى على سبيل التكرمة، كما قيل: بيت الله وكعبة الله، في نحو ذلك من الكلام(١).

وقال في قوله: «ربه بينه وبين القبلة»: معناه: أن توجهه إلى القبلة مفض بالقصد منه إلى ربه، فصار في التقدير كأن مقصوده بينه وبين قبلته(٢)، فأمر بأن تصان تلك الجهة عن البزاق ونحوه(٣). وقال أبو الحسن بن مهدي فيما كتب لي أبو نصر بن قتادة من كتابه: معنى قوله ﷺ: «إن الله قبل وجهه». أي: إن ثواب الله لهذا المصلي ينزل عليه من قبل وجهه(٤)، ومثله قوله: «يجيء القرآن بين يدي صاحبه يوم القيامة». أي: يجيء ثواب قراءته القرآن(٥). قال الشيخ:

= مع قرينة... وكذلك الحذف والإضمار لا يجوز إلا إذا كان في الكلام ما يدل عليه، وقد اتفقت اللغة والشرع على أن اللفظ المجرد إنما يراد منه وما يقدر من احتمال مجاز أو اشتراك أو حذف أو إضمار ونحوه إنما يقع مع القرينة أما مع عدمها فلا. «الصواعق المرسلة» (٢/ ٧٥٢، ٧٥٣) وهنا الأصل أن يكون الكلام على حقيقته وأن لا يقدر حذف ولا إضمار فليس هناك قرينة ذلك.

(١) هي لم تضف ولكن بتأويلك أنت جعلتها مضافة.

(٢) هذا تحريف وصرف للكلام عن مراد المتكلم ثم ما هو مقصوده؟ هو ربه فهو بينه وبين القبلة.

(٣) «أعلام الحديث» للخطابي (١/ ٣٨٦).

(٤) وهذا أيضًا من التحريف الذي سيسأل صاحبه عنه يوم القيامة ثم ماذا يكون المعنى: لا يصدق قبل وجهه لأن الثواب قبل وجهه هذا لا يمكن ثم الثواب لا يكون من قبل الوجه بل يكتب في صحيفة العبد، وماذا يفيد العبد أن يعلم أن الثواب قبل وجهه أو خلف ظهره.

(٥) لفظ الحديث: «**اقرؤوا البقرة وآل عمران فإنهم يجيئان يوم القيامة كأنهما غيايتان أو غمامتان أو فرقان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما**». وهذا الحديث في الصحيح فلما أمر بقرائتهما وذكر مجيئهما يحاجان عن القارئ علم أنه أراد بذلك قراءة القارئ لهما وهو عمله، =

وحديث أبي ذر يؤكد هذا التأويل.

[٩٧٤] - أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، قال: أخبرنا عبد الله ابن جعفر بن درستويه، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا أبو بكر الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهري، قال: سمعت أبا الأحوص، عن أبي ذر، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه، فلا يمسح الحصباء**»[(١)]. قال سفيان: فقال سعد بن إبراهيم للزهري: من أبو الأحوص؟ فقال الزهري: أما رأيت الشيخ الذي يصلي في الروضة؟

فجعل الزهري ينعته وسعد لا يعرفه. ففي هذا الحديث بيان نزول الرحمة من قبل وجهه، وذلك يؤكد ما مضى من التأويل للحديث الأول[(٢)].

[٩٧٥] - وأما حديث مجيء القرآن فأخبرنا أبو علي الروذباري، وأبو عبد الله الحافظ، قالا: قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس، قال: حدثنا أبو توبة، قال: حدثنا معاوية بن سلام الحبشي، عن أخيه زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام، قال: سمعت أبا أمامة الباهلي، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**اقرءوا القرآن فإنه يجيء يوم القيامة شفيعا**

= وأخبر بمجيء عمله الذي هو التلاوة في الصورة التي ذكرها كما أخبر بمجيء غير ذلك من الأعمال فليس المراد نفس كلامه. اهـ «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٩٨ - ٣٩٩).

وتأويل الطبري بأن الثواب قبل المصلي بمجيء ثواب القرآن غير صحيح؛ لأن الحديث الثاني فيه ما يبين أن المجيء للثواب والعمل الذي هو فعل القارئ وتلاوته.

(١) تقدم.

(٢) ما تقدم تأويل لا يصح، وهذا الحديث لا يدل عليه ولا يؤكده أولًا؛ لأنه حديث فيه مقال، وثانيًا: الرحمة تأتي من الله والله ﷻ قبل وجه المصلي؛ فلذلك تأتي الرحمة من قبل وجهه، وثالثًا: في الأول أوله بالثواب، والحديث هنا الرحمة تواجهه، وفرق بينهما الرحمة صفة من صفاته تعالى وهي لا تقوم إلا بموصوفها وهو الله فلما كان جل وعلا قبل وجه المصلي تغشته الرحمة قبل وجهه.

لأصحابه، اقرءوا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان، يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما، اقرءوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»[١].

قال معاوية: البطلة: السحرة. رواه مسلم في الصحيح عن الحسن بن علي الحلواني عن أبي توبة.

والمراد بهذا والله أعلم الترغيب في قراءة القرآن، ثم الكلام في مجيء قراءته يوم القيامة نحو الكلام في وزن الأعمال يوم القيامة، وذلك مذكور في موضعه.

[٩٧٦] - وأما الحديث الذي أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا إسماعيل الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن أبي مالك الأشعري، قال: كنت عند النبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]. قال: فنحن لا نسأله إذ قال: «**إن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله** ﷻ يوم القيامة». قال: وفي ناحية القوم أعرابي فجثا على ركبتيه، ورمى بيديه فقال: حدثنا يا رسول الله عنهم من هم؟ قال: فرأيت في وجه رسول الله ﷺ البشر، فقال النبي ﷺ: «**هم عباد من عباد الله من بلدان شتى، وقبائل شتى، من شعوب القبائل لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها، ولا دنيا يتباذلون بها، يتحابون بروح الله** ﷻ، يجعل الله وجوههم نورا، ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن، يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون»[٢].

---

(١) الحديث أخرجه مسلم (٨٠٤) عن الحسن الحلواني عن أبي توبة به، ومن طريق أخرى عن معاوية بن سلام.

(٢) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٥/ ٣٤١) عن عبد الرزاق عن معمر به، وأخرجه أيضًا هو (٥/ ٣٤٣)، وابن المبارك «الزهد» (٧١٣)، وفي «المسند» (ح ٧) من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر به.

فهذا حديث راويه شهر بن حوشب، وهو عند أهل العلم بالحديث لا يحتج به، ثم قوله: «بقربهم ومقعدهم من الله ﷻ»[١]. يريد به في الكرامة. وقوله: «قدام الرحمن» يريد به، والله أعلم: قدام عرش الرحمن[٢].

[آخر الجزء الخامس عشر من أجزاء الشيخ][٣]

باب ما جاء في الضحك

[٩٧٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: حدثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**يضحك الله إلى رجلين؛ يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل في سبيل الله فيستشهد**»[٤]. رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن يوسف، وأخرجه مسلم من حديث سفيان عن أبي الزناد.

[٩٧٨] - وأخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو بكر القطان، قال: حدثنا أحمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يضحك الله تعالى إلى رجلين؛ يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة**». قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «**يقتل هذا فيلج الجنة، ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام ثم**

---

(١) تقدم رد هذا في باب ما جاء في التقريب.

(٢) تقدم رد هذا التأويل في قوله: «**عن يمين الرحمن**».

(٣) ساقط من (ق) و (هـ).

(٤) أخرجه البخاري في «الصحيح» (٦/ ٣٩) عن عبد الله بن يوسف به، وأخرجه مسلم «صحيحه» (١٨٩٠) من طريق سفيان بن عيينة عن أبي الزناد به.

يجاهد في سبيل الله فيستشهد»(١). رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق.

قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «يضحك الله سبحانه». الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح، أو يستنفزهم الطرب، غير جائز على الله(٢) عَزَّ وَجَلَّ، وهو منفي عن صفاته، وإنما هو مثل ضربه لهذا الصنيع الذي يحل محل العجب عند البشر، فإذا رأوه أضحكهم، ومعناه في صفة الله عَزَّ وَجَلَّ الإخبار عن الرضى بفعل أحدهما، والقبول للآخر ومجازاتهما على صنيعهما الجنة، مع اختلاف أحوالهما وتباين مقاصدهما(٣). قال: ونظير هذا ما رواه أبو عبد الله

---

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح» (١٨٩٠) عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به.

(٢) ما ذكرته في صفة الضحك هو ضحك المخلوق، وهذا لا شك أنه منتف عن الله عَزَّ وَجَلَّ لأن ضحك المخلوق يليق به، وما يلزم ضحك المخلوق لا يلزم على ضحكه تعالى، ثم الضحك في موضعه المناسب له صفة مدح وكمال، وإذا قدر حيان أحدهما يضحك مما يُضحك منه، والآخر لا يضحك فإن الأول أكمل من الثاني، وإذا كان الضحك فينا مستلزم لشيء من النقص فالله تعالى متنزه عن ذلك فضحكه تعالى يليق به لا يلزم عليه شيء من النقص ولم نسمع عن أحد من أهل السنة أنه يشبه ضحك الله تعالى أو شيئًا من أفعاله بشيء من فعل المخلوقين. انظر: «الرد على بشر المريسي» (ص٥٣٠ - ٥٣٦)، و«مجموع الفتاوى» (٦/ ١٢١ - ١٢٢)، و«شرح كتاب التوحيد» للغنيمان (٢/ ١٠٦ - ١٠٧).

(٣) هذا تأويل باطل موافق لقول المعتزلة والأشاعرة المعطلين لصفات الله والنافين عنها دلالتها. انظر: «الرد على المريسي» (١٧٤ - ١٨٢)، و«مشكل الحديث» (٢٥٣ - ٢٥٥)، و«أساس التقديس» (ص١٤٤ - ١٤٦)، و«أقاويل الثقات» (ص٧٢ - ٧٣).

وقال شيخنا الغنيمان: ولا يجوز تأويل الضحك بلازمه - كما يقوله أهل الباطل من الجهمية ومن سار على نهجهم من أن الضحك هو الرضا أو العطاء ونحو ذلك.

قال الدارمي في رده على بشر: وقولك: أن ضحكه رضاه ورحمته تصديق لبعض الحديث وتكذيب للبعض الآخر حيث رددت الضحك وقبلت الرضا والله تعالى لا يضحك لأحد إلا عن رضا فيجتمع منه الضحك والرضا. «شرح كتاب التوحيد» (٢/ ١٠٤). =

البخاري في موضع آخر من هذا الكتاب، يعني:

[٩٧٩] - ما أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن يعقوب، قال: حدثنا يحيى بن محمد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الله بن داود، عن فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، رضي الله عنه: أن رجلا أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه، فقلن: ما عندنا إلا الماء. فقال رسول الله ﷺ: «**من يضيف هذا؟**» فقال رجل من الأنصار: أنا. فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ. فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبيان. فقال: هيئي طعامك، وأصلحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا العشاء. فهيأت طعامها، وأصلحت سراجها ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها

= وقال الإمام الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في «الحجة» (١/ ٤٤٠) قال أبو معمر الهذلي: من زعم أن الله تعالى لا يتكلم ولا يبصر ولا يسمع ولا يعجب ولا يضحك ولا يغضب. . . . وذكر أحاديث الصفات. . . فهو كافر بالله، ومن رأيتموه على بئر واقفًا فألقوه فيها. . اهـ.

ومن قال من أهل الأهواء أن الضحك مجاز أو المراد به الرضى فقد غلط غلطًا بينًا وخالف ما عليه أهل السنة والجماعة، وتأويل أهل الأهواء الضحك بالرضا دليل على تناقضهم واضطرابهم في هذا الباب وإعلانهم على أنفسهم بالجهل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لأنهم إذ أولوا صفة الضحك بالرضا فقد أثبتوا لله تعالى صفة الرضا وهم ينفون عن الله هذه الصفة فلا إله إلا الله ما أجهل أهل الأهواء وأشد تناقضهم واضطرابهم. اهـ انظر كتاب «إتحاف أهل الفضل والإنصاف بنقض كتاب ابن الجوزي دفع شبه التشبيه وتعليقات السقاف» (١/ ٨٥).

وقال قوام السنة: وأنكر قوم في الصفات الضحك، وإذا صح الحديث لم يحل لمسلم رده وخيف على من يرده الكفر.

قال بعض العلماء: من أنكر الضحك فقد جهل جهلًا شديدًا، والحق أن الحديث إذا صح عن النبي ﷺ وجب الإيمان به ولا توصف صفته بكيفية ولكن نسلم إثباتًا له وتصديقًا به، باختصار عن «الحجة» (٢/ ٤٥٧ - ٤٥٨).

فأطفأته، وجعلا يريانه كأنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال: «**لقد ضحك الله الليلة - أو عجب - من فعالكما**». وأنزل الله ﷻ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]. الآية[١]. رواه البخاري في الصحيح عن مسدد، وأخرجه أيضا من حديث أبي أسامة عن فضيل، وأخرجه مسلم من أوجه أخر، عن فضيل وقال بعضهم في الحديث: «**عجب**»، ولم يذكر الضحك.

قال البخاري: معنى الضحك: الرحمة[٢].

قال أبو سليمان: قول أبي عبد الله قريب[٣]، وتأويله على معنى الرضى لفعلهما أقرب وأشبه، ومعلوم أن الضحك من ذوي التمييز يدل على الرضى والبشر، والاستهلال منهم دليل قبول الوسيلة، ومقدمة إنجاح الطلبة، والكرام يوصفون عند المسألة بالبشر وحسن اللقاء، فيكون المعنى في قوله: «يضحك الله إلى رجلين»؛ أي: يجزل العطاء لهما؛ لأنه موجب الضحك ومقتضاه قال زهير[٤]:

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (٣٧٩٨، ٤٨٨٩) من طريق أبي أسامة عن فضيل ابن غزوان، وأخرجه مسلم «صحيحه» (٢٠٥٤) من طريق أخرى عن فضيل.

(٢) لم يصح هذا عن البخاري بدليل أن جميع نسخ البخاري ليس فيها هذا التأويل.
قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٦٣٢): ولم أر ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري. اهـ.
وهذا النقل عن البخاري مجردًا بدون سند وزمام فلا يجوز الافتراء على البخاري بأنه أول هذه الصفة بمثل هذا النقل المجرد العاري عن السند؛ لا سيما والبخاري من أئمة السلف الذين ردوا على الجهمية والمعطلة في كتابه «الصحيح» وفيه أحاديث الضحك وقد ذكر مثبتًا لها ورادًا بها على من ينفون الضحك.

(٣) لم يثبت عن أبي عبد الله وهو بعيد كل البعد ففرق بين صفة الضحك والرحمة.

(٤) زهير بن أبي سلمى جاهلي من مزينة من مضر من شعراء الطبقة الأولى، قيل: مات قبل البعثة بسنة.

تـراه إذا مـا جـئـتـه مـتـهـلـلا كأنك تعطيه الذي أنت سائله[١]

وإذا ضحكوا وهبوا وأجزلوا، قال كثير[٢]:

غـمـر الـرداء إذا تـبـسـم ضـاحـكـا غلقت لضحكته رقاب المال[٣]

وقال الكميت[٤] أو غيره:

فـأعـطـى ثـم أعـطـى ثـم عـدنـا فـأعـطـى ثـم عـدت لـه فـعـادا

مـرارا مـا أعـود إلـيـه إلا تبسم ضاحكا وثنى الوسادا[٥]

قال أبو سليمان: في قوله: «عجب الله». إطلاق العجب لا يجوز على الله سبحانه[٦]، ولا يليق بصفاته، وإنما معناه الرضى[٧]، وحقيقته أن ذلك الصنيع

---

(١) ديوانه (ص٦٨) والبيت من قصيدة في مدح حصن بن حذيفة ابن بدر مطلعها:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعـرى أفـراس الـصـبـا ورواحـلـه

(٢) هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي المدني ابن أبي جمعة الشهير بكثير عزة مات بالمدينة سنة ١٠٧هـ وقيل غير ذلك. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٥٢)، و«الشذرات» (١/ ١٣١)، و«الأعلام» (٥/ ٢١٩).

(٣) «ديوانه» (ص٢٨٨).

(٤) هو الكميت بن زيد بن خنيس من شعراء مضر المتعصبين كان في أيام بني أمية ومعروفًا بالتشيع لبني هاشم وقصائده الهاشميات من جيد شعره، مات ١٢٦ في خلافة مروان. «الأغاني» (١٦/ ٣٢٨، ٣٦٠).

(٥) البيتان لزياد الأعجم ضمن بيت ثالث يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر أحد رجال مصعب بن الزبير. «الأغاني» (١٦/ ٣٢٨، ٣٦٠).

(٦) من الذي قال: لا يجوز؟! بأي عقل وبأي حجة تحكم على الله وصفاته بأن هذا لا يجوز وذاك لا يليق، أليس هذا اعتراض على رسول الله ﷺ، أليس هو الذي قال هذه الأحاديث فكيف بهؤلاء المعترضين إذا ورد عليهم هذا السؤال ماذا يكون الجواب؟ أحاديث آحاد! أم الرواة حرفوا! أو رووا بالمعنى. . . أو إلى آخر الهراء الذي يذكرونه في هذا الباب، فويل ثم ويل وسيعلم الذين ظلموا يوم تجتمع الخصوم عند الله ويسأل عن كل شيء.

(٧) هذا تأويل باطل، ويقال فيه ما قيل في تأويل الضحك بالرضى وانظر ما يأتي. =

منهما حل من الرضا عند الله، والقبول له، ومضاعفة الثواب عليه، محل العجب عندكم في الشيء التافه[١] إذا رفع فوق قدره، وأعطي به الأضعاف من قيمته.

قال أبو سليمان: وقد يكون أيضا معنى ذلك أن يعجب الله ملائكته ويضحكهم، وذلك أن الإيثار على النفس أمر نادر في العادات، مستغرب في الطباع، وهذا يخرج على سعة المجاز، ولا يمتنع على مذهب الاستعارة في الكلام، ونظائره في كلامهم كثيرة[٢].

قال الشيخ رضي الله عنه:

[٩٨٠] - وفي هذا المعنى[٣] ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الملك، ح.

وأخبرنا أبو علي الروذباري، قال: أخبرنا أبو محمد بن شوذب الواسطي، بها، قال: حدثنا شعيب بن أيوب، قال: حدثنا أبو نعيم، عن إسماعيل بن أبي الصفير، عن علي بن ربيعة، قال: جعلني علي [بن أبي طالب][٤] رضي الله عنه

= وقال الساعاتي في «الفتح الرباني» (١٩/ ٣٤٨) بعد أن ذكر أقاويل أهل التأويل: «الضحك صفة سمعية يلزم إثباتها مع نفي التشبيه وكمال التنزيه، كما أشار مالك وقد سئل عن الاستواء ثم ذكر مقوله مالك المشهورة ثم قال: والضحك لا يمكن تفسيره بالرضاء ثم قال: وهذا مذهبي.

(١) في الأصل: النافق.

(٢) «أعلام الحديث» للخطابي (٢/ ١٣٦٥ - ١٣٦٩).

(٣) أين هذا المعنى وأين هذا التحريف، فالحديث صريح في إثبات صفة الضحك وإثبات صفة العجب لكن المصنف يأتي بهذه الكلمة ليوهم الأغمار من الناس، أن هذا القول أو هذا الحديث يدل لما ذهب إليه من التعطيل ولهذا نظائر في هذا المصنف من حشد الروايات والإتيان بألفاظها وطرقها، والغريب منها حتى يضرب الأحاديث بعضها ببعض وهذا منهج من لم يرض ويسلم وانظر فيما تقدم من منهج المصنف.

(٤) زيادة من: ق.

خلفه ثم صار بي في جبانة الكوفة، ثم رفع رأسه إلى السماء، ثم قال: اغفر لي ذنوبي - وفي رواية الصاغاني: «**اللهم اغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك**». ثم التفت إلي فضحك، فقلت: يا أمير المؤمنين، استغفارك ربك والتفاتك إلي تضحك؟ فقال: إن رسول الله ﷺ: حملني خلفه ثم سار بي في جانب الحرة، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: «**اللهم اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك**». ثم التفت إلي يضحك، فقلت: يا رسول الله استغفارك ربك والتفاتك إلي تضحك؟ قال: «**ضحكت لضحك ربي، تعجبه لعبده أنه يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد غيره**»(١).

〖٩٨١〗 - وأخبرنا أبو علي الروذباري، قال: أخبرنا أبو محمد بن شوذب، قال: حدثنا شعيب بن أيوب، قال: حدثنا عمرو بن عون، عن أبي الأحوص، عن أبي إسحاق، عن علي بن ربيعة الأسدي، قال: شهدت عليا وأتي بدابة يركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله. فلما استوى عليها قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون. ثم قال: الحمد لله ثلاث مرات، ثم قال: الله أكبر ثلاث مرات، ثم قال: سبحان الله ثلاث مرات، ثم قال سبحانك ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. ثم ضحك، فقلت: يا أمير المؤمنين، من أي شيء ضحكت؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك؟ فقلت: يا رسول الله من أي شيء ضحكت؟ قال: «**ربك يضحك إلى عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري**»(٢).

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني في «الدعاء» (٧٧٧) من طريق أبي نعيم وخلاد بن يحيى عن إسماعيل به.

(٢) الحديث أخرجه أبو داود «السنن» (ح ٢٦٠٢)، والترمذي «السنن» (ح ٣٤٤٦)، والطبراني في «الدعاء» (٧٨٤) كلهم من طريق أبي الأحوص سلام بن سليم، به، وقال الترمذي: حسن صحيح.

[٩٨٢] - وأخبرنا أبو بكر بن فورك، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا سلمة- يعني أبا الأحوص- فذكره بإسناده ومعناه، وقال: «**إن ربك يعجب من عبده إذا قال: اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري**». ورواه إسرائيل والأجلح عن أبي إسحاق فقالا: «**يعجب**» بدل «**يضحك**»(١).

[٩٨٣] - أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، قال: حدثنا محمد ابن أبي بكر، قال: حدثنا فضيل بن سليمان، قال: حدثنا موسى بن عقبة، حدثني عبيد الله بن سلمان، عن أبيه، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة يحبهم الله ﷻ، يضحك إليهم ويستبشر بهم، الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله ﷻ، فإما أن يقتل، وإما أن ينصره الله ﷻ ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي كيف صبر لي نفسه، والذي له امرأة حسناء وفراش لين حسن، فيقوم من الليل فيذر شهوته فيذكرني ويناجيني ولو شاء لرقد، والذي يكون في سفر وكان معه ركب فسهروا ونصبوا ثم هجعوا فقام في السحر في سراء أوضراء**»(٢).

[٩٨٤] - أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقري، قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا عبد الواحد بن غياث، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن مرة الهمداني، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «**عجب ربنا من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته، رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي؛ ورجل غزا في سبيل الله فانهزم، فعلم ما عليه من الانهزام وماله في الرجوع، فرجع حتى**

---

(١) الحديث في «مسند أبو داود الطيالسي» (١٣٢).

(٢) الحديث أخرجه الحاكم «المستدرك» (١/ ٢٥) من طريق مُحَمّد بن أبي بكر المقدمي به، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٢٥٥) وقال: رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله ثقات.

أهريق دمه، فيقول الله ﷻ لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، حتى أهريق دمه»(١).

رواه أبو عبيدة عن ابن مسعود من قوله موقوفا عليه أنه قال: «رجلان يضحك الله ﷻ إليهما» فذكرهما.

[٩٨٥] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا مجالد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد، رفعه إلى النبي ﷺ قال: **«ثلاثة يضحك الله إليهم: القوم إذا اصطفوا للصلاة، والقوم إذا اصطفوا لقتال المشركين، ورجل يقوم إلى الصلاة في جوف الليل»**(٢).

[٩٨٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس [محمد بن

---

(١) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (١/ ٤١٦)، وأبو داود «السنن» (ح ٢٥٣٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٦٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٤٣، ٦٤٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٩/ ١٧٩ - ١٨٠)، والحاكم «المستدرك» (٢/ ١١٢)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٢١)، والدارمي في «الرد على المريسي» (ص٢٠٢) من طرق عن حماد بن سلمة، وقال أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٦٧) بعد أن أخرجه: هذا حديث غريب تفرد به عطاء عن مرة وعنه حماد بن سلمة.

وهذا الحديث معل بالوقف، انظر: «العلل» للدارقطني (٥/ ٢٦٦، ٢٦٧).

وقال الألباني: حديث حسن رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح غير أن عطاء بن السائب فإنه كان اختلط، وقد روى عنه حماد في حالة اختلاطه فلم يتميز لنا هل تلقاه عنه في هذه الحالة أو قبلها، وإنما حسنت الحديث لأن له شواهد كما قلت في «تخريج الترغيب» (١/ ٢١٩).

(٢) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٣/ ٨٠)، وابن ماجه «السنن» (٢٠٠)، وأبو يعلى «المسند» (٢/ ٢٨٥، ٢٨٦)، والدارمي «الرد على المريسي» (ص١٧٩)، وابن أبي عاصم «السنة» (٥٦٠)، وابن أبي شيبة «المصنف» (١/ ٣٥٢)، والبغوي في «شرح السنة» (٤/ ٤٢) كلهم من طريق مجالد بن سعيد به.

قال الألباني: إسناده ضعيف من أجل مجالد وهو ابن سعيد. وانظر: «الضعيفة» (٣٤٥٣).

يعقوب](١)، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا عبد الأعلى بن مسهر أبو مسهر، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا بحير بن سعد، عن خالد ابن معدان، عن كثير بن مرة، عن نعيم بن [همار](٢)، قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الشهداء أفضل؟ قال: «**الذين يلقون في الصف فلا يلفتون وجوههم حتى قتلوا، أولئك يتلبطون في الغرف يضحك إليهم ربك، وإذا ضحك الله إلى قوم فلا حساب عليهم**»(٣).

[٩٨٧] - أخبرنا الأستاذ أبو بكر بن فورك، رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن أبي رزين، قال: قال النبي ﷺ: «**ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره**»(٤). فقلت: يا رسول الله ويضحك الرب؟ فقال رسول الله ﷺ: [«**نعم**». قلت]:(٥) لن نعدم من رب يضحك خيرا(٦).

وروي عن عائشة مرفوعا في معنى هذا. وذكر أبو الحسن بن مهدي

---

(١) زيادة من ق. (٢) في الأصل: همام.

(٣) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٥/ ٢٨٧)، وأبو يعلى «المسند» (٦/ ٢١٩، ٢٢٠)، والدارمي في «الرد على المريسي» (١٧٩)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (ح ٢٢٨) كلهم عن إسماعيل ابن عياش به.

(٤) قال الإمام السندي: ضبط بكسر المعجمة ففتح ياء، بمعنى تغير الحال وهو اسم من قولك: غيرت الشيء فتغير حاله من القوة إلى الضعف. انظر: «النهاية» (٣/ ٤٠١)، و«الفتح الرباني» (١٩/ ٣٤٨).

(٥) زيادة من ق.

(٦) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٤/ ١١، ١٢)، وابن ماجه «السنن» (١٨١)، وابن أبي عاصم «السنة» (٥٦٠)، وابن أبي شيبة «المصنف» (١/ ٣٥٢)، والبغوي في «شرح السنة» (٤/ ٤٢) كلهم من طريق مجالد بن سعيد به.

قال الألباني: إسناده ضعيف من أجل مجالد وهو ابن سعيد. وانظر: «الضعيفة» (٣٤٥٣).

الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ فيما كتب إلي أبو نصر بن قتادة من كتابه: «أن الضحك في هذه الأخبار بمعنى البيان، تقول العرب: ضحكت الأرض إذا أنبتت، لأنها تبدي عن حسن النبات وتنفتق عن الزهر، كما ينفتق الضاحك عن الثغر، ويقال: ضحكت الطلعة إذا بدا ما كان فيها مستخبيا(١).

قال الشاعر:

(وضحك المزن بها ثم بكى)(٢)

يريد بالضحك إظهار البرق، وببكائه المطر.

[٩٨٨] - قال الشيخ أحمد: وروينا عن النبي ﷺ ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد بن المسيب الشعراني، قال: حدثنا جدي، قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، أنه قال: كنت مع حميد بن عبد الرحمن في مسجد النبي ﷺ فعرض في المسجد رجل من بني غفار جليل، في بصره بعض الضعف، فأرسل إليه حميد يدعوه، قال: فلما أقبل قال: يا ابن أخي، أوسع له بيني وبينك، فإن هذا رجل قد صحب النبي ﷺ في بعض أسفاره. قال: فأوسعت له بيني وبينه، فقال له حميد: الحديث الذي سمعتك تذكر أنك سمعت رسول الله ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**إن الله ﷻ ينشئ السحاب فينطق أحسن المنطق،**

---

(١) هذا تأويل باطل وقد رده الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «وادعى المعارض أن ضحك الرب رضاه ورحمته وصفحه عن الذنوب كقولك: رأيت زرعًا يضحك».

فيقال له: كذبت بأحاديث رسول الله ﷺ إذ شبهت ضحكه بضحك الزرع لأن ضحك الزرع ليس بضحك وإنما هو خضرته ونضارته ولم تسبق إلى هذا التفسير فأنت محرف لقول رسول الله ﷺ فكيف تجعل ضحك الرب إلى أوليائه، كضحك الزرع الذي هو عبارة عن نضارته وخضرته فهو ما دام كذلك فهو يضحك لكل من رآه لمن يسقيه ومن يحصده. اهـ «الرد على المريسي» (ص٥٣٠ - ٥٣٦).

(٢) لم أجد قائله.

ويضحك أحسن الضحك»[١]. وفي هذا تأكيد ما ذكر أبو الحسن من لسان العرب[٢] قال أبو الحسن: فمعنى قول النبي ﷺ: «**يضحك الله**». أي: يبين ويبدي من فضله ونعمه ما يكون جزاء لعبده الذي رضي عمله[٣].

[٩٨٩] - قال الشيخ: وعلى هذا المعنى[٤] يحمل ما أخبرنا أبو عبد الله

---

(١) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٥/ ٤٣٥) قال: حدثنا يزيد - وهو ابن هارون - عن إبراهيم بن سعد، به، وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٣٥، ٣٦) من طريق أخرى عن إبراهيم بن سعد أيضًا.

(٢) أما «لسان العرب» فنعم يقولون: ضحكت الأرض إذا أخرجت نباتها وزهرتها. انظر: «اللسان» (١٠/ ٤٥٩).

(٣) تقدم من قول الدارمي ما يبطل هذا ونقول هنا: لا يمكن أن يستقيم هذا المعنى للضحك في مثل حديث أبي رزين العقيلي: «**ضحك ربنا من قنوط عباده...**» الحديث فكيف يكون المعنى على هذا الحديث، ومثله قول أبي يزيد في هذا الحديث قال: أيضحك الرب، ولو كان تفسير الضحك بالإبانة وأنه يبدي عن فضله ونعمه كان أبو رزين في هذه الدعوى جاهلًا إن الله لا يبدي فضله ونعمه مع أنه يشاهد فضل الله ونعمه ظاهرة في كل وقت وحين حتى يسأل الرسول أيبدي ربنا عن فضله ونعمائه لكنه سأله عما لا يعلم وهو الضحك الحقيقي لأنه قرأ القرآن فوجد فيه إبدائه للنعم وإظهارها ولم يجد فيها ذكر الضحك، فلما أخبره النبي ﷺ قال: «**لن نعم من رب يضحك خيرًا**» فالحاصل أن ما ذهب إليه المصنف تأويل باطل ترده الأحاديث الصريحة الصحيحة في إثبات ضحك الرب جل وعلا على الوجه اللائق به.
وانظر: «رد الدارمي على المريسي في تأويلات الضحك» (ص١٧٤ - ١٨٢).

(٤) بل الحديث يحمل على المعنى الصحيح وهو ضحكه تعالى، ولا يستقيم في هذا الحديث ما ذهبت إليه من تأويل، وقال الدارمي بعد أن ساق هذا الحديث وبين أنه حجة داحضة لمن تأول الضحك فقال: ولئن جزعت من حديث أبي موسى عن النبي في الضحك حتى تنفيه مالك من راحة فيما يرويه عنه ابن مسعود رضي الله عنه مما يكذب دعواك ويستحيل به تفسيرك ثم ساق الحديث ثم قال: وإنا لم نجهل مجاز هذا في العربية ولكنه على خلاف ما ذهبت إليه فقد سمعنا قول الأعشى وفهمنا معناه. اهـ. «نقض الدارمي» (ص١٧٦).

الحافظ، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب عن الزهري، حدثني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أخبرهما أن الناس قالوا للنبي ﷺ: هل نرى ربنا؟ فذكر الحديث، وقال: «**أولست قد أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي أعطيت، فيقول: يا رب، لا تجعلني أشقى خلقك. فيضحك الله تبارك وتعالى منه، ثم يأذن له في دخول الجنة**». أخرجاه في الصحيح من حديث أبي اليمان كما مضى.

وروى عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ في هذه القصة: «**فيقول: يا ابن آدم، أترضى أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: إي رب أتستهزئ بي، وأنت رب العالمين؟**» وضحك رسول الله ﷺ فقال: «**ألا تسألوني مم ضحكت؟**» فقالوا: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال: «**من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ بك، ولكني على ما أشاء قادر**».

[٩٩٠] - أخبرناه أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن الحسن بن أبي عيسى، قال: حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك، عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط**». فذكر الحديث بطوله، وذكر في آخره ما كتبنا. أخرجه مسلم في الصحيح من حديث حماد بن سلمة[١].

قال: وكأن الله تعالى يبدي ويبين ما أعد لهذا العبد فيستكثره لما يعلم من نفسه فيقول: ما في الخبر؟ فيقول عز ذكره: لكني على ما أشاء أقدر.

وأما المتقدمون من أصحابنا فإنهم فهموا من هذه الأحاديث ما وقع الترغيب فيه من هذه الأعمال، وما وقع الخبر عنه من فضل الله سبحانه[٢]، ولم يشتغلوا

---

(١) أخرجه مسلم «صحيحه» (١٨٧) عن ابن أبي شيبة عن عفان ابن مسلم عن حماد به.

(٢) ويفهم من هذه الأحاديث أيضًا صفات رب العالمين فهو الذي خاطبنا بلسان عربي =

بتفسير الضحك[١] مع اعتقادهم أن الله ليس بذي جوارح ومخارج[٢]، وأنه لا يجوز وصفه بكشر الأسنان وفغر الفم، تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرا[٣].

= مبين، واللسان العربي يعرف معاني هذه الأحاديث فالسلف فهموا منها إثبات الصفات لله تعالى على الوجه اللائق به جل وعلا من غير تمثيل ولا تكييف.

(١) وهذا هو الواجب أن لا يفسر كيف هذا الضحك، أما معناه فمعلوم وليس هو كضحك المخلوق، فما دام أن ذات الله ليست كذات المخلوق فكذلك صفاته تعالى فالحق واضح ولله الحمد والمنة، والباطل هو المظلم المتناقض.

(٢) كثيرًا ما يتلفظ المصنف بهذه الألفاظ ونقول لك ما قال الدارمي لسلفك المريسي: وذكر الجوارح والأعضاء تكلف منك وتشنيع، وقال أيضًا: وهذا الذي تكرره مرة بعد مرة جارحة وعضووما أشبهه حشو وخرافات وتشنيع لا يقوله أحد من العالمين.

(٣) من قال أنه بفتح فم وتكشير أسنان تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، لكن هذا ضحكك أنت أما الله تبارك وتعالى فليس كمثله شيء غير أنك لا تألوا ما شنعت ليكون أنجع لضلالك في قلوب الجهال والكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، فمن أي الناس سمعت أنه قال: جارح مركب فأشر إليه فإن قائله كافر فكم تقرر قولك: جسم مركب وأعضاء وجوارح وأجزاء كأنك تهول بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصف به نفسه في كتابه وما وصفه الرسول، ونحن وإن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين ولا بعضو ولا بجارحة لكنا نصفه بما يغيظك من هذه الصفات التي أنت ودعاتك لها منكرون، وأما قولك: ومخارج فليس يقال كذلك ولا أراك سمعت أحدًا يتفوه به كما ادعيت اهـ «نقض الدارمي على المريسي» (١٩٠، ٢٠٦).

ونختم بوصية الدارمي للمريسي (ص١٧٩): «فلو اشتغلت أيها المعارض فيما تنقلت فيه من مسائل أبي يوسف ومُحَمّد بن الحسن ونظرائهم كان أعذر لك من أن تتعرض لمثل هذه الأحاديث الصعاب والمعاني التي كان يستعفى من تفسيرها العلماء أصحاب العربية البصراء فتفسرها بجهل وضلال، ونحن نقول للبيهقي: لو اشتغلت بتخريج أحاديث فقه الشافعي كان أعذر لك وأسلم لفطرتك من أن تدخل في مثل هذه التأويلات التي توردك المهالك.

باب ما جاء في العجب

وقوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢﴾ [الصافات: ١٢]

[٩٩١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو زكريا العنبري، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن أبي وائلشقيق بن سلمة قال: قرأها عبد الله بن مسعود: (بل عجبت ويسخرون). قال شريح: إن الله لا يعجب من شيء، إنما يعجب من لا يعلم. قال الأعمش: فذكرته لإبراهيم[1]، فقال: إن شريحا كان يعجبه رأيه، إن عبد الله[2] كان أعلم من شريح، وكان عبد الله يقرؤها: «بل عجبتُ»[3]

[٩٩٢] - أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا محمد بن الجهم، قال: حدثنا الفراء، في قوله سبحانه: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢﴾ [الصافات: ١٢] قرأها الناس بنصب التاء ورفعها، والرفع أحب إلي؛ لأنها قراءة علي وعبد الله وابن عباس ﷺ. قال الفراء: وحدثني مندل بن علي العنزي[4] عن الأعمش قال: قال شقيق: قرأت عند شريح: «بل عجبتُ ويسخرون» فقال: إن الله لا يعجب من شيء، إنما يعجب من لا يعلم. قال - يريد الأعمش - فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: إن شريحا شاعر يعجبه علمه، وعبد الله أعلم منه بذلك، قرأها: «بل عجبتُ

---

(١) النخعي. (٢) هو ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) الأثر أخرجه الحاكم «المستدرك» (٢/ ٤٣٠) وعزاه للسيوطي في «الدر» (٥/ ٢٧٢) للفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) مثلث الميم ساكن الثاني ابن علي العنزي - بفتح المهملة والنون ثم زاي أبو عبد الله الكوفي يقال: اسمه عمرو ومندل لقب، ضعيف، من السابعة، دق «التقريب» ترجمة (٦٨٨٣).

[ويسخرون][(١)]»[(٢)].

قال أبو زكريا الفراء: العجب وإن أسند إلى الله تعالى فليس معناه من الله كمعناه من العباد، ألا ترى أنه قال: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]، وليس السخري من الله كمعناه من العباد.

وكذلك قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] ليس ذلك من الله كمعناه من العباد، وفي هذا بيان الكسر لقول شريح، وإن كان جائزا[(٣)] لأن المفسرين[(٤)] قالوا: بل عجبت يا محمد ويسخرون هم، فهذا وجه النصب[(٥)].

قال الشيخ: وتمام[(٦)] ما قال الفراء في قول غيره، وهو أن قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الصافات: ١٢] بالرفع أي: جازيتهم على عجبهم[(٧)]؛ لأن الله سبحانه أخبر عنهم في غير موضع بالتعجب من الحق، فقال: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ﴾ [ص: ٤]

---

(١) زيادة من (ق).

(٢) الأثر عزاه السيوطي في «الدر» (٥/ ٢٧٢) لأبي عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، والمصنف هنا، وانظر قصة شريح في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٩٢، ٤٩٣).

(٣) قراءة فقط أما نفيًا للصفة فلا.

(٤) «تفسير الطبري» (٢٣/ ٢٩)، و«فتح الباري» (٨/ ٦٣٢).

(٥) «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٣٨٤) وهذا كلام نفيس من الفراء جار على قاعدة السلف في صفات الخالق جل وعلا.

(٦) بل هذا هدم لقول الفراء لأن ما ذهب إليه الفراء هو القول الحق، وما ذهبت إليه قول باطل وتأويل يخالف منهج السلف، فالتعجب ليس معناه المجازاة ولا يجوز لغةً ولا شرعًا، وما ذكره من الآيات لا يزيد على أن يكون مجرد ذكر للآيات ليس فيها تأييدًا لما أراد المصنف بل الآيات فيها أخبار عن تعجبهم لأنهم تعجبوا أن جاءهم منذر منهم وتعجبوا أن جعل الآلهة إلهًا واحدًا، والله تعجب من فعلهم بل عجبت على قراءة الضم وليس معناه جازيتهم.

(٧) في الأصل: على ما عجبهم.

فأخبر عنهم أيضا أنهم قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥] فقال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ أي: بل جازيت على التعجب.

وقد قيل: إن «قل» مضمر فيه ومعناه: قل يا محمد: بل عجبت قال: أخبرنا من قدرة الله. والأول أصح(١).

وقد يكون العجب بمعنى الرضا في مثل ما مضى من قصة الإيثار وحديث الاستغفار(٢)، وقد يكون العجب بمعنى وقوع ذلك العمل عند الله عظيما، فيكون معنى قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ [الصافات: ١٢] أي: بل عظم فعلهم عندي(٣)،

---

(١) بل كلاهما باطل.

(٢) وهذا مما يدل على بطلان هذه التأويلات لأن معنى هذا أن التعجب له معان بحسب السياق.

والمعروف أن التعجب لا يختلف باختلاف السياقات، وتأويل التعجب بالرضا تأويل باطل ولا يصح أولًا لأن هذا تفسير للصفة بلازمها أو بما تتضمنه وليس فيما أوله إثبات لصفة العجب لله.

ثانيًا: إنه ليس في إثبات هذه الصفة ما يحيل حملها على ظاهرها إذا أثبتت لله على ما يليق به ذلك لأن التعجب نوعان:

أحدهما: أن يكون صادرًا عن خفاء المتعجب فيندهش له ويستعظمه ويتعجب منه، وهذا عجب المخلوقين، وهو مستحيل على الله جل وعلا لأن الله تعالى لا يخفى عليه شيء.

والنوع الثاني: أن يكون العجب سببه خروج الشيء عن نظائره أو عما ينبغي أن يكون عليه مع علم المتعجب، وهذا هو الثابت لله تعالى فعجبه يحدث له على مقتضى مشيئته وحكمته وعند وجود مقتضيه، وهذا هو الذي وصف الرسول ﷺ به ربه وهذا من كماله سبحانه ورحمته بعباده. اهـ «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٢٣)، و«العقيدة الواسطية بشرح الهراس» (١٠٧)، و«شرح لمعة الاعتقاد» (ص٣٥).

ثالثًا: أن الله تعالى راض بذلك قبل وجود الأفعال من عباده، فرضاه تعالى لا يختص بما ذكر من أخبار فلا يصح حملها عليه لأنه حمل على ما لا يقيد. اهـ «إبطال التأويلات» (١/ ٢٤٦).

(٣) وهذا أيضًا تأويل مردود لأنه لا يصح حمل ذلك على التعظيم لأنه جل وعلا معظم =

ويشبه أن يكون هذا معنى ما

[٩٩٣] - حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان، قال: أخبرنا أبو سهل بشر بن أبي يحيى المهرجاني [الأسفراييني][١]، قال: أخبرنا إبراهيم ابن علي الذهلي، قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن أبي عشانة، قال: سمعت عقبة بن عامر، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**يعجب ربك من الشاب**[٢] **ليس له صبوة**»[٣].

[٩٩٤] - أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، قال: حدثنا أبو بكر النرسي، قال: حدثنا شبابة بن سوار، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنا محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة، يحدث عن النبي ﷺ قال: «**عجب الله عز وجل من قوم بأيديهم السلاسل حتى يدخلوا الجنة**»[٤]. أخرجه البخاري في الصحيح من حديث غندر، عن شعبة. وقد يكون المعنى في هذا الحديث وما ورد من أمثاله أنه: يعجب ملائكته[٥] من كرمه ورأفته بعباده

= لهذه الأفعال منهم قبل وجودها، فتعظيمه لا يختص ما ذكر في الأخبار فلم يصح حملها عليه. [المرجع السابق].

(١) زيادة من (ق) و (هـ). (٢) في (ق): للشاب.

(٣) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٤/ ١٥١)، وأبو يعلى «المسند» (٣/ ٢٨٨)، وابن أبي عاصم «السنة» (١/ ٢٥٠)، والطبراني «الكبير» (١٧/ ٣٠٩) من طرق عن ابن لهيعة به.
وقال الألباني: إسناده ضعيف لسوء حفظه ابن لهيعة. وانظر: «السلسلة الضعيفة» (٢٤٢٦).

(٤) أخرجه البخاري في «الصحيح» (٦/ ١٤٥) عن مُحمد بن بشار عن غندر عن شعبة به.
والعجب في هذين الحديثين حق على ما يليق بالله جل وعلا. وانظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٢٣ - ١٢٤).

(٥) هذا تأويل غير مقبول وهو مردود على قائله؛ لأن الأصل في الفعل أن ينسب إلى فاعله فوجب التمسك بحقيقة اللفظ وهو الإضافة إلى نفسه، وفي الآية: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾... بالضم، ما يدل على أن ذلك راجع إليه سبحانه لأنه عطفه على نفسه بقوله: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾ وهذا كله راجع إليه سبحانه ثم عطفه =

حين حملهم على الإيمان به بالقتال والأسر في السلاسل، حتى إذا آمنوا أدخلهم الجنة.

باب ما جاء في الفرح وما في معناه

[٩٩٥] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، قال: حدثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، قال: سمعت الحارث بن سويد، يقول: أتينا عبد الله- يعني: ابن مسعود- فحدثنا بحديثين أحدهما عن رسول الله ﷺ، والآخر عن نفسه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل قال بأرض فلاة دوية ومهلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنزل عنها فنام وراحلته عند رأسه، فاستيقظ وقد ذهبت، فذهب في طلبها فلم يقدر عليها حتى أدركه الموت من العطش، فقال: والله لأرجعن فلأموتن حيث كان رحلي، فرجع فنام فاستيقظ فإذا راحلته عند رأسه، عليها طعامه وشرابه**». قال: ثم قال عبد الله: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه جالس في أصل جبل يخاف أن ينقلب عليه، وإن الفاجر يرى

= فقال: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ فكان ذلك راجعًا إليه. اهـ «إبطال التأويلات» (١/ ٢٤٨ - ٢٤٩)
وبهذه التأويلات أتى المصنف على جميع تأويلات أهل الكلام، وكأنه يريد أن يبين أن كلها حق وأن اختلافهم في معنى التعجب لا يضر، وإلا ليس هناك من داع لحشد كل هذه التأويلات البعيدة كل البعد عن ظواهر الكلام وبعيدة أيضًا عن منهج السلف والصحابة الكرام.
وعليه يكون العجب ثابتًا لله تعالى بهذه النصوص من الكتاب والسنة وأنه لا يمتنع إطلاق ذلك عليه وحمله على ظاهره إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحق؛ لأنا لا نثبت عجبًا هو تعظيم لأمر دهمه استعظمه لم يكن عالمًا به؛ لأنه مما لا يليق بصفاته بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا غيرها من صفاته. اهـ المرجع السابق (٢٤٥)، وانظر: «الصفات الإلهية في الكتاب والسنة» لشيخنا محمد أمان (ص٢٩٥).

ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال له: هكذا فذهب، وأمر بيده على أنفه»[١]. أخرجه البخاري في الصحيح من أوجه. ثم قال: وقال أبو أسامة، ورواه مسلم عن إسحاق بن منصور عن أبي أسامة.

[٩٩٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر بن بالويه، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا هدبة بن خالد، قال: حدثنا همام ابن يحيى، قال: حدثنا قتادة، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «**لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم، يستيقظ على بعيره قد أضله بأرض فلاة**»[٢]. رواه البخاري ومسلم في الصحيح، عن هدبة بن خالد. وقال البخاري في روايته: «**سقط على بعيره**». يريد: عثر عليه، وقوله: يستيقظ على بعيره، يريد: يستيقظ وإذا بعيره عنده.

[٩٩٧] - قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رحمه الله قال: أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن إبراهيم بن بالويه المزكي، قال: حدثنا أحمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيفرح أحدكم براحلته إذا ضلت منه ثم وجدها؟**». قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: «والذي نفس محمد بيده لله أشد فرحا بتوبة عبده إذا تاب من أحدكم براحلته إذا وجدها»[٣]. رواه مسلم في الصحيح، عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، وأخرجه أيضا من حديث أبي صالح والأعرج عن أبي هريرة، ومن حديث

---

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٦٣٠٨)، ومسلم «صحيحه» (ح ٢٧٤٤) من طريق الأعمش به.

(٢) أخرجه البخاري «صحيحه» (٦٣٠٩)، ومسلم في «الصحيح» (ح ٢٧٤٧).

(٣) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ٢٦٧٤) عن محمد ابن رافع عن عبد الرزاق به، وأخرجه أيضًا من طريق الأعرج وأبي صالح عن أبي هريرة، و(ح ٢٧٤٥) من حديث النعمان بن بشير بنحوه.

النعمان بن بشير والبراء بن عازب، عن النبي ﷺ.

قال أبو سليمان: قوله: «لله أفرح». معناه: أرضى بالتوبة وأقبل لها. والفرح الذي يتعارفه الناس من نعوت بني آدم غير جائز على الله ﷻ[(١)]، إنما معناه الرضى، كقوله: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] أي: راضون، والله أعلم[(٢)].

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري فيما كتب لي أبو نصر بن قتادة من كتابه: الفرح في كلام العرب على وجوه:

منها الفرح بمعنى السرور، ومنه: قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا﴾ [يونس: ٢٢] أي: سروا، وهذا الوصف غير لائق بالقديم، لأن ذلك خفة تعتري الإنسان إذا كبر قدر شيء عنده فناله فرح لموضع ذلك، ولا يوصف القديم أيضا بالسرور لأنه سكون لوضع القلب على الأمر إما لمنفعة في عاجل أو آجل، وكل ذلك منفي عن الله سبحانه.

ومنها: الفرح بمعنى: البطر والأشر، ومنه قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] ومنه قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠].

ومنه: الفرح بمعنى الرضى، ومنه: قول الله ﷻ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] أي: راضون. ومعنى قوله: «لله أفرح» أي: أرضى، والرضا

---

(١) هذا حق لأن صفات الخالق لا يمكن أن تشبه صفات المخلوقين بأي حال من الأحوال.
(٢) «أعلام الحديث» للخطابي (٣/ ٢٢٣٨).

وتأويله الفرح بالرضا تأويل باطل؛ لأن صفة الرضا غير صفة الفرح وهذا تفسير باللازم، وقد لا ننكر أن من فرح الله به فقد رضي عنه لأن هذا مما تتضمنه صفة الفرح، لكن كوننا نفسر الفرح بلازمه ونعطل الله من صفة عظيمة وصفه بها رسوله ﷺ فهذا لا يجوز أبدًا، وأما ما استدل به من قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي راضون فإن هذا لا يسلم له بل معنى الفرح هنا على ظاهره يعني مسرورون. انظر: «جامع البيان» (٢٠/ ١٠١)، و«تفسير القرطبي» (١٤/ ٣٢).

من صفات الله سبحانه، لأن الرضى هو القبول[١] للشيء والمدح له والثناء عليه، والقديم سبحانه قابل للإيمان من مزك ومادح له ومثن على المرء بالإيمان فيجوز وصفه بذلك[٢].

---

(١) في الأصل: الفعوح.

(٢) قال أبو يعلى عند الكلام على الأحاديث التي ذكرها المصنف: ليس في حملها على ظاهرها ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه؛ لأنا لا نثبت فرحًا هو السرور لأنه يقتضي جواز الشهوة والحاجة إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا﴾ أي: سروا بها، ولا نثبت أيضًا فرحًا هو البطر والأشر لأنهما لا يليقان بالله ﷻ ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ﴾ يعني بذلك فرح البطر والأشر بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا صفة الوجه واليدين والسمع والبصر. . . ولا يجب أن يستوحش من إطلاق مثل هذا اللفظ إذا ورد به سمع كما لم يستوحش من إطلاق ذلك في غيره من الصفات فإن قيل: معنى الفرح هاهنا معنى الرضا ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ أي راضون. . . . قيل: هذا غلط لأن هذا القائل عنده أن الرضا بمعنى الإرادة وإرادة الله لا تختص ما ذكر من التوبة لأن ضد التوبة مما كان عليه قبل ذلك كان الله مريدًا له. اهـ «إبطال التأويلات» (١/ ٢٤٢ - ٢٤٣).

وقال الشيخ الهراس في «شرحه للعقيدة الواسطية» (١٦٦): وفي هذا الحديث إثبات صفة الفرح لله ﷻ والكلام فيه كالكلام في غيره من الصفات أنه صفة حقيقية لله ﷻ على ما يليق به وهو من صفات الفعل التابعة لمشيئته وقدرته فيحدث له هذا المعنى المعبر عنه بالفرح عندما يحدث عبده بالتوبة والإنابة إليه وهو مستلزم لرضاه عن عبده التائب وقبوله توبته.

وإذا كان الفرح في المخلوق على أنواع فقد يكون فرح خفة وسرور وطرب وقد يكون فرح أشر وبطر، فالله ﷻ منزه عن ذلك كله ففرحه لا يشبه فرح أحد من خلقه لا في ذاته ولا في أسبابه ولا في غاياته فسببه كمال رحمته وإحسانه التي يجب من عباده أن يتعرضوا لها وغايته إتمام نعمته على التائبين المنيبين.

وأما تفسير الفرح بلازمه وهو الرضى وتفسير الرضا بإرادة الثواب فكل ذلك نفي وتعطيل لفرحه ورضاه سبحانه أوجبه سوء ظن هؤلاء المعطلة بربهم حيث توهموا أن هذه المعاني تكون فيه كما هي في المخلوق تعالى الله عن تشبيههم وتعطيلهم. اهـ.

﴿٩٩٨﴾ - أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، قال: حدثنا ابن ملحان، قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي عبيدة، - كذا قال -، عن سعيد بن يسار، أنه سمع أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: **«لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه ويسبغه، ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشبش الله به كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته»**[١].

قال أبو الحسن بن مهدي: قوله: «تبشبش الله». بمعنى: رضي الله، وللعرب استعارات في الكلام، ألا ترى إلى قوله: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢] بمعنى الاختبار، وإن كان أصل الذوق بالفم، والعرب تقول: ناظر فلانا وذق ما عنده، أي: تعرف واختبر، واركب الفرس وذقه.

قال الشيخ: وقد مضى في حديث أبي الدرداء: «يستبشر» وروي ذلك أيضا في حديث أبي ذر، ومعناه يرضى أفعالهم ويقبل نيتهم فيها والله أعلم[٢].

---

(١) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٢/ ٣٢٨، ٤٥٣)، وابن ماجه «السنن» (ح ٨٠٠)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣٧٩)، والحاكم «المستدرك» (١/ ٢١٣) كلهم من طريق ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة بنحوه.
قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
وقال البوصيري في «زوائد ابن ماجه» (١/ ١٠٢): هذا إسناد صحيح وانظر تعليق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث في «المسند» (١٥/ ٢٠٤).
وقال الألباني: صحيح. «صحيح الترغيب» (٣٢٥).

(٢) البشبشة أو البشاشة: صفة فعلية ثابتة لله ﷻ بالحديث الصحيح، وتأويل المصنف لها بالرضا تأويل باطل فالواجب حمل صفة البشبشة على ظاهرها من غير تأويل على ما يليق بالله ﷻ.
قال ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١/ ١٦٠) وقوله: يتبشبش هو من البشاشة وهو يتفعل. اهـ.
=

باب ما جاء في النظر

قال الله ﷻ: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٧].

[٩٩٩] - أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو حامد بن بلال [البزار][(١)]، قال: حدثنا أحمد بن حفص، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن الحجاج بن الحجاج، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا وفتنة النساء**»[(٢)].

[١٠٠٠] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو النضر الفقيه، قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، قال: حدثنا بندار، قال: حدثنا محمد بن جعفر،

= قال أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/ ٢٤٣): تعقيبًا على كلام ابن قتيبة فحمل الخبر على ظاهره ولم يتأوله.

وقال: وكذلك القول في البشبشة؛ لأن معناه يقارب معنى الفرح والعرب تقول: رأيت لفلان بشاشة وهشاشة وفرحًا ويقولون: فلان هش وبش فرح إذا كان منطلقًا فيجوز إطلاق ذلك كما جاز إطلاق الفرح اهـ وانظر: «رد الدارمي على بشر المريسي» (ص٢٠٠).

(١) ساقط من الأصل.

(٢) الحديث في «مشيخة إبراهيم بن طهمان» (٦٨)، وأخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٧٤٢)، وأحمد «المسند» (٣/ ٢٢) من طريق مُحَمّد بن جعفر عن شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة به وهو الإسناد الآتي بعد هذا.

وأخرجه أحمد أيضًا «المسند» (٣/ ٧، ٦١)، وابن ماجه «السنن» (٤٠٠٠) من طريق علي ابن زيد بن جدعان عن أبي نضرة أيضًا.

قال: حدثنا شعبة، عن أبي مسلمة، قال: سمعت أبا نضرة، يحدث عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، فذكره إلا أنه قال: «**لينظر كيف تعملون**» وزاد: «**فإن أول فتنة بني إسرائيل في النساء**»(١). رواه مسلم في الصحيح عن بندار محمد بن بشار.

[١٠٠١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن الحسن - هو ابن قتيبة- قال: حدثنا حرملة بن يحيى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني أسامة بن زيد، أنه سمع أبا سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كريز، يقول: سمعت أبا هريرة، يقول: سمعت رسول الله ﷺ في حديث ذكره: «**إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، التقوى ها هنا**» وأشار إلى صدره(٢). رواه مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب.

[١٠٠٢] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا كثير بن هشام، ح.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، بنيسابور، وأبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي، وأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز ببغداد، قالوا: قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ح.

وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قال: أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، قالا: قال: حدثنا أبو عوف عبد الرحمن بن مرزوق، قال: حدثنا كثير ابن هشام، قال: حدثنا جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة،

---

(١) انظر الحديث الذي سبق هذا.

(٢) الحديث أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٥٦٤) عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح عن ابن وهب وعن عبد الله بن مسلمة القعنبي عن داود بن قيس عن أبي سعيد مولى عامر بن كريز به.

عن النبي ﷺ، قال: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**». لفظ حديث ابن السماك. وفي رواية الصاغاني: قال: حدثنا يزيد بن الأصم عن أبي هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ.

وكذلك في رواية القطان رفعه. رواه مسلم في الصحيح عن عمرو الناقد عن كثير بن هشام(١).

[١٠٠٣] - وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد [الصفار](٢)، قال: حدثنا تمتام، قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أحسابكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»(٣).

هذا هو الصحيح المحفوظ فيما بين الحفاظ، وأما الذي جرى على ألسنة جماعة من أهل العلم وغيرهم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» فهذا لم يبلغنا من وجه يثبت مثله، وهو خلاف ما في الحديث الصحيح.

والتثبت في الرواية أولى بنا وبجميع المسلمين، وخاصة بمن صار رأسا في العلم يقتدى به، وبالله التوفيق.

[١٠٠٤] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: حدثنا أبو سعيد المؤدب، عن أبي حمزة(٤) الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «إن لله ﷻ لوحا محفوظا من درة بيضاء حفافه(٥) ياقوتة

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ٢٥٦٤) عن عمرو الناقد عن كثير بن هشام به.

(٢) زيادة من (ق) و (هـ).

(٣) انظر ما قبله.

(٤) في الأصل: ابن حمزة.

(٥) في الأصل: حفاله، وفي (هـ): خفافه ومعنى خفافه: جانباه. «النهاية» (١/ ٤٠٨).

حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، عرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء»[١].

[قال الشيخ][٢]: هذا موقوف، وأبو حمزة الثمالي ينفرد بروايته، وروى عن ابن مسعود من قوله في النظر.

[١٠٠٥] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرني أبو النضر الفقيه، قال: حدثنا هارون بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن نافع، وعبد الله بن دينار، وزيد بن أسلم، كلهم يخبره عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء»**[٣]. رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى، ورواه البخاري عن ابن أبي أويس عن مالك.

[١٠٠٦] - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن الفقيه، قال: أخبرنا جعفر الصائغ، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا شعبة، حدثني علي بن مدرك، قال: سمعت أبا زرعة بن عمرو بن جرير، يحدث عن خرشة بن الحر، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: **«ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»**. قلت: يا رسول الله، من هؤلاء خابوا وخسروا؟ فأعادها ثلاث مرات قال: **«المسبل [إزاره]**[٤] **والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب - أو الفاجر -»**[٥]. أخرجه مسلم

---

(١) تقدم الكلام عليه.

(٢) زيادة من (ق) و (هـ).

(٣) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٥٧٣٨) عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك به، وأخرجه مسلم (ح ٢٠٨٥) عن يحيى بن يحيى به.

(٤) زيادة من (هـ).

(٥) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ١٠٦) من طريق مُحَمّد بن جعفر غندر عن شعبة، ومن طريق الأعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر به.

في الصحيح من حديث غندر، عن شعبة. والأخبار في أمثال هذا كثيرة، وفيما ذكرناه غنية لما قصدناه.

قال أبو الحسن بن مهدي الطبري فيما كتب إلي أبو النضر بن قتادة من كتابه: النظر في كلام العرب منصرف على وجوه: منها نظر عيان، ومنها نظر انتظار، ومنها نظر الدلائل والاعتبار[(١)]، ومنها نظر التعطف والرحمة، فمعنى قوله ﷺ: «**لا ينظر إليهم**». أي: لا يرحمهم[(٢)]، والنظر من الله تعالى لعباده في هذا الموضع رحمته لهم، ورأفته بهم، وعائدته عليهم، فمن ذلك قول القائل: انظر إلي نظر الله إليك، أي: ارحمني رحمك الله[(٣)].

قال الشيخ: والنظر في الآية الأولى والخبر الأول يشبه أن يكون بمعنى العلم والاختبار، ولو حمل فيهما على الرؤية لم يمتنع[(٤)]، قال الله ﷻ: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥] والتأقيت [يكون في المرئي لا في الرؤية،

---

(١) قال «شارح الطحاوية» (ص١٩٠): النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه، فإن عدي بنفسه فمعناه: التوقف والانتظار ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ وإن عدي بـ(في) فمعناه التفكر والاعتبار كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وإن عدي بـ(إلى) فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾. اهـ.
وما تقدم من الآيات والأحاديث النظر فيها معد بإلى ومعناه النظر بالبصر فأهل السنة والجماعة يقولون: إن الله ﷻ يرى ويبصر وينظر إلى ما يشاء بعينه ﷻ كما يليق بجلاله وعظمته. وانظر: «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٣٤).

(٢) قول الطبري: ومنها نظر التعطف والرحمة. هذه زيادة من عنده لأجل أن يتوصل بها إلى ما يريده من تأويل فتأويله النظر بالرحمة تأويل باطل ترده الآيات والأحاديث الصحيحة المتقدمة.

(٣) قول القائل: انظر إلى نظر الله عليك على ظاهره بالبصر ويكون النظر متضمن للرحمة وللفرق بين النظر والرحمة ثم هم يؤولون أيضًا الرحمة.

(٤) بل هو الصحيح المتعين.

يعني إذا كان عملكم مرئيا له، كما أن التأقيت][1] يكون في المعلوم لا في العلم[2].

باب ما جاء في الغيرة

[١٠٠٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن شقيق[3]، قال: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ: **«ما أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله»**[4].

رواه مسلم في الصحيح، عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الله بن نمير، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن الأعمش.

[١٠٠٨] - أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقري بن الحمامي ببغداد، قال: أخبرنا أحمد بن سلمان، قال: حدثنا إسحاق بن الحسن، حدثنا القعنبي، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكر حديث صلاة الخسوف وخطبة النبي ﷺ، ثم قال - يعني النبي ﷺ: **«يا أمة محمد، والله ما أحد أغير من الله ﷻ أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد** [ﷺ][5]**، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا»**[6]. رواه البخاري في الصحيح عن القعنبي.

[١٠٠٩] - حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، قال: أخبرنا عبد الله ابن جعفر، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) هذا بناء على قولهم بأزلية الصفات ولذلك قال: التأقيت يكون في المرئي وفي المعلوم.

(٣) في الأصل: سفيان بدل شقيق.

(٤) تقدم.

(٥) زيادة من (ق) و (هـ).

(٦) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٥٢٢١) عن عبد الله بن مسلمة القعنبي به.

حرب بن شداد، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني أبو سلمة، أن عروة بن الزبير أخبره أن أسماء بنت أبي بكر أخبرته، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «**ليس شيء أغير من الله** ﷻ»(١).

﴿١٠١٠﴾ - وأخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الله، قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حرب بن شداد، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه**». رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن المثنى عن أبي داود، وأخرج ما قبله من وجه آخر، عن يحيى بن أبي كثير، [وأخرجهما البخاري من وجه آخر، عن يحيى بن أبي كثير](٢)(٣).

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: وهذا - يعني حديث أبي هريرة - أحسن ما يكون من تفسير غيرة الله وأبينه(٤).

وقال أبو الحسن بن مهدي فيما كتب إلي أبو نصر بن قتادة من كتابه: معنى قوله ﷺ: «**ما أحد أغير من الله**»، أي: أزجر من الله، والغيرة من الله الزجر، والله غيور بمعنى زجور، يزجر عن المعاصي(٥).

---

(١) أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٥٢٢٤)، ومسلم «صحيحه» (ح ٢٧٦٢) من طريق حجاج بن أبي عثمان عن يحيى.

(٢) زيادة من (ق) و(هـ).

(٣) أخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٧٦١) عن مُحمد بن المثنى عن أبي داود وهو الطيالسي به، وأخرجه البخاري (ح ٥٢٢٣) عن أبي نعيم عن شيبان عن يحيى بن أبي كثير به.

(٤) «أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري» للخطابي (٣/ ٢٠٢٤).

وهذا القول من الخطابي تأويل لصفة الغيرة ومعنى الحديث- والله أعلم-: أن سبب غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه.

(٥) هذا البيت من قصيدة له مطلعها:

إن بالشعب الذي دون سلع   لقتيلًا دمه ما يطل =

باب ما جاء في الملال

[١٠١١] - حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان في آخرين قالوا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف [الأصم](١)، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: أخبرنا أنس بن عياض، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، أن عائشة، رضي الله عنها كانت عندها امرأة من بني أسد، فدخل النبي ﷺ فقال: «**من هذه؟**» فقالت: فلانة لا تنام الليل.

قالت: فذكرت من صلاتها، فقال النبي ﷺ: «**عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا**». وقالت: كان أحب الدين إليه الذي يدوم عليه صاحبه(٢). أخرجاه في الصحيح من حديث هشام بن عروة.

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: الملال لا يجوز على الله سبحانه بحال، ولا يدخل في صفاته بوجه(٣)، وإنما معناه: أنه لا يترك الثواب والجزاء على العمل ما لم تتركوه، وذلك أن من مل شيئا تركه، فكني عن الترك بالملال الذي هو سبب الترك(٤). وقد قيل: معناه إنه لا يمل إذا مللتم، كقول الشنفرى(٥):

= والبيت مختلف في نسبته، ففي «العقد الفريد» نسبه إلى ابن أخت تأبط شرًّا، ونسبه أبو تمام في «الحماسة» لخلف الأحمر، وقد حقق النسبة للشنفري صاحب «الأشباه والنظائر» وصاحب اللآلئ. انظر: «خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ١٦)، و«العقد الفريد» (٣/ ٢٩٨)، و«شرح ديوان الحماسة» لأبي تمام شرح المرزوقي (٢/ ٨٢٧).

(١) زيادة من (ق) و (هـ).

(٢) أخرجه البخاري في «الصحيح» (١/ ١٠١)، ومسلم (ح ٧٨٥) من طريق هشام بن عروة به.

(٣) هذا ممتنع عليه إذا كان مثل ملل المخلوق وسآمته وضجره.

(٤) فسر الملل: بالترك وهذا خلاف الظاهر.

(٥) اسمه عمرو بن مالك الأزدي من قحطان شاعر جاهلي، يماني، من فحول الطبقة الثانية كان من فتاك العرب وعدائيهم، وهو صاحب لامية العرب المشهورة، قتله ابن سلامان =

صليت مني هذيل بخرق لا يمل الشر حتى يملوا(١)

أي: لا يمله إذا ملوه، ولو كان المعنى إذا ملوا مل، لم يكن له عليهم في ذلك مزية وفضل، وفيه وجه آخر أن يكون المعنى: إن الله ﷻ لا يتناهى حقه عليكم في الطاعة حتى يتناهى جهدكم قبل ذلك، فلا تكلفوا ما لا تطيقونه من العمل، كني بالملال عنه لأن من تناهت قوته في أمر وعجز عن فعله مله وتركه، وأرادت بالدين الطاعة(٢)(٣).

= قبل الهجرة بـ ٧٠ سنة.
«الأعلام» (٥/ ٨٥)، و«الأغاني» (٢١/ ١٣٤).

(١) انظر ديوانه.

(٢) «أعلام الحديث» للخطابي (١/ ١٧٣ - ١٧٤).

(٣) هذا تأويل يخالف الظاهر، ومسألة إضافة الملل إلى الله تكلم أهل العلم عليه فقال أبو إسحاق الحربي في «غريب الحديث» (١/ ٣٣٨): قوله: «**لا يمل الله حتى تملو**» أخبرنا سلمة عن الفراء يقال: مللت أمل: ضجرت، وقال أبو زيد: مل يمل ملالة وأمللته إملالًا فكأن المعنى لا يمل من ثواب أعمالكم حتى تملوا من العمل. اهـ وهذا ليس تأويلًا بل تفسير للحديث على ظاهره فالتأويل كقول المصنف هنا: إن الله ﷻ لا يتناهى حقه عليكم.
وقال الشيخ محمد بن إبراهيم في «الفتاوى» له (١/ ٢٠٩) فإن الله لا يمل حتى تملوا، من نصوص الصفات وهذا على وجه يليق بالباري لا نقص فيه كنصوص الاستهزاء والخداع فيما يتبادر.
وقال العثيمين وقد سئل عن هذا الحديث: من العلماء من قال: إن هذا دليل على إثبات الملل لله لكن ملل الله ليس كملل المخلوق إذ أن ملل المخلوق نقص، لأنه يدل على سأمه وضجره من هذا الشيء، أما ملل الله فهو كمال وليس فيه نقص ويجري هذا كسائر الصفات التي نثبتها لله على وجه الكمال وإن كانت في حق المخلوق ليست كمالًا.
ومن العلماء من يقول: هذا يراد به بيان أنه مهما عملت من عمل فإن الله يجازيك عليه فاعمل ما بدا لك فإن الله لا يمل من ثوابك حتى تمل من العمل، وعلى هذا فيكون المراد بالملل لازم الملل. =

باب ما جاء في الاستحياء

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

[١٠١٢] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا أبان العطار، عن يحيى بن أبي كثير، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبي مرة، عن أبي واقد الليثي، قال: بينما رسول الله ﷺ قاعد في أصحابه إذ جاءه ثلاثة نفر، فأما رجل فوجد فرجة في الحلقة فجلس، وأما رجل فجلس - يعني خلفهم - وأما رجل فانطلق، فقال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركم عن هؤلاء النفر؟ أما الرجل الذي جلس في الحلقة فرجل آوى - يعني إلى الله - فآواه الله، وأما الرجل الذي جلس خلف الحلقة فاستحيى فاستحيى الله منه، وأما الرجل الذي انطلق فرجل أعرض فأعرض الله عنه»**.

= ومنهم من قال: إن هذا الحديث لا يدل على صفة الملل إطلاقًا؛ لأن قول القائل لا أقوم حتى تقوم، لا يستلزم قيام الثاني فهذا لا يستلزم ثبوت الملل لله.

وعلى كل حال يجب علينا أن نعتقد أن الله تعالى منزه عن كل صفة نقص من الملل وغيره، وإذا ثبت أن هذا الحديث دليل على الملل فالمراد به ملل ليس كملل المخلوق. اهـ «مجموعة دروس وفتاوى الحرم» (١/ ١٥٢)، و«المجموع الثمين» (١/ ٤٩)، و«المنتقى» من اللالكائي (ص٤٠٨).

وقال ابن قتيبة: معناه أن الله سبحانه لا يمل إذا مللتم، ومثل هذا قولك في الكلام: هذا الفرس لا يفتر حتى تفتر الخيل، لا تريد بذلك أنه يفتر إذا فترت وإلا ما كان له فضل عليها لأنه يفتر معها فأية فضيلة له وإنما تريد أنه لا يفتر إذا فترت. اهـ «تأويل مختلف الحديث» (ص٢١١)، وانظر: «فتح الباري» (١/ ١٢٦)، وقد نقل قريبًا من هذه الأقوال، ولم يعلق عليها سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز حفظه الله.

أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر، عن أبان، وأخرجاه من حديث مالك عن إسحاق[١].

[١٠١٣] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، قال: حدثنا يزيد ابن هارون، قال: أخبرنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: إن الله ﷻ يستحي أن يبسط العبد يديه إليه يسأله فيهما خيرا فيردهما خائبتين[٢]. هذا موقوف.

[١٠١٤] - وأخبرنا أبو الحسين، قال: أخبرنا إسماعيل، قال: حدثنا محمد ابن عبد الملك، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا شيخ في مجلس عمرو ابن عبيد زعموا أنه جعفر بن ميمون، عن أبي عثمان، عن سلمان، عن النبي ﷺ نحوه، ورواه أيضا محمد بن الزبرقان الأهوازي عن سليمان التيمي مرفوعا[٣].

قال أبو الحسن بن مهدي فيما كتب لي أبو نصر بن قتادة من كتابه: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٦]، أي: لا يترك[٤]، لأن الحياء سبب للترك، ألا ترى أن المعصية تترك للحياء كما تترك للإيمان، فمراده بهذا القول إن شاء الله: أنه لا

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٥٦) عن إسماعيل بن أبي أويس، ومسلم في «الصحيح» (ح ٢١٧٦) عن قتيبة بن سعيد كلاهما عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة به، وأخرجه مسلم أيضًا من طريق حرب بن شداد وأبان بن العطار كلاهما عن يحيى بن أبي كثير به.

(٢) صحيح الإسناد تقدم.

(٣) تقدم والصواب وقفه على سلمان. وانظر: «صحيح الجامع» (ح ١٧٥٧).

(٤) هذا تأويل مردود وهو تفسير باللازم، والصواب إثبات صفة الحياء لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته.

قال الهراس: وحياؤه تعالى وصف يليق به ليس كحياء المخلوقين الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يعاب أو يذم بل هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته وكمال جوده وكرمه وعظيم عفوه... إلخ «شرح النونية» (٢/ ٨٠).

يترك يدي العبد صفرا إذا رفعهما إليه، ولا يخليهما من خير، لا على معنى الاستحياء الذي يعرض للمخلوقين[١] تعالى الله سبحانه.

قال الشيخ: وقوله في الحديث الأول: «فاستحيى فاستحيى الله منه». أي: جازاه على استحيائه بأن ترك عقوبته على ذنوبه[٢]. والله أعلم.

باب قول الله ﷻ: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝١٥﴾ [البقرة: ١٤-١٥]، وقوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٢]، وقوله: ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]

وما ورد في معاني هذه الآيات

[١٠١٥] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني الحسن بن حليم[٣] المروزي، قال: أخبرنا أبو الموجه، قال: أخبرنا [عبدان][٤]، قال: أخبرنا عبد الله -يعني ابن المبارك- قال: أخبرنا صفوان بن عمرو، حدثني سليم بن عامر، قال: خرجنا في جنازة على باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهلي، فلما صلي على الجنازة وأخذوا في دفنها قال أبو أمامة: يا أيها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى المنزل الآخر، وهو هذا - يشير إلى القبر - بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق إلا ما وسع الله، ثم تنقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنكم لفي بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمر من أمر الله فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة

---

(١) نعم، ومن قال أن إثبات الحياء هو إثبات مشابه لحياء المخلوقين تعالى الله عن ذلك.

(٢) وهذا أيضًا تأويل باطل فليس معنى الحياء المجازاة بل هو صفة حقيقية ثابتة لله ﷻ.

(٣) كذا في (ق) و(هـ)، وفي الأصل: حكيم وهو خطأ.

(٤) ساقط من الأصل.

شديدة، ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق، فلا يعطيان شيئا، وهو المثل الذي ضرب الله في كتابه: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٤٠] ولا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، يقول المنافق للذين آمنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: ١٣] وهي خدعة [الله][1] التي خدع بها المنافق، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا، فينصرفون إليهم وقد ضرب ﴿بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾، نصلي صلاتكم ونغزوا مغازيكم؟ ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [الحديد: ١٤] [تلا][2] إلى قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ١٥][3].

[١٠١٦]- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [الحديد: ١٣] قال: إن المنافقين كانوا مع المؤمنين في الدنيا يناكحونهم ويعاشرونهم، ويكونون معهم أمواتا، ويعطون النور جميعا يوم القيامة، فيطفأ نور المنافقين، إذا بلغوا السور يماز بينهم حينئذ، والسور كالحجاب في الأعراف، فيقولون: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: ١٣][4].

---

(١) زيادة من (ق) و (هـ).
(٢) زيادة من (ق) و (هـ).
(٣) الأثر أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٦٨) من طريق نعيم بن حماد عن صفوان بن عمرو به، والحاكم «المستدرك» (٢/ ٤٠٠) بهذا الإسناد وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ. وذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ١٧٣) ونسبه لابن أبي حاتم.
(٤) الأثر في «تفسير مجاهد» (٢/ ٦٥٧) وتقدم الكلام على إسناده.

[١٠١٧] - أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: أخبرنا عبد الخالق بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: أخبرني أبي، عن الهذيل، عن مقاتل، في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحديد: ١٣] قال: وهم على الصراط: ﴿ٱنظُرُونَا﴾ [الحديد: ١٣] يقول: ارقبونا ﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] يعني نصب من نوركم فنمضي معكم ﴿قِيلَ﴾ [الحديد: ١٣] يعني قالت الملائكة لهم ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: ١٣] من حيث جئتم. هذا من الاستهزاء بهم كما استهزءوا بالمؤمنين في الدنيا حين قالوا: آمنا، وليسوا بمؤمنين، فذلك قوله ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] حين يقال لهم: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم﴾ [الحديد: ١٣] يعني بين أصحاب الأعراف وبين المنافقين ﴿بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ﴾ [الحديد: ١٣] يعني بالسور: حائطا بين أهل الجنة والنار له باب ﴿بَاطِنُهُۥ﴾ [الحديد: ١٣] يعني باطن السور ﴿فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ [الحديد: ١٣] وهي مما يلي الجنة ﴿وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] يعني جهنم، وهو الحجاب الذي ضرب بين أهل الجنة وأهل النار(١).

[١٠١٨] - أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبور، قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن هارون، قال: أخبرنا أحمد ابن محمد بن نصر، قال: حدثنا يوسف بن بلال، قال: حدثنا محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ١٤] وهم منافقو أهل الكتاب، فذكرهم، وذكر استهزاءهم وأنهم وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم على دينكم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ بأصحاب محمد ﷺ، يقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] في الآخرة يفتح لهم باب في جهنم من الجنة، ثم يقال لهم: تعالوا، فيقبلون يسحبون في النار، والمؤمنون على الأرائك وهي السرر في الحجال ينظرون إليهم، فإذا

---

(١) تقدم الكلام على إسناده (ح ٨٣).

انتهوا إلى الباب سد عنهم فيضحك المؤمنون منهم، فذلك قول الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٥] في الآخرة ويضحك المؤمنون منهم حين غلقت دونهم الأبواب فذلك قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ [المطففين: ٣٥] على السرر في الحجال ينظرون إلى أهل النار ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٣٦﴾ [المطففين: ٣٦][١].

وروينا في معنى هذا مختصرا عن خالد بن معدان، وبلغني عن الحسين بن الفضل البجلي أنه قال: أظهر الله للمنافقين في الدنيا من أحكامه التي له عندهم خلافها في الآخرة، كما أظهروا للنبي ﷺ خلاف ما أضمروا من الكفر فسمى ذلك استهزءا بهم.

وعن قطرب[٢] قال: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٥] أي: يجازيهم جزاء الاستهزاء[٣]، وكذلك ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ [التوبة: ٧٩]، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ﴾ [الشورى: ٤٠] هي من المبتدي سيئة ومن الله جزاء، وهو من الجزاء على الفعل بمثل لفظه، ومثله قوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٩٤]؛ فالعدوان الأول ظلم. والثاني جزاء. والجزاء لا يكون ظلما. وكذلك قوله: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾ [التوبة: ٦٧][٤].

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر» (١/ ٧٨) وعزاه إلى المصنف هنا، وتقدم قول ابن حجر في «تدريب الراوي» (١/ ١٨١): وهذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب.

(٢) هو محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي، الشهير بقطرب، نحوي عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة من الموالي، كان يرى رأي المعتزلة النظامية، وهو أول من وضع المثلث في اللغة، وقطرب لقب دعاه به أستاذه سيبويه فلزمه، من كتبه «معاني القرآن»، و«النوادر»، و«الأزمنة» مطبوع، و«غريب الحديث» مات سنة ٢٠٦، و«الأعلام» (٧/ ٩٥) وانظر: «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٦)، و«لسان الميزان» (٥/ ٣٧٥).

(٣) قطرب معتزلي لا يقبل منه هذا التأويل.

(٤) النسيان المضاف إلى الله لا يدل على عدم العلم كما قال بعض السلف: أنهم نسوا في =

قال عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا(١)

وقال أبو الحسن بن مهدي فيما كتب إلي أبو نصر بن قتادة من كتابه: فيحتمل قوله: فنجهل فوق جهل الجاهلينا معنى فنعاقبه بأغلظ عقوبة(٢)، فسمى ذلك جهلا، والجهل لا يفتخر به ذو عقل، وإنما قاله ليزدوج اللفظان فيكون ذلك أخف على اللسان من المخالفة بينهما.

[١٠١٩] - **قال الشيخ:** ومثله من الحديث ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد

= الخير دون الشر، وقال ابن عباس: نسيانه تركهم من كرامته وثوابه فاستعمال النسيان في مثل هذا لا يستلزم عدم العلم. اهـ بتصرف من كتاب «نقض التأسيس» - مخطوط (٢/ ٤١٦ - ٤١٩)، وقال الإمام أحمد: أما قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ يقول: نترككم في النار. اهـ «الرد على الجهمية» (٢١).

وقال ابن فارس في «مجمل اللغة» (ص٨٦٦): النسيان: الترك قال تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾ وسئل شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين هل يوصف الله بالنسيان؟ فأجاب -حفظه الله- بقوله: للنسيان معنيان: أحدهما: الذهول عن شيء معلوم مثل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ وذكر أمثلة أخرى ثم قال: وعلى هذا فلا يجوز وصف الله بالنسيان بهذا المعنى على كل حال.

والمعنى الثاني للنسيان: الترك عن علم وعمد مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ على أحد القولين، وهذا المعنى من النسيان ثابت لله تعالى قال تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾ وفي الحديث فيقول الله: «**فإني أنساك كما نسيتني**». رواه مسلم (ح ٢٩٦٨). اهـ «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (٣/ ٥٤ - ٥٦ رقم ٣٥٤) ولشيخ الإسلام كلام عظيم في النسيان المضاف إلى الله فراجعه في «نقض التأسيس» (٢/ ٤١٦ - ٤١٩).

(١) انظر: «جمهرة أشعار العرب» (ص١٤٧) معلقة عمرو بن كلثوم.

(٢) في الأصل: عقوبته.

ابن عيسى البرتي، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال: سمعت جندبا يقول: قال رسول الله ﷺ - ولم أسمع أحدا يقول: قال رسول الله ﷺ غيره[١]،- فدنوت منه فسمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: **«من يسمع يسمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به»**[٢]. رواه البخاري في الصحيح عن أبي نعيم.

قال أبو سليمان: يقول: من عمل عملا على غير إخلاص، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعونه[٣]، جوزي على ذلك بأن يشهده الله ويفضحه، فشهدوا عليه ما كان يبطنه ويسره من ذلك[٤].

قال أبو الحسن بن مهدي: والخداع من الله سبحانه أن يظهر لهم ويعجل من الأموال والنعم ما يدخرونه، ويؤخر عنهم عذابه وعقابه، إذ كانوا يظهرون الإيمان به وبرسوله، ويضمرون خلاف ما يظهرون، فالله سبحانه يظهر لهم من الإحسان في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة، فيجتمع الفعلان تساويهما من هذا الوجه.

[١٠٢٠] - قال أبو الحسن: والخدع معناه في كلام العرب: الفساد، أخبرنا ابن الأنباري عن أبي العباس النحوي، عن ابن الأعرابي أنه قال: الخادع عند العرب: الفاسد من الطعام وغيره، وأنشد:

أبيض اللون لذيذ طعمه طيب الريق إذا الريق خدع[٥]

---

(١) القائل ولم أسمع هو سلمة بن كهيل ومراده أنه لم يسمع من أحد من الصحابة حديثًا مسندًا إلى النبي ﷺ إلا من جندب. اهـ «فتح الباري» (١١/ ٣٣٦).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٦٤٩٩) عن أبي نعيم به.

(٣) في الأصل: ولم يسمعوه.

(٤) «أعلام الحديث» للخطابي (٣/ ٢٢٥٧).

(٥) البيت لسويد بن أبي كاهل «لسان العرب» (٨/ ٦٥) - مادة خدع، و«تفسير القرطبي» (١/ ١٩٦).

معناه: فسد، تأويل قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٢] أي: يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يضمرون من الكفر، وهو خادعهم، أي: يفسد عليهم نعمهم في الدنيا بما يصيرهم إليه من عذاب الآخرة.

قال أبو الحسن: والمكر من الله سبحانه استدراجهم من حيث لا يعلمون، وقد يوصف الله سبحانه بالمكر على هذا المعنى، ولا يوصف بالاحتيال، لأن المحتال هو الذي يقلب الفكرة حتى يهتدي بتقليب الفكرة إلى وجه ما أراد، والماكر الذي يستدرج فيأخذ من وجه غفلة المستدرج. قال الله ﷻ: ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢].

[١٠٢١] - أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، قال: حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني حرملة بن عمران التجيبي، عن عقبة بن مسلم، عن عقبة بن عامر، عن رسول الله ﷺ: «**إذا رأيت الله** ﷻ يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه، فإنما ذلك منه استدراج»[1]. ثم نزع بهذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام: ٤٥].

[١٠٢٢] - أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن المؤمل، قال: حدثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري، قال: حدثنا الفضل بن محمد البيهقي، قال: حدثنا أبو صالح، فذكره بإسناده نحوه غير أنه قال: «وهو مقيم على معصيته

---

(١) الحديث أخرجه الخطابي في «شأن الدعاء» (ص١٦٥) عن ابن الأعرابي عن أبي إسماعيل الترمذي به، وأخرجه الطبراني «الكبير» (١٧/ ١٣٠، ١٣١) من طريق أخرى، وأخرجه أحمد «المسند» (٤/ ١٤٥)، وابن جرير «جامع البيان» (١١/ ٣٦١)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (٣٢) وقد حسن إسناده العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ١٣٢) وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤١٣) وذكره السيوطي «الدر» (٣/ ٦١٨).

فإنما ذلك له استدراج بمعنى[1] مكر» ثم نزع بهذه الآية فذكرها[2].

[١٠٢٣] - أخبرنا أبو القاسم الحربي ببغداد، قال: أخبرنا أحمد بن سلمان، قال: حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا، قال: حدثني علي بن الحسن، عن شيخ، له أن ثابتا البناني، سئل عن الاستدراج، فقال: مكر الله عز وجل بالعباد المضيعين.

قال: وقال يونس: إن العبد إذا كانت له عند الله منزلة فحفظها وأبقى عليها، ثم شكر الله عز وجل على ما أعطاه، أعطاه الله أشرف منها، وإذا ضيع الشكر استدرجه الله وكان تضييعه للشكر استدراجا[3].

[١٠٢٤] - أخبرنا أبو القاسم، قال: حدثنا أحمد بن سلمان، قال: حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم، قال: أخبرنا عبد الله بن داود، عن سفيان، في قوله عز وجل: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] قال: نسبغ عليهم النعم ونمنعهم الشكر. قال: وقال غير سفيان: كلما أحدثوا ذنبا أحدثت لهم نعمة. قال ابن داود: تنسى[4].

[١٠٢٥] - أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا محمد بن الجهم، قال: قال الفراء: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤] نزلت في شأن عيسى عليه السلام، إذ أرادوا قتله، فدخل بيتا فيه كوة، وقد أيده الله عز وجل بجبريل عليه السلام، فرفعه إلى السماء من الكوة، فدخل عليه رجل منهم ليقتله، فألقى الله على ذلك الرجل شبه عيسى ابن مريم، فلما دخل البيت فلم يجد فيه عيسى خرج إليهم وهو يقول: ما في البيت أحد، فقتلوه وهم يرون أنه عيسى[5]، فذلك قوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤] والمكر من الله

---

(١) في الأصل: يعني. (٢) انظر ما قبله.

(٣) الأثر في «الشكر» لابن أبي الدنيا (١١٧).

(٤) الأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «الشكر» (١١٥)، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم «الحلية» (٧/ ٧)، وانظر: «الدر المنثور» (٣/ ٦١٨ - سورة الأعراف ١٨٢).

(٥) ذكر هذا المعنى ابن كثير «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٣٧) دون أن ينسبه لأحد، وذكره =

الاستدراج[1] لا على معنى مكر المخلوقين.

[١٠٢٦] - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله ﷻ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ [الأعراف: ٥١] يقول: نتركهم في النار كما تركوا لقاء يومهم هذا[2].

= ابن جرير بسنده إلى السدي «جامع البيان» (٦/ ٤٥٤) وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٣٩٥) لابن عباس، وقد روى النسائي وأبو حاتم عن ابن عباس قال: كان عيسى مع اثني عشر من أصحابه في بيت فقال: إن منكم من يكفرني بعد أن آمن ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي ويقتل مكاني فيكون رفيقي في الجنة فقام شاب أحدثهم سنًّا فقال: أنا، قال: اجلس ثم عاد فعاد فقال: اجلس ثم عاد فعاد الثالثة فقال: أنت هو فألقى عليه شبهه فأخذ الشاب فصلب بعد أن رفع عيسى من روزنة في البيت، وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشاب. وانظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢١٨).

(١) في (ق) و (هـ): الاستدراج.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر» (٣/ ٩٠).

هذا الباب عقده المصنف للكلام على ما ورد من وصف الله بالاستهزاء والمكر والخداع، وهذه صفات ثابتة لله ﷻ على حقيقتها اللائقة بالله جل جلاله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهكذا وصف نفسه بالمكر والكيد كما وصف عبده بذلك فقال: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ وليس المكر كالمكر ولا الكيد كالكيد. اهـ.

وهذه الصفات كلها من الصفات الفعلية لأنها تتعلق بمشيئة الله سبحانه، والمكر معناه: التوصل إلى الإيقاع بالخصم من حيث لا يشعر، وقد فسر بعض السلف مكر الله بعباده بأنه استدراجهم بالنعم من حيث لا يعلمون، وهذه الصفات لا تطلق على الله إلا مقيدة فلا يوصف الله بها وصفًا مطلقًا، لأنه تعالى لم يصف نفسه بها إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ولا يوصف بها مطلقًا، فلا يقال: إن الله ماكر لا على سبيل الخبر ولا على سبيل التسمية. =

= قال ابن جرير بعد ذكره لأقوال الناس في صفة الاستهزاء: والصواب في ذلك من القول والفعل ما يرضيه ظاهرًا وهو بذلك من قيله وفعله به مورثة مساءة باطنًا وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر، ثم قال: وأما الذين زعموا أن قول الله تعالى ذكره: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ إنما هو على وجه الجواب وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به، أو قال: لم يخسف الله بمن أخبر أنه خسف به من الأمم ولم يفرق من أخبر أنه أغرقه منهم، ويقال لقائل ذلك: إن الله جل ثناؤه أخبرنا أنه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم وأخبرنا عن آخرين أنه خسف بهم وعن آخرين أنه أغرقهم فصدقنا الله تعالى فيما ذكره من ذلك ولم نفرق بين شيء منه فما برهانك على تفريقك ما فرقت بينه بعمك أنه قد أغرق وخسف بمن أخبر أنه أغرقه وخسف به ولم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به. اهـ. «تفسيره» (١/ ٣٠١ - ٣٠٦).

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٧/ ١١١) ردًّا على الذين يدعون أن هناك مجازًا في القرآن: وكذلك ما ادعوا أنه مجاز في القرآن كلفظ المكر والاستهزاء والسخرية المضاف إلى الله وزعموا أنه مسمى باسم ما يقابله على طريق المجاز وليس كذلك بل مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة كانت ظلمًا له، وأما إذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبة له بمثل فعله كانت عدلًا . . . . . ولهذا كان الاستهزاء بهم فعلًا يستحق هذا الاسم كما روي عن ابن عباس أنه يفتح لهم باب من الجنة وهم في النار فيسرعون إليه فيغلق ثم يفتح لهم باب آخر فيسرعون إليه فيغلق فيضحك منهم المؤمنون قال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين: ٣٤- ٣٦].

وعن الحسن البصري: إذا كان يوم القيامة خمدت النار لهم كما تخمد الإهالة من القدر فيمشون فيخسف بهم، وعن مقاتل: إذا ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فيبقون في الظلمة فيقال لهم: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا، وقال بعضهم: استهزاؤه استدراجه لهم، وقيل: إيقاع استهزائهم ورد خداعهم ومكرهم عليهم، وقيل: إنه يظهر لهم في الدنيا خلاف ما أبطن في الآخرة، وقيل: هو تجهيلهم وتخطئتهم فيما فعلوه، وهذا كله حق وهو استهزاء بهم حقيقة. اهـ. =

= وقال ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٣/ ٢٢٩): بعد أن ذكر آيات في صفة الكيد والمكر قيل: إن تسمية ذلك مكرًا وكيدًا واستهزاء وخداعًا من باب الاستعارة ومجاز المقابلة نحو: وجزاء سيئة سيئة مثلها، وقيل: وهو أصوب بل تسميته بذلك حقيقة على بابه فإن المكر إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي وكذلك الكيد والمخادعة... اهـ.

قلت: قوله عن القول الثاني: وهو أصوب، يشعر أن الأول صواب وهذا غير صحيح؛ لأن فيه نفي ما وصف الله به نفسه، وقد رده شيخ الإسلام فيما تقدم وكذا رده ابن القيم نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق فكيف من الخالق سبحانه، وهذا إذا نزلنا ذلك على قاعدة التحسين والتقبيح العقليين وأنه سبحانه منزه عما يقدر عليه مما لا يليق بكماله ولكنه لا يفعله لقبحه وغناه عنه، وإن نزلنا ذلك على نفي التحسين والتقبيح عقلًا وأنه يجوز عليه كل ممكن ولا يكون قبيحًا فلا يكون الاستهزاء والمكر والخداع منه تقبيحًا البتة فلا يمتنع وصفه به ابتداء لا على سبيل المقابلة على هذا التقدير، وعلى التقديرين فإطلاق ذلك عليه سبحانه على حقيقته دون مجازاة إذ الموجب للمجاز منتف على التقديرين فتأمله فإنه قاطع. «مختصر الصواعق» (ص٣٠٩).

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في تعليقه على «فتح الباري» (٣/ ٣٠٠) معقبًا على ابن حجر: هذا خطأ لا يليق من الشارح، والصواب إثبات وصف الله بذلك حقيقة على الوجه اللائق به سبحانه كسائر الصفات وهو سبحانه يجازي العامل بمثل عمله فمن مكر مكر الله به، ومن خادع خادعه وهكذا من أوعى أوعى الله عليه، وهذا قول أهل السنة والجماعة فالزمه تفز بالنجاة والسلامة.

وسئل الشيخ العثيمين حفظه الله في «المجموع الثمين» (٢/ ٦٦): هل يوصف الله بالخيانة والخداع؟! فقال: أما الخيانة فلا يوصف الله به أبدًا لأنها ذم بكل حال إذ أنها مكر في موضع الائتمان وهو مذموم قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ ولم يقل: فخانهم.

وأما الخداع فهو كالمكر يوصف الله به حين يكون مدحًا ولا يوصف به على سبيل الإطلاق قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾، وأما قوله: ﴿خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ =

قال الشيخ: يريد والله أعلم: كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.[وبالله التوفيق][(١)]

باب قول الله ﷻ: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾

[١٠٢٧] - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد ابن محمد بن عبدوس، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله ﷻ: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ٣١﴾ [الرحمن: ٣١] قال: وعيد من الله ﷻ للعباد، وليس بالله شغل[(٢)].

قال أبو الحسن بن مهدي فيما كتب لي أبو نصر بن قتادة من كتابه: قوله: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ٣١﴾ [الرحمن: ٣١] أي: سنقصد لعقوبتكم[(٣)]، ونحكم جزاءكم.

يقال: فرغ بمعنى قصد وأحكم.

يقول القائل لمن أنبه بشيء: إذا نفرغ لك، أي: إذا نقصد قصدك.

= فهذا كمال ولهذا لم يكن تعبير القرآن أمكر الماكرين بل قال: ﴿خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ فلا يكون مكره إلا خيرًا، أو نقوله في سبيل المقابلة فنقول: إن الله ماكر بمن يمكر به.

فالمكر يكون صفة مدح ويكون في موضع آخر ذمًّا، فإن كان في مقابلة من يمكر بك فهو مدح؛ لأنه يقتضي أنك أنت أقوى منه. اهـ ولمزيد حول هذه الصفات وبيانها يراجع «مختصر الصواعق» (٣٠٥ - ٣٠٩)، و«مدارج السالكين» (٣/ ٤١٥)، و«إعلام الموقعين» (٣/ ٢٢٩)، و«شرح الواسطية» للعثيمين (١/ ٢٨٦ - ٢٩٤)، وللهراس (١٢٢ - ١٢٤)، وللسلمان (٢٦٦ - ٢٧٠) وللشيخ زيد ابن فياض المسمى «الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية» (١١٤ - ١١٧)، و«تفسير القرطبي» (١/ ٢٠٧).

(١) ساقط من: (ق) و (هـ).

(٢) أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٧/ ١٣٦).

(٣) في الأصل: لبقوبتكم.

وأنشد ابن الأنباري في مثل هذا لجرير:

الآن وقد فرغت إلى نمير ... فهذا حين كنت له عذابا

أراد: وقد قصدت قصده.

﴿١٠٢٨﴾ - أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا محمد بن الجهم، قال: حدثنا الفراء، قال: حدثني أبو إسرائيل، قال: سمعت طلحة بن مصرف، يقرأ(١): «سيفرغ(٢) لكم»، ويحيى بن ثابت كذلك.

---

(١) في (ق) و (هـ): يقول.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٥/ ٩٩) قال: والفراغ في اللغة على ضربين: أحدهما: الفراغ من شغل، والآخر: القصد للشيء، تقول: قد فرغت مما كنت فيه، أي: قد زال شغلي به، وتقول: سأتفرغ لفلان أي سأجعل قصدي له، ومعنى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ معناه: سنقصد لحسابكم والله لا يشغله شأن عن شأن. اهـ.

وقال ابن جرير: «اختلف القراء في قوله: ﴿سَنَفْرُغُ﴾ فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ بالنون، وقرأ عامة قراءة الكوفة (سيفرغ لكم) بالياء وفتحها، والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وأما تأويله فإنه وعيد من الله لعباده وتهدد كقول القائل الذي يتهدد غيره ويتوعده ولا شغل له يشغله عن عقابه: لأتفرغن لك، بمعنى سأجد في أمرك وأعاقبك وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل. . .» اهـ «تفسيره» (٢٣/ ٤١).

وقال ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١/ ١٢١): وقوله في هذه السورة: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ وعيد للمصنفين المكلفين بالشرائع، قال قتادة: معناه فراغ الدنيا وانقضاؤها ومجيء الآخرة والجزاء فيها والله سبحانه لا يشغله شيء عن شيء والفراغ في اللغة على وجهين: فراغ من الشغل وفراغ بمعنى القصد وهو في هذا الموضوع بالمعنى الثاني وقد قصد لمجازاتهم بأعمالهم يوم الجزاء. اهـ.

وبمثل هذا قال في «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص١٠٥)، و«تفسير الماوردي» (٥/ ٤٣٤)، و«فتح القدير» (٥/ ١٣٦)، و«فتح الباري» (٨/ ٤٠٩).

قال الفراء: والقراء بعد: ﴿سَنَفْرُغُ﴾ لكم بالنون، وهذا من الله وعيد، لأنه جل وعز لا يشغله شيء عن شيء، وأنت قائل للرجل الذي لا شغل له: قد فرغت لي، أي: قد فرغت لشتمي، أي قد أخذت فيه وأقبلت عليه[١].

باب ما جاء في التردد

[١٠٢٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي إملاء، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة، قال: حدثنا خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، قال: أخبرني شريك بن عبد الله بن أبي نمر[٢]، عن عطاء، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ قال: من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني عبدي أعطيته، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء قال: أخبرنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته**»[٣] رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن عثمان بن كرامة.

---

(١) الأثر فيه أبو إسرائيل وهو العبسي الملائي قال في «التقريب»: صدوق سيء الحفظ، وهذا الأثر ذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ١٤٤) ونسبه للمصنف هنا وللبزار.

(٢) في الأصل: عبد الله بن نمر.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في «الصحيح» (ح ٦٥٠٢) وللعلماء حول إسناد هذا الحديث كلام انظر: «فتح الباري» (١١/ ٣٤١)، و«السلسلة الصحيحة» للألباني (٤/ ١٨٣ - ١٩٣)، و«رياض الصالحين» بتحقيق الألباني (٧٩ - ٨٠).

قال الحافظ في «الفتح»: قال ابن عدي: هذا حديث غريب جدًّا لولا هيبة الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد.

وقال الألباني في «الصحيحة»: هذا الحديث أخرجه البخاري وأبو نعيم في «الحلية» =

〚١٠٣٠〛- أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي فيما حكى عن أبي عثمان الحيري رَحِمَهُ اللَّهُ أنه سئل عن معنى هذا الخبر فقال: معناه: كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وبصره في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي[١].

〚١٠٣١〛- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا جعفر بن محمد، قال: قال الجنيد[٢] في معنى قوله: «يكره الموت وأكره مساءته». يريد: لما يلقى من عيان الموت وصعوبته وكربه، ليس أني أكره له الموت، لأن الموت يورده إلى رحمته ومغفرته.

= (١/ ٤)، والبغوي «شرح السنة» (١/ ١٤٢)، وأبو القاسم المهرواني في «الفوائد المنتخبة الصحاح» (٢/ ٣/ ١)، وابن الحماني الصوفي في «منتخب مسموعاته» (١/ ٢)، ويوسف ابن الحسن النابلسي في «الأحاديث الستة العراقية» ق (١/ ٢٦)، والبيهقي «الزهد» (٢/ ٨٣)، وفي «الأسماء» (ص٤٩١) من طريق خالد بن مخلد ثم ساق سنده كما هنا ثم قال: قلت: وهذا إسناد ضعيف وهو من الأسانيد القليلة التي انتقدها العلماء على البخاري فقال الذهبي في ترجمة خالد بن مخلد هذا وهو القطواني بعد أن ذكر اختلاف العلماء في توثيقه وتضعيفه وساق له أحاديث تفرد بها هذا منها فهذا حديث غريب جدًّا ولولا هيبة الجامع الصحيح لعددته في منكرات خالد بن مخلد وذلك لغرابة لفظه ولأنه مما يتفرد به شريك وليس بالحافظ.

وقال الحافظ: . . . ولكن للحديث طرق أخرى يدل بمجموعها على أن له أصلًا ثم ذكرها وهي ثمانية شواهد ونقلها الألباني وتكلم عليها كلها وقال: وخلاصة القول إن أكثر هذه الشواهد لا تصلح لتقوية الحديث بها إما لشدة ضعف إسناده وإما لاختصارها اللهم إلا حديث عائشة وحديث أنس بطريقيه فإنهما إذا ضما إلى إسناد حديث أبي هريرة أعتضد الحديث بمجموعها وارتقى إلى درجة الصحيح إن شاء الله تعالى، وقد صححه من سبق ذكره من العلماء. اهـ باختصار.

(١) فيه أبو عبد الرحمن السلمي متهم بالوضع.

(٢) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي شيخ الصوفية، إمام مشهور جليل القدر «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٦٦)، و«تاريخ بغداد» (٧/ ٢٤١ - ٢٤٩).

وقال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «وكنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها» وهذه أمثال ضربها، والمعنى والله أعلم؛ توفيقه في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء وتيسير المحبة له فيها فيحفظ جوارحه عليه، ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من إصغاء إلى اللهو بسمعه، ونظر إلى ما نهى عنه من اللهو ببصره، وبطش إلى ما لا يحل له بيده، وسعي في الباطل برجله. وقد يكون معناه سرعة إجابة الدعاء، والإنجاح في الطلبة، وذلك أن مساعي الإنسان إنما تكون بهذه الجوارح الأربع، وقوله: «ما ترددت عن شيءأنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن»، فإنه أيضا مثل، والتردد في صفة الله عَزَّ وَجَلَّ غير جائز[1]، والبداء عليه في الأمور غير سائغ[2]، وتأويله على وجهين:

أحدهما: أن العبد قد يشرف في أيام عمره على المهالك مرات ذات عدد من داء يصيبه، وآفة تنزل به، فيدعو الله عَزَّ وَجَلَّ فيشفيه منها، ويدفع مكروهها عنه، فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمرا ثم يبدو له في ذلك فيتركه ويعرض عنه، ولا بد له من لقائه إذا بلغ الكتاب أجله، فإنه قد كتب الفناء على خلقه، واستأثر البقاء لنفسه، وهذا على معنى ما روي: **«إن الدعاء يرد البلاء»**[3] والله أعلم.

وفيه وجه آخر: وهو أن يكون معناه: ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله ترديدي

---

(١) بل هو جائز تردد يليق بجلاله وليس هو كتردد المخلوق الجاهل.

(٢) نعم؛ لأن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في كتاب «الثواب» عن أبي هريرة مرفوعًا «فيض القدير» (٣/ ٥٤٣)، و«المقاصد الحسنة» (٤٨٦)، و«كشف الخفاء» (١/ ٤٨٦) وانظر: «سنن الترمذي» (ح٢٢٢٥) عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يرُدُّ القضاء إلَّا الدُّعاءُ»**، وقال: هذا حديث حسن غريب.

وابن ماجه في (السنن - المقدمة ح٩٠) عن ثوبان. والحاكم «المستدرك» (١/ ٤٩٣) كلاهما بلفظ: **«لا يرُدُّ القضاء إلَّا الدُّعَاءُ»**.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

إياهم في نفس المؤمن، كما روي في قصة موسى وملك الموت صلوات الله عليهما، وما كان من لطمة عينه، وتردده عليه مرة بعد أخرى، وتحقيق المعنى[(١)] في الوجهين معا: عطف الله ﷻ على العبد، ولطفه به والله أعلم[(٢)].

---

(١) في الأصل: حقيقة المعنى.

(٢) «أعلام الحديث» للخطابي (٣/ ٢٢٥٩ - ٢٢٦٠).

وقال شيخ الإسلام في بيان معنى التردد والرد على الخطابي وأمثاله ممن يؤولون صفة التردد قال: هذا حديث شريف وهو أشرف حديث روي في صفة الأولياء وقد رد هذا الكلام طائفة وقالوا: إن الله لا يوصف بالتردد وإنما يتردد من لا يعلم عواقب الأمور والله أعلم بالعواقب وربما قال بعضهم: إن الله يعامل معاملة المتردد، والتحقيق: أن كلام رسوله حق وليس أحد أعلم بالله من رسوله ولا أنصح للأمة منه ولا أفصح ولا أحسن بيانًا منه فإذا كان كذلك كان المتحذلق والمنكر عليه من أضل الناس وأجهلهم وأسوئهم أدبًا بل يجب تأديبه وتعزيره ويجب أن يصان كلام رسول الله ﷺ عن الظنون الباطلة والاعتقادات الفاسدة، ولكن المتردد منا وإن كان تردده في الأصل لأجل كونه ما يعلم عاقبة الأمور لا يكون ما وصف الله به نفسه بمنزلة ما يوصف به الواحد منا فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

ثم هذا باطل فإن الواحد منا يتردد لعدم العلم بالعواقب وتارة لما في الفعلين من المصالح والمفاسد فيريد الفعل لما فيه من المصلحة ويكرهه لما فيه من المفسدة لا لجهل منه بالشيء الواحد الذي يحب من وجه ويكره من وجه كما قيل:

الشيب كُره وكُره أن أفارقه   فاعجب لشيء على البغض محبوب

وهذا مثل إرادة المريض لدوائه الكريه بل جميع ما يريده العبد من الأعمال الصالحة التي تكرهها النفس هو من هذا الباب، وفي الصحيح: «**حُفّتِ النّارُ بِالشّهواتِ، وحُفّتْ الْجنّةُ بِالْمكارِهِ**» وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ ومن هذا الباب يظهر معنى التردد المذكور في هذا الحديث فإنه قال: «**لا يزالُ عبْدِي يتقرّبُ إليّ بِالنّوافِلِ حتّى أُحِبّهُ**» فالعبد الذي هذا حاله صار محبوبًا للحق محبًا له يتقرب إليه أولًا بالفرائض وهو يحبها ثم اجتهد في النوافل التي يحبها ويحب فاعلها فأتى بكل ما يقدر عليه من محبوب الحق فأحبه الحق لفعل محبوبه من الجانبين بقصد اتفاق الإرادة بحيث يحب ما يحبه ويكره ما يكرهه =

﴿١٠٣٢﴾ - أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: أخبرنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: «أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه عز وجل فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت. قال: فرد الله عز وجل عينه فقال: ارجع إليه، فقل له يضع يده على متن ثور، فله ما غطى يده بكل شعرة سنة، فقال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن. قال: فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق بجنب الكثيب الأحمر»**[1].

= محبوبه والرب يكره أن يسوء عبده ومحبوبه فلزم من هذا أن يكره الموت ليزداد من محاب محبوبه والله سبحانه وتعالى قد قضى بالموت فكل ما قضى به فهو يريده ولا بد منه فالرب مريد لموته لا سبق به قضاؤه، وهو مع ذلك كاره لمساءة عبده وهي المساءة التي تحصل له بالموت فصار الموت مرادًا للحق من وجهه مكروهًا له من وجه، وهذا حقيقة التردد وهو أن يكون الشيء الواحد مرادًا من وجه مكروهًا من وجه وإن كان لا بد من ترجيح أحد الجانبين كما ترجح إرادة الموت لكن مع وجود كراهة مساءة عبده وليس إرادته لموت المؤمن الذي يحبه ويكره مساءته كإرادته لموت الكافر الذي يبغضه ويريد مساءته. اهـ «مجموع الفتاوى» (١٨/ ١٢٩- ١٣١).

وقال في موضع آخر (١٠/ ٥٨ - ٥٩): فبين سبحانه أنه يتردد لأن التردد تعارض إردتين فهو سبحانه يحب ما يحب عبده ويكره ما يكرهه وهو يكره الموت فهو يكرهه كما قال: **«وأنا أكره مساءته»** وهو سبحانه قد قضى بالموت فهو يريد أن يموت فسمي ذلك ترددًا ثم بين أنه لا بد من وقوع ذلك. اهـ وانظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥١١، ١٠/ ٥٨، ١١ / ٧٥ - ٧٦، ١٧/ ١٣٣ - ١٣٤) وكذا «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» لشيخنا العلامة العثيمين (ص١٤٩).

(١) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (١٣٣٩) عن محمود بن غيلان (٦/ ٤٤٠) عن يحيى ابن موسى كلاهما عن عبد الرزاق به، وأخرجه مسلم «صحيحه» (ح ٢٣٧٢) عن محمد =

﴿١٠٣٣﴾ - وأخبرنا أبو الحسين، قال: أخبرنا إسماعيل، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: أخبرنا همام، عن أبي هريرة، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. قال: وأخبرني من سمع الحسن يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح، ورواه البخاري عن محمود بن غيلان ويحيى بن موسى، ورواه مسلم عن محمد بن رافع، كلهم عن عبد الرزاق دون حديث الحسن[1].

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: هذا حديث يطعن فيه الملحدون وأهل البدع، ويغمزون به في رواته ونقلته، ويقولون: كيف يجوز أن يفعل نبي الله موسى هذا الصنيع بملك من ملائكة الله، جاءه بأمر من أمره فيستعصي عليه ولا يأتمر له؟ وكيف[2] تصل يده إلى الملك، ويخلص إليه صكه ولطمه؟ وكيف ينهنه الملك المأمور بقبض روحه فلا يمضي أمر الله فيه؟ هذه أمور خارجة عن المعقول، سالكة طريق الاستحالة من كل وجه.

والجواب: أن من اعتبر هذه الأمور بما جرى به عرف البشر، واستمرت عليه عادات طباعهم، فإنه يسرع إلى استنكارها والارتياب بها، لخروجها عن رسوم طباع البشر، وعن سنن عاداتهم، إلا أنه أمر مصدره عن قدرة الله عز وجل، الذي لا يعجزه شيء، ولا يتعذر عليه أمر، وإنما هو محاولة بين ملك كريم وبين كليم، وكل واحد منهما مخصوص بصفة خرج بها عن حكم عوام البشر، ومجاري عاداتهم في المعنى الذي خص به من [آثره الله باختصاصه][3] إياه، فالمطالبة بالتسوية بينهما وبينهم فيما تنازعاه من هذا الشأن حتى يكون ذلك على أحكام طباع الآدميين وقياس أحوالهم غير واجبة في حق النظر، ولله عز وجل لطائف

= ابن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق.

(١) انظر الذي قبله.
(٢) في الأصل: أو كيف.

(٣) في (ق): آثره الله باختصاصه، والمثبت موافق لما في أعلام الحديث.

وخصائص يخص بها من يشاء من أنبيائه وأوليائه، ويفردهم بحكمها دون سائر خلقه، وقد أعطى موسى صلوات الله عليه النبوة، واصطفاه بمناجاته وكلامه، وأمده حين أرسله إلى فرعون بالمعجزات الباهرة، كالعصا واليد البيضاء وسخر له البحر فصار طريقا يبسا، جاز عليه هو وقومه وأولياؤه، وغرق فيه خصمه وأعداؤه، وهذه أمور أكرمه الله بها، وأفرده بالاختصاص فيها، أيام حياته ومدة بقائه في دار الدنيا، ثم إنه لما دنا حين وفاته، وهو بشر يكره الموت طبعا، ويجد ألمه حسا، لطف له بأن لم يفاجئه به بغتة، ولم يأمر الملك الموكل به أن يأخذه قهرا وقسرا، لكن أرسله إليه منذرا بالموت، وأمره بالتعرض له على سبيل الامتحان في صورة بشر، فلما رآه موسى استنكر شأنه، واستوعر مكانه، فاحتجر[١] منه دفعا عن نفسه بما كان من صكه إياه، فأتى ذلك على عينه التي ركبت في الصورة البشرية التي جاءه فيها دون الصورة الملكية التي هو مجبول الخلقة عليها، ومثل هذه الأمور مما يعلل به طباع البشر، وتطيب به نفوسهم في المكروه الذي هو واقع بهم، فإنه لا شيء أشفى للنفس من الانتقام ممن يكيدها ويريدها بسوء، وقد كان من طبع موسى صلوات الله وسلامه عليه فيما دل عليه آي من القرآن حما[٢] وحدة، وقد قص علينا الكتاب ما كان من وكزه القبطي الذي قضى عليه، وما كان عند غضبه من إلقائه الألواح، وأخذه برأس أخيه يجره إليه، وقد روي أنه كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا[٣]، وقد جرت سنة الدين بحفظ النفس ودفع الضرر والضيم عنها، ومن شريعة نبينا ﷺ ما سنه فيمن اطلع على محرم قوم من عقوبته في عينه، فقال: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه»[٤].

---

(١) أي: أمتنع. اللسان مادة/ حجز.

(٢) الْحُمَّيا: شدة الغضب وأوله. «اللسان» (ح / م/ أ).

(٣) «الدر المنثور» (٣/ ١٢٧)، و«تفسير القرطبي» (٧/ ٢٨٧).

(٤) أخرجه مسلم (صحيحه ك/ الأدب، باب تحريم النظر في بيت غيره عن أبي هريرة، وأخرجه أحمد «المسند» (٢/ ٥٢٧)، وأبو داود «السنن» (ح ٥١٧٢).

ولما نظر نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى صورة بشرية هجمت عليه من غير إذن تريد نفسه، وتقصد هلاكه، وهو لا يثبته معرفة، ولا يستيقن أنه ملك الموت، ورسول رب العالمين، فيما يراوده منه، عمد إلى دفعه عن نفسه بيده وبطشه، فكان في ذلك ذهاب عينه. وقد امتحن غير واحد من الأنبياء صلوات الله عليهم بدخول الملائكة عليهم في صورة البشر، كدخول الملكين على داود عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورة الخصمين، لما أراد الله عَزَّ وَجَلَّ من تقريعه إياه بذنبه وتنبيهه على ما لم يرضه من فعله، وكدخولهم على إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أرادوا إهلاك قوم لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: قوم منكرون، وقال: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ وكان نبينا صلوات الله عليه أول ما بدئ بالوحي يأتيه الملك فيلتبس عليه أمره، ولما جاءه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورة رجل فسأله عن الإيمان لم يتبينه[(١)]، فلما انصرف عنه تبين أمره فقال: «**هذا جبريل جاءكم يعلمكم أمر دينكم**»[(٢)]. فكذلك أمر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فيما جرى من مناوشته ملك الموت وهو يراه بشرا، فلما عاد الملك إلى ربه عَزَّ وَجَلَّ مستثبتا أمره فيما جرى عليه، رد الله عَزَّ وَجَلَّ عليه عينه وأعاده رسولا إليه بالقول المذكور في الخبر الذي رويناه، ليعلم نبي الله صلوات الله عليه إذا رأى صحة عينه المفقوءة، وعود بصره الذاهب، أنه رسول الله بعثه لقبض روحه، فاستسلم حينئذ لأمره وطاب نفسا بقضائه، وكل ذلك رفق من الله عَزَّ وَجَلَّ به، ولطف به في تسهيل ما لم يكن بد من لقائه، والانقياد لمورد قضائه.

قال: وما أشبه معنى قوله: «ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت» بترديد رسوله ملك الموت إلى نبيه موسى عليهما الصلاة والسلام، فيما كرهه من نزول الموت به لطفا منه بصفيه، وعطفا عليه. والتردد على الله سبحانه غير جائز، وإنما هو مثل يقرب به معنى ما أراده إلى فهم السامع، والمراد به ترديد الأسباب والوسائط من رسول أو شيء غيره، كما شاء

---

(١) في الأصل و(ق): لم يثبته.

(٢) أخرجه البخاري «صحيحه» (٥٠).

سبحانه، تنزه عن صفات المخلوقين وتعالى عن نعوت المربوبين، الذين يعتريهم في أمورهم الندم والبداء، وتختلف بهم العزائم والآراء﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(١)].

[آخر الجزء السادس عشر من أجزاء الشيخ][(٢)].

باب قول الله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]

وقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: ٥٨]، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

[١٠٣٤] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، قال: حدثنا إسماعيل ابن علية، ح.

قال: وقال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن علية، قال: حدثنا حجاج الصواف، حدثني أبو الزبير، قال: سمعت عبد الله بن الزبير، يحدث على هذا المنبر وهو يقول: كان رسول الله ﷺ إذا سلم في دبر الصلاة أو الصلوات، يقول: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا نعبد إلا إياه، أهل النعمة والفضل والثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**»[(٣)]. رواه مسلم في الصحيح عن يعقوب بن إبراهيم

---

(١) «أعلام الحديث» للخطابي (١/ ٦٩٦ - ٧٠٣).

وانظر كلام شيخ الإسلام المتقدم في رد تأويل الخطابي، وانظر: «مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها» للقصيمي (ص١٠٥) في بيان معنى الحديث.

(٢) ساقط من (ق) و (هـ).

(٣) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ٥٩٤) عن يعقوب ابن إبراهيم الدورقي به.

الدورقي.

﴿١٠٣٥﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قاربوا وسددوا فإنه لن ينجو أحد منكم بعمله**». قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة وفضل**»(١).

وعن الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ مثله. رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن أبيه.

﴿١٠٣٦﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني محمد بن عبد الله بن قريش الوراق، قال: حدثنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله** عز وجل خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمته لم ييأس من الرحمة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن النار»(٢). رواه البخاري في الصحيح عن قتيبة.

﴿١٠٣٧﴾ - حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، إملاء، قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، قال: حدثنا معاذ بن معاذ العنبري، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله** عز وجل **ذكره خلق مائة رحمة، منها رحمة يتراحم بها الخلق، وتسع وتسعون ليوم**

---

(١) الحديث أخرجهُ مسلم في «الصحيح» (ح ٢٨١٦) عن محمد ابن عبد الله بن نمير به.

(٢) الحديث أخرجهُ البخاري في «الصحيح» (ح ٦٤٦٩).

القيامة»[١] رواه مسلم في الصحيح عن الحكم بن موسى عن معاذ بن معاذ، ورواه داود بن أبي هند[٢]، عن أبي عثمان، وزاد فيه: **«فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة»**.

[١٠٣٨] - أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، قال: أخبرنا الحسن ابن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، قال: حدثنا أبو الربيع، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: حدثنا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: إن رسول الله ﷺ قال: **«خلق الله مائة رحمة فوضع بين خلقه واحدة وخبأ عنده مائة إلا واحدة»**.

وبإسناده أن رسول الله ﷺ قال: **«لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أبدا، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أبدا»**[٣]. أخرجهما مسلم في الصحيح عن يحيى بن أيوب وغيره عن إسماعيل. وأخرجا الحديث الأول من حديث ابن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

وفي ذلك دلالة لقول من قال من أصحابنا: إن الرحمة من صفات الفعل[٤]، وهي من صفات العمل إذا ردت إلى النعمة التي أنعم الله تعالى بها على عباده وأعدها لهم، فأما إذا ردت إلى إرادة الإنعام فهي من صفات الذات، وإليه ذهب أبو الحسن الأشعري رحمه الله، قال: إرادة الباري إذا تعلقت بالإنعام فهي رحمة:

---

(١) الحديث أخرجهُ مسلم في «الصحيح» (ح ٢٧٥٣) عن الحكم ابن موسى بن معاذ بن معاذ به.

(٢) أخرجها مسلم أيضًا عن ابن نمير عن أبي معاوية عنه.

(٣) أخرجهما مسلم في «الصحيح» (ح ٢٧٥٢، ٢٧٥٥) عن يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر ثلاثتهم عن إسماعيل بن جعفر.

وأخرج الحديث الأول البخاري (ح ٦٠٠٠) ومسلم أيضًا من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

(٤) صفات الفعل عند الأشعرية: ما فعله تعالى منفصلًا عنه - يعني مخلوقاته التي وجدت بصفة الخلق. اهـ «شرح كتاب التوحيد» للغنيمان (١/ ٨٥) - هامش (١).

وذلك لأنه قد يرحم في الشاهد من لا ينعم[(١)].

〔١٠٣٩〕- **قال الشيخ:** وعلى هذه الطريقة يدل ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق، قال: أخبرنا عبيد بن عبد الواحد، قال: حدثنا ابن أبي مريم، قال: حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف، حدثني زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أنه قدم على رسول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي تبتغي إذ وجدت صبيا من السبي أخذته فألصقته ببطنها، فأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟**» قلنا: لا والله، وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال رسول الله ﷺ: «**الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها**». رواه البخاري في الصحيح عن سعيد بن أبي مريم، ورواه مسلم عن الحلواني وغيره عن ابن أبي مريم.

فإثبات الرحمة قبل وجود ما أشار إليه دل على أنه على معنى أنه مريد لصرف النار عمن شاء من عباده قبل القيامة، وقبل تبريز الجحيم، ثم يجوز أن تسمى تلك النعمة رحمة على أنها موجب الرحمة ومقتضاها، وعلى هذا يحمل ما مضى من الحديث والله أعلم[(٢)].

---

(١) صفة الرحمة من الصفات التي اختلف أهل العلم فيها هل هي من صفات الذات أو من صفات الأفعال؟ والذي يترجح عند بعض أهل العلم أنها من صفات الأفعال لأنه ﷻ يرحم من يشاء ويعذب من يشاء وينتقم منه ولا يرحمه فحيث تتعلق بها مشيئة الله وقدرته فهي من صفات الأفعال ويمكن عدها من صفات الذات باعتبار أن الله لم يزل متصفًا بالرحمة، فالرحمة العامة ملازمة لذاته تعالى وإن كان أفرادها تتجدد. اهـ. «الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية» لشيخنا محمد أمان (ص٢٨٥).

وقال شيخنا العثيمين: فإن قال قائل: هل الرحمة صفة ذاتية لازمة لله أو صفة فعلية؟ فالجواب: أنها في أصلها ذاتية لأنها صفة كمال لكن في أفرادها وآحادها فعلية لأنه يرحم من يشاء وكل شيء يتعلق بالمشيئة فهو صفة فعلية. اهـ من «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (ص١٨).

(٢) هذا تأويل وصرف لصفة الرحمة عن معناها الحقيقي إلى معنى الإرادة وهذا باطل =

= ورده الصفة بصفة أخرى، أي أن الرحمة هي الإرادة هو تفسير مبتدع؛ لأن الإرادة صفة مستقلة قائمة بنفسها كما أن الرحمة كذلك ولو سلمنا هذا التفسير فسوف يرد عليهم في صفة الإرادة التي أثبتوها وفسروا بها الرحمة ما أوردوه على غيرهم في صفة الرحمة وذلك أن الإرادة لا تكون إلا لمناسبة بين المريد والمراد وملاءمته في ذلك تقتضي الحاجة فإذا إثبات الإرادة يؤدي إلى إثبات الحاجة وهو نقص ومحال في حقه تعالى وما يؤدي إلى المحال فهو محال فإثبات الإرادة محال وهذا ما يؤدي إلى طرد ذلك الباب الذي فتحوه على أنفسهم حتى تنفى جميع الصفات والمسلك السليم هو مسلك الجماعة وهو أن لوازم صفات المخلوق لا تلزم صفات الخالق. اهـ من «الصفات الإلهية» لمحمد أمان (ص٢٨٩) وانظر: «الرسائل والمسائل» لشيخ الإسلام (٥/ ٣٣ - ٣٩).

وتبويب المصنف بقوله تعالى: باب قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يدل على تأويله لصفة الرحمة بالفضل والإنعام وأن المقصود بالرحمة هو إفضاله وإنعامه وهذا أيضًا باطل.

قال شيخنا الغنيمان: وقد علم من دين الرسل وكتب الله تعالى أن الله متصف بالرحمة وليست رحمته ثوابه وجزاؤه كما يقوله أهل التحريف المؤولة من الأشعرية وغيرهم، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ فعطف الرحمة على الفضل يدل على المغايرة، وفضل الله تعالى - الذي هو الثواب والجزاء مخلوق ليس من صفات الله تعالى القائمة به. اهـ من «شرح كتاب التوحيد» (١/ ٧٩).

وقال الشيخ العثيمين: تفسير الرحمة أنها إرادة الإحسان أو الإنعام نفسه أو الإحسان نفسه تحريف للرحمة عن معناها الحقيقي؛ لأن الرحمة صفة تتعلق بالراحم لكن هم - أعني الأشاعرة وأشباههم - لا يثبتون من الصفات إلا ما دلت عليه عقولهم فالرحمة ينكرون أن يوصف الله بها ويقولون: هي رقة ولين والله ﷻ ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ وحينئذٍ تفسر الرحمة بأنها إرادة الإنعام أو الإنعام نفسه أما تفسيرها بالإنعام عندهم فظاهر لأن الإنعام نعمة منفصلة بائنة عن الله والإرادة ثابتة عندهم لا ينكرونها ولكننا نقول: هذا تحريف للكلم عن مواضعه لأن إرادة الإنعام أو الإنعام من أثر الرحمة فالإرادة مترتبة على الرحمة لأن الرحيم هو الذي يريد الإنعام أو الإحسان فتفسير الرحمة بما كان من آثارها تحريف للكلم عن مواضعه، ولهذا نقول: نحن نثبت أن لله تعالى رحمة يرحم بها من يشاء وأن هذه الرحمة =

باب قول الله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران: ٣١]

قول الله ﷻ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا﴾ [الصف: ٤]، وقوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾ [النساء: ١٤٨]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ [لقمان: ١٨]، وقوله: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ [التوبة: ٤٦].

[١٠٤٠] - أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ إذا أحب عبدا قال لجبريل ؑ: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيقول جبريل ؑ لأهل السماء: إن ربكم ﷻ يحب فلانا فأحبوه، قال: فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض فمثل ذلك**»(١).

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث مالك وجماعة عن سهيل، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن أبي صالح عن أبي هريرة.

= إذا كانت رقة في المخلوق فإنها لا تكون كذلك في الخالق لأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، على أننا لا نسلم لهم أن الرحمة رقة فقد يكون الرجل القوي الشجاع أو السلطان القوي النافذ أمره رحيمًا ولا يقتضي ذلك شيئًا ينقص من سلطته وقدرته وقوته. اهـ من «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (ص٢٠).

والرحمة المضافة إلى الله تكون صفة ذاتية له كقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ﴾ وتكون مفعولًا له مخلوقًا وهي من أثر صفة الرحمة الذاتية كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ اهـ «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للغنيمان (٢/ ١٨٥).

(١) تقدم تخريجه.

﴿١٠٤١﴾ - وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا إسماعيل الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد: «سلام عليك، أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فإذا أحبه الله حببه إلى عباده، وإن العبد إذا عمل بمعصية [الله][1] أبغضه الله، فإذا أبغضه الله بغضه إلى عباده»[2].

﴿١٠٤٢﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن سلمة، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني، عن أبي حازم، قال: أخبرني سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: **«لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»**. فلما أصبح دعا علي بن أبي طالب[3]. وذكر الحديث.

أخرجاه في الصحيح عن قتيبة، وكذلك رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ.

﴿١٠٤٣﴾ - أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب، قال: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني الحسن بن سفيان، قال: أخبرنا أبو خيثمة، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا عمارة -يعني ابن القعقاع- عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»**[4]. رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن أبي خيثمة زهير بن حرب.

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل. (٢) رجال هذا السند كلهم ثقات.

(٣) الحديث أخرجهُ البخاري في «الصحيح» (ح ٤٢١٠)، ومسلم (ح ٢٤٠٦) كلاهما عن قتيبة ابن سعيد به.

(٤) الحديث أخرجهُ البخاري «صحيحه» (ح ٦٤٠٦، ٧٥٦٣)، ومسلم في «الصحيح» (ح٢٦٩٤) من طرق عن مُحمد بن فضيل به.

[١٠٤٤] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، وأبو الحسن علي بن عيسى الحيري وعبد الله بن سعد وأبو بكر ابن جعفر المزكي قالوا: قال: حدثنا أبو عبد الله البوشنجي، قال: حدثنا أمية ابن بسطام، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا روح بن القاسم، عن منصور، عن هلال بن يسار، عن ربيع بن عميلة(١)، عن سمرة بن جندب، أن نبي الله ﷺ قال: «**ما من الكلام شيء أحب إلى الله ﷻ من: الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا إله إلا الله، هن أربع فلا تكثر علي لا يضرك بأيهن بدأت، ولا تسم عبدك رباحا ولا أفلح ولا نجيحا ولا يسارا**»(٢). رواه مسلم في الصحيح عن أمية بن بسطام.

[١٠٤٥] - أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد، قال: أخبرنا الحسين بن يحيى بن عياش القطان، قال: حدثنا أبو الأشعث، قال: حدثنا [خالد بن الحارث](٣)، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: حدثنا غير واحد ممن لقي الوفد وذكر أبا نضرة أنه حدث عن أبي سعيد الخدري أن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله ﷺ، فذكر الحديث- قال: ثم قال نبي الله ﷺ لأشج عبد القيس: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله ﷻ ورسوله، الحلم والأناة**»(٤). أخرجه مسلم في الصحيح من حديث ابن أبي عروبة.

[١٠٤٦] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني الليث بن سعد، عن عياش بن عباس القتباني، عن زيد بن أسلم، عن

---

(١) في الأصل: عميدة.

(٢) الحديث أخرجهُ مسلم في «الصحيح» (ح ٢١٣٧) عن أمية بن بسطام به.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ١٨) من طريق سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة به.

أبيه، أن عمر خرج إلى المسجد يوما فوجد معاذ بن جبل عند قبر رسول الله ﷺ يبكي، فقال: ما يبكيك يا معاذ؟ قال: يبكيني حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «**اليسير من الرياء شرك، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة**»[1]. هكذا رواه الليث، ورواه ابن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، عن عياش، عن عيسى بن عبد الرحمن عن زيد بن أسلم، أخرجناه في كتاب «الجامع»[2].

[١٠٤٧]- أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو النضر محمد ابن محمد بن يوسف الفقيه، قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا همام، عن قتادة، عن أنس، عن عبادة بن الصامت، أن النبي ﷺ قال: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**». قال: قالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت. قال: «**ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت يبشر**[3] **برضوان الله وكراماته، فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته، فإذا بشر بذلك**[4] **كره لقاء الله وكره الله لقاءه**»[5]. رواه البخاري في الصحيح عن حجاج بن منهال، ورواه مسلم عن هدبة كلاهما عن همام. قال البخاري: اختصره

---

(١) الحديث أخرجهُ الطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ٣١٧)، والحاكم «المستدرك» (١/ ٤) بهذا السند.

(٢) أخرجهُ الحاكم «المستدرك» (٤/ ٣٢٨)، والمصنف في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٢٨)، والطحاوي «مشكل الآثار» (٢/ ٣١٧)، وأبو نعيم «الحلية» (١/ ٥) من طرق عن سعيد بن أبي مريم به، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي.

قلت: لكن فيه عيسى بن عبد الرحمن هو الزرقي قال في «التقريب» (٥٣٠٦): متروك.

(٣) في الأصل: يشر. (٤) في الأصل: فذلك.

(٥) الحديث أخرجهُ البخاري في «الصحيح» (ح ٦٥٠٧) عن حجاج بن منهال، ورواه مسلم (ح٢٦٨٣) عن هداب بن خالد كلاهما عن همام به.

أبو داود وعمرو عن شعبة.

[١٠٤٨] - أخبرناه أبو بكر بن فورك، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، ح.

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان[١] قال: أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قالا: قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ، قال: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**».

وفي رواية أبي داود أن النبي ﷺ[٢]:

[١٠٤٩] - أخبرنا الشيخ أبو بكر بن فورك، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، عن شعبة، والمسعودي، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن الحارث، يحدث عن أبي كثير الزبيدي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والفحش؛ فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش**». قيل: يا رسول الله، أي الهجرة أفضل؟ قال: «**أن تهجر ما كره ربك**»[٣]. وذكر الحديث.

[١٠٥٠] - حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا سفيان[٤]، عن عمرو[٥]، عن ابن أبي مليكة[٦]، عن يعلى بن مملك[٧]، عن أم الدرداء، ترويه عن أبي الدرداء،

---

(١) في (هـ): عفان.

(٢) أخرجهُ الطيالسي في «مسنده» (٥٧٤) وانظر تخريجه فيما قبله.

(٣) الحديث أخرجهُ أحمد «المسند» (٢/ ١٥٩، ١٦٠، ١٩٥، ١٩١) عن وكيع ويزيد بن هارون عن المسعودي به، وأخرجهُ الطيالسي «مسنده» (٢٢٧٢).

(٤) ابن عيينة.

(٥) ابن دينار.

(٦) هو عبد الله بن عبيد الله.

(٧) قال الذهبي في «الميزان» ترجمة (٩٨٤٠): ما حدث عنه سوى ابن أبي مليكة، =

عن النبي ﷺ: «**من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير**». وقال: «**أثقل شيء في ميزان المؤمن خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء**»(١).

﴿١٠٥١﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا حجاج، وأبو عاصم، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن أبي مليكة، عن عائشة، أن النبي ﷺ، قال: «**أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**»(٢). رواه البخاري في الصحيح عن أبي عاصم، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن جريج.

﴿١٠٥٢﴾ - أخبرنا أبو علي الروذباري بطوس، قال: أخبرنا أبو محمد بن شوذب بواسط، قال: حدثنا أحمد بن سنان، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في الأنصار: «**لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق؛ من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله**»(٣). أخرجاه في الصحيح من حديث شعبة.

﴿١٠٥٣﴾ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبان، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم، عن ابن جابر بن

= فهو مجهول.

(١) الحديث أخرجه الترمذي «السنن» (ح ٢٠٠٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٦٤)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١٩٣) كلهم من طريق سفيان بن عيينة به.
قال الترمذي: حديث صحيح ولجمل الحديث شواهد صحيحة.

(٢) الحديث أخرجهُ البخاري في «الصحيح» (ح ٢٤٥٧) عن أبي عاصم به، و (ح ٤٥٢٣) من طريق سفيان الثوري، و (ح ٧١٨٨) من طريق يحيى بن سعيد القطان، وأخرجه مسلم (ح٢٢٦٨) من طريق وكيع بن الجراح ثلاثتهم عن ابن جريج به.

(٣) الحديث أخرجهُ البخاري «صحيحه» (ح ٣٧٨٣)، ومسلم «الصحيح» (٧٥).

عتيك، عن جابر بن عتيك قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله، فأما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير ريبة، وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال، أو قال: اختياله عند صدقته**[١]**، وأما الخيلاء التي يبغضها الله فاختيال الرجل بنفسه في الفخر والخيلاء**»[٢].

قال الشيخ رضي الله عنه: المحبة والبغض والكراهية عند بعض أصحابنا من صفات الفعل، فالمحبة عنده بمعنى المدح له بإكرام مكتسبه، والبغض والكراهية بمعنى الذم له بإهانة مكتسبه[٣]، فإن كان المدح والذم بالقول، فقوله كلامه، وكلامه من صفات ذاته، وهما عند أبي الحسن يرجعان إلى الإرادة، فمحبة الله المؤمنين ترجع إلى إرادته إكرامهم وتوفيقهم، وبغضه غيرهم، أو من ذم فعله يرجع إلى إرادته إهانتهم وخذلانهم، ومحبته الخصال المحمودة يرجع إلى إرادته إكرام مكتسبها، وبغضه الخصال المذمومة يرجع إلى إرادته إهانة مكتسبها والله أعلم[٤].

---

(١) في الأصل: صدقة.

(٢) الحديث أخرجه أحمد «المسند» (٥/ ٤٤٥، ٤٤٦)، وأبو داود «السنن» (ح ٢٦٥٩)، والنسائي (٥/ ٧٨، ٧٩)، والدارمي «سننه» (٢/ ١٤٩)، وابن حبان (١/ ٢٥٧، ٧/ ١٢٩) من طرق عن يحيى بن أبي كثير به.
وحسن الألباني إسناده في «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٥٠٥).

(٣) هذا تأويل لهذه الصفات - المحبة والبغض والكراهة - وهي عند السلف ثابتة لله جل وعلا على حقيقتها فقول المصنف: المحبة هي المدح والبغض والكراهية بمعنى الذم هذا تأويل باطل مردود.

(٤) ما ذكره المصنف رحمه الله عن صفات المحبة والبغض والكراهة تأويل تابع عليه أصحابه الأشاعرة حيث يفسرون هذه بالفعل المنفصل أو بالإرادة نفسها.
قال الشيخ أحمد عطية بعد أن نقل كلام البيهقي هذا: ولا شك أن رأي البيهقي هو الأول الذي قال به جمهور الأشاعرة بدليل جعله هذه الصفات تحت نوع الصفات الفعلية، =

باب قول الله

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨]

وقوله: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠]

[١٠٥٤] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد ابن حليم، قال: أخبرنا أبو الموجه، قال: أخبرنا عبدان بن عثمان، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء ابن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول** ﷻ:

= وإنما غرضه من ذكر رأي أبي الحسن الأشعري بيان الجانب الآخر الذي ذهب إليه شيخ المذهب الذي ينتسب إليه الأشاعرة وهو بهذا يوافق متأخري أصحابه من الأشاعرة وعلى رأسهم شيخه أبو بكر بن فورك رَحِمَهُ اللَّهُ، وما ذهب إليه من تأويل مفارقة واضحة لمنهج لسلف الذي اختار القول بالإثبات لجميع الصفات. اهـ «البيهقي وموقفه من الإلهيات» (٣٠٢).

وقال شيخنا محمد أمان رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما محبة الله لعباده فأولوها بالإحسان إليهم والتفضيل بإعطاء الثواب، وقد أولها بعضهم بإرادة الإنعام والإحسان وتتلخص تأويلاتهم للمحبة فيما يلي: يؤولونها بالمفعول المنفصل كالعطاء والإحسان مثلًا، وأما الإرادة نفسها فيزعمون أن الإرادة إن تعلقت بتخصيص العبد بالأحوال العالية والمقامات المرضية سميت محبة، وإن تعلقت بالعقوبة والانتقام سميت غضبًا وهكذا إلى آخر الأسماء التي سموا بها من عند أنفسهم، فتصبح المحبة عندهم أحيانًا صفة فعل وأحيانًا صفة ذات، وقد ترجع أكثر صفات الأفعال إلى صفة واحدة هي الإرادة كصفة الرحمة والمحبة والتعجب والغضب والفرح، وربما أدى تفسير المحبة أحيانًا إلى ردها إلى صفة الكلام وليس لدى القوم مستند فيما ذهبوا إليه لا من الأدلة العقلية ولا النقلية بل لا تؤيدهم حتى الفطر السليمة بل كلها تدل على إثبات محبة الرب لعبده ومحبة العبد لربه. اهـ «الصفات الإلهية» (ص٢٨٠ - ٢٨١).

قال: أخبرنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك، قال: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا»(١).

رواه البخاري في الصحيح عن معاذ بن أسد، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الرحمن بن سهم، كلاهما عن ابن المبارك.

[١٠٥٥] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الحسن بن عبدوس، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا همام، عن إسحاق بن عبد الله، قال: حدثني أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ بعث خاله- وكان اسمه حراما أخا أم سليم - في سبعين رجلا، فقتلوا يوم بئر معونة، قال إسحاق: فحدثني أنس بن مالك قال: أنزل علينا ثم كان من المنسوخ، «إنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا»(٢). وذكر الحديث. رواه البخاري في الصحيح عن موسى بن إسماعيل، وأخرجاه من حديث مالك عن إسحاق.

[١٠٥٦] - أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، قال: أخبرنا عبد الله ابن جعفر بن درستويه، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع بن الجراح، عن أبيه، عن شيخ، يقال له طارق، عن عمرو بن مالك الرواسي، قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، ارض عني. فأعرض عني ثلاثا، قال: قلت يا رسول الله: إن الرب ليترضى فيرضى، فارض عني، فرضي عني(٣).

---

(١) الحديث تقدم إخراجه.

(٢) الحديث أخرجه البخاري «صحيحه» (ح ٤٠٩١) عن موسى ابن إسماعيل عن همام به مطولًا، ومسلم «صحيحه» (ح ٦٧٧) عن يحيى بن يحيى.

(٣) الحديث أخرجهُ البخاري في «التاريخ» (٦/ ٣٠٩)، وأبو يعلى «المسند» (١٢/ ٢٣٥)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٢٦) كلهم عن عثمان بن أبي شيبة به، والحديث فيه الجراح بن مليح والد وكيع متكلم فيه.

وطارق الرواسي: ذكره البخاري في «التاريخ» (٤/ ٣٥٤)، وابن أبي حاتم في =

[١٠٥٧] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن ابن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله ﷻ يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا، يرضى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، وأن تناصحوا من ولي أمركم، ويسخط لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**»(١). أخرجه مسلم في الصحيح من حديث جرير، عن سهيل بن أبي صالح إلا أنه قال: «**ويكره لكم ثلاثا**».

[١٠٥٨] - أخبرناه أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا حاجب بن أحمد، قال: حدثنا عبد الرحيم بن منيب، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، قال: أخبرنا سهيل، فذكره(٢).

[١٠٥٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: أخبرنا عثمان بن عمر، قال: أخبرنا شعبة(٣)، عن واقد، عن ابن أبي مليكة، عن القاسم، عن عائشة، رضي الله عنها قالت: «من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس، ومن أسخط الله برضا الناس وكله الله إلى الناس». هذا موقوف.

[١٠٦٠] - وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، قال: حدثنا الحسن بن مكرم، قال: حدثنا عثمان بن عمر، فذكره بإسناده. قال الحسن بن مكرم: في كتابي هذا في موضعين موضع موقوف وموضع مرفوع، إن النبي ﷺ قال.

= «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٨٧) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا ولا راويًا عنه سوى الجراح ابن مليح فهو مجهول.

(١) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح ١٧١٥) عن زهير ابن حرب عن جرير عن سهيل به.

(٢) تقدم فيما قبله.

(٣) في الأصل: أخا شعبة، وهو خطأ.

قال الشيخ: الرضا والسخط عند بعض أصحابنا من صفات الفعل، وهما عند أبي الحسن يرجعان إلى الإرادة، فالرضا: إرادته إكرام المؤمنين وإثابتهم على التأبيد، والسخط إرادته تعذيب الكفار وعقوبتهم على التأبيد، وإرادته تعذيب فساق المسلمين إلى ما شاء[١].

باب قول الله ﷻ

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [المجادلة: ١٤]

[١٠٦١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن شقيق[٢]، قال: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف على يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم، وهو فيها فاجر لقي الله ﷻ وهو عليه غضبان**»[٣]. أخرجاه في الصحيح من حديث الأعمش.

[١٠٦٢] - أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو بكر القطان، قال: حدثنا أحمد بن يوسف، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما قال: حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اشتد غضب الله ﷻ على قوم فعلوا[٤] برسول الله ﷺ**». وهو حينئذ يشير إلى رباعيته.

---

(١) صفة الرضا والسخط والكراهة صفات ثابتة لله ﷻ على الوجه اللائق به تعالى، وما ذكره المصنف هنا تأويل لهذه الصفات وصرف لها عن ظاهرها، وتقدم الرد على من تأول هذه وأرجعها إلى الإرادة.

(٢) في الأصل: سفيان.

(٣) الحديث أخرجهُ البخاري في «الصحيح» (ح٢٣٥٦) من طريق أبي حمزة، و(ح٢٦٦٦) من طريق أبي معاوية، و(ح٢٦٧٣) من طريق عبد الواحد بن زياد، و(٢٦٧٦) من طريق شعبة، و(ح٦٦٧٦) من طريق أبي عوانة خمستهم عن الأعمش به.
وأخرجهُ مسلم «صحيحه» (١٣٨) من طريق أبي معاوية ووكيع عن الأعمش.

(٤) في الأصل: فضلوا.

وقال: «**اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله**»[١]. رواه البخاري في الصحيح عن إسحاق بن نصر، ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والكلام في الغضب كالكلام في السخط، وأما الولاية والعداوة فقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وقال: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨] وقال: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩]، وقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]، وهما عند أبي الحسن الأشعري يرجعان إلى الإرادة، فولاية المؤمنين إرادته إكرامهم ونصرتهم ومثوبتهم على التأبيد، وعداوة الكافرين إرادته إهانتهم وتبعيدهم وعقوبتهم على التأبيد، وأما الاختيار فقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨] وهو عنده أيضا يرجع إلى إرادته إكرام من يشاء[٢] من عبيده بما يشاء من لطائفه، وهو عند غيره من صفات الفعل، فلا يكون معناه راجعا إلى الإرادة بمعنى، بل يكون راجعا إلى فعل الإكرام والله أعلم[٣].

باب ما جاء في الصبر

[١٠٦٣] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، قال: حدثنا أحمد محمد بن عيسى البرتي[٤]، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن سفيان، حدثني الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: «**ليس أحد** –

(١) الحديث أخرجهُ البخاري في «الصحيح» (ح٤٠٧٣) عن إسحاق بن نصر عن عبد الرزاق به، وليس فيه: «اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله» وهو حديث آخر. ورواه مسلم «صحيحه» (ح١٧٩٣) عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.

(٢) في الأصل: شاء.

(٣) هذه الصفات التي تأولها المصنف وأرجعها إلى الإرادة هي صفات ثابتة لله جل وعلا بهذه الآيات التي ذكرها المصنف، وتقدم الرد على مثل هذا في إرجاع ذلك إلى الإرادة.

(٤) في الأصل: البوتي.

أو [قال][(١)]: **ليس شيء - أصبر على أذى يسمعه من الله ﷻ، إنه ليدعون له ولدا وإنه ليعافيهم ويرزقهم»**[(٢)]. رواه البخاري في الصحيح عن مسدد.

[١٠٦٤]- أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، ومحمد بن موسى بن الفضل، قالا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله ﷻ، يشرك به ويجعل له ولدا ثم هو يعافيهم ويرزقهم»**[(٣)]. رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية، وأخرجه أيضا من حديث وكيع وأبي أسامة عن الأعمش. والصبر في هذا أيضا يرجع إلى إرادته تأخير عقوبتهم. وهو عند بعضهم يرجع إلى تأخيره عقوبتهم وإمهاله إياهم[(٤)].

باب إعادة الخلق

قال الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].
قال الربيع بن خثيم، والحسن: كل عليه هين[(٥)].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) الحديث أخرجهُ البخاري في «الصحيح» (ح ٦٠٩٩) عن مسدد به، و(ح ٦٠٩٩) عن مسدد به، و (ح ٧٣٧٨) عن عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش.

(٣) الحديث أخرجهُ مسلم في «الصحيح» (ح ٢٨٠٤) عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن أبي معاوية، وأبي أسامة عن الأعمش.

(٤) وهذا أيضًا تأويل باطل بل صفة الصبر ثابتة لله ﷻ.
قال شيخنا الغنيمان: . . . وذلك أن رسول الله ﷺ أطلق على ربه الصبر وأنه ما أحد أصبر منه وهو أعلم الخلق بالله تعالى وأخشاهم له وأقدرهم على البيان عن الحق وأنصحهم للخلق فلا استدراك عليه فيجب أن يبقى ما أطلقه ﷺ على الله تعالى بدون تأويل. اهـ «شرح كتاب التوحيد» (١/ ٩٣).

(٥) انظر: «جامع البيان» (٢٠/ ٩٢)، و«الدر المنثور» (٦/ ٤٩١).

[١٠٦٥] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ﴾ [الروم: ٢٧] قال: الإعادة والبدء عليه هين[١].

[وحكينا عن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: معناه: هو أهون عليه في العبرة عندكم، ليس أن شيئا يعظم على الله ﷻ][٢][٣]. وقال الله ﷻ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ [يس: ٧٨- ٧٩] فجعل النشأة الأولى دليلا على جواز النشأة الآخرة، لأنها في معناها، ثم قال: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝٨٠﴾ [يس: ٨٠] فجعل ظهور النار على حرها ويبسها من الشجر الأخضر على نداوته ورطوبته دليلا على جواز خلقه الحياة في الرمة البالية، والعظام النخرة، ثم قال: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ﴾ [يس: ٨١] فجعل قدرته على الشيء دليلا على قدرته على مثله: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١] ثم ذكر ما به يوجد ويخلق فقال: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس: ٨٢] وهذا معنى يجمع البدأة والإعادة، وآيات القرآن في إثبات الإعادة كثيرة.

[١٠٦٦] - أخبرنا أبو طاهر الفقيه، قال: أخبرنا أبو بكر القطان، قال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال**

---

(١) الأثر في «تفسير مجاهد» (٢/ ٥٠٠)، و«جامع البيان» (٢٠/ ٩٢) وذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ٤٩١) وزاد نسبته إلى آدم ابن أبي إياس والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) انظر: «أحكام القرآن» للشافعي - جمع الإمام البيهقي (ص٥١).

الله ﷻ: كذبني عبدي ولم يكن ذلك له، وشتمني عبدي ولم يكن ذلك له؛ أما تكذيبه إياي أن يقول: لن يعيدنا كما بدأنا، وأما شتمه إياي أن يقول: اتخذ الله ولدا، وأنا الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد»(١). رواه البخاري في الصحيح عن إسحاق عن عبد الرزاق.

[١٠٦٧] - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف [الأصبهاني](٢)، قال: أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن سفيان الثوري، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، قال: قام رسول الله ﷺ بالناس فوعظهم فقال: **«أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا»**. قال ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] قال: **«فيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات اليسار فأقول: رب أمتي أمتي، فيقال لي: هل تعلم ما أحدثوا بعدك؟ فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧] الآية، فقالوا: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، قال: وأول من يكسى إبراهيم ﵇»**(٣). رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن يوسف وغيره، عن سفيان، وأخرجاه من حديث شعبة عن المغيرة بن النعمان.

[١٠٦٨] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن المنادي، قال: حدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا شيبان، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن نبي الله ﷺ سئل: كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: **«الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة»**(٤). رواه البخاري في الصحيح عن

---

(١) تقدم الكلام عليه. (٢) ما بين المعكوفتين زيادة من (ق) و(هـ).

(٣) الحديث أخرجهُ البخاري في «الصحيح» (٦/ ٤٧٨) عن محمد ابن يوسف، و (٦/ ٣٨٦) عن مُحمد بن كثير كلاهما عن سفيان، و (٨/ ٢٨٦، ١١/ ٣٧٧)، ومسلم «صحيحه» (ح٢٨٦٠) من طرق عن شعبة عن المغيرة بن النعمان.

(٤) الحديث أخرجهُ البخاري في «الصحيح» (ح ٤٧٦٠، ٦٥٢٣) عن عبد الله بن محمد، =

عبد الله بن محمد، ورواه مسلم عن زهير بن حرب وعبد بن حميد، كلهم عن يونس بن محمد.

[١٠٦٩] - أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر [الأصبهاني][(١)]، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني يعلى بن عطاء، قال: سمعت وكيع بن عدس، يحدث عن أبي رزين، قال: قلت: يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتى؟ قال: «**أما مررت بواد ممحل ثم مررت به خضرا؟**» قال: بلى. قال: «**فكذلك النشور**» - أو قال: «**كذلك يحيي الله الموتى**»[(٢)].

[١٠٧٠] - أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن يزداد الجوسقاني، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس المؤدب، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس[(٣)]، عن عمه أبي رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «**أما مررت بواد لك محلا ثم مررت به يهتز خضرا؟ ثم مررت به محلا ثم مررت به يهتز خضرا؟**» قال: بلى. قال: «**فكذلك يحيي الله الموتى، وذلك آيته في خلقه**»[(٤)].

قال الشيخ: وقد ورد ذلك في كتاب الله ﷻ: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ

= ورواه مسلم. «صحيحه» (ح ٢٨٠٦) عن زهير بن حرب وعبد بن حميد، ثلاثتهم عن يونس ابن محمد المؤدب به.

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من (ق) و (هـ).

(٢) الحديث أخرجهُ أحمد «المسند» (٤/ ١١، ١٢) عن عبد الرحمن ابن مهدي ومُحمد بن جعفر كلاهما عن شعبة، والطبراني «الكبير» (١٩/ ٢٠٨) من طريق ابن أبي شيبة عن غندر به، وأخرجهُ الطيالسي «المسند» (ح ١٠٨٩).

(٣) في الأصل: حدس.

(٤) انظر الحديث الذي قبله.

﴿يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾ [الحج: ٥-٦]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩﴾ [فاطر: ٩].

[١٠٧١] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا سعيد بن تليد المصري- وكان رضى- قال: قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم عن بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: **«نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال له ربه: أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي، ويرحم**(١) **الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي»**(٢).

رواه البخاري في الصحيح عن سعيد بن تليد، وأخرجاه من حديث ابن وهب عن يونس.

[١٠٧٢] - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: سمعت محمد بن إسحاق، يقول: سمعت المزني، يقول، وذكر عنده حديث النبي ﷺ: **«نحن أحق بالشك من إبراهيم»** فقال المزني: لم يشك النبي ﷺ ولا إبراهيم عليه السلام في أن الله قادر على أن يحيي الموتى، وإنما شكا أن يجيبهما إلى ما سألا(٣).

[١٠٧٣] - **قال الشيخ:** وهذا الذي قاله أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني رحمه الله موجود فيما أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قال: أخبرنا أبو الحسن [أحمد بن محمد بن عبدوس](٤) الطرائفي، قال: حدثنا عثمان بن

---

(١) في الأصل: يوحي.

(٢) الحديث أخرجهُ البخاري في «الصحيح» (ح ٤٦٩٤) عن سعيد بن تليد به، و(٤٥٣٧)، ومسلم «صحيحه» (١٥١) عن حرملة عن ابن وهب به.

(٣) رجاله كلهم ثقات.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

سعيد الدارمي، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال: أعلم أنك تجيبني إذا دعوتك، وتعطيني إذا سألتك[١].

وقال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مذهب هذا الحديث التواضع والهضم من النفس وليس في قوله: «نحن أحق بالشك من إبراهيم»، اعتراف بالشك على نفسه، ولا على إبراهيم صلى الله عليهما، لكن فيه نفي الشك عن كل واحد منهما، يقول: إذا لم أشك أنا ولم أرتاب في قدرة الله على إحياء الموتى، فإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أولى بأن لا يشك فيه ولا يرتاب، وفيه الإعلام أن المسألة من قبل إبراهيم لم تعرض من جهة الشك، لكن من قبل طلب زيادة العلم واستفادة معرفة كيفية الإحياء، والنفس تجد من الطمأنينة بعلم الكيفية ما لا تجده بعلم الأنية، والعلم في الوجهين حاصل، والشك مرفوع، وقد قيل: إنما طلب الإيمان بذلك حسا وعيانا، لأنه فوق ما كان عليه من الاستدلال، والمستدل لا يزول عنه الوسواس والخواطر، وقال رسول الله ﷺ: «**ليس الخبر كالمعاينة**»[٢] قال: وحكى لنا عن ابن المبارك في قوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال: أي ليرى من أدعوه إليك منزلتي ومكاني منك فيجيبوني إلى طاعتك[٣].

[١٠٧٤] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر الجراحي[٤]، قال: حدثنا يحيى بن ساسويه، قال: حدثنا عبد الكريم السكري، قال: أخبرني علي الباشاني العابد، عن عبد الله بن المبارك، في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال: بالخلة، يقول: إني أعلم أنك اتخذتني خليلا.

---

(١) الأثر أخرجهُ ابن جرير «جامع البيان» (٥/ ٤٩٤) من طريق عبد الله بن صالح به.

(٢) أخرجهُ أحمد «المسند» (١/ ٢١٥).

(٣) «أعلام الحديث» للخطابي (٣/ ١٥٤٥ - ١٥٤٦).

(٤) هو مُحمد بن عبد الجبار الجراحي، ثقة صدوق. «الأنساب» (٣/ ٢١٤ - ٢١٥).

[١٠٧٥] - أخبرنا أبو نصر بن قتادة، قال: حدثنا أبو منصور النضروي، قال: حدثنا أحمد بن نجدة، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا عمرو بن ثابت الحداد[١]، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال: بالخلة[٢].

باب قول الله ﷻ: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٨٧ -٨٨][٣]

[١٠٧٦] - أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، قال: أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس،

---

(١) قال علي بن الحسن بن شقيق: سمعت ابن المبارك يقول: لا تحدثوا عن عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف وترك حديثه ولم يصل عليه، وقال ابن معين: غير ثقة، وقال أبو داود: رافضي خبيث، وقال النسائي: متروك الحديث. «تهذيب التهذيب» (٨/ ٩).

(٢) الأثر أخرجهُ ابن جرير «جامع البيان» (٥/ ٤٨٩) من طريق أخرى عن عمرو بن ثابت به.

(٣) الذي يظهر أن غرض المصنف من الإتيان بهذا الباب وجعله آخر باب في الكتاب هو أن الجهل في باب الأسماء والصفات لا يقبل ولذلك ارتضى أن الآية والحديث بمعنى واحد وأنه من التضييق، وقد يكون قصد أن الجاهل لا يؤاخذ بدليل ما نقله عن الخطابي لتأويل الحديث، والله أعلم.

وقد قَال ابن قتيبة: وقد يغلط في صفات الله تعالى قوم من المسلمين ولا يحكم عليهم بالنار بل ترجأ أمورهم إلى من هو أعلم بهم وبنياتهم. اهـ «تأويل مختلف الحديث» (٩٠).

وقد رد هذا ابن الجوزي وارتضى أن معنى لئن قدر الله علي أي ضيق. انظر: «فتح الباري» (٦/ ٦٠٤).

وقال ابن حجر بعد أن ذكر عدة أقوال: وأظهر الأقوال أن قَال ذلك في حال دهشته وغلبه الخوف عليه حتى ذهب بعقله لما يقول ولم يقله قاصدًا لحقيقة معناه بل في حالة كان فيها كالذاهل والناسي الذي لا يؤاخذ بما يصدر منه. اهـ [المصدر السابق].

في قوله سبحانه: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] يقول: ظن أن لا يأخذه العذاب الذي أصابه(١).

[١٠٧٧] - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، قال: حدثنا محمد بن سعد العوفي، حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية بن سعد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ يقول: غضب على قومه: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] يقول: ظن أن لن نقضي عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه عليهم وفراره، قال: وعقوبته أخذ النون إياه(٢).

قال الشيخ: وما روينا عن ابن عباس يدل على أن المراد بقوله: ﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] أي: لن نقدر عليه بضم النون وتشديد الدال من التقدير لا من القدرة.

[١٠٧٨] - وأخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: حدثنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا محمد بن الجهم، قال: قال الفراء: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: من العقوبة ما قدرنا ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ فقال: الظلمات ظلمة البحر، وبطن الحوت ومعاها الذي كان فيه يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ، فتلك الظلمات. فجعل الفراء قدر بمعنى: قدر(٣).

قال أبو الحسن بن مهدي فيما كتب لي أبو نصر بن قتادة من كتابه: أنشدنا ابن الأنباري لأبي صخر الهذلي:

ولا عائدا ذاك الزمان الذي مضى   تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر(٤)

---

(١) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (١٧/ ٧٨) من طريق عبد الله بن صالح به.

(٢) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (١٧/ ٧٨) عن محمد ابن سعد به، وتقدم الكلام على سنده (ح ٣٢٤).

(٣) رجاله ثقات، وقد ذكره القرطبي في تفسيره عن ثعلب.

(٤) ذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٣٦١) وقبله القرطبي في «تفسيره» =

أراد: ما يقدر يقع.

[١٠٧٩] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] قال: فظن أن لن نعاقبه: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] قال: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، ﴿أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] قالت الملائكة: صوت معروف في أرض غريبة(١).

[١٠٨٠] - وأخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قال: أخبرنا أبو سهل ابن زياد القطان، قال: حدثنا أبو عوف عبد الرحمن بن مرزوق البزوري، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] قال: أن لن نعاقبه(٢).

= (١١/ ٣٣٢) قال: وأنشد ثعلب ولم يذكر قائله.

(١) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (١٧/ ٧٨، ٨٠) مختصرًا من قول قتادة.

(٢) الأثر أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (١٧/ ٧٨) عن محمد ابن المثنى عن محمد بن جعفر عن شعبة، وهذه الآية وهي قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ للمفسرين فيها أقوال:

منها: ما ذكره المصنف هنا وهو الذي رجحه ابن جرير والقرطبي.

والثاني: قول من قال: فظن أنه يعجز ربه فلا يقدر عليه، ورده ابن جرير بقوله بعد أن ذكر من قَال به، وإنما قلنا ذلك أولى - يقصد القول الأول - لأنه لا يجوز أن ينسب إلى الكفر وقد اختاره لنبوته ووصفه بأن ظن أن ربه يعجز عما أراد به ولا يقدر عليه وصف له بأنه جهل قدرة الله وذلك وصف له بالكفر وغير جائز لأحد وصفه بذلك. اهـ.

وقال القرطبي في رد هذا القول: وهذا قول مردود مرغوب عنه لأنه كفر.

والقول الثالث: هذا على الاستفهام وتأويله: أفظن أن لن نقدر عليه ورده ابن جرير ثم قَال: وإذا فسد هذان الوجهان - يعني هذا الأخير والثاني - صح الثالث وهو ما قلنا.

أما ابن كثير فلم يشر إلى القول الثاني الذي فنده القرطبي وابن جرير فكأنه أعرض عنه =

[١٠٨١] - أخبرنا أبو الحسين بن بشران [ببغداد][1]، قال: أخبرنا إسماعيل ابن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال لي الزهري: لأحدثنك بحديثين عجيبين، أخبرني حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في الريح في البحر، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا. قال ففعلوا به، فقال الله عز وجل للأرض: أدي ما أخذت، فإذا هو قائم، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: خشيتك يا رب - أو قال: مخافتك - فغفر له**».

قال: وقال: وحدثني حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، قال: «**دخلت امرأة النار في هرة؛ ربطتها فلا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت**».

قال الزهري في ذلك: «لئلا يتكل أحد ولا ييأس أحد»[2]. رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رافع وعبد عن عبد الرزاق، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن معمر.

[١٠٨٢] - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو النضر الفقيه، قال:

= لأنه لم يرتضيه وإنما ذكر ما ذكره المصنف هنا وهو إما من التضييق عليه في بطن الحوت، قال: واختاره ابن جرير واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ وإما من التقدير بمعنى الحكم أن نقضي عليه ما قدرناه واستشهد بالبيت الذي ذكره المصنف. «جامع البيان» (١٨/ ٥١٤ - ٥١٦)، و«تفسير القرطبي» (١١/ ٣٣١ - ٣٣٢)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥/ ٣٦٠ - ٣٦١).

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من (ق) و (هـ).

(٢) الحديث أخرجهُ البخاري «صحيحه» (ح ٣٣١٨)، ورواه مسلم في «الصحيح» (ح ٢٧٥٦) عن محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق به، وأخرجه البخاري أيضًا (ح ٣٤٨١) من طريق آخر عن معمر.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أيوب، قال: أخبرنا أبو الوليد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن رجلا ممن سلف من الناس رغسه**(١) **الله مالا وولدا، فلما حضره الموت قال لبنيه: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب. قال: فإنه والله ما ابتأر**(٢)(٣) **عند الله خيرا قط، وإن يقدر الله عليه يعذبه، فإذا أنا مت فأحرقوني ثم ذروني في ريح عاصف.**

قال: فأخذ مواثيقهم على ذلك ففعلوا فلما حرقوه سحقوه ثم ذروه في ريح عاصف، قال الله: كن، فإذا رجل قائم، قال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: لا إلا مخافتك وخشيتك.

قال: فوالذي نفسي بيده إن يلقاه غير أن غفر له». رواه البخاري في الصحيح عن أبي الوليد، ورواه مسلم عن محمد بن المثنى، عن أبي الوليد، ورواه شيبان عن قتادة بإسناده ثم قال قتادة: «رجل خاف عذاب الله فأنجاه من عقوبته»(٤). وقال غيره من أهل النظر: قوله: «لئن قدر علي ربي» أو إن يقدر الله عليه، معناه قدر بالتشديد، من التقدير لا من القدرة كما قلنا في الآية(٥).

---

(١) بفتح الراء والغين المعجمة بعدها سين مهملة، أي: كثر ماله. «فتح الباري» (٦/ ٦٠٢).

(٢) في الأصل: ما اثبأر.

(٣) فسرها قتادة: بلم يدخر وهي بسكون الباء وفتح المثناة، وأصله من البئيرة وهي الذخيرة والخبيئة. انظر: «فتح الباري» (١١/ ٨١).

(٤) الحديث أخرجهُ البخاري (ح ٣٤٧٨) عن أبي الوليد وهو الطيالسي، وأخرجهُ مسلم (ح٢٧٥٧) عن مُحمد بن المثنى عن أبي الوليد، وأخرجهُ أيضًا من طريق شعبة وسليمان التيمي وشيبان بن عبد الرحمن ثلاثتهم عن قتادة به.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» (١١/ ٣٣٢)، و«فتح الباري» (٦/ ٦٠٤) وقد يمنع هذا هنا أن في بعض الروايات في البخاري (ح ٦٤٨١): **«وإن يَقدم على الله يعذبه»**.

وقد قَال شيخ الإسلام عند هذا الحديث: « . . . . فهذا الرجل كان قد وقع له الشك والجهل في قدرة الله تعالى على إعادة ابن آدم بعدما أحرق وذرى وعلى أن يعيد الميت ويحشره إذا فعل به ذلك. . . . . ومع هذا فلما كان مؤمنًا بالله في الجملة ومؤمنًا باليوم الآخر =

وقال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي غير هذه الرواية: «فاذروني في الريح، فلعلي أضل الله». يريد: فلعلي أفوته، يقال: ضل الشيء إذا فات وذهب، ومنه قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [طه: ٥٢]، أي: لا يفوته[1]، قال: وقد يسأل عن هذا، فيقال: كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على إحيائه وإنشائه؟ فيقال: إنه ليس بمنكر، إنما هو رجل جاهل ظن أنه إذا فعل به هذا الصنيع ترك، فلم ينشر ولم يعذب، ألا تراه يقول: فجمعه، فقال له: لم فعلت ذلك؟ فقال: من خشيتك، فقد بين أنه رجل مؤمن بالله عَزَّ وَجَلَّ، فعل ما فعل خشية من الله عَزَّ وَجَلَّ إذا بعثه، إلا أنه جهل فحسب أن هذه الحيلة تنجيه مما يخافه[2].

[١٠٨] - أخبرنا بالحديث الذي ذكره أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيخنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، قال: قرئ على محمد بن مسلمة الواسطي وأنا أسمع، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا بهز ابن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري، حدثني أبي، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كان قبلكم عبد آتاه الله مالا وولدا**» فذكر الحديث وقال فيه: «**ثم ذروني في ريح عاصف؛ لعلي أضل الله قال: ففعلوا ورب محمد حين قال. قال: فجيء به أحسن ما كان، فعرض على الله، فقال: ما حملك على النار؟ قال: خشيتك**

= في الجملة وهو أن الله يثيب ويعاقب بعد الموت وقد عمل عملًا صالحًا وهو خوفه من الله أن يعاقبه على ذنوبه غفر الله له بما كان منه من الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح. اهـ «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٩١).

(١) انظر نص هذا الكلام في «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص٨٩).

(٢) «أعلام الحديث» (٣/ ١٥٦٥).

وللشيخ القصيمي جواب عن هذا الحديث في كتابه «مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها» (ص١٤١ - ١٤٦) وقد فند وأبطل كل الأقوال التي قيلت ومنها ما ذكره المصنف هنا وغيره وذكر قولًا ارتضاه.

أي رب، قال: أسمعك راهبا فتيب عليه»[١].

قال الشيخ [الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رضي الله عنه][٢]: هذا آخر ما سهل الله تعالى نقله في أسماء الله تعالى وصفاته، وما يحتاج إلى تأويل مع التأويل، وقد تركت من الأحاديث التي رويت في أمثال ما أوردته ما دخل معناه فيما نقلته، أو وجدته بإسناد ضعيف لا يثبت مثله، خشية التطويل.

والله الموفق للصواب، وبه العياذ من الخطأ والزلل

وهو حسبي ونعم الوكيل و الحمد لله رب العالمين والصلوات على رسوله محمد وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم المعين، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وسلامه وسلم تسليما، وعلى آل كل نبي و ملك[٣] والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيراوالحمد لله رب العالمين.



---

(١) الحديث أخرجهُ أحمد «المسند» (٥/ ٤) عن يحيى بن سعيد ويزيد بن هارون كلاهما عن بهز ابن حكيم به ونسخه بهز بن حكيم عن أبيه عن جده نسخة وصححها ابن معين واستشهد بها البخاري في «الصحيح» كما في «تدريب الراوي» (٢/ ٢٥٩) وعدها الذهبي في كتاب «الموقظة» (٢٢) من أعلى مراتب الحسن.

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من (ق) و (هـ).

(٣) هل تناسب مثل هذه العبارة؟!

فهرس المراجع

«الآحاد والمثاني» لابن أبي عاصم، تحقيق/ باسم فيصل الجوابرة، ط: دار الراية - ١٤١١هـ.

«الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات» لنعمان بن محمود الألوسي، تحقيق / مُحَمَّد بن ناصر الألباني، ط: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.

«الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة» للشيخ عبد الرحمن الدوسري، ط: مكتبة الرشد - ١٤٠٣هـ.

«أحكام القرآن» لأبي بكر بن العربي، تحقيق/ مُحمَّد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٨هـ.

«أحكام القرآن» للإمام الشافعي، جمعه / أبو بكر البيهقي، تحقيق/ الشيخ عبد الغني عبد الخالق، ط: دار إحياء العلوم - بيروت - ١٤١٠هـ.

«أخلاق العلماء» لأبي بكر بن الحسين الآجري.

«الأدب المفرد» للإمام البخاري، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

«الأدلة والشواهد على وجوب الأخذ بخبر الواحد في الأحكام والعقائد» لسليم الهلالي - طبعة خاصة ١٤٠٧هـ.

«الأربعون الصغرى» للحافظ البيهقي، تحقيق/ مُحَمَّد نور المراغي، ط: إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر.

«الأربعين في أصول الدين» للإمام الغزالي، ط: دار الأفاق الجديدة - بيروت - ١٤٠٢هـ.

«الأربعين في دلائل التوحيد» لأبي إسماعيل الهروي، تحقيق: د. علي بن مُحَمَّد الفقيهي.

«أسماء الله الحسنى» حسنين محمد مخلوف، ط: دار المعارف.

«أسماء الله الحسنى» للرازي، ط مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ١٤٠٠هـ.

«أسماء الله الحسنى عن ابن منظور» ط دار الصحابة للتراث - طنطا - مصر - ١٤١٢هـ.

«**أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم**» لـ د. حسين محمد الشافعي، ط: نهضة مصر - القاهرة.

«**أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها**» للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط: دار الثريا ١٤١٥هـ.

«**الأسماء والصفات**» للبيهقي، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، ط دار الكتاب العربي ١٤٠٥هـ.

«**الأسماء والصفات**» للدكتور عمر سليمان الأشقر، ط دار النفائس عمان ١٤١٣هـ.

«**الأسماء والصفات**» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق / شريف بن محمد فؤاد هزاع، مكتبة التوعية الإسلامية - مصر ١٤٠٨هـ.

«**الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**» للإمام أبي عبد الله القرطبي، ط دار الصحابة بطنطا، مصر (١٤١٦).

«**أصول الدين عند الأئمة الأربعة واحدة**» د. ناصر بن عبد الله القفازي، ط: دار الوطن الرياض - ١٤١٤هـ.

«**أصول وضوابط في التكفير**» لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، ط دار المنار - الرياض (١٤١٣).

«**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، طبعة خاصة - ١٤٠٣هـ.

«**أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**» حمد بن محمد الخطابي تحقيق/ د. محمد ابن سعيد آل سعود، ط شركة مكة للطباعة والنشر مكة المكرمة ١٤٠٩.

«**أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**» للإمام زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٦هـ.

«**ألفاظ ومفاهيم في ميزان الشريعة**» لمحمد بن صالح العثيمين ط دار الوطن ١٤١١هـ.

«الإبانة عن أصول الديانة» لأبي الحسن الأشعري، تحقيق/ د. فوقية حسين محمود - مصر، ط مكتبة دار الأنصار - مصر - ١٣٩٧هـ.

«الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية»، للإمام عبيد الله بن بطة العكبري، تحقيق / د. يوسف الوابل، ط: دار الراية - الرياض - ١٤١٥هـ.

«إبطال التأويلات لأخبار الصفات» للإمام أبي يعلى محمد بن الفراء، تحقيق/ محمد بن حمد النجدي، ط: مكتبة دار الإمام الذهبي - الحولي - الكويت - ١٤١٠هـ.

«إتحاف أهل الفضل والإنصاف بنقد كتاب ابن الجوزي دفع شبه التشبيه وتعليقات السقاف» لسليمان بن ناصر العلوان، دار الصميعي - الرياض- ١٤١٥هـ.

«الإتقان في علوم القرآن» للإمام السيوطي، تحقيق/ محمد شريف سكر، ط مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٧هـ.

«إثبات صفة العلو» للإمام ابن قدامة المقدسي، تحقيق: د. أحمد بن عطية الغامدي. مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ١٤٠٩هـ.

«إثبات صفة العلو» للموفق بن قدامة المقدسي، تحقيق/ بدر بن عبد الله البدر، ط: الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٦هـ.

«إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية» لبعض العلماء، تحقيق/ عبد العزيز آل حمد، ط: دار العاصمة - الرياض ١٤١٥هـ.

«اختصاص القرآن» للحافظ محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق/ عبد الله بن يوسف الجديع. ط: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩هـ.

«الاختيارات الفقهية من فتاوي ابن تيمية» للعلامة علي بن محمد البعلي الدمشقي تحقيق/ محمد حامد الفقي ط: دار المعرفة بيروت - لبنان.

«إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» للشيخ ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٩هـ.

«الاستقامة» لابن تيمية، تحقيق/ د. محمد رشاد سالم، ط: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

«**الإشارات إلى أسماء الرسائل المودعة في بطون المجلدات والمجلات**» لأبي عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان، ط: دار الصميعي ١٤١٤ - الرياض.

«**الإصابة في تمييز الصحابة**» لابن حجر العسقلاني، ط: دار العلوم الحديثة (١٣٤٨هـ).

«**اعتقاد أهل السنة والجماعة**» للشيخ عدي بن مسافر الأموي الشامي، تحقيق/ محمد علي إلياس العدواني وإبراهيم النعمة - ١٣٩٥هـ ط: إحياء التراث الإسلامي.

«**إعراب القرآن**» لأبي جعفر النحاس، تحقيق / د. زهير غازي زاهد، ط: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٥هـ.

«**إعلام الموقعين**» لابن قيم الجوزية، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد.

«**الإقليد للأسماء والصفات والاجتهاد والتقليد**» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق/ شريف بن محمد هزاع، ط: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

«**الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ودفاعه عن عقيدة السلف**» لمحمد محمود أبو رحيم، ط: الكتاب العربي - بيروت ١٤١٠هـ.

«**إملاء ما من به الرحمن**» لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، ط: دار الكتب العلمية - ١٣٩٩هـ.

«**ابن حزم وموقفه من الإلهيات**» لـ د. أحمد بن ناصر الحمد، ط: جامعة أم القرى - ١٤٠٦هـ.

«**اجتماع الجيوش الإسلامية**» للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق/ د. عواد عبد الله المعتق - طبعة-خاصة - ١٤٠٨هـ.

«**الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة**» لابن قتيبة الدينوري، تحقيق/ عمر محمود أبو عمر، ط: دار الراية - الرياض - ١٤١٢هـ.

«**اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى**» للحافظ بن رجب الحنبلي، ط: دار القادسية بمصر.

«**اسم الله الأعظم وأسماء الله الحسنى**» إعداد / محي الدين عبد الحميد، ط: دار

المشاعل - الرياض - ١٤١٤هـ.

«اشتقاق أسماء الله» لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق / د. عبد الحسين المبارك، ط: مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ.

«الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار» لأبي بكر الحازمي، صححه: راتب حاكمي، ط: مطبعة الأندلس ١٣٨٦هـ.

«الاعتقاد» للإمام البيهقي، تحقيق/ أحمد عصام الكاتب، ط: دار الآفاق الجديدة ١٤٠١هـ.

«اعتقاد أئمة الحديث» لأبي بكر الإسماعيلي، تحقيق/ د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط: دار العاصمة - ١٤١٢هـ.

«اعتقاد أهل السنة أصحاب الحديث» لـ د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط: دار الصميعي - الرياض ١٤١٤هـ.

«اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» للفخر الرازي، تحقيق/ طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهواري، ط: مكتبة الكليات الأزهرية - ١٣٩٨هـ و ط: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧ - من غير تحقيق.

«الاقتصاد في الاعتقاد» للحافظ تقي الدين عبد الغني المقدسي، تحقيق/ أحمد بن عطية الغامدي، ط: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ١٤١٤هـ.

«الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به» للقاضي أبي بكر الباقلاني، تحقيق/ عماد الدين أحمد حيدر، ط: عالم الكتب - ١٤٠٧هـ.

«بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم» ليوسف بن عبد الهادي، تحقيق/ د .وصي الله بن محمد عباس، ط: دار الراية ١٤٠٩هـ.

«بدائع الفوائد» لابن قيم الجوزية ط: دار الكتاب العربي - بيروت.

«البدع والنهي عنها» للإمام محمد بن وضاح القرطبي، ط: دار الصفا، تحقيق/ محمد أحمد همان - القاهرة - ١٤١١هـ.

«البرهان في بيان القرآن» لابن قدامة، تحقيق/ د. سعود بن عبد الله الفنيسان،

ط: مكتبة الهدي النبوي الإسلامية - بورسعيد (١٤٠٩).

«**البرهان في علوم القرآن**» للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٨هـ.

«**البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**» لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي الحنبلي، تحقيق/ د. بسام علي سلامة العموش، ط: مكتبة المنار - ١٤٠٨هـ بين أبي الحسن والمنتسبين إليه في العقيدة: لـ ط: دار الكتاب العربي - ١٤١٠هـ.

«**البيهقي وموقفه من الإلهيات**»: لـ د. أحمد بن عطية الغامدي، ط: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٢هـ.

«**تأويل مختلف الحديث**» لابن قتيبة الدينوري، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٨هـ.

«**تأويل مشكل القرآن**» لأبي محمد عبد الله بن قتيبة، ط: المكتبة العلمية ١٤٠١هـ.

«**التاريخ الكبير**» للإمام البخاري، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

«**تاريخ بغداد**» للحافظ أحمد بن علي البغدادي، ط: المكتبة السلفية - المدينة المنورة.

«**تاريخ جرجان**» لمحمد بن يوسف السهمي، تحقيق/ محمد عبد المعيد خان، ط: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠١هـ.

«**التبصير في الدين**» لأبي المظفر الأسفراني، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، ط: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣هـ.

«**تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**» للحافظ أبي القاسم بن عساكر، ط: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٩هـ.

«**التحف في مذاهب السلف**» للإمام الشوكاني، تحقيق/ سيد عاصم علي، ط: دار الصحابة للتراث - مصر - ١٤٠٩هـ.

«**التحف في مذاهب السلف**» لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق/ سليم الهلالي وعلي حسن عبد الحميد، ط: مكتبة ابن الجوزي ١٤٠٩هـ.

«**تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**» للحافظ المزي، تحقيق/ عبد الصمد شرف الدين، ط: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣هـ.

«**التحفة المدنية في العقيدة السلفية**» لمحمد بن ناصر بن عثمان آل معمر، تحقيق/ عبد السلام آل عبد الكريم، ط: دار العاصمة - الرياض ١٤١٣هـ.

«**التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية**» لأستاذ فالح بن مهدي آل مهدي، ط (١٤٠٦).

«**تحقيق المنى شرح أسماء الله الحسنى**» لعبد الله بن المصطفى الشنقيطي، ط: مكتبة المطيعي.

«**تخريج أحاديث شرح العقائد**» للسيوطي، تحقيق/ السيد صبحي السامرائي، ط: دار الرشد - الرياض.

«**تدريب الراوي**» للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط: مكتبة الرياض الحديثة.

«**تذكرة الحفاظ**» للإمام شمس الدين الذهبي، ط: دار الفكر العربي.

«**التذكرة في أحوال الموتى والآخرة**» للإمام القرطبي، ط: دار الفكر.

«**ترجمة الإمام أحمد**» للحافظ الذهبي، ط: دار الوعي - حلب.

«**تسمية ما انتهى إلينا من الرواة عند سعيد بن منصور عاليا**» للإمام أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق/ عبد الله بن يوسف الجديع، ط: دار العاصمة - الرياض (١٤٠٩).

«**تسمية ما انتهى إلينا من الرواة عن أبي نعيم الفضل بن دكين عاليا**» للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، ط: دار المعارف، تحقيق/ عبد الله بن يوسف الجديع، ط: دار العاصمة الرياض ١٤٠٩هـ.

«**التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة**» لأبي بكر الآجري، تحقيق/ محمد غياث الجنباز، ط: عالم الكتب - ١٤٠٦هـ.

«**التعليقات على متن لمعة الاعتقاد**» لعبد الله بن جبرين، ط: دار الصميعي - الرياض (١٤١٢هـ).

«**تغليق التعليق**» للحافظ ابن حجر، تحقيق/ سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، ط: المكتب الإسلامي - ١٤٠٥هـ.

«**تفسير آية الكرسي**» للشيخ محمد صالح العثيمين، مكتبة ابن الجوزي.

«**تفسير أسماء الله الحسنى**» لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق/ أحمد يوسف الدقاق، ط: دار المأمون للتراث - بيروت - ١٣٩٩هـ.

«**تفسير النسائي**» لأبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق/ سيد الجميلي وصبري الشافعي، ط: مكتبة السنة - القاهرة - ١٤١٠هـ.

«**تفسير سورة الفاتحة**» لابن القيم الجوزية، تحقيق/ محمد حامد الفقي، ط: مكتبة السنة المحمدية - مصر.

«**التفسير والمفسرون**» للدكتور محمد حسين الذهبي، ط: دار الكتب الحديثة بمصر (١٣٩٦هـ).

«**تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**» للحافظ ابن حجر، تحقيق/ السيد عبد الله هاشم اليماني، ط: شركة الطباعة الفنية المتحدة - القاهرة - ١٣٨٤هـ.

«**تلخيص كتاب الاستغاثة**» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: الدار العلمية - الهند ١٤٠٥هـ.

«**التمهيد**» لابن عبد البر، تحقيق/ سعيد أحمد أعراب وآخرون، ط: وزارة الأوقاف المغربية - ١٣٩٧هـ.

«**تنبيه الإخوان على أخطاء في مسألة خلق القرآن**» للشيخ حمود التويجري، ط: دار اللواء - الرياض - ١٤٠٣هـ.

«**تنبيه الباحث السري إلى ما في رسائل وتعاليق الكوثري**» لمحمد العربي المغربي، ط: البابي الحلبي - مصر - ١٣٦٧هـ.

«**التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية**» لعبد العزيز بن ناصر الرشيد، ط: مكتبة الرياض الحديثة. الرياض (١٤٠٠).

«**التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة**» لعبد الرحمن

ابن ناصر السعدي، ط: دار ابن القيم - الدمام (١٤٠٩).

«**تنبيهات في الرد على من تأول الصفات**» للشيخ ابن باز وصالح الفوزان، ط: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض (١٤٠٥هـ).

«**تنبهات في الرد على من تأول الصفات**» للشيخ عبد العزيز بن باز و د. صالح الفوزان ط: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض - ١٤٠٥.

«**تهذيب الإمام ابن القيم الجوزية بهامشه**»، و«مختصر سنن أبي داود» للمنذري نفس المعلومات.

«**تهذيب الكمال**» لجمال الدين المزي، تحقيق/ د. بشار عواد، ط: مؤسسة الرسالة - ١٤١٣هـ.

«**توضيح الكافية الشافية**» للشيخ ناصر السعدي، ط: مكتبة ابن جوزي - ١٤٠٧هـ.

«**التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد**» لعبد الله بن محمد الدويش، ط: دار العليان - بريدة - ١٤١١هـ.

«**التوكل على الله**» لأبي بكر بن أبي الدنيا، تحقيق/ جاسم الفهيد الدوسري، ط: دار الأرقم ١٤٠٤هـ.

«**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**» للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق/ محمد زهري النجار، ط: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض - ١٤٠٤هـ.

«**جامع التحصيل في أحكام المراسيل**» للحافظ العلائي، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، ط: الدار العربية للطباعة - ١٣٩٨هـ.

«**الجامع لشعب الإيمان**» للإمام البيهقي، تحقيق/ فلاح بن إسماعيل بن أحمد رسالة ماجستير - مخطوط.

«**الجامع لشعب الإيمان**» للحافظ البيهقي، تحقيق/ د. عبد الإله بن سلمان الأحمدي، ط: دار طيبة الرياض - ١٤١٣هـ.

«**الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**» لمحمود صافي، ط: دار الرشيد - دمشق -

١٤١١هـ.

«**الجرح والتعديل**» للإمام الرازي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان (١٣٧٢هـ)

جزء في اتباع السنن واجتناب البدع: للضياء المقدسة، تحقيق/ علي حسن بن عبد الحميد، ط: دار ابن القيم - ١٤٠٩هـ.

«**جزء في الأصول**» (مسألة القرآن): لأبي الوفاء ابن عقيل، تحقيق/ د. سليمان بن عبد الله العمير، ط: دار السلام - الرياض - ١٤١٣هـ.

«**الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات**» للسيد نور الحسن خان، ط: المكتبة السلفية - الهند.

«**الجواب المختار لهداية المحتار**» للشيخ محمد صالح العثيمين.

«**الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية**» للعلامة طاهر الجزائري، ط: دار ابن حزم - ١٤٠٧هـ.

«**الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل**» لأبي بكر السعدي، تحقيق/ د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي، ط: هجر للطباعة والنشر ١٤٠٧هـ.

«**حاشية عبد العزيز بن مانع عن العقيدة الواسطية**»، ط: دار طبرية - الرياض - ١٤١٥هـ.

«**الحجة في بيان المحجة**» لأبي القاسم الأصبهاني، تحقيق/ محمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية - الرياض - ١٤١١هـ.

«**الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام**» للشيخ محمد بن ناصر الألباني، بقلم عيد العباسي، ط: الدار السلفية ١٤٠٦هـ.

«**حسن الظن بالله**» لأبي بكر بن أبي الدنيا، تحقيق/ مخلص محمد، ط: دار طيبة - الرياض (١٤٠٨).

«**الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء**» للشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، ط: دار القيم(١٤٠٦)، (١٤٠٧).

«**حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة**» لابن قدامة المقدسي، تحقيق/ عبد الله ابن يوسف الجديع، ط: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩هـ.

«**حلية الأولياء**» لأبي نعيم الأصبهاني، ط: دار الكتاب العربي - ١٤٠٥هـ.

«**حلية الأنبياء بعد وفاتهم**» أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق/ د. أحمد بن عطية الغامدي، ط: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ١٤١٤هـ.

«**الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن**» لأبي الحسن عبد العزيز بن ميمون الكناني، تحقيق/ د. علي بن نصر الفقيهي (١٤١٢).

«**خبر الواحد وحجيته**» للدكتور أحمد محمود الشنقيطي، ط: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - ١٤١٣هـ.

«**الخلافيات**» الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق/ مشهور آل سلمان، ط: دار الصميعي - الرياض ١٤١٤هـ.

«**خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل**» للإمام البخاري، ط: مؤسسة الرسالة - ١٤٠٤هـ، وآخر بتحقيق/ أبو هاجر بسيوني، ط: مكتبة التراث الإسلامي وط: الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٥هـ.

«**الدر المنثور في التفسير المأثور**» للإمام عبد الرحمن السيوطي، ط: دار الفكر بيوت لبنان (١٤١٤هـ).

«**دروس وفتاوى في الحرم المكي**» للشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد: بهاء الدين آل دحروج، ط: مكتبة شمس - الرياض ١٤١٠هـ. وط: دار اليقين بالمنصورة.

«**دفع شبهة التشبيه بأكف التنزيه**» لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزية، تحقيق/ حسن السقاف ط: دار الإمام النووي - عمان - الأردن - ١٤١٣هـ.

«**دقائق الإشارات إلى معاني الأسماء والصفات**» لعبد الله بن محمد الأنصاري، تحقيق/ عماد الدين حيدر، ط: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٨ - بيروت.

«**دلائل التوحيد**» للشيخ محمد جمال الدين القاسمي، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ.

«**دلائل النبوة**» للإمام البيهقي، تحقيق/ د. عبد المعطي قلعجي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ.

«**دلائل النبوة**» للحافظ أبي نعيم أحمد الأصفهاني.

«**ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل**»: جمع/ حنبل بن إسحاق بن حنبل، تحقيق/ د. محمد نغش - طبعة خاصة - ١٤٠٣هـ.

«**ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين**» لعبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق/ د. موسى الدويش، ط: دار البخاري - المدينة المنورة - ١٤١٠هـ.

«**ذم التأويل**» لابن قدامة المقدسي، تحقيق/ بدر بن عبد الله البدر، ط: الدار السلفية - الكويت ١٤٠٦هـ.

«**ذم الفرقة والاختلاف**» لعبد الله بن محمد الغنيمان، ط: مكتبة لينة بمصر - (١٤١٠).

«**رد الإمام الدارمي على بشر المريسي العنيد**» لمحمد حامد الفقي، ط: دار الكتب العلمية بيروت - ١٣٥٨هـ.

«**رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الآحاد**» لعبد العزيز بن راشد، ط: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠١هـ.

«**الرد على الجهمية**» لعثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق/ بدر البدر، ط: الدار السلفية - ١٤٠٥هـ.

«**الرد على الجهمية**» للإمام ابن منده، تحقيق/ د. علي بن محمد ناصر الفقيهي، ط: (١٤٠٢).

«**الرد على الجهمية والزنادقة**» للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ د. عبد الرحمن عميرة، ط: دار اللواء - الرياض - ١٤٠٢هـ.

«**الرد على من يقول: (الم) حرف - لينفي الحرف والصوت عن كلام الله**» للحافظ أبي القاسم ابن منده، تحقيق/ عبد الله بن يوسف الجديع، دار العاصمة - الرياض - ١٤٠٩هـ.

«**الرد على من يقول القرآن مخلوق**» لأحمد بن سلمان النجار، تحقيق/ رضاء الله محمد إدريس ط: مكتبة الصحابة الإسلامية - كويت - السالمية ١٤٠٠هـ.

«الرد على الأخنائي» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: الدار العلمية - الهند ١٤٠٥هـ.

«رسالة إلى أهل الثغر» لأبي الحسن الأشعري، ط: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ١٤٠٩هـ.

«رسالة إلى أهل الثغر» لأبي الحسن الأشعري، ط: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ١٤٠٩هـ.

«الرسالة الأكمالية» لابن تيمية ط: مطبعة المدني - مصر - ١٤٠٣هـ.

«الرسالة التبوكية» لابن القيم الجوزية، تحقيق/ طارق السعود، ط: مكتبة المنار بالزرقاء، ١٤٠٥هـ.

«الرسالة التدمرية» لشيخ الإسلامية ابن تيمية تحقيق/ زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي - ١٤٠٠هـ.

«رسالة السجزي إلى أهل زبيد» لأبي نصر الوائلي السجزي، تحقيق/ د. محمد با كريم با عبد الله، ط: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - ١٤١٣هـ.

«رسالة الفتوى الحموية الكبرى ويليها رسالة المدينة» لابن تيمية، ط: المدني - القاهرة.

«الرسالة المدنية» لابن تيمية، تحقيق/ الوليد الفريان، ط: دار طيبة - الرياض (١٤٠٨).

«رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري» لأبي القاسم بن درباس على هامش الأربعين في دلائل التوحيد.

«رسالة في العقيدة» لمحمد بن صالح العثيمين ط: دار طيبة - الرياض - ١٤٠٤هـ.

«الرضا عن الله بقضائه» للحافظ بن أبي الدنيا، تحقيق/ ضياء الحسن السلفي، ط: الدار السلفية - بومباي - الهند ١٤١٠هـ.

«الروح» لابن قيم الجوزية، تحقيق/ محمد اسكندر يلدا، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٢هـ.

«الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تام» جاسم الفهيد الدوسري، ط: دار البشائر الإسلامية - ١٤٠٨هـ.

«**الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية**» للإمام الحسن بن عبد المحسن أبي عذبة، تحقيق/ د. عبد الرحمن عميرة، ط: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٩هـ.

«**روضة المحبين**» لابن قيم الجوزية، تحقيق/ د. سيد الجميلي، ط: دار الهدى - الرياض - ١٤١٤هـ.

«**الروضة الندية**» لزيد بن عبد العزيز بن فياض، ط: دار الوطن - الرياض - ١٤١٤هـ.

«**الروضة الهندية**» لزيد بن عبد العزيز بن فياض، ط: دار الوطن - الرياض ١٤١٤هـ.

«**زاد المعاد**» لابن قيم الجوزية، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٣٩٩هـ.

«**سلسلة الأحاديث الصحيحة**» للشيخ ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة المعارف - الرياض - ١٤١٥هـ.

«**السنة**» لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق/ د. محمد بن سعيد القحطاني، ط: دار ابن القيم - الدمام - ١٤٠٦هـ.

«**سنن أبي داود**»، تحقيق/ عزت عبيد الدعاس، ط: محمد علي السيد - حمص - ١٣٨٩هـ.

«**السنن الكبرى**» للحافظ البيهقي، ط: دار صادر - بيروت - ١٣٤٧هـ.

«**سيرة الإمام أحمد بن حنبل**» لصالح ابنه، تحقيق/ د. فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية - ١٤١٠هـ.

«**شأن الدعاء**» لأبي سليمان الخطابي، تحقيق/ أحمد يوسف الدقاق، ط: دار المأمون للتراث - ١٤٠٤هـ.

«**شبهات التكفير**» لـ د. عمر بن عبد العزيز قريشي، ط: مكتبة التربية الإسلامية - ١٤١٢- القاهرة.

«**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**» لابن العماد الحنبلي، ط: دار الفكر بيروت.

«**شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة**» لسعيد بن علي بن وهف القحطاني،

طبعة خاصة - ١٤١٣هـ.

«**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**» لأبي القاسم اللالكائي، تحقيق/ د. أحمد سعد حمدان، ط: دار طيبة الرياض.

«**شرح العقيدة الأصفهانية**» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: دار الكتب الحديثة بمصر.

«**شرح العقيدة السفارينية**» لمحمد بن صالح العثيمين - مخطوط.

«**شرح العقيدة الطحاوية**» لعبد الغني الغنيمي، تحقيق/ محمد مطيع حافظ ومحمد رياض المالح، ط: دار الفكر ١٤٠٢ - دمشق.

«**شرح العقيدة الواسطية**» للشيخ محمد بن صالح العثيمين - مخطوط.

«**شرح العقيدة الواسطية**» للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط: مكتبة العلم - القاهرة.

«**شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام**» لمحمد خليل هراس.

«**شرح القصيدة النونية**» للإمام ابن القيم، تحقيق وشرح د. محمد خليل هراس، ط: الفاروق الحديثة - شبرا - مصر.

«**شرح القيروانية الميسر**» للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس - دار الوطن - الرياض - ١٤١٤هـ.

«**شرح حديث النزول**» للإمام ابن تيمية، تحقيق/ محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط: دار العاصمة، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) الرياض.

«**شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**» لعبد الله بن محمد الغنيمان، ط: الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٥هـ.

«**شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**» للشيخ محمد بن صالح العثيمين (مخطوط).

«**شرح كتاب الفقه الأكبر**» لملا علي القاري، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٤هـ.

«**شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**» للموفق بن قدامة المقدسي / للشيخ محمد صالح العثيمين، ط: مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٥هـ.

«**الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة**» عبد الله بن محمد بن بطة العكبري، تحقيق/

د. رضا بن نعسان معطي - ١٤٠٤هـ، ط: الفيصلية - مكة المكرمة.

«**الشريعة**» للإمام أبي بكر محمد الآجري، تحقيق/ محمد حامد الفقي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣هـ.

«**شعب الإيمان**» للإمام البيهقي، تحقيق/ السعيد زغلول، ط: دار الكتب العلمية بيروت - ١٤١٠هـ.

«**شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**» لأبي الطيب الفاسي، ط: دار الكتب العلمية.

«**الشمائل المحمدية**» لأبي عيسى الترمذي، تحقيق/ محمد عفيف الزغبي، ط: دار المطبوعات الحديثة - جدة - ١٤٠٩هـ.

«**الصحاح**» لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، ١٤٠٢هـ.

«**صحيح ابن خزيمة**» لأبي بكر بن خزيمة، تحقيق/ د. محمد مصطفى الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٥هـ.

«**صحيح سنن أبي داود**» ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة التربية العربي لدول الخليج - الرياض - ١٤٠٩هـ.

«**صحيح سنن ابن ماجه**» محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٧هـ.

«**صحيح سنن النسائي**» ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة التربية العربي لدول الخليج - الرياض - ١٤٠٩هـ.

«**الصراع بين الإسلام والوثنية**» لعبد الله علي القصيمي، ط: القاهرة - ١٤٠٢هـ.

«**صريح السنة**» للإمام أبي جعفر الطبري، تحقيق/ بدر بن يوسف المعتوق، ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي (١٤٠٥).

«**الصفات الإلهية**» للدكتور/ محمد أمان بن علي الجامي، ط: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - ١٤٠٨هـ.

«**الصفات الإلهية بين السلف والخلف**» لعبد الرحمن الوكيل، ط: مؤسسة قرطبة -

مصر.

«**صفات الله**» لصالح علي المسند، ط: دار المدني - مصر - ١٤١٢هـ.

«**صفات الله الواردة في الكتاب والسنة**» لعلوي بن عبد القادر السقاف، ط: دار الهجرة (١٤١٤هـ).

«**صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف**»، لمحمد موسى نصر، ط: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة (١٤١٣هـ).

«**الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**» لابن القيم الجوزية، تحقيق/ د. علي دخيل الله (١٤٠٨هـ) ط: دار العاصمة - الرياض. وط (١٤١٢)، و ط (مكتبة المتنبي - القاهرة).

«**الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعطلة**» لابن قيم الجوزية، تحقيق/ د. أحمد عطية الغامدي ود. علي ناصر الفقيهي.

«**الصواعق والشهب المرمية على ضلالات وانحرافات السقاف البدعية**» لعبد الرحمن بن يوسف الرحمة، ط: دار الحصيني - الرياض ١٤١٤هـ.

«**ضعيف الجامع الصغير وزيادته**» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - ١٤١٠هـ.

«**طبقات الشافعية الكبرى**» لابن السبكي، تحقيق/ عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، ط: عيسى البابي - مصر.

«**الطبقات الكبرى**» لابن سعد، ط: دار صادر - بيروت.

«**طريق الهجرتين**» لابن قيم الجوزية، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٢هـ.

«**ظاهرة التكفير**» للأمين الحاج محمد أحمد، ط: مكتبة دار المطبوعات الحديثة - جدة - ١٤١٢هـ.

«**ظلال الجنة في تخريج السنة**» لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي بهامش كتاب السنة.

«**العبر في خبر من غبر**» للحافظ الذهبي، تحقيق/ محمد السعيد زغلول، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ.

«**عدة الصابرين وذخرة الشاكرين**» لابن قيم الجوزية، ط: عالم الكتب - بيروت.

«**عرش الرحمن**» لابن تيمية، ط: إدارة الترجمة والتأليف، فيصل أباد - باكستان (١٤٠٣).

«**العزلة**» للحافظ حق بن محمد الخطابي البستي، تحقيق/ د. عبد الغفار سليمان البنداري، ط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

«**عقائد السلف**» للأئمة/ أحمد بن حنبل، والبخاري، وابن قتيبة وعثمان الدارمي: علي سامي النشار - عمار جمعة الطالبي، ط: منشأة المعارف - الإسكندرية ١٩٧٠م.

«**عقيدة أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي وأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي**» لأبي عبد الله محمد بن محمد الحداد.

«**عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن**» لحمود بن عبد الله التويجري، ط: دار اللواء - الرياض - ١٤٠٩هـ.

«**عقيدة أهل السنة والجماعة**» لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، ط: مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة.

«**عقيدة الإمام ابن قتيبة**» ل د. علي بن نفيع العلياني، ط: مكتبة الصديق - الطائف - ١٤١٢هـ.

«**عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني المقدسي**»، تحقيق/ عبد الله بن محمد البصيري، ط: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض - ١٤١١هـ.

«**عقيدة السلف مقدمة ابن أبي زيد القيرواني ونظمها**» لابن مشرف تقديم/ بكر بن عبد الله أبو زيد، ط: دار العاصمة - الرياض - ١٤١٤هـ.

«**عقيدة السلف وأصحاب الحديث**» للإمام إسماعيل الصابوني، تحقيق/ د. ناصر الجديع ط: دار العاصمة - الرياض - ١٤١٥هـ.

«**العقيدة السلفية في كلام رب البرية**» لعبد الله بن يوسف الجديع، طبعة خاصة ١٤٠٨هـ.

«العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات» لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي، ط: دار المنار - ١٤١٢هـ.

«العقيدة النظامية في الأركان النظامية» للإمام الحرمين، تحقيق/ أحمد حجازي السقا، ط: مكتبة الكليات الأزهرية - مصر ١٣٩٨هـ.

«العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.

«علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين» لرضا نعسان معطي، طبعة خاصة - ١٤٠٢هـ.

«العلل المتناهية» لابن الجوزي، تحقيق/ إرشاد الحق الأثري، ط: إدارة العلوم الأثرية ١٣٩٩هـ.

«عمل اليوم والليلة» لأبي بكر السني، تحقيق/ أبي محمد عبد الرحمن كوثر البرني، ط: دار القبلة - جدة.

«العين والأثر في عقائد أهل الأثر» لعبد الباقي المواهبي، تحقيق/ عصام رواس قلعجي، ط: دار المأمون للتراث - بيروت - ١٤٠٧هـ.

«غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت (١٤٠٠هـ).

«غريب الحديث» لعبد الرحمن الجوزي، تحقيق/ د. عبد المعطي قلعجي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٥).

«غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، ط: دائرة المعارف العثمانية - الهند - ١٣٨٤هـ.

«الغنية في أصول الدين» لأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٦هـ - بيروت.

«الفتاوى الكبرى» لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٨هـ.

«فتح الباري بشرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر العسقلاني، بترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، ط: دار الريان بمصر ١٤٠٧هـ.

«الفتح الرباني» لأحمد عبد الرحمن البنا، ط: دار الشهاب، القاهرة.

«فتح القدير» لمحمد بن علي الشوكاني، ط: دار الفكر - بيروت.

«الفتح المبين» للدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي.

«فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف» للحافظ أبي العلاء العطار الهمداني، تحقيق/ عبد الله بن يوسف الجديع، ط: دار العاصمة - الرياض - ١٤٠٩هـ.

«الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية» لعبد القاهر البغدادي، ط: دار الأفاق الجديدة - بيروت ١٤٠٠هـ.

«الفوائد» لأبي عمرو بن منده، تخريج/ أبي القاسم بن منده، تحقيق/ مسعد عبد الحميد، ط: دار الصحابة - طنطا - ١٤١٢هـ.

«في الملل والأهواء والنحل» للشهرستاني، ط: مكتبة الخانجي - القاهرة.

«في رحاب أسماء الله الحسنى» لمحمد عجاج الخطيب، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٨هـ.

«القائد إلى تصحيح العقائد» لعبد الرحمن اليماني، ط: المكتب الإسلامي بيروت (١٤٠٤).

«القاعدة المراكشية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ د. ناصر بن سعد الرشيد، ط: دار طيبة - الرياض.

«قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض - ١٤٠٤هـ.

«قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق» لابن تيمية، تحقيق: سليمان الغض ط: دار العاصمة - الرياض - ١٤١١هـ.

«القصيدة النونية» للإمام ابن قيم الجوزية، توزيع دار الباز - مكة المكرمة.

«قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» لصديق حسن خان، تحقيق/ د. عاصم بن عبد الله القريوتي، ط: خاصة ١٤٠٤هـ.

«قواعد العقائد» للإمام الغزالي، تحقيق/ موسى محمد علي، ط: عالم الكتب ١٤٠٥هـ.

«القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» لمحمد بن صالح العثيمين، ط: مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٥، و ط: دار ابن القيم (١٤٠٦هـ).

«القول الأسنى في نظم الأسماء الحسنى» للشيخ حسين بن علي آل الشيخ، ط: مطبعة أمين عبد الرحمن - مصر - ١٣٧٥هـ.

«القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد» لـ د. عبد الرزاق العباد، ط: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة (١٤١٤هـ).

«القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد» للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط: عالم الكتب - ١٤٠٤هـ.

«الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» للإمام الذهبي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣هـ.

«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي الجرجاني، ط: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤هـ.

كتاب «الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد» للإمام الحرمين الجويني، تحقيق/ د. محمد يوسف موسى و د. علي عبد المنعم عبد الحميد، ط: مكتبة الخانجي - مصر - ١٣٦٩هـ.

كتاب «التوحيد» لابن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤١٣هـ).

كتاب «التوحيد وإثبات صفات الرب» للحافظ ابن خزيمة، تحقيق/ محمد خليل هراس، ط: دار الكتب العلمية - بيروت (١٣٩٨هـ).

كتاب «التوحيد وإثبات صفات الرب» للحافظ ابن خزيمة، تحقيق: محمد خليل هراس، ط: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ١٤٠٥هـ وأخرى بتحقيق/ د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١١هـ.

كتاب «**الثقات**» لابن حبان البستي، ط: مطبعة دائرة المعارف العثمانية - ١٤٠٠هـ.

كتاب «**الدعاء**» للحافظ أبي القاسم الطبراني، تحقيق/ د. محمد سعيد البخاري، ط: دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٧هـ.

كتاب «**الدعوات الكبير**» لأبي بكر البيهقي، تحقيق/ بدر بن عبد الله البدر، ط: منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت - ١٤٠٩هـ.

كتاب «**الدعوات الكبير**» للإمام البيهقي، تحقيق/ بدر بن عبد الله البدر، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت - ١٤٠٩هـ.

كتاب «**الزهد**» لعبد الله بن المبارك، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

كتاب «**الزهد**» للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ محمد السعيد زغلول، ط: دار الكتاب العربي - ١٤٠٦هـ.

كتاب «**الزهد الكبير**» للإمام البيهقي، تحقيق/ عامر أحمد حيدر، ط: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٤٠٨هـ.

كتاب «**السنة**» للحافظ عمرو بن أبي عاصم الضحاك، ط: المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٠هـ.

كتاب «**الصفات**» للإمام علي بن عمر الدارقطني، تحقيق/ عبد الله الغنيمان، ط: مكتبة الدار - المدينة المنورة ١٤٠٢هـ.

كتاب «**الصفات**» لمحمد بن ناصر الحازمي، تحقيق/ عبد الحميد بن حبيب الله نشاطي، ط: دار الطحاوي - الرياض ١٤١٥هـ.

كتاب «**العرش**» وما روي فيه: للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة، تحقيق/ أبو عبد الله محمد بن حمد الحمود، ط: مكتبة السنة - القاهرة - ١٤١٠هـ.

كتاب «**العظمة**» لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق/ رضاء الله كفوري، ط: دار العاصمة الرياض (١٤٠٨).

كتاب **«المعرفة والتاريخ»** ليعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق/ د. أكرم العمري، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠١هـ.

كتاب **«الموضوعات»** لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق/ عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر المكتبة السلفية - ١٣٨٦هـ.

كتاب **«فضائل القرآن»** لأبي بكر الفريابي، تحقيق/ يوسف عثمان جبريل، ط: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩هـ.

«الكتب الستة ومسند الإمام أحمد»، ط: دار الدعوة - إستنبول - تركيا ١٤٠٢هـ.

«الكشاف» لجار الله الزمخشري، ط: دار المعرفة - بيروت.

«الكفر الذي يعذر صاحبه بالجهل» للشيخ عبد الله بابطين، مكتبة السلام.

«الكلم الطيب» لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - ١٣٩٩هـ.

«كنز السعادة في شرح الشهادة» السيد محمد شكري الألوسي، تحقيق/ د. علي فريد دحروج، ط: دار الكتاب العربي - بيروت ١٤١١هـ.

«كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال» للمتقي بن حسام الدين الهندي، ضبطه/ الشيخ بكري حياني، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٩هـ.

«الكواشف الجلية عند معاني الواسطية» لعبد العزيز المحمد السلمان - ١٤٠١هـ.

«الكوثري وتعليقاته» للشيخ محمد بهجة البيطار، ط: دار الفاروق - ١٤١٠هـ.

«لسان العرب» لابن منظور الأفريقي، ط: دار صادر - بيروت.

«لسان الميزان» للحافظ ابن حجر، ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٣٩٠هـ.

«لمعة الاعتقاد» ابن قدامة المقدسي، تحقيق/ عبد القادر الأرناؤوط مكتبة السيد محمد المؤيد الطائف ١٣٩١هـ.

«لوامع الأنوار البهية» للعلامة محمد بن أحمد السفاريني، ط: المكتب الإسلامي -

بيروت.

«الماتريدية دراسة وتقويمًا» لأحمد بن عوض الحربي، دار العاصمة - ١٤١٣هـ.

«مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للحافظ نور الدين الهيثمي، ط: مؤسسة المعارف - بيروت - ١٤٠٦هـ.

«المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين» جمع وترتيب/ فهد بن ناصر السلمان، ط: دار الوطن - الرياض - ١٤١١هـ.

«مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن قاسم - طبعة خاصة.

«مجموع الفتاوى» لابن تيمية.

«مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين» جمع وترتيب/ فهد بن ناصر السلمان، ط: دار الوطن - الرياض - ١٤١٢هـ.

«مجموعة الرسائل المنيرية) ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

«مجموعة الرسائل والمسائل» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣هـ.

«المحاضرات السنية في شرح العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية بشرح العثيمين، ط: مكتبة طبرية - الرياض تحقيق/ أشرف بن عبد المقصود.

«المختار في أصول السنة» لأبي علي الحسن بن البنا الحنبلي، تحقيق/ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، ط: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ١٤١٣هـ.

«مختصر العلي للعلي الغفار» للحافظ الذهبي، تحقيق/ محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي - دمشق ١٤٠١هـ.

«مختصر سنن أبي داود» للحافظ المنذري، تحقيق/ أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي، ط: دار المعرفة - بيروت.

«مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية» لمحمد بن علي بن سلوم، تحقيق/

محمد زهري النجار، ط: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ.

«**مدارج السالكين**» لابن قيم الجوزية، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

«**المدخل إلى السنن الكبرى**» لأبي بكر البيهقي، تحقيق/ د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط: الخلفاء - الكويت.

«**المسائل الماردينية**» لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ الشيخ حامد الفقي، ط: مكتبة السنة المحمدية.

«**المستدرك على الصحيحين**» للإمام النيسابوري - الحاكم، ط: دار المعرفة - بيروت.

«**مسند أبي داود الطيالسي**» ط: مطبعة دائرة المعارف النظامية - الهند - ١٣٢١هـ.

«**مسند أبي عوانة**» للحافظ أبي عوانة، ط: دار المعرفة - بيروت.

«**مسند ابن الجعد**» للحافظ أبي الحسن بن الجعد، تحقيق/ عبد المهدي بن عبد القادر، ط: مكتبة الفلاح - الكويت - ١٤٠٥هـ.

«**مسند الشاميين**» لأبي القاسم الطبراني، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، ط: مؤسسة الرسالة - ١٤٠٩هـ.

«**مشكاة المصابيح**» لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت (١٣٩٩هـ).

«**مشكل الآثار**» لأبي جعفر الطحاوي، ط: مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند - ١٣٣٣هـ.

«**مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها**» لعبد الله بن علي النجدي، تحقيق/ الشيخ خليل الميس، ط: دار القلم بيروت ١٤٠٥هـ.

«**مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**» للشهاب البوصيري، تحقيق/ موسى محمد علي والدكتور عزت علي عطية، ط: دار الكتب الحديثة - القاهرة.

«**المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ**» لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق/ د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥هـ.

«المصنف» للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣هـ.

«معارج الوصول إلى أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول ﷺ» ط: مكتبة ابن الجوزي - ١٤٠٧هـ.

«معالم السنن» لأبي سليمان الخطابي بهامشه مختصر سنن أبي داود للمنذري نفس المعلومات.

«معاني القرآن» لأبي زكريا الفراء، ط: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣هـ.

«معاني القرآن» لسعيد بن مسعدة الأخفش تحقيق/ د عبد الأمير محمد أمين الورد، ط: عالم الكتب - بيروت (١٤٠٥هـ).

«معاني القرآن وإعرابه» للزجاج، تحقيق/ د. عبد الباجي عبد شلبي، ط: عام الكتب - بيروت - ١٤٠٨هـ.

«المعتزلة بين القديم والحديث» لمحمد العبده وطارق عبد الحليم، دار الأرقم برمنجهام.

«المعجم الأوسط» للحافظ الطبراني، تحقيق/ د. محمود الطحان، ط: مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٥هـ.

«معجم البلدان» للإمام شهاب الدين يقوت بن عبد الله الحموي، ط: دار صادر - بيروت (١٤٠٤).

«المعجم الكبير» للطبراني، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، ط: مطبعة الزهراء الحديثة - الموصل.

«معجم المناهي اللفظية» للشيخ بكر أبو زيد، ط: دار ابن الجوزي - ١٤١٠هـ.

«معجم مقاييس اللغة» لأبي الحسين بن فارس، تحقيق/ عبد السلام هارون، ط: دار الجيل - بيروت - ١٤١١هـ.

«معرفة السنن والآثار» للحافظ البيهقي، تحقيق/ سيد كسرويه حسن، ط: دار الكتب العلمية - ١٤١٢هـ.

«**مفتاح دار السعادة**» لابن قيم الجوزية، ط: مكتبة الرياض الحديثة.

«**المفردات في غريب القرآن**» لأبي القاسم الحسين الأصفهاني، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، ط: دار المعرفة - بيروت.

«**المقصد الأسنى في بيان ضعف سرد الأسماء الحسنى**» لمحمد بن إبراهيم اللحيدان، ط: مكتبة أولي النهى - الرياض - ١٤١١هـ.

«**المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**» لأبي حامد الغزالي، تحقيق/ محمد عثمان الخشت، ط: دار ابن القيم (١٤٠٨هـ) الدمام، و ط: مكتبة القرآن - القاهرة - بدون.

«**الملل والنحل**» للشهرستاني، ط: مكتبة المعارف - الرياض - تحقيق/ محمد السيد الكيلاني (١٤٠٠).

«**مناهل العرفان في علوم القرآن**» للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ط: دار إحياء الكتب العربية بمصر.

«**المنحة المحمدية في بيان العقائد السلفية**» لمحمد بن عبد السلام خضر، د: دار الباز - مكة المكرمة - ١٤٠٧هـ.

«**المنتخب من مسند عبد بن حميد**» للحافظ عبد بن حميد، تحقيق/ السيد صبحي السامرائي، ومحمود مُحَمَّد الصعيدي، ط: مكتبة السنة - القاهرة - ١٤٠٨هـ.

«**منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز**» لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ط: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

«**منهاج السنة النبوية**» لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ د. محمد رشاد سالم، ط: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام - ١٤٠٦هـ.

«**المنهاج في شعب الإيمان**» لأبي عبد الله بن الحسين الحليمي، تحقيق/ حلمي مُحَمَّد فوده، ط: دار الفكر - بيروت - ١٣٩٩هـ.

«**منهج الأشاعرة في العقيدة**» للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ط: مجلة المجتمع.

«**منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عن أهل السنة والجماعة**» لعثمان بن علي حسن،

ط: مكتبة الرشد - الرياض ١٤١٥هـ.

«**المنهج القويم لتصحيح أفكار الفرق المختلفة في صفات رب العالمين**» لأبي عبد الله إبراهيم سعيداي، ط: دار الاحتساب ١٤١٥هـ.

«**منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات**» لمحمد أمين الشنقيطي، ط: الجامعة الإسلامية بالمدينة ١٤٠١هـ.

«**المنهل الرقراق في تخريج ما روي عن الصحابة والتابعين**» لسليم بن عبد الهلالي. ط: دار ابن الجوزي - الإحساء - ١٤١٢هـ.

«**مهذب عمل اليوم والليلة**» لابن السني: علي حسن علي عبد الحميد، ط: المكتبة الإسلامية - عمان - ١٤٠٤هـ.

«**موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**» للهيثمي، تحقيق/ مُحَمَّد بن عبد الرزاق حمزة، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

«**المواقف لعلم الكلام**» للقاضي عبد الرحمن بن أحمد الأيجي، ط: عالم الكتب - بيروت.

«**موسوعة الأسماء الحسنى**» للدكتور أحمد الشرباصي، ط: دار الجيل بيروت - ١٤٠٨هـ.

«**موضح أوهام الجمع والتفريق**» للخطيب البغدادي، ط: دائرة المعارف العثمانية بالهند (١٣٧٨هـ).

«**موقظة في علم مصطلح الحديث**» للإمام شمس الدين الذهبي، ط: مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب ١٤٠٥هـ.

«**موقف ابن تيمية من الأشاعرة**» للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود، ط: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٥هـ.

«**النبذة الكافية في أحكام أصول الدين**» لابن حزم الأندلسي، تحقيق/ محمد أحمد عبد العزيز، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ.

«**النبوات**» لابن تيمية، ط: دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٢هـ).

«**نجاة الخلف في اعتقاد السلف**» لابن قائد النجدي، تحقيق/ د. أبي اليزيد العجمي، ط: دار الصحوة - القاهرة - ١٤٠٥هـ.

«**نقض أساس التقديس**» لابن تيمية - مخطوط.

«**النكت على كتاب ابن الصلاح**» للحافظ ابن حجر العسقلاني، **تحقيق/ د.** ربيع المدخلي، ط: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - ١٤٠٤هـ.

«**النهاية في غريب الحديث والأثر**» لابن الأثير ط: دار الفكر - بيروت، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي ومحمود مُحَمَّد الطناحي.

«**النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**» لمحمد بن حمد الحمود، ط: مكتبة الإمام الذهبي - الكويت ١٤١٣هـ.

«**هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**» لابن قيم الجوزية، ط: مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٤هـ.

«**هذه عقيدة السلف والخلف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله**» لابن خليفة عليوي، مطبعة زيد بن ثابت.

«**الوابل الصيب من الكلم الطيب**» لابن القيم الجوزية، تحقيق/ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ.

«**الوصية الكبرى**» لشيخ الإسلام ابن تيمية، طبعة خاصة - ١٣٩٧هـ.



فهرس الموضوعات

